



رماح



للبحوث والدراسات مجلة دولية علمية محكمة



تصدر عن مركز البحث وتطوير الموارد البشرية رماح / الأرواح
وجامعة القردان وتأسيس العلوم / السوروان

(أعمال مؤتمر التكامل المعرفي في العلوم الإنسانية والاجتماعية
لتحقيق رؤية التنمية المستدامة)

سلطنة عمان - مسقط

الورقي ISSN: 2392-5418

الإلكتروني: 7423-2520

الإيداع القانوني: 24352015

يناير 2026

العدد (148)

رماح للبحوث والدراسات

مجلة دولية علمية محكمة متخصصة
الأردن - عمان

تصدر عن مركز البحث وتطوير الموارد البشرية رماح

رماح للبحوث والدراسات

مجلة دولية علمية محكمة

تصدر عن مركز البحث وتطوير الموارد البشرية

رماح / الأردن

وجامعة القرآن وتاصيل العلوم / السودان

العدد: (148)

شهر يناير، كانون الثاني ، آيار 2026

لأعمال المؤتمر الدولي الحادي عشر للعلوم الإنسانية

والاجتماعية المحكم

تحت عنوان

التكامل المعرفي في العلوم الإنسانية والاجتماعية

لتحقيق رؤية التنمية المستدامة

سلطنة عمان - مسقط

ISSN الورقي: 2392- 5418

ISSN الالكتروني: 2520- 7423

DOI: 10.59799/SQZH5356

معامل التأثير: 2.56 Impact Factor

الايداع القانوني 243



رماح

للبحوث والدراسات

مجلة دولية علمية محكمة

تصدر عن مركز البحث وتطوير الموارد البشرية رماح / الأردن

وجامعة القرآن وتأسيس العلوم / السودان

العدد (148) يناير، آيار ، كانون الثاني 2026

الورقي ISSN: 2392- 5418

الالكتروني ISSN:2520- 7423

الإيداع القانوني 243

رماح للبحوث والدراسات مجلة دولية علمية محكمة

تصدر عن مركز البحث وتطوير الموارد البشرية - رماح / عمان - الأردن

بالتعاون مع

جامعة القرآن وتأسيس العلوم / السودان

الرئيس الشرفي للمجلة: الأستاذ الدكتور محمد عبدالله سليمان

مدير المجلة: الأستاذ الدكتور خالد راغب الخطيب

رئيس التحرير: الأستاذ الدكتور سعادة الكسواني

نائب مدير تحرير المجلة: د. ماجدة خلف السبوع

هيئة تحرير المجلة

الأردن	جامعة البلقاء التطبيقية	أ.د. خليل الرفاعي (رئيس هيئة التحرير)
فلسطين	جامعة القدس المفتوحة	أ.د. يوسف أبو فارة
العراق	وزارة التربية والتعليم	أ.م.د. مصدق امين عطيه
الجزائر	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية	أ.د. دراجي سعيد
الأردن	جامعة العلوم الإسلامية العالمية	أ.د. هناء الحنيطي
السودان	جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم	أ.د. محمد الفاتح زين العابدين
فلسطين	أكاديمية القاسمي والكلية العربية	أ.د. خالد سنداوي
الأردن	جامعة الزرقاء الاهلية	أ.د. زياد عبد الحليم عبد المنعم الذيبة
السودان	جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم	دكتور برير سعدالدين الشيخ السماني
العراق	المديرية العامة لتربية ذي قار	م.د.د. أسعد شاكر حميد جاسم
العراق	وزارة التعليم العالي والبحث العلمي/ الدائرة الإدارية والمالية	م.د.د. سنان فاضل حمد سلمان

الهيئة الاستشارية للمجلة

الأردن	جامعة الزرقاء	أ.د. نضال الرمحي (رئيس الهيئة الاستشارية)
الأردن	جامعة الاسراء	أ.د. هاشم صالح مناع
الجزائر	جامعة بليدة	أ.د. كمال رزيق
الجزائر	جامعة ورقلة	أ.د. سليمان الناصر
العراق	وزارة التربية المديرية العامة لتربية بغداد الرصافة الثالثة	أ.م. د قادسيه حسين جاسم عبد الرضا الذهبي
الجزائر	جامعة عنابة	أ.د. هوام جمعة
مصر	جامعة القاهرة	أ.د. سالي محمد فريد
مصر	جامعة عين شمس	أ.د. أشرف محمد عبد الرحمن مؤنس
لبنان	جامعة جنان	أ.د. رامز طنبور
السعودية	جامعة القصيم	أ.د. عبد الرحمن صالح الغفيلي
ليبيا	جامعة عمر المختار	أ.د. وائل جبريل
فلسطين	جامعة القدس المفتوحة	أ.د. شاهر عبيد
الأردن	مركز رماح	أ.د. عماد الصعيدي
الإمارات العربية المتحدة	جامعة الفلاح	أ.د. سمير البرغوثي

أ.د. عبد الله سيدي محمد أبنو	جامعتي حائل / نواكشوط	موريتانيا
أ.د. نايف عبد العزيز مطاوع	جامعة شقراء	السعودية
بروفيسور محمد الفاتح زين العابدين	الهيئة الاستشارية	السودان
د. قيس مهدي البياتي	اتحاد الحقوقيين العراقيين	العراق
الدكتورة حليلة إبراهيم محمد الفيكاوي	الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب	الكويت
د. خديجة عبدالكريم خيرى	جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم	السودان
د. مزمل حسن يوسف	جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم	السودان
د.حسن الفاتح الشيخ	جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم	السودان
د. محمد الطيب	جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم	السودان
د. جمال محمد البشرى	جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم	السودان
الدكتورة صفراوي فاطمة	استاذة محاضرة بكلية الحقوق والعلوم السياسية بجامعة الشلف	الجزائر

شروط النشر

إن إدارة المجلة لا تتحمل أية مسؤولية عن أصالة البحوث ولا تتحمل أية مسؤولية قانونية، وأن الباحثين هم من يتحملوا المسؤولية الكاملة.

- ❖ تقديم تعهد بعدم إرسال البحث لمجلة أخرى وعدم المشاركة به في مؤتمرات علمية.
- ❖ ألا تتجاوز صفحات البحث 20 صفحة ويكون ملخص البحث بلغتين لغة البحث بالإضافة إلى اللغة الإنجليزية ان لم تكن هي لغة البحث، ويكتب عنوان البحث باللغة الانجليزية رفقة إسم الباحث والكلمات المفتاحية.
- ❖ تقدم الأبحاث مطبوعة على ورق من حجم A4 وتكون المسافة مفردة بين الأسطر مع ترك هامش من كل الجوانب لمسافة 4.5 سم، وأن يكون الخط (Simplified Arabic) قياس 14 باللغة العربية ويكون الخط (Times New Roman) قياس 12 باللغة الإنجليزية أو الفرنسية، وفق برنامج (Microsoft Word)
- ❖ يرقم التهميش والإحالات ويعرض في أسفل الصفحة: المؤلف، عنوان الكتاب أو المقال، عنوان المجلة أو الملتقى، الناشر، الطبعة، البلد، السنة، الصفحة أو ضمن البحث مع ذكر المؤلف وسنة النشر والصفحة .
- ❖ تتمتع المجلة بكامل حقوق الملكية الفكرية للبحوث المنشورة.
- ❖ على الباحث أن يكتب ملخصين للبحث: أحدهما بلغة البحث والآخر باللغة الإنجليزية، على ألا يزيد عدد كلمات الملخص عن 150 كلمة.
- ❖ منهج العلمي المستخدم في حقل البحث المعرفي وإستعمال أحد الأساليب التالية في الإستشهاد في المتن والتوثيق في قائمة المراجع، أسلوب إم إل أي (MLA) أو أسلوب شيكاغو (Chicago) في العلوم الإنسانية أو أسلوب أي بي أي (APA) في العلوم الإجتماعية، وهي متوافرة على الأنترنت.
- ❖ نظام التوثيق في الحاشية يكون بذكر (عنوان الكتاب، واسم المؤلف، والجزء/ الصفحة) حسب المنهج العلمي المعمول به في توثيق الدراسات الشرعية، مثاله: المغني، ابن قدامة (435/6).
- ❖ المقالات المنشورة في هذه المجلة لا تعبر إلا عن آراء أصحابها .
- ❖ يحق لهيئة التحرير إجراء بعض التعديلات الشكلية على المادة المقدمة متى لزم الأمر دون المساس بمحتوى الموضوع.

ترسل الأبحاث على البريد الإلكتروني التالي:

khalidk51@hotmail.com أو remah@remahtrainingjo.com

إلى العنوان البريدي: شارع الجاردينز عمان الأردن

هاتف: 00962799424774 أو 00962795156512

موقع المجلة: <http://www.remahresearch.com>

موقع المجلة بقواعد البيانات العالمية :

❖ قاعدة ISI الماليزية على الموقع:

[http:// isindexing.com/isi/journaldetails.php](http://isindexing.com/isi/journaldetails.php) ?

❖ قاعدة ebsco الأمريكية على الموقع: [http /www. ebsco.com](http://www.ebsco.com)

❖ قاعدة ULRICHS الألمانية على الموقع:

<http://ulrichsweb.serialssolutions.com/title/1536488677317824429>

❖ محرك البحث العلمي جوجل سكولار google scholars على الموقع:

<http://www.google.com>

❖ قاعدة EcoLink المتواجدة على الموقع www.mandumah.com

❖ قاعدة بيانات المنهل www.almanhal.com

❖ قاعدة ASKZED على الموقع: <http://www.ASKZED.com>

❖ قاعدة معرفة على الموقع: <http://www.maarifa.com>

❖ قاعدة بوابة الكتاب العلمي: <http://www.theleambook.com>

❖ معامل التأثير العربي، قاعدة البيانات العربية الرقمية (أرسيف) 2019.

❖ قاعدة أرسيف (Arcif) .

❖ قاعدة بيانات:

<https://www.citefactor.org/journal/index/25867/ramah-journal-of-economic-research#.XzPCkCgzZPY>

افتتاحية العدد

يأتي هذا العدد الخاص من المجلة ليوثّق النتاج الفكري والبحثي لأعمال المؤتمر الدولي الموسوم:

(التكامل المعرفي في العلوم الإنسانية والاجتماعية لتحقيق رؤية التنمية المستدامة)

المنعقد في مدينة مسقط - سلطنة عُمان، للمدة من 21-22-1-2026

برعاية كريمة وتنظيم مشترك من

الكلية العلمية للتصميم - سلطنة عُمان

ومركز البحث وتطوير الموارد البشرية (رماح) - المملكة الأردنية الهاشمية.

ويجسّد هذا المؤتمر رؤيةً علميةً واعيةً بأهمية البحث الأكاديمي الرصين، والتكامل بين التخصصات، بوصفه ركيزةً أساسية في مواجهة التحديات المعاصرة، وتعزيز مسارات التنمية المستدامة، وبناء مجتمعات المعرفة.

وتضم هذه المجلة بين دفتيها نخبةً من البحوث العلمية المحكمة التي قدّمها أساتذة وباحثون من جامعات ومراكز بحثية عربية ودولية، عكست تنوعاً في الموضوعات، وعمقاً في الطرح، ورصانةً في المنهج، بما يسهم في إثراء الحقل المعرفي، ودعم صنّاع القرار، والارتقاء بالأداء المؤسسي والمجتمعي.

وإذ نضع هذا الإصدار بين أيدي القراء والباحثين، فإننا نأمل أن يشكّل إضافةً نوعية للمكتبة العلمية، وأن يكون منطلقاً لتعزيز الحوار الأكاديمي، وتوسيع آفاق التعاون البحثي، وترسيخ ثقافة الابتكار والتكامل المعرفي.

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
A	هيئة تحرير المجلة
B	الهيئة الاستشارية للمجلة
D	شروط النشر
E	موقع المجلة بقواعد البيانات العالمية
F	افتتاحية العدد
G	فهرس المحتويات
1	العمارة الجنائزية والممارسات الدفنية في تاريخ العرب قبل الإسلام أ.م.د محسن طعمة يوسف كلية الآداب – جامعة البصرة.
19	التحليل جغرافي لواقع القوى العاملة الانتوية ضمن قطاع التربية في محافظة صلاح الدين لعام 2024 أ . م . د احمد ظاهر خسارة حسين جامعة سامراء / كلية التربية للعلوم الانسانية قسم الجغرافية
38	توهم المعنى اللغوي عند الإعلاميين م.د. ماجد عطيه حميدي وزارة التربية. تربية ذي قار
53	Exploring Nominalization: From Actions to Concepts Ibrahim Hassan Abdu-Allah (M. A) University of Kirkuk, College of Basic Education English Department
75	الجزور التاريخية لتأسيس الاتحاد النسائي العام في دولة الإمارات العربية المتحدة للمدة (2015 - ١٩٦٧) الباحث: عزت جميل الياس العمري أ.م.د ازدهار مؤيد مال الله الاعرجي جامعة الحمدانية/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/ قسم التاريخ
99	النكاء الاصطناعي وتحليل النص الأدبي العربي: دراسة في إمكانات الخوارزميات لفهم البنية الجمالية والدلالة م. م. نور محمد شنيشل وزارة التربية/ مديرية تربية الرصافة الثانية/ ثانوية المتفوقات الأولى
120	(البنية النفسية في رواية مثلث الموت كوبنهاغن لحسين السكاف: دراسة في ضوء المنهج النفسي)

	م.م دلال حسين خضير مديرية بغداد تربية الكرخ الثانية
135	التعلق النحوي وأثره في تعدد الدلالة القرآنية في تفسير الكشاف للزمخشري م.د. جاسم محمد عواد مديرية تربية القادسية
152	" السلطان علاء أرتنا ودوره السياسي والعسكري في ظل حكم المغول الايلخانيين م.د حنان شهاب احمد الشمري الجامعة المستنصرية_كلية التربية الاساسية
168	اللغة العربية واللهجات المحلية علاقة وتأثير متبادل م.م. بتول حبيب عبدالله حسين تربية محافظة النجف الاشرف / جمهورية العراق
184	تأثير أسلوب التعلم التعاوني في دقة التصويب من القفز في كرة اليد لطالبات المرحلة الثانوية م. م. حلا راوي سلطان وزارة التربية/ مديرية تربية النجف الأشرف
200	فاعلية برنامج ارشادي بأسلوب إعادة البناء المعرفي في خفض الأفكار غير العقلانية لدى طلاب المرحلة الاعدادية أ.م.د. شاهين محمود عكاب وزارة التربية / مديرية تربية الأنبار
227	غياب الرؤية الموحدة في الفكر المعاصر وأثره في تحقيق التنمية المستدامة م.د. ماهر محمد فهد الخفاجي دائرة التعليم الديني والدراسات الإسلامية/ ديوان الوقف السني
245	منهج الفكر التربوي عند الإمام الغزالي (دراسة فكرية) اعداد م. م. ابتهاج عبد خميس وزارة التربية/ مديرية تربية الرصافة الثانية/ اعدادية زينب للبنات
261	-أثر التعبير القرآني في التأويل - نماذج مختارة أ.م.د ضحى سمير يونس الحياي جمهورية العراق/ جامعة الموصل/ كلية العلوم الاسلامية/ قسم العقيدة والفكر الاسلامي
273	الشخصية العدائية وتحولاتها النفسية في النص المسرحي العراقي مسرحية (لقاء رومانسي) انموذجاً

	أ.م.د. زينب نوري داود خنجر الشمري جامعة القادسية
291	تفاعل الذكاء الاصطناعي والإعلام الرقمي: مقارنة نقدية لتأثير التكنولوجيا في الخطاب الاتصالي المعاصر م.م. هديل علي محي المديرية العامة لتربية واسط / تربية الصويرة
311	Cultural Challenges and Motivations in Learning English as a Foreign Language in Iraqi Universities Asst.Lect Hawraa Hashim Hameed
325	Exploring How AI-Based Learning Platforms Foster EFL Learner Autonomy: The Mediating Role of Self-Regulated Learning Asst. lect. Diyar Mahdi Ridha University of Babylon
349	الوعي القائم والوعي الممكن في نص سنابل للذاكرة للشاعر فرحان بدري الحربي م.د. هديل ياس عبد الحمزة / جامعة الفرات الأوسط / المعهد التقني المسيب م.م. مصطفى أحمد مخيف علوان / مديرية تربية محافظة بابل م.د. نهى عبد الرسول زكي / جامعة الفرات الأوسط / المعهد التقني المسيب
361	الخصائص الديموغرافية لسكان مدينة الكوفة م.م. سالم صباح سالم الرهيمي مديرية تربية محافظة النجف الأشرف
379	واقع الإستدامة المالية وانعكاسها على تحقيق النمو المستدام في الاقتصاد العراقي للمدة 2004-2024 م.م. جاسب زعلان حسج الأسدي جامعة الإمام الصادق ع/ كلية العلوم الإدارية والمالية

العمارة الجنائزية والممارسات الدفنية في تاريخ العرب قبل الإسلام

أ.م.د. محسن طعمة يوسف

كلية الآداب – جامعة البصرة

Muhsim.yousif@uobasrah.edu.iq

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى إعادة بناء جوانب من التنظيم الاجتماعي والعقائد الأخوية في الجزيرة العربية خلال تاريخ العرب قبل الاسلام، وذلك من خلال تحليل العمارة الجنائزية والمادة الثقافية للمقابر. وتركز المنهجية على دراسة مقارنة لأنماط الدفن المتنوعة، وتشمل المواقع الأثرية الضخمة المرتبطة بشبكات التجارة مثل المقابر النبطية في جنوب شرق الجزيرة العربية، والمدافن البسيطة التي سادت في المناطق الداخلية كالحجاز. وعلى عكس الاعتماد على المصادر النصية المتأخرة، توفر البيانات الأثرية (منذ الألفية الرابعة قبل الميلاد وحتى القرن السابع الميلادي) دليلاً مادياً مباشراً لفهم التراتبية الاجتماعية. وقد كشفت النتائج عن تباين واضح: إذ ارتبطت المقابر الأثرية الغنية بالسلع الجنائزية الفاخرة بالثراء الناتج عن التجارة والمركزية السياسية. بينما تشير بساطة القبور في المناطق الأخرى إلى قيود اقتصادية أو تبني تقليد بدوي يركز على العمارة الأقل استدامة. وتخلص الدراسة إلى أن الممارسات الجنائزية قبل الإسلام كانت مؤشراً مادياً صريحاً على التفاوت الطبقي والتعبير عن المكانة، مما يبرز الأهمية الإصلاحية للتوجهات الإسلامية اللاحقة نحو بساطة الدفن ونبذ الترف. وتؤكد هذه النتائج على ضرورة استخدام السجل الأثري بوصفها أداة لا غنى عنها لفهم التحولات الثقافية والاجتماعية التي سبقت تاريخ الإسلام.

Abstract

This archaeological study aims to reconstruct aspects of social organization and eschatological beliefs in Pre-Islamic Arabia through the material analysis of tomb architecture and funerary culture. The methodology is based on a comparative investigation of diverse burial patterns, encompassing monumental archaeological sites linked to international trade networks (such as the Nabataean and Mleiha necropoleis in Southeast Arabia) alongside simpler, customary inhumation practices prevalent in the interior regions like the Hejaz. Diverging from an over-reliance on later textual sources, archaeological data spanning from the 4th millennium BCE up to the 7th century CE provide indispensable material evidence for understanding pre-Islamic social stratification. The findings reveal a stark dichotomy: elaborate, monumental tombs featuring rich grave goods are directly correlated with trade-based wealth and political centralization. Conversely, the architectural simplicity of graves in other areas often reflects the constraints of nomadic mobility, local economic limitations, or established austere tribal traditions. The study concludes that pre-Islamic funerary practices served as explicit material indicators of status and wealth inequality, underscoring the revolutionary nature of the later Islamic emphasis on burial simplicity and the rejection of luxury. These results affirm the critical role of the archaeological record in mapping the cultural and socio-economic transformations antecedent to the foundational era of Islam.

المقدمة

شكلت المعتقدات الدينية حجر الزاوية في بنية المجتمعات الإنسانية على مر العصور، ولم يكن المجتمع العربي في فترة ما قبل الإسلام، أو ما يُعرف بـ "العصر الجاهلي"، استثناء من ذلك. لقد اتسم هذا المجتمع بتنوع في معتقداته؛ فمنهم من دان بالديانات السماوية مثل اليهودية والنصرانية، مؤمناً بالله الواحد والبعث والحساب، ومنهم من اتخذ الأوثان آلهة، معدين إياها وسائط تقربهم إلى الله تعالى، وقد أسهم الشعر الجاهلي، بوصفه ديوان العرب وسجل حياتهم، بشكل كبير في الكشف عن هذه المعتقدات، بما في ذلك تصوراتهم حول الموت وما بعده.

يهدف هذا البحث إلى اكتشاف المقابر عند العرب قبل الإسلام، وتحليل ارتباطها برؤيتهم للحياة والموت والعالم الآخر، مع الاستعانة بالشواهد الشعرية والنصوص التاريخية.

وعند مقارنة قبور العرب قبل الإسلام بمقابر المصريين القدماء، مثل الأهرامات، نرى اختلافات وفوارق كبيرة، إذ أنفق المصريون مبالغ طائلة على بناء مقابر ضخمة وتجهيزها بكل ما قد يحتاجه الفراعنة في حياتهم الأخرى، مما يدل على مدى تعلقهم بآلهتهم واعتقادهم بأنها ستمنحهم حياة أبدية، وأن الحياة الآخرة نسخة طبق الأصل من الحياة الدنيا. في المقابل، كان اهتمام العرب بالحياة الآخرة، كما يتجلى في قبورهم، أكثر بساطة. فقد كانت قبورهم بسيطة ولا تحتوي على الكثير من الأشياء، على عكس المقابر المصرية المليئة بالكنوز والأثاث. كما لم تكن عادة دفن الخدم والحاشية مع الميت شائعة عند العرب، بينما كانت موجودة في مصر القديمة. يعكس هذا الاختلاف تبايناً في المعتقدات الدينية، وربما تأثراً بالظروف المعيشية والاقتصادية والتفاعلات الثقافية⁽¹⁾.

المبحث الأول: التعريف اللغوي والاصطلاحي والمصطلحات المرادفة

تُعد كلمة "قبر" وجمعها "قبور" المصطلح الأكثر شيوعاً وانتشاراً في معظم أنحاء جزيرة العرب⁽²⁾، وتكتسب هذه الكلمة أهمية خاصة لورودها في واحد من أهم النقوش العربية المبكرة، وهو نقش النمارة⁽³⁾ المؤرخ بعام 328م، ويُعد هذا النقش،

(1) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ٨، ص ٥١؛ الجارم، اديان العرب في الجاهلية، ط١، ص ٩٢، ١١٢؛ برو، تاريخ العرب القديم، ص ٣٠٥؛ مصطفى، تاريخ العرب قبل الاسلام، ج ١، ص ٣٣١.

(2) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ٩، ص ١٦٦.

(3) عثرت بعثة فرنسية بقيادة المستشرقان رينيه دوسو وفريدريك ماكسر عام 1901م في منطقة النمارة السورية على حجر من البازلت منقوش عليه كتابة بالخط النبطي عليه نص يعود الى الملك امرؤ القيس يقول فيه انه اخضع قبائل اسد ومعد ونزار وهزم مذحج وانه اصبح ملك العرب. ينظر: زكريا محمد، نقوش عربية قبل الاسلام، ص 9

شاهد قبر لأمرئ القيس بن عمرو⁽¹⁾، أحد ملوك المناذرة في الحيرة. كما إن وجود كلمة "قبر" في هذا السياق الملكي الرسمي المبكر يرسخ أصالتها ومحوريتها في اللغة العربية التي تطورت لاحقاً إلى الفصحى⁽²⁾.

ولم يقتصر استخدام هذا الجذر اللغوي (ق.ب.ر) على هذا النقش، بل انتشر في مناطق جغرافية ولهجات متعددة، مما يثبت عمقه في اللغات العربية الشمالية والجنوبية. فقد وردت كلمة "قبرو" في نقوش نبطية أخرى كنقش رقوقش ونقش أم الجمال⁽³⁾، كما استعملت اللهجة اللحيانية صيغة التعريف "هنقبر" أي "القبر". وظهرت في النقوش الصفوية كلمة "مقبر" بمعنى الموضع الذي يُقبر فيه، وفي نقوش المسند في جنوب الجزيرة وردت ألفاظ "مقبر" و"مقبرت" (مقبرة)⁽⁴⁾. هذا الانتشار الواسع يؤكد أن مصطلح "قبر" كان مفهوماً مشتركاً وعماماً في العالم العربي القديم.

كما وردت كلمة "نفس" (نفس) في النقوش الصفوية بمعنى "قبر". ويتجلى هذا التعقيد بشكل أوضح في الجملة الافتتاحية لنقش النمارة: "تي نفس مر القيس بر عمرو". لقد سادت القراءة التقليدية التي تفهم كلمة "نفس" هنا على أنها مرادف لـ "قبر" أو "شاهد قبر"، لتكون ترجمة الجملة: "هذا قبر امرئ القيس بن عمرو"⁽⁵⁾.

إن هذا الاعتقاد، تبناه الدكتور جواد علي وبعض المستشرقون بشكل خاص، بأن كلمة "نفس" في هذا السياق تعني "شاهد قبر" واستند هذا الاستنتاج إلى سببين رئيسيين: أولاً، شيوع استخدامها في نقوش المسند بجانب كلمة "قبر" في شواهد شرق الجزيرة العربية؛ وثانياً، افتراض وجود تشابه مع استخدامات مماثلة في اللغتين العبرية والآرامية، إلا أن هذه الفرضية

(1) امرؤ القيس بن عمرو بن عدي الذي يسمى بملك العرب قاطبة، وسبب تلقيه بملك العرب لكونه قد ضم سلطانه قبائل عدة في العراق وبادية الشام وامتدت نفوذه على بعض القبائل الساكنة في الجزء الشمالي من جزيرة العرب ووسطها، فكانت الأحوال في فارس بعد وفاة بهرام الثاني سنة 282م وما صحب ذلك من النزاع على العرش بين نرسس وهرمز أولاد بهرام الثالث وكذلك الصراع الروماني الساساني، كلها كانت عوامل ملائمة أسهمت في زيادة سلطانه ومد نفوذه في العديد من الأراضي العربية المجاورة له وكذلك القبائل العربية أمثال قبيلة اسد ونزار وملوكها وهزم مذحج وربيعة فأصبحت تابعة لنفوذه، فقام بعملية توازن القوى بين الساسانيين والرومانيين، فوالى الساسانيين لحفظ عرشه وارتقى في أحضان الرومانيين ونفوذهما وقد بين في نقش النمارة المنسوب إليه القبائل التي كانت تحت سيطرته. ينظر: الاعظمي، ملوك الحيرة ص36-37 حسن، التاريخ الاسلامي العام، ص63؛ الاعظمي، ملوك الحيرة ص36-37.

(2) طريبه، نقش النمارة واهميته في تطور الكتابة العربية، بحث منشور في مجلة المعرفة، العدد ٦٧٨، ١ مارس ٢٠٢٠.

(3) كانت كل من صخرتي أم الجمال ورقوقش شاهدة قبر، وتمت كتابة نقشي أم الجمال النبطي ورقوقش بلغة تخط الفصحى بالعامية. وقد كان نقش أم الجمال مقتضبا في نصه بعكس نقش رقوقش الذي اسهب بكتابة موزعة على سطور متعددة. ومن ناحية أخرى، فإن حروف الكتابة النبطية التي استخدمت في كلا النقشين لم تكن متصلة كلياً ولم تتبع بدقة أصول الكتابة العربية المعروفة لوصل الحروف وتباينها حسب موقعها في الكلمة، كما في نقش النمارة. ومع أن كلا النقشين كان قد ابتدأ بكلمة "دنه" إلا أن المستشرقين وغيرهم قرأوا هذه الكلمة في نقش رقوقش بشكل مختلف بسبب الالتصاق الجزئي لحرف الدال الأولي مع حرف النون الذي يليه مشكلاً صيغة محتملة أخرى. أما كلمة "قبرو" والتي كانت قد ذكرت ثلاث مرات في رقوقش فقد اتفق الجميع على صحة قراءتها على هذا النحو. غير أنهم قرأوا الكلمة ذاتها في نقش أم الجمال على أنها الاسم "فهرو" وادعوا أنه اسم صاحب القبر، وهذا خطأ. ينظر: أبو الحب،

https://www.asharqalarabi.org.uk/markaz/m_abhath-23-10-12.htm

(4) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ٩، ص ١٦٦.

(5) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ٩، ص ١٦٦.

تفتقر إلى أدلة قوية تدعمها. فلا يوجد أي دليل نصي، سواء كان نبطياً أو عربياً أو إسلامياً، يثبت أن كلمة "نفس" استُخدمت بشكل مستقل بمعنى "شاهد قبر". بل على العكس، تُظهر الأدلة من خلال الرجوع إلى معاجم اللغة العربية وشرح العلماء الذين لم تفصلهم عن عصر النقش سوى بضعة قرون، نجد أن الاستخدامات المتعددة لكلمة "نفس" تخلو تماماً من معنى "النصب التذكاري" أو "شاهد القبر"، كما أن التقليد السائد في النقوش النبطية ونقوش المسند كان استخدام كلمة "قبر" تحديداً للإشارة إلى المدافن. والدليل على ذلك وجود نقشين نبطيين أقدم من نقش النمارة، وفي نفس موقعه، استخدمنا كلمة "قبر" بوضوح، فضلاً عن عدد كبير من نقوش القبور الأخرى التي اتبعت نفس التقليد. وهذا يطرح سؤالاً جوهرياً: لماذا يخالف نقش النمارة هذا العرف الراسخ ويستخدم كلمة "نفس" منفردة لو أراد أن يعني بها "قبر"؟ إن الشكل المادي لحجر النمارة نفسه لا يتطابق مع أشكال الأحجار الأخرى (النبطية وغير النبطية) التي أطلق عليها المستشرقون اسم "نفس" للدلالة على نصب القبر.

بدلاً من التمسك بتفسير لا تدعمه الأدلة، يمكن القول أن الكلمة في سياق نقش النمارة تحمل أحد معنيين أكثر شيوعاً وأكثر انسجاماً مع محتوى النقش، وهما الروح. وهذا هو الاستخدام الأكثر انتشاراً للكلمة، والدم الذي يتماشى تماماً مع سياق النص الذي يسرد أحداثاً تتعلق بالهزيمة الدموية التي لحقت بامرئ القيس. إن قراءة النقش بأكمله، سواء باللغة العربية الفصحى أو باللهجة النبطية، يكشف أن محتواه العام لا يتوافق أبداً مع تفسير كلمة "نفس" على أنها شاهد قبر⁽¹⁾.

إلى جانب "قبر" و"نفس"، زحرت اللهجات العربية القديمة بمفردات أخرى، لكل منها دلالتها الخاصة:

- **ضريح/ضريح:** وردت هذه الكلمة في اللغة الصفوية بمعنى قبر⁽²⁾. وفي العربية الفصحى تخصص لتعني الشق الذي يُحفر في وسط القبر لوضع الميت (قبر بلا لحد)، أو قد تشمل القبر كله⁽³⁾.
- **مثير (م ث ب ر):** مصطلح وُجد في النقوش اللحيانية مرادفاً للقبر⁽⁴⁾. ولهذا المصطلح صلة واضحة بجذر "ثير" في العربية الذي يعني الهلاك والموت، مما يعزز دلالاته الجنائزية⁽⁵⁾.

(1) ينظر

https://www.asharqalarabi.org.uk/markaz/m_abhath-23-10-12.htm

(2) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ٩، ص ١٦٦.

(3) الفراهيدي، العين، ج ٣، ص ١٠٣.

(4) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ٩، ص ١٦٦.

(5) الفراهيدي، العين، ج ٨، ص ٢٢٢.

- **مقل (مقليل)** هي استعارة وردت في النقوش الصفوية⁽¹⁾، تصور القبر على أنه "المقل"، أي مكان القيلولة والراحة الأبدية بعد عناء الحياة⁽²⁾.
- **نيت**: كلمة صفوية أخرى بمعنى قبر، ولها علاقة بكلمات "منوت" و"منايا" و"منون" التي تدل على الموت. وقد تكون مرتبطة بمعنى "السفر"، مما يقدم الموت في صورة رحلة أخيرة، والقبر هو محطة الاستقرار في نهاية تلك الرحلة⁽³⁾.
- كما جاءت بعض المصطلحات التي لم تكن مجرد مرادفات، بل كانت تصف شكل القبر أو طريقة بنائه:
- **رجم/رجام**: مصطلح ذو دلالة مزدوجة، فهو يعني في الأصل الحجارة التي تُكوم فوق القبر، وهي عادة جاهلية للتكريم، وبسبب ارتباط هذه الممارسة الوثيق بالقبور، أصبحت كلمة "رجم" نفسها، خاصة في النقوش الصفوية، تستخدم للدلالة على القبر المغطى بالحجارة⁽⁴⁾، والرجمة والرجمة أحجار القبر ثم يعبر بها عن القبر وجمعها رجام ورجم وقد رجمت القبر وضعت عليه رجاما. وفي الحديث " لا ترجموا قبري"⁽⁵⁾.
- **جدث/أجداث**: كلمة تحمل طابعاً أدبياً وشعرياً، استخدمت في الشعر للإشارة إلى القبر.
- **رمس**: مصطلح دقيق يصف القبر المسوى تماماً مع سطح الأرض، وذلك في مقابل القبر "المُسْتَم" أي المرفوع⁽⁶⁾.
- **وجر**: استعارة أخرى للقبر، أصلها اللغوي يعني "الكهف"، مما يربطها مباشرة بنمط المدافن المحفورة في الصخور أو الكهوف الطبيعية.
- **جنن**: يعود أصل هذه الكلمة إلى جذر (ج.ن.ن) الذي يفيد معنى "الستر". فالقبر هو "الجنن" لأنه يستر الميت ويخفيه، وهو نفس الأصل اللغوي لكلمة "الكفن" الذي يستر الجسد⁽⁷⁾، وقيل "أَجَنَّهُ اللَّيْلُ: أَي سَتَرَهُ، وَهَذَا أَصْلُ الْمَعْنَى. قَالَ الرَّاعِبُ: أَصْلُ الْجَنِّ السَّتْرُ عَنِ الْحَاسَةِ؛ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا. وَقِيلَ: جَنَّهُ: سَتَرَهُ؛ أَوْ جَنَّهُ: جَعَلَ لَهُ مَا يُجَنُّهُ كَقَوْلِكَ: قَبْرَتُهُ وَأَقْبَرَتُهُ"⁽⁸⁾.

(1) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ٩، ص ١٦٦.

(2) ابن منظور، لسان العرب، ج ١١، ص ٥٧٧.

(3) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ٩، ص ١٦٧.

(4) المصدر نفسه.

(5) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص ١٩٠.

(6) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٧٤؛ الطبراني، المعجم الكبير، ط ٢، ص ٣٠٩؛ ابن منظور، لسان العرب، ج ٧، ط ١، ص 405.

(7) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ٩، ص ١٦٦.

(8) الزبيدي، تاج العروس، ج ١٨، ص ١١٣.

• **ناووس:** "وَالنَّأُوسُ: مقابر النصارى، إن كان عربياً فهو فاعولٌ منه"⁽¹⁾ ويُعد مصطلح ناووس مثلاً واضحاً على التفاعل الثقافي والديني. إذ تؤكد المصادر اللغوية أن أصل الكلمة يوناني (ναός)، وتعني في الأصل المعبد، ثم أطلقت على التابوت الحجري، (Sarcophagus)، وقد ارتبط استخدام هذا المصطلح في البيئة العربية حصراً بمقابر النصارى، وكان يحمل دلالات متعددة: فهو قد يعني التابوت الحجري الذي توضع فيه الجثة، أو الصندوق الصغير الذي تُجمع فيه العظام بعد تحلل الجسد، وهي ممارسة تُعرف بالدفن الثانوي، أو قد يشير إلى المقبرة المسيحية بأكملها⁽²⁾.

إن دخول مصطلح "ناووس" إلى اللغة العربية لا يعكس مجرد استعارة لفظية، بل يشير إلى استيراد منظومة جنائزية ودينية متكاملة مرتبطة بالديانة المسيحية. فهو ليس مجرد كلمة، بل مركب ثقافي يدل على أن المجتمعات المسيحية في جزيرة العرب كانت لها هويتها وممارساتها الجنائزية الخاصة، بما في ذلك طقوسها ومفاهيمها حول الجسد والرفات، والتي كانت مختلفة بما يكفي عن ممارسات الأغلبية الوثنية المحيطة لتتطلب مصطلحاً خاصاً بها يميزها.

المبحث الثاني: العمارة الجنائزية وتطورها

لم تكن القبور عند العرب على شاكلة واحدة، بل عكست عمارتها تبايناً اجتماعياً، واقتصادياً، وبيئياً واضحاً. فبينما كان القبر البسيط هو السمة الغالبة لعامة الناس، شيدت النخب الثرية صروحاً جنائزية ضخمة أصبحت من عجائب العمارة القديمة.

١. القبر البسيط: العادة السائدة

كان الشكل الأساسي والأكثر انتشاراً للقبر هو حفرة في الأرض يوارى فيها الميت ثم يهال عليه التراب، وهو النمط السائد لعامة الناس والفقراء والأعراب الرحّل. وترتبط بساطة هذا النوع من القبور بطبيعة الحياة في الصحراء، إذ إن التنقل المستمر وقلة الموارد تجعل من بناء صروح معقدة أمراً غير عملي⁽³⁾. وقد توضع بعض الأحجار أو العصي بوصفها علامة بسيطة لتحديد مكانه⁽⁴⁾. وهذا النمط من الدفن البسيط تحت الأرض كان شائعاً أيضاً لدى عامة الناس في حضارات مجاورة مثل بلاد الرافدين⁽⁵⁾.

٢. القبر المعقد: صروح النبط في بترا

(1) ابن منظور، لسان العرب، ج ٦، ص ٢٤٥.
 (2) المنظمة العربية للتربية والعلوم، المعجم الموحد لمصطلح الآثار والتاريخ: إنجليزي - فرنسي - عربي، ج ٩، ص ١٦٦.
 (3) الجارم، اديان العرب في الجاهلية، ص ٨٧.
 (4) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ٩، ص ١٧١.
 (5) <https://www.worldhistory.org/article//burial-in-ancient-mesopotamia2182>.

وصلت العمارة الجنائزية إلى ذروة فنية وهندسية في مدينة بترا⁽¹⁾، عاصمة الأنباط، فبدلاً من البناء، لجأ الأنباط إلى النحت المباشر في الصخور الرملية الوردية، ليحولوا الجبال إلى واجهات ضخمة لمقابرهم. إذ تعكس هذه المقابر الثروة الهائلة التي جنتها النخبة النبطية من التجارة، وبراعتهم الهندسية الفائقة، ورغبتهم في تخليد مكانتهم الاجتماعية. ومن أبرز الأمثلة هي:

- **قبر عنيشو:** وهو قبر لأحد وزراء الملكة النبطية، ويتميز بوجود (غرفة طعام) مجاور له. وكان هذا المكان يستخدم لإقامة الاحتفالات والولائم تكريماً لروح الميت، مما يدل على دمج الطقوس الاجتماعية مع مراسم الدفن، واستمرار العلاقة بين الأحياء والأموات⁽²⁾.
- **قبر المسلة:** يمثل هذا القبر نموذجاً فريداً يدمج بين الرمزية الدينية والوظيفة الجنائزية. إذ تعلو واجهته أربع مسلات شاهقة، وهي رموز دينية قد تمثل المتوفين أو آلهة نبطية. ويظهر في تصميمه تأثيرات فنية متنوعة من الحضارات المجاورة، كالآشورية والمصرية والهلنستية، مما يعكس دور بترا بوصفها ملتقى للحضارات⁽³⁾.
- **المقابر الملكية:** مثل "قبر القصر" و"قبر الحرير"، وهي صروح ضخمة تتميز بواجهاتها الفخمة التي تحاكي تصميم القصور الملكية، وتؤكد على المكانة الرفيعة للحكام والملوك المدفونين فيها⁽⁴⁾.

٣. مدافن تدمر البرجية

في مدينة تدمر، ظهر نمط معماري هو المدافن البرجية، وكانت هذه الأبراج مبنية من كتل الحجر الرملي، بمثابة مقابر عائلية جماعية للنخبة الثرية. وتتألف هذه الأبراج من عدة طوابق، وقد يتسع بعضها لنحو 300 مدفن، وقد كانت هذه الأبراج مزينة بشكل فاخر فمن الداخل، قُسمت الجدران إلى حجرات دفن فردية تسمى المعازب، إذ كانت تُغلق كل واحدة منها بنصف تمثال يصور المتوفى، مع نقش اسمه وتاريخ وفاته، كما زُينت الأسقف برسومات ملونة لأشكال هندسية ونباتية. ولم يقتصر هذا الطراز المعماري على تدمر وحدها، بل انتشر تأثيره ليصل إلى مناطق أخرى على نهر الفرات مثل دورا أوروبوس، مما يدل على النفوذ الثقافي الواسع لتدمر⁽⁵⁾.

(1) بترا: البترا أو بترا Petra، هي عاصمة النبط القديمة، ومعنى Petra "بطرا في العربية الصخر، أما اسمها القديم فهو سلع، ويعني أيضاً الصخر لغة الأدوميين. وهي على خمسين ميلاً تقريباً إلى الجنوب من البحر الميت. ينظر: جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ٥، ص ٥٣.

(2) السلامين، البترا تاريخها واثارها، ص ٢٧٨.

(3) المصدر نفسه، ص ١٣٦.

(4) المصدر نفسه، ص ٢٨١.

(5) الشافعي، مقابر الأبراج في بالميرا ومارينا العلمين دراسة أثرية مقارنة، حولية الاتحاد العام للآثاريين العرب، المجلد ١٨، العدد ١، ص ١١٧-١١٨.

من الضروري التمييز بين هذه الأبراج الجنائزية التدمرية ونمط معماري آخر مشابه في الشكل لكنه مختلف تماماً في الوظيفة، وهو "أبراج الصمت" الزرادشتية في إيران. فالبرج التدمري، مثل برج إيلابل⁽¹⁾، هو مدفن مغلق ومصمم للحفاظ الدائم للجسد وتخليد ذكرى العائلة، أما البرج الزرادشتي (الدخمة)، فهو منصة مفتوحة للسماء، تُستخدم للتخلص من لحم الجثة عبر تركها للطيور الجارحة، وذلك لمنع الجسد الذي يعد نجساً بعد الموت من تلويث العناصر الطبيعية مثل الأرض والماء والنار وهذا التباين يوضح كيف يمكن لشكل معماري متشابه ظاهرياً أن يخدم وظيفتين متعارضتين تماماً، تمليهما عقيدتان مختلفتان حول طبيعة الجسد والموت والطهارة. فالبرج التدمري رمز للثروة والخلود الأرضي، بينما البرج الزرادشتي أداة لتطهير الطبيعة من دنس الموت⁽²⁾.

1. تلال الموتى

في مناطق أخرى من شبه الجزيرة العربية، اتخذت المقابر شكل تلال صناعية ضخمة.

- **تلال دلمون (تمولي)** في البحرين، يوجد واحد من أضخم المواقع الجنائزية في العالم، وهو حقل تلال مدافن دلمون، التي تعود إلى المدة ما بين 2050 و1750 قبل الميلاد، وتتنوع بين تلال صغيرة مبكرة، وتلال أكبر متأخرة، وتلال ضخمة للزعماء والملوك، وتتميز الأخيرة بأنها لم تكن مجرد أكوام من التراب، بل كانت في الأصل أبراج دفن مكونة من طابقين، وكشفت بقايا العظام في هذا القبر عن دفن مشترك للإنسان والحيوان. ويُعتقد أن هذه العادة نابعة من إيمانهم بحياة أخرى، إذ دفنت الحيوانات مع البشر لتخدمهم في العالم الآخر. ويدعم هذا الاعتقاد العثور على مقتنيات شخصية متنوعة كالأواني، والحلي، والأدوات إلى جانب الموتى⁽³⁾.
- **الرجام:** يعود بنا هذا المصطلح إلى الممارسة المذكورة سابقاً، ولكن من منظور معماري. فالرجم ليس مجرد حجارة متناثرة، بل هو نمط بناء قبري قائم بذاته، إذ تُغطى حفرة الدفن بكومة ضخمة ومقصودة من الحجارة أو اللطاق أو الصفيح والصفائح والصفاح والتي يراد منها الحجارة العريضة التي توضع على القبر لتغطيته لتشكل علامة بارزة في المشهد الصحراوي⁽⁴⁾.

2. الكهوف مقابر جماعية:

(1) إيلابل: وهو ملكا لآخوة أربعة وهم شاكي ومعني ومقيمو فضلا عن إيلابل وهم أولاد وهب اللات بن معني، وكان لهذه الأسرة الدور الكبير في ازدهار المدينة وتطورها. ينظر: الشافعي، مقابر الأبراج في بالميرا ومارينا العلمين دراسة أثرية مقارنة، حولية الاتحاد العام للآثارين العرب، المجلد ١٨، العدد ١، ص ١١٧-١١٨.

(2) <https://irandoostan.com/tower-of-silence/>

(3) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ٢، ص ١٨٨.

(4) المصدر نفسه، ج ٩، ص ١٦٧-١٦٨.

شكّلت الكهوف الطبيعية حلاً عملياً للدفن. فقد استخدم الإنسان القديم هذه الكهوف بوصفها مقابر جماعية، إذ كان يدفن فيها موتاه ثم يقوم بسد مدخلها بالحجارة⁽¹⁾، وتمثل هذه الممارسة أحد أقدم أشكال الدفن، وتجمع بين الاستفادة من التكوينات الطبيعية وتوفير مدفن دائم ومحمي للجماعة.

٦. تنوع المدافن في جنوب الجزيرة العربية: من التوابيت الحجرية إلى الدفن وقوفاً

كشفت التنقيبات الأثرية في جنوب الجزيرة العربية، لاسيما في اليمن، عن تنوع لافت في أنماط المقابر يعكس اختلاف البيئات والمكانة الاجتماعية، ففي المناطق التي تتوفر فيها الحجارة، عُثر على توابيت قائمة الزوايا مصنوعة من الحجر ومغطاة بألواح حجرية.

كما وُجدت مدافن أسرية جماعية محاطة بحائط من الحجارة المعقودة يتراوح ارتفاعه بين متر وخمسة أمتار، فضلاً عن غرف جنازية منحوتة في الصخور، نُقش على أبوابها أسماء أصحابها وقد وصف المستكشفون الغربيون الأوائل، بعض هذه القبور والأضرحة المبنية، مثل بناء مكعب في "صهوة" بحضرموت يبلغ ارتفاعه وطول ضلعه حوالي 25 قدماً، وهو مقسم من الداخل إلى غرفتين. ومن أغرب ما تم اكتشافه في مقبرة خارج أسوار مأرب، أن بعض الموتى دُفِنوا وقوفاً، بينما دُفِن آخرون بالطريقة المعتادة مضطجعين، كما كشفت الحفريات في معبد أوام (محرم بلقيس) عن مقابر للملوك والمكربين داخل المعبد نفسه، إذ عُثر على أسماء ملوك مثل "سمهعلي ينوف" و"يثع أمر بين"، مما يؤكد على المكانة الدينية والسياسية الرفيعة للمدفونين في هذا الصرح.

أدت شواهد القبور دوراً محورياً في تخليد ذكرى الاموات في جنوب الجزيرة العربية. فقد كانت هذه الشواهد تُصنع غالباً من الحجر على هيئة أعمدة رباعية أو صخور مستطيلة، وتُنصب عند القبر لتعريفه وقد عثر على عدد كبير منها في مأرب.

كانت هذه الشواهد تحمل نقوشاً بالخط المسند تتضمن اسم المتوفى، وقد يُصور تحت الكتابة وجه المتوفى أو رمز ديني. في بعض الأحيان، كانت الصورة تحتل الجزء العلوي من الشاهد والنقش الجزء السفلي. وتنوعت الأساليب الفنية لهذه الشواهد، فمنها ما يظهر وجهاً كاملاً بتفاصيله، ومنها ما يكتفي بنحت عيني فقط كرمز للمتوفى، كما عُثر على تماثيل صغيرة للموتى، لاسيما في المقبرة الملكية لأوسان، كانت تُدفن مع الجثة داخل القبر لتدل عليها⁽²⁾.

هذا الاهتمام الفني بالشواهد والتماثيل يعكس رغبة عميقة في الحفاظ على هوية المتوفى وذاكرته حية للأجيال القادمة. لم تكن القبور مجرد أماكن لدفن الأجساد، بل كانت مسرحاً لطقوس اجتماعية معقدة، ومرآة تعكس البنية الطبقية والروابط العائلية، وتجسداً مادياً للمعتقدات حول الحياة الأخرى.

(1) المصدر نفسه، ج ٩، ص ١٦٤-١٦٥.

(2) المصدر السابق، ج ١٥، ص ٥٣-٥٧.

- كان تكريم الميت بعد دفنه جزءاً أساسياً من الممارسات الجنائزية. وتجلّى هذا التكريم في شكلين رئيسيين هما:
- **عادة الرجم:** لم يكن الرجم يقتصر على بناء القبر الأولي، بل كان طقساً مستمراً. فمن العادات الراسخة أن يقوم الشخص الذي يمر بقبر، سواء كان يعرف صاحبه أم لا، بوضع حجر أو أحجار فوقه. ويعد هذا بمثابة التعبير عن الاحترام والتقدير للميت وتخليداً لذكوره، وتعكس تقديساً عاماً لحرمة الموتى⁽¹⁾.
 - **بناء الأضرحة:** وصلت مظاهر التكريم ذروتها عند النخب والأشراف، إذ كانوا يبنون هياكل وأبنية فوق قبور أعضائهم. إذ تشير أشعار لبيد بن ربيعة⁽²⁾ وبشر بن أبي خازم الأسدي إلى بناء قباب وأضرحة مرتفعة، وجعل القبر بارزاً وظاهراً مثل سنام الجمل. كما ورد أن قبة كانت مشيدة على قبر أبي أحичة⁽³⁾. هذا البناء المتعمد يهدف إلى تمييز القبر وإظهار مكانة صاحبه ومنع اندثاره⁽⁴⁾، لذا أظهر العرب اهتماماً بالشكل الخارجي للقبر، وفضلوا أن يكون القبر مرتفعاً عن سطح الأرض وأن تكون جدرانها سميكة، وعُرفت هذه الممارسة بـ "تسليم القبور"، أي رفع القبر عن مستوى الأرض. وكان الهدف من ذلك، فضلاً عن تمييز القبور وإبرازها، متعدد الدلالات. وفي المقابل، كان "الرمس" وهو تسوية القبر بالأرض وعدم إبرازه⁽⁵⁾، وقد حملت هذه الممارسات الدفنية دلالات ثقافية ودينية، إذ يمكن أن تعكس معتقدات هذه المجتمعات حول الحياة بعد الموت، وحالة المتوفى، والعلاقة بين العالم الدنيوي والعالم الآخر، وهو ما يرتبط بفكرة الحياة بعد الموت.

(1) المصدر السابق، ج ٩، ص ١٦٨.

(2) وإذا دَفَنْتْ أَبَاكَ فَاجِدْ ... عَلَ قَوْقَهُ خَشْباً وَطِيناً
[وَصَفَائِحاً] صُمّاً رَوّاً ... سِيَهَا يُسَدِّدْنَ الْغُصُونَا
لِيَقِينَ وَجْهَ الْمَرْءِ سَهْ ... سَافَ التُّرَابِ وَلَنْ يَقِينَا
ثَمَ اعْتَبِرْ بِبَنَاءِ رَهْ ... طِكَ، إِذْ تَوَى جَدْنًا جَنِينَا
وَتَرَجَعُوا غُبْرَ الْمَرَا ... فَقِ مِنْ أَخِيهِمْ يَأْسِينَا
تلك المكارم إن حفظ ... ت فلن تُرى أبداً غَبِينَا
ينظر: طماس، ديوان لبيد بن ربيعة العامري، ص ١٣٨.

(3) أبو أحичة، وهو سعيد بن العاص، كان إذا اعتَمَ بمكة لم يعتَمَ معه أحد بلون عمامته اعظاماً له، وكان يقال له: ذو التاج؛ ومن ولده: أحичة بن سعيد، والعاص، وعبيدة، وهو الحكم، وسعيد بن سعيد، وخالد بن سعيد، وعمرو بن سعيد، وإبان ابن سعيد، ومات أبو أحичة في ماله بالطائف سنة اثنتين من الهجرة. ويقال: في أول سنة من الهجرة. وكان له تسعون سنة، وقد رأى رسول الله (صلى الله عليه واله) قبر أبي أحичة في الطائف مشرفاً، فقال أبو بكر لعن الله صاحب هذا القبر، فإنه كان ممن يحاد الله ورسوله. فقال ابنه عمرو وإبان: لعن الله أبا قحافة، فإنه لا يقرى الضيف، ولا يدفع الضيم. فقال رسول الله صلى الله عليه واله: (سب الأموات يؤذى الأحياء، فإذا سببتم فعموا). ينظر: ابن الكلبي، جمهرة النسب، ص ٤٤؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ج ١، ص ١٩٦.

(4) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ٩، ص ١٧٣.

(5) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٧٤؛ الطبراني، المعجم الكبير، ط ٢، ص ٣٠٩؛ ابن منظور، لسان العرب، ج ٧، ط ١، ص 405.

وقد يكون الهدف من رفع القبر هو توفير مكان مريح للميت في العالم الآخر، أو لتسهيل زيارته من قبل الأرواح، أو لتمييز قبور الرجال عن النساء، أو قبور الأغنياء والسادة عن قبور الفقراء. فقبور الفقراء كانت غالباً حفرة بسيطة يُلحدون فيها ويُهل عليهم التراب، مع وضع حجارة للدلالة على القبر، فضلاً عن توفير الحماية من الحيوانات أو العوامل الطبيعية، وقد يكون رفع القبر تعبيراً عن الحزن على الميت واحتراماً له، لذا كانت قبور الأشراف والشخصيات البارزة تُبنى عليها القباب والمباني المشرفة، بوصفها وسيلة للتعبير عن مكانة المتوفى وشرفه، وتقديراً لما قدمه في حياته. كما عكست رغبة العائلات في الافتخار بأسلافهم وتأكيد مكانتهم الاجتماعية. وكانت هذه المباني بمثابة نصب تذكارية تحافظ على ذكرى المتوفى. ومن الشواهد على ذلك بناء قبة رفيعة على قبر كليب بن وائل التغلبي⁽¹⁾، مما يدل على مكانته⁽²⁾.

وكان من عادات بعض العرب دفن موتاهم في البيوت أو على مقربة منها. ويبدو أن الهدف الرئيس من هذه العادة هو الحفاظ على صلة مستمرة بالموتى وعدم نسيانهم، وتأكيد أهمية الأسرة واستمرار الروابط العائلية حتى بعد الموت. وقد تكون هناك أسباب عملية أخرى مثل عدم وجود مقابر خاصة أو الرغبة في حماية القبور. أما بالنسبة لسكان البادية، كان التعامل مع الموت أكثر مرونة، إذ يتم دفن المتوفى في المكان الذي يلفظ فيه أنفاسه الأخيرة، وتوضع كومة من التراب والحجارة فوق القبر لتمييزه. وارتبطت هذه العادة بطبيعة الحياة البدوية القائمة على التنقل المستمر⁽³⁾.

المبحث الثالث: المكانة والتقدير

لم تقتصر الروابط على القرابة الدموية، بل امتدت لتشمل الولاء والمكانة الدينية والاجتماعية. فقد كان أتباع الزعماء والقادة رجال الدين يحرسون على نيل شرف الدفن بالقرب منهم. ومع مرور الزمن، كانت مثل هذه المقابر، التي تضم رفات شخصيات ذات قدسية، تتحول إلى "مزارات" ومراكز للتقديس. فقد كان الناس يزورون قبور السادات والأشراف،

(1) كليب بن وائل بن ربيعة التغلبي، شخصية ومحورية في تاريخ العرب قبل الإسلام، وهو أحد أشهر فرسان وشعراء قبيلة تغلب، ويُعد من أوائل من بلغوا منزلة الملك المطلق على القبائل العربية، حتى قيل فيه أعز من كليب وائل، وهو مضرب المثل في العزة والسيادة والقوة، اسمه الحقيقي وائل بن ربيعة، أما لقب كليب فقد لقب به لأنه كان إذا سار في جيشه، يتبعه كلب صغير، أو لأنه اتخذ جرو كلب ليعلمه الصيد، بلغ كليب من القوة والمنعة شأنًا عظيمًا، إذ استطاع أن يوحد تحت رايته قبائل معد بن عدنان، وأن يفرض سيادته على جزء كبير من شبه الجزيرة العربية. وكان أول من قال "جمي كليب"، إذ كان يحدد منطقة واسعة من الأرض ويحميها، فلا يجزؤ أحد على الصيد فيها أو رعي إبله مع إبله إلا بإذنه، وكانت عاصمة ملكه ومنطقة نفوذه في وسط وشمال الجزيرة العربية، وتحديداً في ديار قبيلته تغلب وقبائل ربيعة. يُعد مقتل كليب الحدث الأبرز في حياته، وهو الشرارة التي أوقدت حرب البسوس، إحدى أطول الحروب الأهلية وأشهرها في تاريخ العرب، والتي استمرت لأربعين عاماً بين قبيلتي تغلب (قبيلة كليب) وبكر (قبيلة جساس) قاتله. ينظر: العيني، عمدة القارئ، ج ١٢، ص ٢١٣.

(2) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٣٠٨.

(3) الجارم، اديان العرب في الجاهلية، ص ٩٣ - ٩٤؛ السوداني، عبد الجليل، مراسيم العزاء عند العرب قبل الإسلام، ص 154.

ويذبحون عندها، ويحلفون بها، ويلجؤون إليها طلباً للأمان، حتى أن حرمة القبر كانت توفر ملاذاً آمناً لمن يلوذ به، وذلك لقيام ذوي الميت بتوفير الحماية لها حتى تحولت إلى ما يشبه المعابد. وقد هجا الشاعر بشر بن أبي خازم الأسدي "أوس بن حارثة" وقومه لأنهم جعلوا من قبر أبيه "حارثة بن لأم" إلهاً يحلفون به، كما أشارت المصادر إلى قبور أخرى كانت تُعظم ويُطاف حولها، مثل قبر "تميم" في "مر الظهران" وقبر "عامر بن الطفيل"، الذي كان يحاط بالأنصاب ويُحلق عنده الشعر كما يُفعل عند الأصنام، والغريان وهما المنارتان اللتان بناهما المنذر الأكبر أحد ملوك الغساسنة على قبري عمرو بن مسعود وخالد بن نضلة الأسديين، اللذين قتلتهما ثم ندم على ذلك، وقبر قيس الندامي⁽¹⁾ الذي كان يفد على الملوك، وكرمه أحدهم. وعند عودته، قُتل في أرض طيء. فلما علم أهلها بمكانته، ندموا على قتله وبنوا بيتاً فوق قبره تعظيماً له⁽²⁾.

قد يكون هذا التقديس ناجماً عن الخوف من المجهول والموت، لاسيما وأن بعضهم لم يكونوا يؤمنون بالبعث بعد الموت، وهو ما أشار إليه القرآن الكريم بقوله تعالى:

﴿وَقَالُوا إِن هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾⁽³⁾

وقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا إِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَلَيْسَ لِمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾⁽⁴⁾

وقد يكون التقديس أيضاً رغبة في التقرب من الأجداد للحصول على الحماية والتوجيه، أو تعبيراً عن الانتماء القبلي، إذ يُعد القبر رمزاً للقبيلة وجذورها.

عكست المقابر بوضوح التقسيمات الاجتماعية السائدة في الحياة، فقد كان التباين صارخاً بين القبور البسيطة المتواضعة للفقراء والأعراب، التي قد تندثر معالمها بسرعة، وبين الصروح الجنائزية الفخمة والمنظمة التي شيدتها النخب في بترا وتدمر ودلمون، وهذا التمايز يثبت أن الفوارق الاجتماعية لم تكن تنتهي بالموت، بل كانت تُكرس وتُخلد من خلال عمارة القبور، فقد كانت المقابر الخاصة بالعائلات هي القاعدة، إذ يحرص أفراد الأسرة على أن يُدفنوا معاً، فتدفن الزوجة قرب زوجها والابن قرب أبيه، وكأنهم بذلك يسعون إلى جمع شمل العائلة في العالم الآخر كما كانوا في الدنيا. وكان السماح بدفن شخص غريب في مقبرة عائلية خاصة يُعد دليلاً على أقصى درجات التقدير والاحترام، وبطبيعة الحال ان هذه

(1) هو قيس بن عمرو بن مالك اللخمي، شخصية عربية من العصر الجاهلي، يُعتقد أنه عاش في القرن الثالث الميلادي. اشتهر بلقبه "قيس الندامي"، كونه أحد أشهر الندماء (جمع نديم) في التاريخ العربي، وكان قيس الندامي أحد النديمين المقربين للملك جذيمة الأبرش، ملك تنوخ في الحيرة، ولقب بـ "الندامي" لأنه كان مثلاً للنديم المثالي؛ فقد كان يتمتع بالكفاءة، والفتنة، وحسن المشورة، والقدرة على مؤانسة الملك ومشاركته في شؤونه. للمزيد من التفاصيل ينظر: البلاذري، انساب الاشراف، ج ١٣، ص ٢٥.

(2) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ٦، ص ٤٤٨؛ الجارم، اديان العرب في الجاهلية، ص ٩٤، ١٠١ - ١٠٢؛ الفيومي، تاريخ الفكر الديني الجاهلي، ص ٤٧٣.

(3) سورة الانعام: الآية ٢٩.

(4) سورة الاسراء: الآية ٤٩.

الممارسة تؤكد على مركزية الأسرة والنسب بوصفها وحدة أساسية في بنية المجتمع القبلي، فضلاً عن ذلك لم تقتصر الروابط على القرابة الدموية، بل امتدت لتشمل الولاء. فقد كان أتباع الزعماء والقادة ورجال الدين يحرصون على نيل شرف الدفن بالقرب منهم. ومع مرور الزمن، كانت مثل هذه المقابر، التي تضم رفات شخصيات ذات قدسية، تتحول إلى مزارات يقصدها الناس للتبرك والزيارة⁽¹⁾.

عندما نقرأ هذه الممارسات في ضوء ما نعرفه عن الحضارات المجاورة، يتضح المعنى أعمق. ففي بلاد الرافدين، كان الدفن تحت أرضيات البيوت شائعاً للحفاظ على القرب من الأجداد وتلقي رعايتهم. وكانت المرفقات الجنائزية الغنية، من مجوهرات وأسلحة وطعام، ضرورية للحفاظ على مكانة المتوفى في العالم السفلي وتلبية احتياجاته. وكذلك فعل الكنعانيون والمصريون الذين كانوا يدفنون موتاهم مع مؤن وأشياء ثمينة.

بناءً على هذا، يمكن الاستنتاج أن بناء بيت فوق القبر في الثقافة الجاهلية لم يكن مجرد تكريم رمزي، بل كان يُقصد به توفير "مسكن" حقيقي لروح الميت. وتنظيم القبور عائلياً لم يكن مجرد تعبير عن الحنين، بل كان إعادة تأسيس للبنية الاجتماعية في العالم الآخر. والحرص على الدفن قرب الزعماء لم يكن مجرد شرف دنيوي، بل كان ضماناً لاستمرار الولاء والحماية في الحياة التالية. وهكذا، فإن العمارة والطقوس الجنائزية الجاهلية لم تكن مجرد وداع للميت، بل كانت تجهيزاً وإعداداً دقيقاً لاستمرارية وجوده الاجتماعي والمادي في عالم آخر.

المبحث الرابع: اللغات النقشية وحرمة الموتى

نظراً للأهمية الكبيرة التي أولاها الجاهليون لقبورهم، فقد حرصوا على حمايتها وصيانتها. وتتجلى هذه الأهمية في نقوش اللغات التي دونوها على شواخص القبور، والتي عُثر عليها في مناطق متعددة من شبه الجزيرة العربية. كانت هذه النقوش تطلب من الآلهة أن تنزل أشد العقوبات، من أمراض وعاهات وعمى وجنون، على كل من يتجرأ على الإضرار بالقبر أو شاخصه، سواء بنقله أو كسره أو تغيير معالمه.

ومن أشهر هذه اللغات النقشية ما وُجد في النقوش الصفوية والنبطية، مثل عبارة "عور لذ عور سفر" (أي: العمى لمن يعور هذا الشاخص)، أو استدعاء غضب الإله "ذي الشرى" على من يعتدي على القبر. كما كانت هذه اللغات موجهة أيضاً ضد من يحاول التطاول على حرمة القبر بدفن شخص غريب فيه، مما يدل على أن مشكلة انتهاك حرمة المقابر واستغلالها كانت قائمة، خاصة القبور الفخمة المنحوتة في الصخر، إذ كان البعض يدفن موتاه فيها أو يحولها إلى مقبرة جديدة لعائلته⁽²⁾.

إن وجود الأدوات والأشياء في القبر لدى بعضهم يشير إلى اعتقاد بأن الحياة تستمر بعد الموت، وأن الميت سوف يحتاج إلى هذه الأشياء في عالم آخر.

(1) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ٩، ص ١٧١.

(2) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ٩، ص ١٧٦.

وثمة هناك فوارق كبيرة بين المجتمعات لاسيما المصريين الذي بالغوا في الاهتمام بالحياة الآخرة وبين اهتمام العرب بها، فقد كان المصريون يبذلون جهوداً كبيرة لتجهيز المقابر وتزويد المومياة بكل ما تحتاجه في الحياة الأخرى، بينما كان العرب أكثر بساطة في هذا الشأن، وكانت قبورهم بسيطة ولا تحتوي على الكثير من الأشياء، على عكس المقابر المصرية التي كانت مليئة بالكنوز والأثاث، فضلاً عن عدم وجود عادة دفن الخدم والحاشية مع الميت عند العرب، وهي عادة كانت شائعة في مصر القديمة.

يعكس هذا الاختلاف اختلافاً في المعتقدات الدينية بين الحضارتين. فقد كان للمصريين القدماء نظام ديني معقد يشمل اعتقاداً قوياً بالحياة الآخرة، بينما كانت معتقدات العرب أكثر بساطة، وقد يكون للظروف المعيشية والاقتصادية دور في ذلك. فالمصريون القدماء كانوا يتمتعون بحضارة متقدمة واقتصاد قوي، مما سمح لهم ببناء الأهرامات الضخمة وتجهيز المقابر بشكل فاخر، كما قد تكون هناك عوامل تاريخية أخرى ساهمت في هذا الاختلاف، مثل التفاعلات الثقافية والتأثيرات الخارجية.

أن عادات الدفن في الجزيرة العربية لم تكن موحدة، بل كانت تختلف باختلاف المناطق والقبائل والموارد المتاحة، إذ كان للبيئة دور في تشكيل العادات الجنائزية، ففي المناطق الصخرية كانت تُستخدم التوابيت الحجرية، مما يشير إلى مستوى معين من الحرفية والتخطيط في بناء هذه القبور وتوفر الحجارة أو غيابها كان يؤثر بشكل كبير على نوع القبر، بينما في المناطق الصحراوية كان الدفن يتم في الأرض، وقد تكون هناك اختلافات في المعتقدات الدينية بين القبائل، مما يؤدي إلى اختلافات في العادات الجنائزية، وقد تكون هناك تأثيرات ثقافية من حضارات أخرى، لاسيما تلك التي كانت على اتصال بالجزيرة العربية⁽¹⁾.

الخاتمة

تُعد المقابر وطقوس الدفن شاهداً على التنوع الكبير في تصورات الإنسان العربي قبل الإسلام عن الحياة والموت وما بعدهما. لقد عكست هذه الممارسات تطور الفكر الإنساني في تلك الفترة، وتأثره بالبيئة والمعتقدات السائدة والتفاعلات الثقافية. وبينما آمن البعض بالبعث والحساب وجهزوا لموتاهم ما ظنوا أنه يعينهم في رحلتهم الأخروية، وأنكر آخرون فكرة النشر، وظل الموت لغزاً محيراً. ومع مجيء الإسلام، تغيرت هذه التصورات والممارسات بشكل جذري، إذ قدم الإسلام رؤية واضحة للحياة والموت والآخرة، وأقر بعض العادات الحسنة المتعلقة بتكريم الميت، ونهى عن الممارسات القاسية أو تلك التي تتعارض مع التوحيد.

قائمة المصادر

- القرآن الكريم
- الاعظمي ، علي ظريف

(1) جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج ٨ ، ص ٥١ - ٥٢ .

1. تاريخ ملوك الحيرة ، (ب.ط، المطبعة السلفية ، مصر ، 1920 م) .
 - برو، توفيق
2. تاريخ العرب القديم ، (ط١، دار الفكر ، دمشق ، 1996م).
 - البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر، (ت 297هـ / 910 م)
3. أنساب الأشراف، تحقيق: محمد باقر محمودي، عبد العزيز الدوري، احسان عباس، محمد حميد عبد الله، (ط١، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات - بيروت، ب.ت).
 - الجارم ، محمد نعمان
4. اديان العرب في الجاهلية ، (ط١، مطبعة السعادة ، مصر ، 1341 هـ)
 - جواد علي
5. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، (ط2، د.ط، العراق، 1993م).
 - الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد بن المفضل (ت425هـ/1033م):
6. المفردات في غريب القرآن، تحقيق: عمر فاروق طباع، (ط١، دار الارقم، بيروت-لبنان، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٠م).
 - الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، (ت 1205 هـ / 1791 م) .
7. تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: جماعة من المختصين، وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، 2001 م).
 - زكريا محمد .
8. - نقوش عربية قبل الإسلام ، (ط١،الاهلية ، عمان- الأردن، 2015) .
 - أبن سعد، محمد بن منيع البصري، (ت 230 هـ / 845 م) .
- الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، (ط١ ، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠ م) .
 - السلامين، زياد مهدي
- البتراء تاريخها واثارها (ط١، مطبعة السفير، عمان- الأردن، ٢٠١٨).
 - السوداني ، رباب جبار، عبد الجليل ، دعاء حسين ،
- مجلة دراسات تاريخية ، العدد 21 ، جامعة البصرة ، 2016 م .
 - د. الشافعي، حنان خميس
- مقابر الأبراج في بالميرا ومارينا العلمين دراسة اثرية مقارنة، حولية الاتحاد العام للثائرين العرب، المجلد ١٨، العدد ١، ٢٠١٥م).
 - الطبراني : سليمان بن احمد اللخمي (360هـ/970م).
- المعجم الكبير، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، (ط٢، دار احياء التراث، بيروت، 1404 هـ).

طماس، حمدو

ديوان لبيد بن ربيعة العامري، (ط١، دار المعرفة، بيروت، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤ م) .

العيني : بدر الدين (ت855هـ/1451م)

عمدة القاري (ط١، دار احياء التراث العربي، بيروت، د.ت).

الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد البصري (ت ١٧٠هـ / 787 م) .

- كتاب العين، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، (ط١، دار ومكتبة الهلال، د . ت) .

الفيومي ، محمد إبراهيم

تاريخ الفكر الديني الجاهلي ، (ط١، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1994 م)

أبن الكلبي، أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي (ت ٢٠٤ هـ / 820 م) .

جمهرة النسب، تحقيق: د علي عمر، (ط١، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة - مصر، 2010 م).

مصطفى ، احمد محمد

تاريخ العرب قبل الإسلام ، (ط١، دار الاعصار العلمي ، عمان ، 1437 هـ)

أبن منظور، محمد بن مكرم، جمال الدين ابن منظور، (ت 711 هـ / 1312 م) .

لسان العرب الحواشي: جماعة من اللغويين، (ط٣، دار صادر - بيروت، ١٤١٤ هـ / 1994 م) .

ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الرومي البغدادي (ت626هـ/1229م):

معجم البلدان (ط١، دار صادر، بيروت، 1397هـ/1977م).

المصادر الالكترونية

<https://irandoostan.com/tower-of-silence/>

https://www.asharqalarabi.org.uk/markaz/m_abhath-23-10-12.htm

<https://www.worldhistory.org/article/2182/burial-in-ancient-mesopotamia./>

التحليل جغرافي لواقع القوى

العاملة الانثوية ضمن قطاع التربية في محافظة صلاح الدين لعام 2024

Geographical analysis of the female labor force

in the education sector in Salah al-Din Governorate for the year 2024

أ . م . د احمد ظاهر خسارة حسين

جامعة سامراء / كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم الجغرافية

ahmed.thafir@uosamarra.edu.iq

المستخلص :

استهدف البحث دراسة التباين المكاني لتوزيع القوى العاملة الانثوية في القطاع التعليم الحكومي ضمن تربية محافظة صلاح الدين وعلى مستوى لوائحها الإدارية , وقد اتضح من الدراسة ان عملية التوزيع الجغرافي لها قد افرز العديد من جوانب الضعف والقصور في طبيعة ذلك التوزيع , اذ استنتج البحث ان حجم القوى العاملة التعليمية الانثوية في المحافظة بلغ (18180) وبنسبة مئوية سجلت (51,9%) من مجموع القوى العاملة لعام 2025 موزعة وفق المستويات التعليمية فكان النصيب الاكبر منها في مستوى التعليم الابتدائي بوزن مؤي بلغ (61,9) تلاه مستوى التعليم الثانوي بنسبة (33,3%) ثم مستوى رياض الاطفال بنسبة (3,4%) , اما على مستوى الوحدات الادارية لمنطقة الدراسة فقد استأثر قضاء تكريت المرتبة الاولى في جميع مستويات التعليم وبواقع (4433) معلمة ومدرسة وبنسبة (24,4%) وهي نسبة تشكل فارق كبير مقارنة مع بقية الوحدات التي اندرجت بين (14,8%) في قضاء سامراء وصولاً الى اقل نسبة (1,2%) في ناحية المعتصم , وعلى ضوء ما ترتب من نتائج فقد جاءت مقترحات البحث منسجمة في مضمونها وهدفها المرسوم باتجاه تعزيز الجانب التنموي للقوى العاملة الانثوية في مجال التعليم التربوي في المحافظة وتطوير امكانياتها العملية ومستوى كفاءتها المتوفرة وظيفياً , اخذة بعين الاعتبار مراعاة توزيع الكوادر التربوية بما ينسجم مع واقع الكثافات السكانية وبما يحقق الكفاءة المكانية وفق المؤشرات التخطيطية

Abstract:

The research aimed to study the spatial variation in the distribution of the female workforce in the governmental education sector within the education of Salah al-Din Governorate at the level of its administrative units. The study showed that the process of its geographical distribution had produced many aspects of weakness and shortcomings in the nature of that distribution, as the research concluded that the size of the female educational workforce in the governorate amounted to (18,180) and a percentage recorded (51.9%) of the total workforce for the year 2025 distributed according to The educational levels had the largest share in the primary education level with a percentage weight of (61.9%), followed by the secondary education level with a percentage of (33.3%), then the kindergarten level with a percentage of (3.4%). As for the level of administrative units of the study area, Tikrit District took first place in all levels of education with (4433) female and male teachers and a percentage of (24.4%), which is a percentage with a large difference compared to the rest of the units that fell between (14.8%) in Samarra District and reaching the lowest percentage (1.2%) in Al-Mu'tasim District. In light of what Arranged from the results, the research proposals were consistent in their content and intended goal towards strengthening the developmental aspect of the female workforce in the field of educational education in the governorate and developing their practical capabilities and the level of their available and functional efficiency, taking into consideration the distribution of educational cadres in a manner consistent with the reality of population densities in order to achieve spatial efficiency according to planning indicators.

المقدمة

لا شك ان نتاج النظام التعليمي يمثل اهم المرتكزات الاساسية التي اعطتها دول العالم جل اهتماماتها باعتباره المحرك الرئيسي لتنمية الوعي الثقافي والمعرفي وانتاج رأس مال بشري مؤهل وموائم لمتطلبات التنمية المجتمعية المستدامة , لذلك فقد حظيت جميع محاور هذا النظام باهتمام الباحثين بمختلف الاختصاصات , وقد استأثرت القوى العاملة التعليمية النصيب الاكبر من هذا الاهتمام باعتبارها من اهم مصادر الثروة لأي بلد بغض النظر عن درجة تطوره الحضاري ونموه الاقتصادي , ونظراً لما تم ذكره جاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على احد شقي هذه القوى المتمثلة بالقوى العاملة التعليمية الانثوية ضمن تربية محافظة صلاح الدين ودراستها بأسلوب التحليل الجغرافي القائم على اظهار التباينات المكانية في حجمها وتوزيعها وفق مدد زمنية محددة .

المبحث الاول : الاطار النظري :-

اولاً: مشكلة البحث وتساؤلاتها :

يعنى البحث الذي نحن بصدد الكشف عن دور القوى العاملة التعليمية الانثوية ضمن تربية محافظة صلاح الدين كونها احدى المتغيرات الرئيسة المساهمة في تطوير المجتمع وتنمية خبراته ومهاراته العلمية والفنية والإدارية في عموم الأنشطة الاقتصادية والخدمية، ويمكن تلخيص مشكلة الدراسة على النحو الاتي:

1-ما حجم القوى العاملة التعليمية الانثوية ضمن قطاع التربية في صلاح الدين ؟ وهل تتوزع هذه القوى في منطقة الدراسة بشكل يحقق المعايير التخطيطية المعتمدة في هذا المجال ؟

2- ما هو حجم التباين في حقيقة توزيع القوى التعليمية الانثوية وفق المستويات التعليمية (رياض الاطفال , التعليم الابتدائي , التعليم الثانوي) ؟

ثانياً: فرضية البحث:-

تتضمن فرضية البحث بوجود تباين مكاني في توزيع القوى العاملة التعليمية الانثوية ضمن قطاع تربية منطقة الدراسة لعامي 2016-2025 , كما تفترض الدراسة بوجود تبايناً كبيراً في توزيع القوى العاملة التعليمية الانثوية ضمن المستويات التعليمية بشكل لا يحقق الكفاءة وفق المعايير التخطيطية وعدم مراعاة الحاجة الفعلية حسب الكثافات السكانية فضلاً عن ما ترتبط بهذا التباين من متغيرات أهمها (عدد المدارس، عدد التلاميذ، متوسط الدخل، التحصيل الدراسي، بعد المسافة)

ثالثاً: هدف البحث ومبرراته :-

يهدف البحث في بيان حجم القوى العاملة الانثوية ومدى تطورها ضمن تربية محافظة صلاح الدين لعقد من الزمن والكشف عن توزيعها المكاني بحسب الوحدات الادارية لمنطقة الدراسة فضلاً عن معرفة حجمها وتوزيعها المكاني وفق

المستويات التعليمية (رياض الأطفال ، التعليم الابتدائي، التعليم الثانوي) حسب مدة الدراسة ، ويتمحض مبرر الدراسة في الأهمية الخاصة لمسألة التربية والتعليم كنظام ديناميكي يحرك عجلة التقدم العلمي والتكنولوجي ويمكن ايجازها بالاتي

1- تتبثق أهمية الدراسة من أهمية المرحلتين الابتدائية والثانوية من مراحل التعليم كونهما تمثلان الأساس الذي يقام عليه التطور الثقافي والمعرفي للأجيال الصاعدة .

2- ان التطور العمراني والتزايد السكاني الذي تشهده المحافظة يتطلب معرفة منظمة لمتطلبات العملية التعليمية واحتياجاتها بما يتوافق مع هذا التطور .

3- لم تتناولت دراسة القوى العاملة التعليمية الانثوية وتوزيعها المكاني في منطقة الدراسة على وجه الخصوص وانما هناك دراسات تناولتها كأحد مفرداتها .

رابعاً: منهجية البحث :

استند البحث على المنهج الوصفي والتحليلي والأسلوب الكمي في البحث لتحليل البيانات الاحصائية للكشف عن التباين المكاني للقوى العاملة الانثوية في مجال التعليم بمنطقة الدراسة معتمداً على استقصاء البيانات الصادرة من مديرية تربية صلاح الدين قسم التخطيط والاحصاء للمدة 2015 - 2025 فضلاً عن المصادر المكتبية والدراسات العلمية .

خامساً: حدود منطقة الدراسة (المكانية والزمانية) :

تتمثل حدود منطقة الدراسة المكانية بمحافظة صلاح الدين التي تقع في القسم الأوسط من العراق في المنطقة الانتقالية ما بين إقليم السهل الرسوبي والجزيرة والمنطقة شبه الجبلية . حيث تتحصر المحافظة بين دائرتي عرض (1° ، 67° ، 33°) - (8° ، 73° ، 35°) شمالاً وبين خطي طول (8° ، 49° ، 42°) - (2° ، 64° ، 44°) شرقاً .

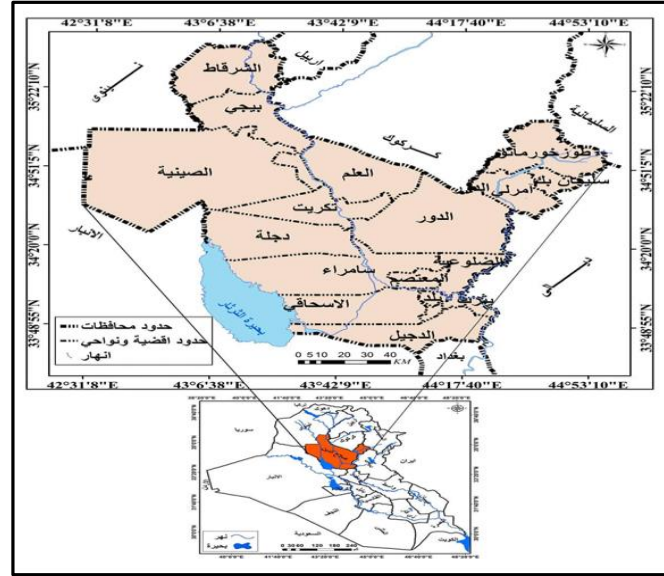
أما حدودها الإدارية فتحدها من الشمال محافظات (نينوى و أربيل و كركوك) ، ومن الشرق محافظتي (السليمانية و ديالى) ومن الجنوب محافظة (بغداد) ومن الغرب محافظتي (نينوى والانباء) ، بمساحة بلغت (24075) كم² وتمثل بذلك نسبة مقدارها (5,6%) من مجموع مساحة العراق ينظر الخريطة (1) التي توضح موقع منطقة الدراسة بالنسبة للعراق والتي اعتمد في تصميمها على خريطة العراق الإدارية⁽¹⁾.

استحدثت المحافظة عام 1976 بموجب المرسوم الجمهوري رقم 41 في 16/1/1976 ومن أفضية تكريت ، سامراء ، بلد بعد إقطاعها من محافظة بغداد وقضاء الطوز من محافظة التأميم وإستحداث قضائي الدور وبيجي عام 1976 والحق بهما قضاء الشرايط بعد إقطاعه من محافظة نينوى عام 1987 وأخيراً تم

خريطة (1)

وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي ، الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات ، المجموعة السنوية لعامي (1) 2006/2007 ، ص 21 .

موقع منطقة الدراسة بحسب الوحدات الادارية بالنسبة للعراق



المصدر: وزارة الموارد المائية ، الهيئة العامة للمساحة ، خريطة العراق الإدارية لسنة 2007م بمقياس رسم 1/ 1000000 وبرنامج Arc Gis 10.3

استحداث قضاء (الدجيل) بعد إقطاعه من بلد عام 1989 ومن ثم تحويل قضائي الضلوعية والعلم بعد ان كانتا نواحي وبهذا أصبحت المحافظة تتكون من (10) أفضية تضم (7) نواحي وبذلك تكونت المحافظة من (17) وحدة إدارية⁽¹⁾

سادساً : مفاهيم الدراسة :

1- القوى العاملة التعليمية: وهي ذلك الجزء المهم من القوى العاملة الكلية في اي مجموعة سكانية والتي تتراوح اعمارهم بين (18 - 65 سنة) والذين يعملون في المؤسسات التعليمية والادارية التابعة لها كافة من مرحلة رياض الاطفال الى المرحلة الجامعية.

2- المعلم: هو القائم بالعملية التربوية التعليمية في المدارس الابتدائية والمتخرج من الكليات المعاهد التعليمية او الدورات التربوية⁽²⁾.

3- المدرس: وهو الذي يمتحن التعليم في المدارس الثانوية بفروعها المختلفة ويتجسد دوره في بناء شخصيات الطلبة، يتم اعداد المدرسين في كليات التربية المتخصصة بفروعها المتنوعة ومدة الدراسة أربع سنوات يحصل بعدها الخريجون على شهادة البكالوريوس في التخصصات الأدبية والعلمية تؤهلهم للتدريس في تخصصهم بكفاءة دون غيرهم وينضم هؤلاء المدرسون والمعلمون الى نقابة تراعي شؤونهم الوظيفية تسمى نقابة المعلمين⁽³⁾.

إبراهيم فاضل الناصري، مدن صلاح الدين سفر تالد واثر خالد ، دار الكتب والوثائق للطباعة والنشر ، بغداد، ⁽¹⁾ 2008م ، ص 4

⁽²⁾ هيب سمعان ومحمد منير، الإدارة المدرسية الحديثة، عالم الكتاب، القاهرة، 1975، ص49.

⁽³⁾ صادق مهدي السعيد، العمل وتشغيل القوى العاملة، الكتاب الأول، مطبعة ومؤسسة الثقافة العمالية، بغداد، 1978، ص193.

المبحث الثاني: التباين المكاني لواقع القوى التعليمية الانثوية في محافظة صلاح الدين

اولاً : حجم القوى العاملة الانثوية التعليمية :

تعد القوى العاملة التعليمية جزءاً من حجم السكان الذي يمتاز بالديناميكية والتغيير مكانياً وزمانياً ، وان دراسة حجمها وتوزيعها بالتحليل والتعليل لا ينطوي فقد في اهميتها كعامل رئيسي في تحقيق التنمية بمختلف مجالاتها بل تتعدى ذلك⁽¹⁾ ، اذ اشارت اغلب الدراسات السكانية ان التعليم والعمل للمرأة من ابرز المحددات للخصوبة السكانية بدلالة كلما ارتفع المستوى التعليمي للمرأة وتوسع مجال عملها قلت الخصوبة⁽²⁾ ، وبهذا البحث سنسلط الضوء على جزئية مهمة في هذا المجال بمعرفة حجم القوى التعليمية الانثوية العاملة في رياض الاطفال والتعليم الابتدائي والثانوي ضمن تربية محافظة صلاح الدين ، اذ يبين لنا الجدول (1) ان عدد القوى التعليمية الانثوية في العام الدراسي (2015 - 2016) بلغ (14088) نسمة وهي تشكل نسبة (54,3%) من مجموع القوى التعليمية في مجال التربية في منطقة الدراسة البالغة (25955) ارتفعت في عام (2024-2025) لتبلغ (18180) وبنسبة انخفضت الى (51,9%) وبزيادة سكانية بلغت (4092) نسمة وبنسبة تغير (22%) ورغم هذا الانخفاض في نسبتها الا انها اكثر من نسبة المدرسين والمعلمين الذكور ، وهذا يعزى الى ان القوى العاملة الانثوية لها مرونة العمل في المراحل الدراسية كافة، وقد يقتصر العمل للقوى العاملة الانثوية من (معلمات ومدرسات) الى حد كبير في مرحلة رياض الأطفال ومرحلة الابتدائية وكذلك مدارس البنات في مرحلة الثانوية لان هذه المراحل الدراسية تحتاج الإناث وذلك لما لهذه المؤسسات التعليمية من خصوصية في التعامل مع التلاميذ حيث تجيده الاناث اكثر من الذكور .

جدول (1) حجم القوى التعليمية الانثوية في صلاح الدين ونسبة التغير ومعدل نموها للعامين

(2015-2016) - (2024-2025)

الزيادة السكانية	نسبة التغير %	النسبة القوى الانثوية %	مجموع القوى التعليمية	القوى التعليمية الانثوية	القوى السنة الدراسية
--	--	54,3	25955	14088	2016 - 2015
4092	22,5	51,9	34984	18180	2025 - 2024

المصدر : المديرية العامة لتربية صلاح الدين ، قسم الاحصاء ، بيانات غير منشورة ، للمدة 20116 - 2025

ثانياً : التوزيع المكاني للقوى العاملة التعليمية الانثوية

(1) يوسف يحيى طعماس، التباين الإقليمي في توزيع الخدمات التعليمية، مجلة معهد البحوث والدراسات العربية، العدد 23، 1984، ص489.

(2) فتحي ابو عيانة ، جغرافية السكان ، دار النهضة للطباعة والنشر ، بيروت ، ط3 ، 1997 ، ص19

ان عملية توزيع القوى العاملة ضمن قطاع التربية تتركز في توزيعها على أربع ركائز أساسية هي حجم السكان ، عدد المدارس ، عدد التلاميذ والطلبة ، اضافة الى القوى العاملة التعليمية المؤهلة . والتي هي قيد الدراسة .

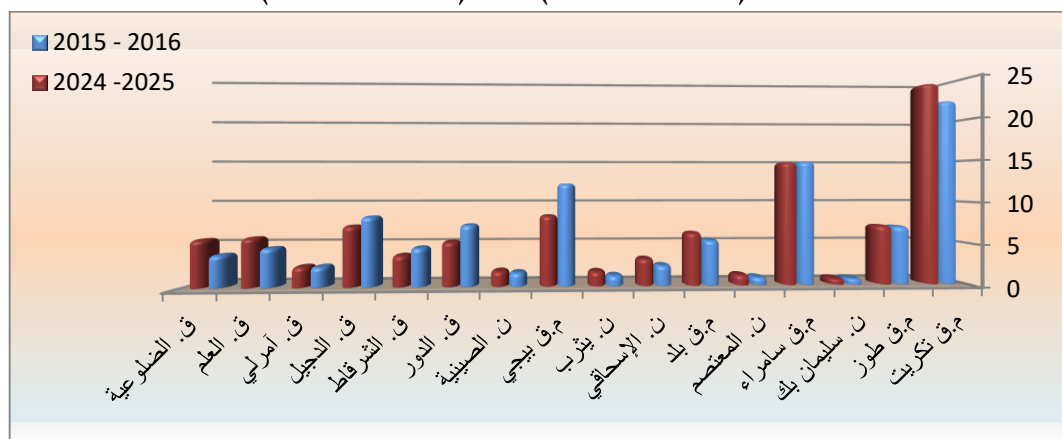
وتشير البيانات الواردة في الجدول (2) والشكل (1) ان التوزيع المكاني للقوى التعليمية الانثوية في المحافظة بحسب وحداتها الادارية جاء متبايناً تبعاً لواقع كل منها من حيث حجوم السكان وتوزيعهم من حيث الحضر والريف والمؤسسات التعليمية والكفاءات التعليمية المتوفرة اذ يتبين ان قضاء تكريت جاء بالمرتبة الاولى بواقع (3140) وبنسبة (24,6%) للعام الدراسي (2015- 2016) وهي عالية جداً مقارنة ببقية الوحدات وهذا يعود ذلك لأن القضاء يمثل مركز المحافظة وله النصيب الأكبر في بناء المؤسسات التعليمية وكذلك العينات السنوية، فضلاً للحجم السكاني الكبير للقضاء ، وكذلك ارتفاع نسبة التحضر وارتفاع مستوى المعيشة أدى الى ارتفاع اعداد الخريجين في القضاء وخاصة الاناث . وبالمرتبة الثانية جاء كل من مركز قضاء سامراء ومركز قضاء بيجي بنسبة (14,9% ، 12,2%) لكل منها فهما يعدان من مراكز الثقل الحضري في المحافظة ، بينما اندرجت بقية الوحدات بين (3,8%) في قضاء الدجيل وصولاً الى (0,7%) في ناحية سليمان بك التي يعود انخفاض نسبة السكان فيها والبالغة (1,8%) واغلبهم من سكان الريف ، والجدير بالذكر هنا ان قضاء الشرقاط فبالرغم من ارتفاع نسبة السكان فيه البالغة (13,6%) من مجمل سكان المحافظة الا ان نسبة القوى التعليمية الانثوية فيه بلغت (3,7%) وهذا يعود الى ان القضاء ذات مجتمع ريفي يجبر الاناث على ترك الدراسة في عمر مبكر لذلك تقل نسبة الخريجات من الاناث مما يؤدي الى قلة القوى العاملة التعليمية الانثوية فيه ، اما عن التوزيع المكاني لعام (2024- 2025) فبالرغم من الزيادة الحاصلة في القوى التعليمية الانثوية في المحافظة الا ان الوحدات الادارية لم تشهد تغيراً ملحوظاً في ترتيبها وذلك لان اغلب العينات توزع تبعاً للحذف والاستحداث فضلاً عن تأثرها بالتدخلات الخارجية البعيدة عن المعايير التخطيطية ، ومع ذلك يلاحظ انخفاض النسبة في مركز قضاء بيجي الى (8,4%) بعد ان

جدول (2) التوزيع العددي والنسبي للقوى التعليمية الانثوية في صلاح الدين بحسب الوحدة الإدارية للعامين (2015-2016) - (2024-2025)

القوى التعليمية الانثوية 2025-2024		القوى التعليمية الانثوية 2016-2015		الوحدات الإدارية
%	العدد	%	العدد	
24,4	4433	22,3	3140	ق. تكريت
7,1	1297	7	986	م.ق طوز
0,7	131	0,7	94	ن. سليمان بك
14,8	2686	14,9	2109	م.ق سامراء
1,2	211	0,9	129	ن. المعتصم
6,3	1163	5,4	759	م.ق بلد
3,2	582	2,4	348	ن. الإسحافي
1,7	317	1,2	168	ن. يثرب
8,4	1529	12,2	1725	م.ق بيجي
1,8	304	1,6	236	ن. الصينية
5,3	977	7,3	1033	ق. الدور
3,7	679	4,6	653	ق. الشرقايط
7,2	1312	8,3	1166	ق. الدجيل
2,4	436	2,4	340	ق. امرلي
5,8	1058	4,6	653	ق. العلم
5,6	1065	3,8	549	ق. الضلوعية
100	18180	100	14088	المحافظة

المصدر : المديرية العامة لتربية صلاح الدين , قسم الاحصاء , بيانات غير منشورة , للمدة 2016 - 2025

شكل (1) التوزيع العددي والنسبي للقوى التعليمية الانثوية في صلاح الدين بحسب الوحدة الإدارية للعامين (2015-2016) - (2024-2025)



المصدر : بالاعتماد على جدول (2)

كانت (12,2%) ويعزى ذلك الى ان القضاء هو الاكثر تضرراً بعد احداث 2014 وطول فترة النزوح التي اثرت على نصيبه من التعينات لاسيما الاناث بالمقابل قد ارتفع نسبة قضاء العلم وقضاء الضلوعية الى (5,8% , 5,6%) لكل منها وذلك لانهما اصبحا على مستوى قضاء بعد ان كانا نواحي واستحداث اقسام للتربية فيهما ادت الى زيادة التعيين فيها .

ثالثاً التوزيع البيئي للقوى العاملة الانثوية التعليمية :

تتباين نسبة مشاركة المرأة في العمل وفقاً لعدد من العوامل ومنها اختلاف البيئة بين الريف والحضر ونوع النشاط الاقتصادي , وقد اظهرت نتائج الكثير من الدراسات ان (88%) من نساء الريف العاملات لا يتعدى مستواه العلمي الدراسة الابتدائية على عكس نساء الحضر اللواتي (60%) منهن لديهن مؤهل علمي وهذا الاختلاف يتطلب من المعنيين في مجال مساهمة المرأة ان يأخذوا بنظر الاعتبار هذه النتيجة في تطوير عمل المرأة من خلال زيادة المفاضلة في انخراطها بسوق العمل الحكومي , إذ نجد ان أغلب النساء العاملات في مجال التعليم يرغبن بالعمل قرب محل سكنهم وذلك لعدة أسباب منها، سهولة الوصول إلى مدارسهم والوضع الاقتصادي والاجتماعي أيضاً له دور مهم في هذه العملية وهذه العوامل لها دور في عملية توزيع المعلمين في منطقة الدراسة ومن خلال استقراء بيانات الجدول (3) والشكل (2) يتبين ان (64,5%) من العمالة التعليمية الانثوية يعملون في المناطق الحضرية يقابها (35,6%) في المناطق الريفية وكثير من هذه النسبة هن من سكنة المناطق الحضرية ولكن منسبات بالعمل في الريف , اما على مستوى الوحدات الادارية فيلاحظ ان توزيع القوى التعليمية الانثوية يتبع طبيعة التوزيع السكاني وفق الطابع البيئي وحجم المؤسسات التعليمية بين الريف والحضر اذ يتبين ان (قضاء الطوز , ناحية الصينية , قضاء تكريت , مركز قضاء سامراء , قضاء الدور , مركز قضاء بلد , قضاء بيجي) قد سجلت اعلى النسب في المناطق الحضرية وهي (84,4% , 82,4% , 77,5% , 73,1% , 72,2% , 64,4%) على الترتيب وهي بالمقابل اقل النسب بالنسبة للريف وهذا يعود الى تركيز الثقل الحضري في هذه الوحدات , اما بالنسبة للريف فقد استأثرت كل من (ناحية يثرب , ناحية السحافي , قضاء امرلي , قضاء الشرقاط) اعلى النسب والبالغة (78,6% , 76,3% , 67,4% , 66,5%) وذلك لتمييزها بالطابع السكاني الريفي الذي يحجم دور المرأة في اكمال الدراسة .

جدول (3) التوزيع البيئي للقوى التعليمية الانثوية في صلاح الدين بحسب الوحدة الإدارية

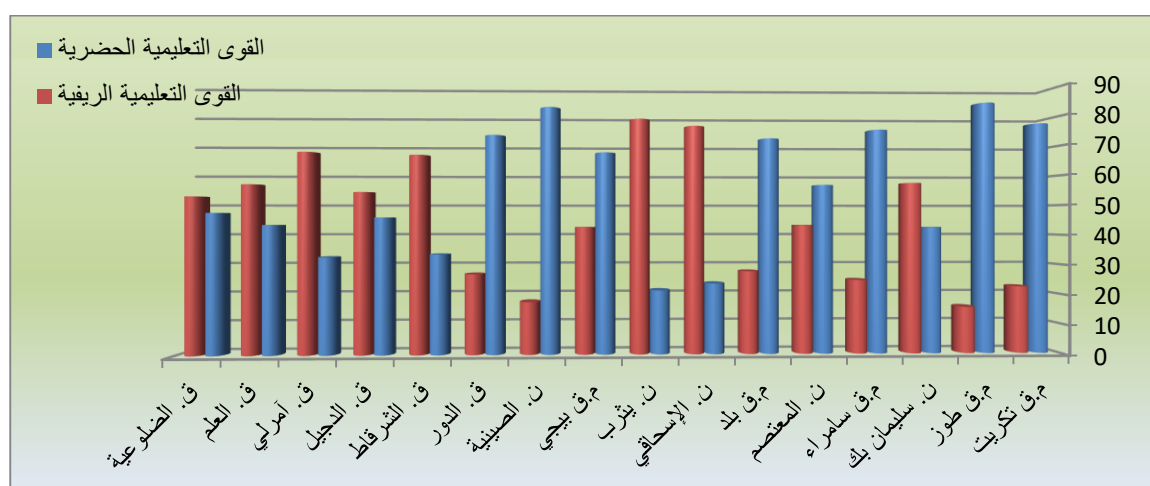
للعام (2024-2025)

الوحدات الإدارية	القوى التعليمية الانثوية في الحضر	النسبة %	القوى التعليمية الانثوية في الريف	النسبة %
ق تكريت	3435	77,5	998	22,5
م.ق طوز	1095	84,4	202	15,6
ن. سليمان بك	56	42,6	75	57,4

24,8	665	75,2	2021	م.ق. سامراء
43,3	91	56,7	120	ن. المعتصم
27,8	323	72,2	840	م.ق. بلد
76,3	443	23,7	139	ن. الإسحافي
78,6	249	21,4	68	ن. يثرب
42,6	499	67,4	1030	م.ق. بيجي
17,6	54	82,4	250	ن. الصينية
26,9	263	73,1	714	ق. الدور
66,5	452	33,5	227	ق. الشرقايط
54,2	711	45,8	601	ق. الدجيل
67,4	294	32,6	142	ق. أملي
56,7	600	43,3	458	ق. العلم
52,7	561	47,3	504	ق. الضلوعية
35,6	6480	64,4	11700	المحافظة

المصدر : المديرية العامة لتربية صلاح الدين , قسم الاحصاء , بيانات غير منشورة , لعام 2024 - 2025

شكل (2) التوزيع البيئي للقوى التعليمية الانثوية في صلاح الدين بحسب الوحدة الإدارية للعام (2024 - 2025)



المصدر : الباحث بالاعتماد على جدول (3)

المبحث الثالث : التوزيع المكاني للقوى العاملة الانثوية التعليمية حسب المستوى التعليمي

اولاً : القوى العاملة الانثوية ضمن رياض الاطفال :

برغم من أهمية هذه المرحلة من التعليم بكونها تشكل ركيزة أساسية في السلم التعليمي في تعليم للاطفال الذين تتراوح اعمارهم بين السنة الرابعة والسادسة مستهدفة تنمية شخصيتهم لاسيما الجانب اللغوي والاجتماعي والروحي وتطبيع نشأته على الصفحة المثلى لخصائص نموه وتعليمه⁽¹⁾ فإن مرحلة رياض الأطفال في محافظة صلاح الدين لم تكن

(1) فوزية عودة يوسف الكبيسي، نموذج توزيع رياض الأطفال في مدينة بغداد، رسالة ماجستير (غ.م)، مركز التخطيط الحضري والإقليمي، جامعة بغداد، 1980، ص4.

بالمستوى المطلوب اذا ما علمنا ان عدد رياض الاطفال في المحافظة بلغ (46) روضة فقط لعام 2025 ولعل هذا القصور يستند الى عدة متغيرات اهمها ان هذه المرحلة غير الزامية في سلم التعليم كما ان الاهالي ينظرون بأن مرحلة رياض الأطفال لا تشكل مرحلة مهمة بالنسبة للطفل خلال هذه الفئة العمرية فضلاً عن عدم توفر وسائل نقل للأطفال مما أدى إلى صعوبة وصول الأطفال من السكن إلى الروضة . وليستكمل البحث ماده العلمية تم دراسة القوى العاملة الانثوية ضمن هذا المستوى التعليمي اذ تنحصر مهام التعليم في رياض الاطفال على المعلمات فقط الاسباب معروفة تتعلق بفسولوجية الطفل والمعلمة , وفي ضوء دراستنا تشير بيانات الجدول (4) والشكل (3) ان عدد المعلمات ضمن رياض الاطفال بلغ معلمة (487) عام 2016 وبنسبة شكلت (3,5%) , اما في عام 2025 فقد ارتفع عددهن لسجل (862) معلمة وبنسبة بلغت (4,8) من مجموع القوى الانثوية العاملة في التعليم , وزعت بشكل متباين الى اربعة مستويات بحسب الدرجة المعيارية على الوحدات الادارية لمنطقة الدراسة وهي:

المستوى الاول : (+1 فاكتر) وتقع ضمن هذا المستوى الوحدات الاكثر نسبة في القوى التعليمية الانثوية ويشمل على (قضاء بلد, قضاء تكريت) والبالغة نسبتهم (19,6% , 18,4%) لكل منهما

المستوى الثاني (+0,01 – +0,99) وجاء ضمن هذا المستوى ثلاث وحدات ادارية هي (قضاء الطوز , مركز قضاء سامراء,) وبوزن مئوي بلغ (0,3% , 0,2% , 0,2%) لكل منها على الترتيب .

المستوى الثالث (-0,01 – -0,99) يضم هذا المستوى الوحدات التي تتخفف بها نسب القوى التعليمية الانثوية وتمثله عشرة وحدات ادارية وهي كل من (قضاء بيجي , قضاء الدجيل, امرلي , الضلوعية , الشرقاط , العلم) والتي سجلت نسيها (7,8% , 6,6% , 5,1% , 4,3% , 3,7% , 3,7%) لكل منها .

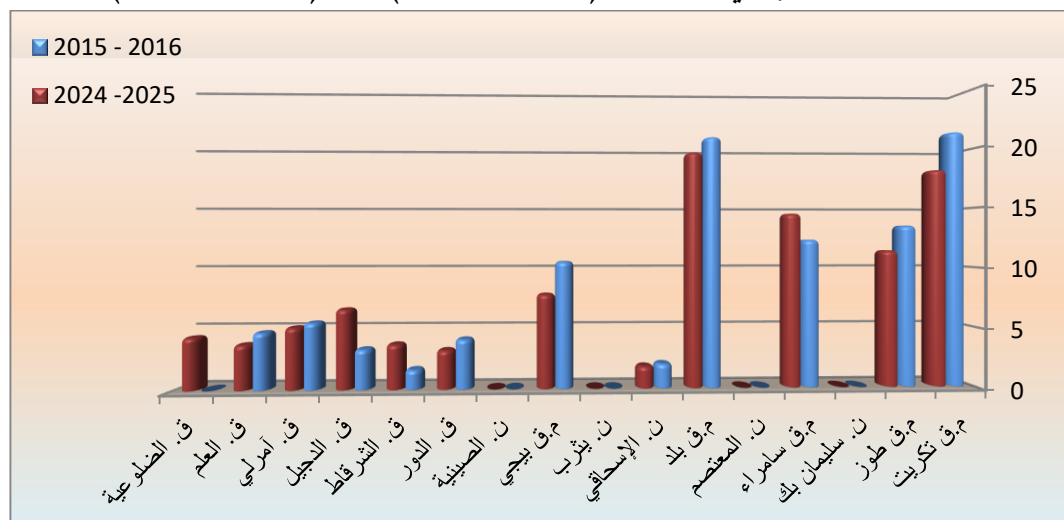
جدول (4) التوزيع العددي والنسبي للقوى التعليمية الانثوية ضمن مستوى رياض الاطفال في صلاح الدين بحسب الوحدة الإدارية للعامين (2015-2016) – (2024-2025)

القوى التعليمية الانثوية 2025			القوى التعليمية الانثوية 2016		الوحدات الإدارية
الدرجة المعيارية	النسبة %	رياض الاطفال	النسبة %	رياض الاطفال	
1,5+	18,2	157	21,4	104	م.ق تكريت
0,5+	11,4	98	13,5	66	م.ق طوز
--	--	--	--	--	ن. سليمان بك
0,9+	14,5	125	12,3	60	م.ق سامراء
--	--	--	--	--	ن. المعتصم
1,7+	19,6	169	20,9	102	م.ق بلد
1-	1,8	18	2	10	ن. الإسحافي
--	--	--	--	--	ن. يثرب
0,1-	7,8	67	10,5	51	م.ق بيجي
--	--	--	--	--	ن. الصينيه
1-	3,2	25	4,1	20	ق. الدور
0,7-	3,7	32	1,6	8	ق. الشرقاط
0,2-	6,6	57	3,3	16	ق. الدجيل

0,5-	5,1	44	5,5	27	ق. امري
0,7-	3,7	32	4,7	23	ق. العلم
0,6-	4,3	37	--	--	ق. الضلوعية
--	100	862	100	487	المحافظة

المصدر : المديرية العامة لتربية صلاح الدين , قسم الاحصاء , بيانات غير منشورة , لعام 2024 - 2025

شكل (3) التوزيع العددي والنسبي للقوى التعليمية الانثوية ضمن مستوى رياض الاطفال في صلاح الدين بحسب الوحدة الإدارية للعامين (2015-2016) - (2024-2025)



المصدر : الاعتماد على جدول (4)

المستوى الرابع : (1- فأقل) جاء ضمن هذا المستوى وحدتين ادارية تمثلت بقضاء الدور بنسبة (3,2 %) وبناحية الاسحاقي بنسبة (1,8%)

ثانياً : القوى العاملة الانثوية ضمن التعليم الابتدائي:

تعد المرحلة الابتدائية القاعدة الأساسية من السلم التعليمي والتي تغذي جميع المراحل الدراسية التي تليها، كما وتعد بيئة مهمة تتوفر فيها عناصر نمو العملية التربوية بجميع ابعادها من حيث المكونات والخصائص المختلفة لأنه عن طريق هذه الخدمة وما يتبعها من خدمة متطورة يتم اعداد الفرد اعداداً علمياً ليسهم في تطور مجتمعات قد لا تحصل على خدمة تعليمية، ونتيجة لهذه الأهمية انتشرت مدارس التعليم الابتدائي بشكل يحاول تحقيق هذا الغرض وأصبح التوزيع المكاني لهذه المؤسسات ينسجم مع هذا المبدأ، ومن خلال معطيات الجدول (5) يتبين لنا ان حجم القوى العاملة الانثوية ضمن مستوى التعليم الابتدائي للعام الدراسي (2015 - 2016) بلغت (9671) معلمة وبنسبة مئوية بلغت (68,6%) من مجموع الاناث ضمن مختلف المستويات , فيما ارتفع عددهن ليلغ (11265) نسمة للعام الدراسي (2024 - 2025) وبنسبة كلية انخفضت الى (61,9%) اما عن التوزيع وفق الوحدات الادارية فبالرغم من تباين نسب التوزيع خلال مدة الدراسة الا انه اغلب الوحدات لم تخرج عن مستوى تصنيفها فبالنظر الى الجدول المذكور والشكل (4) نجد ان هناك اربع مستويات بحسب الدرجة المعيارية وهي كالتالي :

جدول (5) التوزيع العددي والنسبي للقوى التعليمية الانثوية ضمن المستوى الابتدائي في صلاح الدين بحسب الوحدة الإدارية

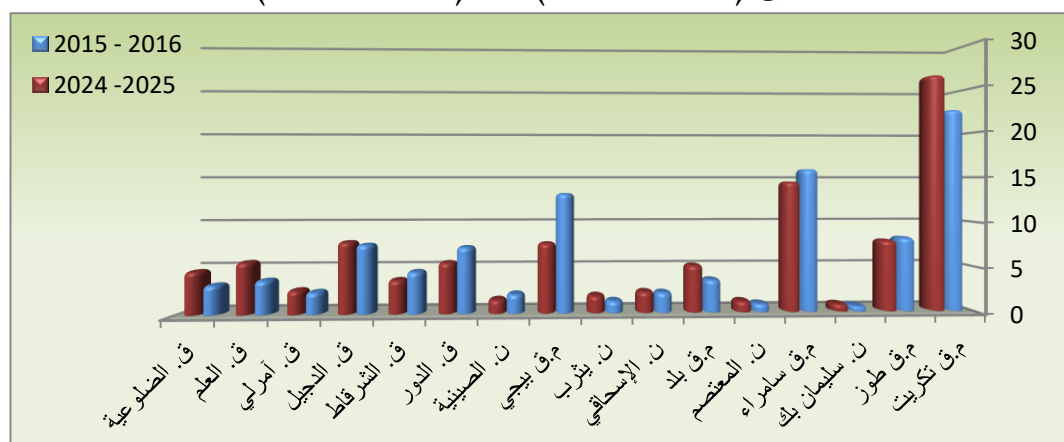
للعامين (2015-2016) - (2024-2025)

القوى التعليمية الانثوية 2025			القوى التعليمية الانثوية 2016			الوحدات الإدارية
الدرجة المعيارية	%	ابتدائي 2025	الدرجة المعيارية	%	الابتدائي 2016	
2,1	26,5	2982	2.6	22,6	2186	م.ق تكريت
0,3	7,9	901	0.3	8,2	797	م.ق طوز
- 1	0,8	77	-1	0,6	61	ن. سليمان بك
1,3	14,5	1630	1.5	15,9	1544	م.ق سامراء
-0,7	1,2	130	-0.8	0,9	95	ن. المعتصم
-0,2	5,2	590	-0.4	3,6	351	م.ق بلد
-0,6	2,3	261	-0.6	2,2	214	ن. الإسحافي
-0,7	1,9	222	-0.7	1,3	126	ن. يثرب
0,2	7,7	863	1.1	13,2	1273	م.ق بيجي
-0,8	1,5	177	-0.6	2,1	212	ن. الصينية
-0,1	5,6	637	0.2	7,3	708	ق. الدور
-0,4	3,7	423	-0.2	4,6	452	ق. الشرفاء
0,2	7,9	898	0.2	7,6	740	ق. الدجيل
-0,6	2,6	299	-0.6	2,4	232	ق. امرلي
-0,1	5,7	647	-0.4	3,7	362	ق. العلم
-0,2	4,7	528	-0.4	3,2	318	ق. الضلوعية
--	100	11265	--	100	9671	المحافظة

المصدر : المديرية العامة لتربية صلاح الدين , قسم الاحصاء , بيانات غير منشورة , لعام 2015 - 2025

شكل (4) التوزيع العددي والنسبي للقوى التعليمية الانثوية ضمن المستوى الابتدائي في صلاح الدين بحسب الوحدة الإدارية

للعامين (2015-2016) - (2024-2025)



المصدر : بالاعتماد على جدول (5)

المستوى الاول (1+ فاكثر) : وتقع ضمن هذا المستوى الوحدات الاكثر نسبة في القوى التعليمية الانثوية ويشمل على (قضاء تكريت , مركز قضاء سامراء) فقط بعد ان انخفضت نسبة مركز قضاء بيجي عما كانت عليه لعام 2015 وقد بلغت نسبتهما (26,5% , 14,5%) لكل منهما

المستوى الثاني (0,01+ — 0,99+): وجاء ضمن هذا المستوى ثلاث وحدات ادارية هي (قضاء الطوز , قضاء بيجي , قضاء الدجيل) وبوزن مؤوي بلغ (7,9% , 7,9% , 7,7%) لكل منها على الترتيب .

المستوى الثالث (0,01- — 0,99-) : يضم هذا المستوى الوحدات التي تتخفف بها نسب القوى التعليمية الانثوية وتمثله عشرة وحدات ادارية وهي كل من (العلم , الدور , بلد , الضلوعية , امرلي , الشرقاط , الاسحاقي , يثرب , الصينبة , المعتصم) والتي سجلت نسبها (5,7% , 5,6% , 5,2% , 4,7% , 3,7% , 2,6% , 2,3% , 1,9% , 1,5% , 1,2%) لكل منها على التوالي .

المستوى الرابع (1- فأقل) : جاء ضمن هذا المستوى وحدة ادارية واحدة وهي ذاتها خلال العامين المحددة في الدراسة وقد تمثلت بناحية سليمان بيك بنسبة (0,8%)

ثالثاً : القوى العاملة الانثوية ضمن التعليم الثانوي

تأتي هذه المرحلة مباشرة بعد التعليم الابتدائي، إذ تعد هذه المرحلة هي مكملية ضمن مراحل السلم التعليمي ولها أهمية مميزة يتم خلالها تنمية مهارات التفكير والتحليل لدى الطلبة واتساع مساحة المعرفة لديهم وشعورهم بالمسؤولية في تحقيق اهدافهم⁽¹⁾ فضلاً عن تاثيرهم بالعالم الخارجي نتيجة التغيرات البايولوجية التي تواكب هذه المرحلة مما يزيد من مسؤولية الهيئات التدريسية في الحفاظ عليها من الهدر المدرسي⁽²⁾ واستناداً لمعطيات الجدول (6) يتبين ان عدد القوى الانثوية في التعليم الثانوي لعام 2016 (3930) نسمة وتشكل ما نسبته (27,9%) من مجموع القوى الانثوية التعليمية , فيما ارتفع العدد ليبلغ عام 2025 (6053) موظفة وبنسبة (33,3%) من مجمل القوى الانثوية , اما عن توزيعها المكاني حسب الوحدات فيتضح من نفس الجدول والشكل (5) انها توزعت على اربع مستويات بحسب الدرجة المعيارية وهي كالتالي:

جدول (6) التوزيع العددي والنسبي للقوى التعليمية الانثوية ضمن المستوى الثانوي في صلاح الدين بحسب الوحدة الإدارية

للعامين (2015-2016) - (2024-2025)

الوحدات الإدارية	القوى التعليمية الانثوية 2016	القوى التعليمية الانثوية 2025

(1) عبد الرزاق فاضل محمد، تطور التعليم الثانوي في العراق، بحث مقدم إلى نقابة المعلمين، العراق، 1997، ص44.

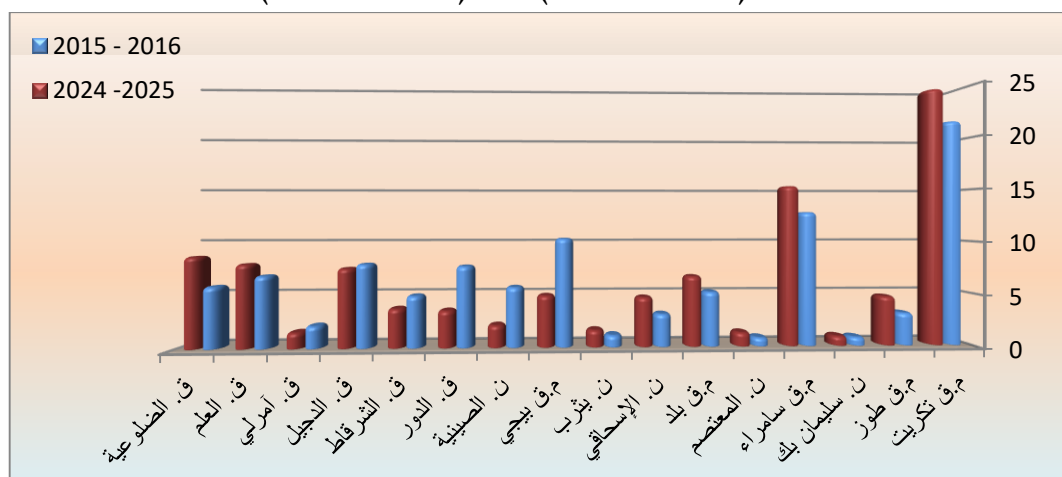
(2) صبري فارس الهيتي، تطوير التعليم الابتدائي والثانوي كماً ونوعاً من مستلزمات نهضة الأمة العربية، بحث مشاركة في المجلس المركزي لاتحاد المؤرخين العرب، صنعاء 17-23 تموز 1997، ص2.

الدرجة المعيارية	%	ثانوي 2025	الدرجة المعيارية	%	الثانوي 2016	
2,9+	24,7	1494	+2.8	21,6	850	م.ق. تكريت
0,2-	4,7	298	-0.5	3,1	123	م.ق. طوز
1,2-	0,9	54	-1.01	0,8	33	ن. سليمان بك
1,5+	15,3	931	+1.2	12,8	505	م.ق. سامراء
1-	1,3	81	-1.01	0,8	34	ن. المعتصم
0,2+	6,7	404	-0.2	5,2	206	م.ق. بلد
0,3-	4,7	284	-0.58	3,1	124	ن. الإسحافي
0,8-	1,6	95	-0.96	1,1	42	ن. يثرب
0,2-	4,9	299	0.74	10,2	401	م.ق. بيجي
0,7-	2,1	127	-0.09	5,7	224	ن. الصينية
0,4-	3,5	212	+0.27	7,7	305	ق. الدور
0,3-	3,7	224	-0.24	4,9	193	ق. الشرفا
0,2+	7,5	457	+0.31	7,9	310	ق. الدجيل
0,9-	1,5	93	-0.77	2,1	81	ق. امرلي
0,3+	7,9	479	0.10	6,8	268	ق. العلم
0,4+	8,6	521	-0.07	5,8	231	ق. الضلوعية
--	100	6053		100	3930	المحافظة

المصدر : المصدر : المديرية العامة لتربية صلاح الدين , قسم الاحصاء , بيانات غير منشورة , لعام 2015 - 2025

شكل (5) التوزيع العددي والنسبي للقوى التعليمية الانثوية ضمن المستوى الثانوي في صلاح الدين بحسب الوحدة الإدارية

للعامين (2015 - 2016) - (2024 - 2025)



المصدر بالاعتماد على جدول (6)

المستوى الاول : (1+ فاكثر) وتقع ضمن هذا المستوى الوحدات الاكثر نسبة في القوى التعليمية الانثوية ويشمل على (قضاء تكريت , مركز قضاء سامراء) والبالغة نسبتهما (24,7% , 15,3%) لكل منهما

المستوى الثاني (0,01+ – 0,99+) وجاء ضمن هذا المستوى ثلاث وحدات ادارية هي (الضلوعية , العلم , قضاء الدجيل , قضاء بلد) وبوزن مؤي بلغ (8,6% , 7,9% , 7,5% , 6,7%) لكل منها على الترتيب .

المستوى الثالث (0,01- – 0,99-) يضم هذا المستوى الوحدات التي تنخفض بها نسب القوى التعليمية الانثوية وتمثله ثمان وحدات ادارية وهي كل من (قضاء بيجي , قضاء الطوز , الاسحافي , الشرقاط , الدور , الصينية , يثرب , امرلي) والتي سجلت نسيها (4,9% , 4,7% , 4,7% , 3,7% , 3,5% , 2,1% , 1,6% , 1,5%) لكل منها على التوالي .

المستوى الرابع : (1- فأقل) جاء ضمن هذا المستوى وحدة ادارية واحدة تمثلت بناحيتين هما المعتصم و سليمان بيك بنسبة (1,3% , 0,8%) لكل منهما .

الاستنتاجات والمقترحات :

اولاً الاستنتاجات

1- بينت الدراسة ان هنالك تباين بفارق كبير في توزيع القوى العاملة التعليمية في منطقة الدراسة بحسب وحداتها الادارية اذ استأثر مركز قضاء تكريت المرتبة الاولى بوزن مؤي بلغ (24,4%) لعام 2025 تلاه مركز قضاء سامراء بنسبة (14,8%) ثم قضاء بيجي بنسبة (8,4%) من مجل القوى العاملة بينما تدرجت بقية الوحدات الادارية وصولاً الى (1,2%) في ناحية المعتصم .

2- بلغ حجم القوى العاملة التعليمية الانثوية في المناطق الحضر (11700) وبنسبة (64,4%) وهي تفوق نضيرتها في المناطق الريف البالغة (6480) نسمة وبنسبة (35,6%) كما وقد شهدت تبايناً مكانياً في هذا التوزيع بحسب الوحدات الادارية التابعة للمحافظة .

3- اوضحت الدراسة بوجود تفاوت كبير في توزيع القوى العاملة التعليمية الانثوية بحسب المستويات التعليمية اذ بلغ عدد المعلمات في التعليم الابتدائي (11265) وبنسبة (61,9%) من مجموع المعلمات والمدارس ضمن تربية منطقة الدراسة لعام 2025 , ثم التعليم الثانوي بوقع (6053) نسمة وبنسبة مؤوية بلغت (33,3%) فيما بلغت نسبة المعلمات في رياض الاطفال (4,8%) .

ثانياً : المقترحات :-

- 1- الاهتمام بتوزيع القوى العاملة التعليمية الانثوية وفقاً لمؤشرات المعايير التخطيطية التعليمية مما يحقق حالة التوازن بين اعداد التلاميذ والطلبة وما يناسبهم من اعضاء الهيئة التعليمية ضمن جميع مراحل التعليم .
- 2- ضرورة التأكيد على منح الخريجات في المناطق الريفية المفاضلة في التعيين لسد الشواغر في الهيئات التعليمية والتدريسية ويساهم في خلق حالة التوازن في التوزيع وتحقيق التنمية التعليمية في ذات المناطق .
- 3- اعطاء التعليم أولوية خاصة من التمويل الحكومي السنوي لأعمار وبناء المدارس وتعيين الكوادر التعليمية والتدريسية بما يتناسب مع الزيادة الحاصّة في اعداد الطلبة للتخفيف اكتظاظ الطلبة في بعض المدارس وازدواج الدوام في المدرسة الواحدة .
- 4- الاهتمام ببناء رياض الأطفال في المناطق الحضرية والمدارس الثانوية والمهنية في المناطق الريفية بما يتناسب مع الكثافات السكانية للوحدات الادارية .
- 5- تطوير وتعزيز كفاءة القوى التعليمية الانثوية من خلال اشراكها في الندوات العلمية والدورات التدريبية والاهتمام في تشخيص المشكلات التي تواجههم ضمن مفاصل العمل ووضع الحلول لها .

المصادر :

- 1- ابو عيانة فتحي، جغرافية السكان ، دار النهضة للطباعة والنشر ، بيروت ، ط3 ، 1997 .
- 2- السعيد ، صادق مهدي ، العمل وتشغيل القوى العاملة، الكتاب الأول، مطبعة ومؤسسة الثقافة العمالية، بغداد، 1978 .
- 3- طعماس ، يوسف يحيى ، التباين الإقليمي في توزيع الخدمات التعليمية، مجلة معهد البحوث والدراسات العربية، العدد 23، 1984 .
- 4- الكبسي ، فوزية عودة يوسف ، نموذج توزيع رياض الأطفال في مدينة بغداد، رسالة ماجستير (غ.م)، مركز التخطيط الحضري والإقليمي، جامعة بغداد، 1980، ص4.
- 5- محمد ، عبد الرزاق فاضل ، تطور التعليم الثانوي في العراق، بحث مقدم إلى نقابة المعلمين، العراق، 1997 .
- 6- الناصري ، إبراهيم فاضل ، مدن صلاح الدين سفر تالد واثر خالد ، دار الكتب والوثائق للطباعة والنشر ، بغداد، 2008 م .
- 7- هيبب سمعان ومحمد منير، الإدارة المدرسية الحديثة، عالم الكتاب، القاهرة، 1975 .
- 8- الهيتي ، صبري فارس ، تطوير التعليم الابتدائي والثانوي كماً ونوعاً من مستلزمات نهضة الأمة العربية، بحث مشاركة في المجلس المركزي لاتحاد المؤرخين العرب، صنعاء 17-23 تموز 1997.

9- وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي ، الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات ، المجموعة السنوية لعامي 2007/2006 .

10- وزارة التربية ، المديرية العامة لتربية صلاح الدين ، قسم الإحصاء ، بيانات غير منشورة ، لعام 2024 - 2025

11- وزارة الموارد المائية ، الهيئة العامة للمساحة ، خريطة العراق الإدارية لسنة 2007م بمقياس رسم 1 / 1000000 وبرنامج Arc Gis 10.3

توهم المعنى اللغوي عند الإعلاميين

م.د. ماجد عطيه حميدي

وزارة التربية. تربية ذي قار

Email address: majed.algezi1970@gmail.com

محور اللغات : اللغة والاعلام

الملخص:

الاتصال والتواصل عبر وسائل مختلفة من الامور التي حُبِّها وحثَّ عليها الباري عز وجل، وجعل التعارف ما بين الشعوب غايةً ، ومن اجل ذلك تعددت اللغات وتلاقحت الافكار بين المجتمعات العربية وغيرها، وشاعت الترجمة من لغة الى اخرى.

من خلال هذا البحث المتواضع نحاول تسليط الضوء على بعض المصطلحات اللغوية التي يتداولها مجموعة من الاعلاميين بقصدٍ او بغير قصد، وهم يخلطون ما بين اللغة العربية الفصحى وغيرها من اللهجات او اللغات الدخيلة التي وجدت طريقها الى اللسان العربي عبر التطور التقني الحديث في وسائل الاعلام والتواصل المختلفة، متوهمين في ذلك الصواب وقد درج عليه من سبقهم فصار بحكم المشهور .

الكلمات الأساسية: الإعلام ، اللغة العربية الفصحى، توهم، السياق.

Axis of the Research:

Language and Media Communication and connection are made through various means, and the Almighty God urged us to love them, and made acquaintance among peoples a purpose, which led to the multiplicity of languages, the intermingling of ideas among Arab societies and others, and the spread of translation from one language to another .

Through this modest research, we try to shed light on some of the linguistic terms that a group of media professionals use unintentionally or otherwise, and they mix between the standard Arabic language (Al-Fushha) and other dialects or colloquial languages that found their way onto their tongues through recent developments in various media and communication methods, which makes them fall into error, and what they previously adopted becomes a prevailing rule.

Keywords: Media, classical Arabic Language ,M Illusion, Context

المقدمة:

لا أحد ينكر أهمية اللغة في حياتنا اليومية وفي المجالات المختلفة، ولاسيما في الجانب الاعلامي المرئي والمسموع، وبقدر هذه الأهمية تكمن قضية الحفاظ على اللغة من تسرب الوهن والضعف والابتذال الى مفاصلها، لأنها الوعاء الأرحب الذي يحمل في طياته مكنونات اللغة وتميزها، ونحن هنا نختص بدراسة قضية مهمة وهي (التوهم) في اطلاق المفردة بدلا من المفردة الصحيحة، وهذه المسألة من المسائل المهمة التي لم تكُ حاضرة في العصور الأولى الممتدة من قبل وبعد بعث النبي (ﷺ) الى جيل التابعين، الذي نشطت معه الدعوات للتمسك باللغة العربية السليمة، لغة القرآن الكريم، والاصرار على الحفاظ على اللسان العربي من الزلل والخطأ، كما شاعت المؤلفات التي واجهت هذا الخلل من كتب الصحاح واللسان والمقاييس، فظهر الكسائي (189هـ) في كتابه (ماتلحن فيه العامة) ومن بعده ابن السكيت (244هـ) في كتابه (اصلاح المنطق) وغيرهم من علماء العربية الافذاذ الذين حرصوا كل الحرص على سلامة اللسان العربي والحفاظ على بيانه وبلاغته.

فالإعلام الجديد على حد تعبير ماكلوهان هو ليس مجرد حيل تقنية لخلق عالم من الاوهام، بل إنه لغة فريدة وجديدة لخلق حرية التعبير والرأي ولو كان الفيس بوك دولة لكان رابع أكبر دولة في التعداد السكاني. يمكننا القول أن الاعلام الجديد "هو إعلام عصر المعلومات، فقد كان وليدا لتزاوج ظاهرتين بارزتين عرفهما هذا العصر وهما ظاهرة تفجر المعلومات (explosion) وظاهرة الاتصالات عن بعد (telecommunication) (1) اننا في عصرنا الحاضر نشعر بضرورة كبيرة الى تقويم سنتنا التي حادت كثيرا عن أصل لغتها القويمة التي كانت ومازالت تحوي مالا حصر له من الصور والمعاني والتراكيب والبلاغة (لقد افتقدنا في أيامنا هذه المهندس اللغوي، والطبيب الشاعر، والمعلم المتذوق للشعر، وصارت حجتنا في تبرئة أنفسنا: التخصص، فهذا محام وليس لغويا، وذاك موظف وليس من أهل الصرف، ونحن لاننكر ما للتخصص من أهمية في انتقان العلوم والتبحر فيها، ولكن مالا يدرك جُلُه لا يتركُ كُلُه) (2) .

(1) تيمور، عبد الحميد تيمور وعلم الدين: الكمبيوتر وتكنولوجيا الاتصال دار الشروق، القاهرة. ص200

(2) العبري، خالد بن هلال، أخطاء لغوية شائعة، مكتبة الجيل الواعد، ط1، عُمان، 2006، 13

وقد ورد في المعجم الوسيط: (وهم) فلان في الشيء وإليه (يهم) وهما ذهب وهمه إليه وهو يريد سواء وفي الصلاة سها والشيء دار في خاطره (وهم) في الحساب وغيره (يؤهم) وهما غلط فيه وسها (أوهم) فلان وهم وفلاناً أوقعه في الوهم وفلاناً بكذا أدخل عليه الريبة واتهمه به والشيء تركه كله ويقال أوهم من صلاته ركعة تركها وأوهم من الحساب ونحوه كذا أسقط. (1)

وفي لسان العرب: وهم: الوهم: من خطرات القلب، والجمع أوهام، والقلب وهم. وتوهم الشيء: تخيله وتمثله، كان في الوجود أو لم يكن. وقال: توهمت الشيء وتفرسته وتوسمته وتبينته بمعنى واحد؛ قال زهير في معنى التوهم: فلأياً عرفت الدار بعد توهم، . والله عز وجل لا تدركه أوهام العباد. ويقال: توهمت في كذا وكذا. وأوهمت الشيء إذا أغفلته. ويقال: وهمت في كذا وكذا أي غلطت (2)، وفي الاصطلاح: الوهم هو نوع من التخيل العقلي لأمر غير موجودة، يبني عليه الإنسان تصرفاً معيناً، فإن صح توهمه انتهى إلى تبين ومعرفة وإذا لم يصح انتهى إلى الغلط والسهو. (3)

ومن خلال مامر يتبين لنا أن المراد بالوهم والتوهم هو الغلط والغفلة والظن، وهو ان يتبادر إلى الذهن معنى آخر غير المراد الأول، ولانريد ان نخوض في الآراء الكثيرة التي وردت في كتب اللغة -وهي كثيرة- وتناولت هذا الموضوع بشكل واسع. وما يهمنا هنا هو الوقوف على الغرض الأهم في هذا البحث وهو معرفة اسباب التوهم اللغوي عند الاعلاميين ، ومدى صلة الاعلامي باللغة العربية التي هي الكيزة الأساس في هذا المحور الذي يعتمد عليه الاعلامي المثقف في عمله.

نعرف ان اللغة وعاء للثقافة ومن خلالها تتضح أهمية هذه الوسيلة في الاعلام ، لأن العلاقة بين اللغة ووسائل الاعلام علاقة مهمة ، تخضع للتأثير والتأثر المتبادل، لأن وسائل الاعلام أصبحت معتمدة بشكل كبير على اللغة في اصال ماتريده الى المتلقي، ومن هنا تبرز امامنا مجموعة من الضوابط لا بد أن تتوافر في اللغة لكي تكون لغة

(1) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، دار الدعوة، تحقيق، مجمع اللغة العربية القاهرة، ط 2، 1972م، ج2، ص1060

(2) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، ط3، بيروت، 1414هـ، ج12/ 643

(3) الطويل، السيد رزق، الخلاف بين النحويين: جامعة أم القرى، ط1، 1985، ص72

اعلامية قادرة على اصال المادة المناطة بالجهة التي تريد التواصل والترابط مع المجتمع المعني ، مما يجعل اللغة محكومة بالجدية والحيوية لتكون قريبة من الواقع الذي يعيشه وتعيشه هي مع الناس .

بطبيعة الحال لايمكننا ان نغفل عن الصراع الدائر مابين اللغة والاعلام على مر السنين، ومدى أحقية أحدهما وتخطئة الآخر، في مَنْ يكون الأهم أو مَنْ تكون له الأولوية في ممارسة المهنة؟ هل يتنازل الجانب الاعلامي للقوالب اللغوية ويجعلها تتحكم في صياغة الخبر مثلا ولاترك مجالا للوسيلة الاعلامية في صياغة ماتريد؟ وهي بطبيعة الحال تريد أن تكون قريبة من المتلقي الذي يفهم ماتطرح، وبالنتيجة فلا بد أن يكون ماتطرحه مساغا للجميع لا يحمل في طياته مايجعل المتلقي يبحث عن معجم أو من يشرح له المقصود من الخبر أو غيره.

هذا من جانب ، ومن جانب اخر هل نترك الوسائل الاعلامية تتحدث كيفما تريد وبحسب رغباتها من دون ان تركز الى العامل الرئيس والمهم وهو اللغة؟

انّ اللغة من اهم الوسائل التي من شأنها الحفاظ على تماسك المجتمعات وتواصلها من خلال تركزها الرئيس في الوظائف التي تؤديها بشكل يومي، ولغتنا العربية - على العموم - تمثل كل تلك المقومات الاساسية، فهي وشيجة رابطة مابين الأجيال عبر الأزمان تحفظ الارث التاريخي والسياسي لتؤديه الى الأحفاد.

ومن خلال توسع مجالات الثقافة الشفهية وانتشار كل حديث كظواهر صوتية، اظهر سلبية واضحة في استعمال اللغة العربية في وسائل الاعلام. مما جعل الهدف المهم هو محاولة تخليص اللغة العربية- في الاعلام - من الهجمة السلبية التي أثرت في مجموعة من منظومات قيمية يعيشها المجتمع العربي.

وسائل الاعلام وتأثيرها على الطفولة:

لا يخفى ما للمدرسة من دور مهم في تربية الاطفال، فقد كانت المدرسة ومازالت المعين الثاني والمهم بعد الاسرة وهي تؤدي دورها الرسالي، ويقع عليها العبء الأكبر في تربية وتهيئة الجيل الواعد الذي يخط مسيرة الشعوب والدول ولاسيما العربية، الا اننا نجد ان هذا الدور المهم قد بدأ يصارع من اجل أن يحافظ على مكانته العظيمة في التربية والتعليم، وهما الاساس المهم في العملية التربوية، فقد كانت تعد أجيالا من القادة في كل المجالات والان اصبح لوسائل الاعلام المتنوعة دورٌ بارزٌ في سحب الأولوية من المدرسة وتقليص دورها بشكل واضح يكاد يضعف يوما بعد

آخر بحسب قوة وسائل الاعلام الدعائية التي تروج لنوع القيم من الاجيال المسلمة واحلال مبدأ انتهاك المحظورات بديلا عنها من خلال ماتتشر من برامج وأفلام ومسلسلات بعيدة كل البعد عن القيم العربية النبيلة ، ومما ساعد على ذلك غياب الدور الرقابي للأسرة الذي فسح المجال لكل دخيل أن يلج بسهولة الى شغف الطفولة فيحوّله الى خطر ، ولاننسى ضعف الثقافة في الوسط الشبابي الذي امسى منقادا لصراع العولمة والحوكمة فلا يجد مناصا منها، فوجدت تلك البرامج الطريق سالكة لتبث ماتريد بكل اريحية.

ومن ناحية أخرى، فاننا نجد ان هذا الانحراف الذي تمارسه وسائل الاعلام الغربية المتنوعة قد ساهم الى حد كبير بابتعاد النخبة من الاطفال والشباب عن لغتهم الأم وهي اللغة العربية، لغة القرآن الكريم، لغة الالاء والاجداد، فاصبحت تسمع لسانا اخر يتحدث بلغتك بشكل سلبي يشير الى ظاهرة دخيلة على اللغة العربية.

ان استعمال اللهجات في البرامج والخطابات الرسمية ولاسيما في برامج ومسلسلات الاطفال الكارتونية، كل هذا جعل الهوة تكبر مابين الطفولة / المتلقي وبين الجهة التي تنقل وترسل، فساهمت في انشاء اجيل بعيدة عن جذورها. ان ارتباط اللغة العربية الفصحى بالقران الكريم يعد حصنا لها، يحافظ عليها من الانزلاق والاندثار، على العكس من بعض اللغات التي انقرضت أو بدأت بالانقراض، ولايخفى مانتمتع به اللغة العربية من رصيد زاخر من المفردات والجذور التي تجعلها تصمد امام المغريات التي تحاول ان تقطع الصلة بينها وبين المتلقي.

أسباب ضعف اللغة في الوسائل الاعلامية:

ربما تكون الاسباب التي تسهم في ضعف اللغة العربية في الأوساط الرسمية كثيرة، منها مايخص الأسرة والمدرسة والحديث عنهما يطول، ومنها مايخص المؤسسات الحاكمة في اغلب البلدان العربية، تلك التي تتحدر من الطبقات غير القريبة من الثقافة والوعي الاجتماعي والسياسي والنفسي وغيرها، فتكون هشة تتعزز على المصطلحات الاجنبية مدعية التحضر والتطور، فنرى علو كعب اللسان العامي المطعم بالمفردات الغربية على اللغة العربية الام، ويظهر ذلك جليا في الخطابات والندوات والمؤتمرات السياسية التي تبثها وسائل الاعلام المتنوعة.

ومن الاسباب ايضا مانراه من توجه نخب الشباب الى الاختصاصات العلمية كالطب والهندسة وغيرها، على حساب الاختصاصات الأدبية، تاركين وراءهم خدمة اللغة الأصل متأثرين بالتطور السريع لوسائل التواصل التي اخذت

النصيب الأكبر في استقطاب هذه النخب وجذبها الى مواقعها عبر شبكات التواصل التي تتحدث أغلبها باللغات الأجنبية .

وايضاً غرس عقدة النقص في نفوس الناشئة العربية بتكوين صورة سيئة في أذهانهم عن اللغة العربية بوصفها لغة عاطفية وليست لغة عقل وتحليل، لغة شعر وقصص وخيال وليست لغة طب وعلم وهندسة وأعمال وإعلام وصحافة عالمية. (1)

ان اللغة العربية ظلمت من قبل الناطقين بها كثيراً، فبالرغم من ان الذين ينطقون بها تتجاوز اعداده الملايين الا انهم في الاعم الاغلب يمنحون الفرصة للغات الأجنبية لكي تحل محلها في الدراسات والابحاث في اغلب الجامعات العربية، التي لانجد مكانة مميزة فيها للغة العربية، بل يُنظر اليها كلغة قديمة لاتساير التطور العالمي الحديث وهو أمر يندر بخطر كبير على مختلف الأصعدة.

فماذا يستطيع ان يفعل مجّمع اللغة العربية في بغداد او القاهرة مثلاً لأمة لاتهتم بمصدر قوتها وهو لغتها ولسانها؟ ولاننسى دور الجامعات العربية التي من شأنها ان تحفظ اللغة العربية وتخرج الشباب الواعي المنقن للغة والحريص عليها، ولكن مانجده اليوم لايسر عدوا(الناظر في واقع الجامعات العربية يرى وضعاً مزريراً، وحالاً سيئاً أشد ما يكون السوء؛ فنظرة عجل في مستويات طلبة أقسام اللغة العربية، تنبئ بمدى التقهقر الحاصل عند طلاب أقسام اللغة العربية فكيف بمن دونهم؟! ... ترك العربية لتواجه مصيرها مع ألوف مؤلفة من خريجي الجامعات الذين لا يحسنون الحديث بها، هو انسلاخ من الهوية) (2)

مظاهر شيوع الضعف اللغوي في وسائل الاعلام:

شيوع الاخطاء النحوية في العربية الفصحى المستخدمة.

انتشار الكتابة بالعامية في المقالات والاعلانات وفي تقديم البرامج والاذاعة

(1) الحسن، بشير داود، اثر وسائل الإعلام العربية في انحطاط لغتنا العربية الفصيحة ، مجلة مداد، الجامعة العراقية- كلية الآداب، عدد خاص 2018 – 2019، ص51

(2) دليّة مزوز، عبد السلام عابى، اللغة العربية في وسائل الاعلام: الواقع وآفاق النهوض، الجزائر، جامعة بسكرة، 2019، 178

كثرة استعمال المفردات الاعجمية في ثنايا الخطاب الموجّه الى المتلقي العربي. ⁽¹⁾

ان هذه الاسباب وغيرها قد ساهم كثيرا في تغييب دور اللغة العربية الفصحى في اهم وسائل التواصل الاعلامي الاجتماعي وغيره من الوسائل ولاسيما الاذاعة والتلفاز ، فنرى استعمال كلمة مكان الأخرى من دون ادراك للمعنى المراد منها توهمًا من الجهة الاعلامية ، وهذا الأمر بدأ ينتشر انتشار النار في الهشيم.

اضافة الى ماتقدم يمكننا ان نعدّ تبعية الاعلام للسلطات الحاكمة من اهم الاسباب التي ادت الى ضعف الوسائل الاعلامية والقصور في الثقافة والجرأة الفكرية والحرية في ممارسة سلطاتها الاعلامية على اكمل وجه ، كونها ستكون تابعة للسلطة ناطقة بماتريد السلطة لا بما تؤمن به هي، وهذا الامر ينعكس على اللغة الاعلامية التي لايمكن ان تكون الا منساقاة مع الجهات التي تسوقها سواء كانت سياسية أم غير سياسية.

أمثلة من الأخطاء اللغوية عند الاعلاميين؟

الكثير من الكتاب والمحررين يقعون في أخطاء لغوية شائعة عند كتابتهم للأخبار الصحفية والمحتوى، وعلى الرغم من ان علماء العربية والمتخصصين تصدوا كثيرا لهذه الاخطاء بتأليف الكتب لحصرها وتصويبها، الا ان هذه الاخطاء التي لاتعد ولاتحصى ماتزال تستعمل بشكل يومي في الصحافة ، والقنوات الاعلامية المسموعة والمرئية ⁽²⁾

لايكفي في اختيار الاعلامي ان يكون صاحب منظر جميل أو صوت جهوري ، بل الأهم من ذلك أن يتقن لغته بشكل جيد ، ويحيط بالنحو وان يحافظ على موسيقى اللغة العربية التي تكون روحها باظهار الحركات الاعرابية، فلايخطيء الاعلامي فيرفع المنسوب ويخفض المرفوع أو يخلط ما بين الضاد والطاء، وان لاينحدر الى العامية في حديثه.

انّ مسألة التوهم عند الاعلامي في السنوات السابقة لم تكن واضحة كما هي حالها في ايامنا هذه ، فقد كان دور الجامعات بارزا ، والاهتمام باللغة العربية كان يحظى باهتمام واضح في المدارس ايضا والمؤسسات الاعلامية ، ولم يكُ للهيمنة الغربية مايذكر في هذا الجانب .

(1) اثر وسائل الاعلام : 46

(2) العدناني، محمد، معجم الأخطاء الشائعة، مكتبة لبنان ناشرون ، ط2، بيروت، 2008

أجاب على أسئلة اللجنة المشكلة والصواب أجاب عن أسئلة اللجنة المشكلة، لأن الفعل أجاب يتعدى بـ (عن) لا بـ (على) .

أثر به المرض كثيرا والصواب أثر فيه

أعطيت له والصواب أعطيته لأن أعطى يتعدى بنفسه مباشرة

كانوا بؤساء وهم بؤساء والصواب بئسون أو بؤس

يتصنت على العدو والصواب تنصت من التنصت

تعتبر هذه المادة من المواد الدستورية المهمة والصواب تُعدّ ، لأن تعتبر من العبرة والاعتبار.

وحيث أنّ هذه الفقرة تشير الى .. والصواب حيث أنّ بكسر همزة انّ بعد حيث.

وهو صَمَامُ الامان والصواب صِمَامُ الأمان على وزن فِعَالٍ. أما صمام بالفتح فلم ترد عن العرب (1)

ابصر الامر عن كتب والصواب من كتب

وهذا الأمر ملفتٌ والصواب أمرٌ لافتٌ

نأسف لهذا العُطل الفني والصواب نأسف على هذا العُطل الفني

الحِرَاك السياسي والصواب الحَرَكَ السياسي من الفعل (حَرَك) على وزن فَعَالٍ

أكل الخُضِرَات والصواب الخُضِرَات، ويقال حانوت الخضار أو الخضر وهو غير صحيح (2)

حصل على عدة نقاط والصواب نُقْط ونقاط

يرشح نفسه لأول مرة والصواب يرشح أول مرة

تواجد عدد كبير من الجمهور في الملعب والصواب يوجد أو وجدَ عدد كبير ، ونعني به الحضور أما التواجد فهو من

الوجد والهيام .

طَوَال مدة وزارته والصواب طَوَال مدة وزارته، لأن طَوَال جمع طويل وكذلك طِيلَة مدة دراسته والصواب طَوَال

(1) العدناني، محمد، معجم الأخطاء الشائعة، مكتبة لبنان ، ط2، بيروت، 1985، ص144

(2) الكرياسي، محمد جعفر ابراهيم ، نظرات في أخطاء المنشئين، مطبعة دار الاداب، ط1، النجف الاشرف، 1983، ص143

اتصل مع الرئيس وجرت بينهما مجموعة من الاتفاقات والصواب اتصل بالرئيس

وقد وفقه الله الى عمل جيد والصواب وفقه الله لعمل جيد

ومهما قلت فان كلماتي لاتفيه حقّه والصواب لاتوفيه حقّه

وَقَعَ على الماء فابتَلَّتْ ملابِسُهُ والصواب وقع في الماء ، ووَقَعَ على المحضر والصواب وَقَعَ المحضر

أحِبُّ علوم اللغة وخصوصا ، احِبُّ علوم اللغة خصوصا، احِبُّ علوم اللغة وبخاصة النحو ولا نقول : احِبُّ علوم اللغة

وخاصة او خاصة، فلادليل على نصب كلمة خاصة⁽¹⁾.

اشتقت لأحاديثكم الجميلة والصواب اشتقت الى أحاديثكم.

مشاة البحرية الامريكية سيبقون في لبنان والصواب سيبقون

ممن أدلوا بأصواتهم والصواب أدلوا

أكد الرئيس على اهمية الصحافة والصواب أكد أهمية الصحافة

وأردوه قتيلا والصواب أردوه، وإن ستين الفاً لأقوا حتفهم والصواب لأقوا⁽²⁾ ، لأن هذه الافعال مقصورة والقاعدة

تقتضي ان تحذف الالف و واو الجماعة وتبقى قبلهما الفتحة ، ومن قبيل ذلك ايضا:

مانراه ونسمعه من الازاعيين - حتى المحترفين منهم- من اخطاء لغوية في النشرات الاخبارية او البرامج التي

تستقطب الجمهور ، كالخطا في الحركات الاعرابية او في اللفظ واستبداله بآخر بعيد عنه من غير أن يلتفت القارئ

الى مايقول، واحيانا يعود ليصحح الخطأ بعد أن يعتذر بكلمة (عفوا) واحيانا يقول الخطأ ويتبعه بـ أو كذا ، وهذا ليس

صحيحا لأنه يجعلنا امام خيارين كلاهما صحيح.

وقد جرت بينهما جلسات والصواب جلسات من الفعل جلس

والان تبدأ ركلات الترجيح والصواب ركلات

ساهمت الطائرات في عدة هجمات على العدو والصواب هجمات

(1) جمعه، محمود عبد الرزاق، الأخطاء اللغوية الشائعة في الاوساط الثقافية، القاهرة، ط3، 2012، ص75
(2) عمر، احمد مختار، أخطاء اللغة العربية عند الكتاب والاذاعيين، القاهرة، عالم الكتب، ط3، 1993، ص108

وكثيرا مايخطئ القارئ للنشرة الاخبارية او في الكلمة المكتوبة في جمع المؤنث السالم في حالة النصب فيتوهم ان حركة النصب هي الفتحة بينما هي الكسرة بدلا من الفتحة. ومن ذلك قولهم : انّ بناتنا اليوم امهاتنا في المستقبل والصواب (بناتنا و أمهاتنا) واحيانا يتوهم الاعلامي في قراءة الكلمة المؤنثة وهي مفردة فيتصور انها جمع مؤنث سالم فينصبها بالكسرة بدلا من الفتحة بيد انها كلمة مفردة حقها النصب بالفتحة، ومن ذلك:

وقد لعب الفريقُ مباراتَه السابقة وفاز فيها والصواب مباراتُهُ السابقة.

انّ معاناة المرض لايمكن ان تنتهي والصواب انّ معاناة المرض .

واحيانا يخطئ الاعلامي في الافعال التي اصلها رباعي عندما يأتي بالفعل المضارع منها في النشرة او الورقة التي يقرأ فيها، ومن ذلك مانسمعه في الاذاعة :

يَعْرِضُ عن الناس ولايلتقي بهم والصواب يُعْرِضُ لأن فعله (أَعْرِضُ - يُعْرِضُ)

وهي تَصْدُرُ حكمها على الجاني والصواب تُصْدِرُ لأن فعله (أَصْدِرُ - يُصْدِرُ)

وحاولت أن تَغْلِقَ عددا كبيرا من الصيدليات المخالفة والصواب تُغْلِقُ لأن فعله (أَغْلِقُ - يُغْلِقُ)

تُهَيِّبُ شبكة الاعلام بمن تواصل معها عبر الرابط والصواب تُهَيِّبُ لأن فعله (أَهَابُ - يُهَيِّبُ)

أما العدد (8) ثمانية، فكثيرا ما يُقرأ بشكل غير صحيح ولاسيما في حالة النصب والاضافة او عند التركيب مع عدد

آخر، فمرة يبقون على الياء ومرة يحذفونها واحيانا تُحرك الياء بغير حركتها ومن ذلك قولهم:

تبلغ من العمر ثمانَ وعشرون عاما والصواب ثمانٍ وعشرون عاما

بلغت ثمانٍ وستين سنة والصواب ثمانيا وستين ، اضافة الى قراءة العدد ومعدوده خطأ عندما يكون مركبا أي يتكون

من جزأين فيأتي التمييز منصوبا والعدد لابد ان يكون مبنيا على فتح الجزأين ، لكن نجد في بعض النشرات او القنوات

من يضم أو يكسر الجزء الاول من العدد توهما منه انه مرفوع او مجرور منفردا عن الجزء الاخر المركب معه،

والامثلة كثيرة منها:

الى اليوم السادس عشر من الشهر المقبل والصواب اليوم السادس عشر

ولد في القرن التاسع عشر والصواب في القرن التاسع عشر

والان نتابع الحلقة السابعة عشر من المسلسل والصواب الحلقة السابعة عشرة

و هناك بعض الكلمات الممنوعة من الصرف التي تُجرُّ بالفتحة بدلا من الكسرة وخصوصا في صيغة منتهى الجموع

فنزى ونسمع من الاعلاميين توهما منهم في القراءة ، ومن ذلك قولهم:

اغلقت مجموعة من الصيدليات المخالفة ومجموعة من محالٍ ومخازنٍ مخالفة ايضا. والصواب محالٌ.

بحضور عدد من زعماءٍ لهم مكانتهم في المؤتمر والصواب من زعماءٍ ووزراءٍ وهكذا.

وقد سأل عن اشياءٍ مختلفة كانت معروضة هناك والصواب عن أشياء

وقراءة اسم التفضيل بشكل غير صحيح : التقى الوزير مع صحفيٍّ اخرٍ بعد انتهاء الجلسة والصواب آخرَ

وقد سعى الى تواصلٍ أعمقٍ بين المؤسسات التعليمية والصواب تواصل أعمقَ

فازت الكتلة الأكبر في البرلمان والصواب الكتلة الكبرى

كلمة (أمس) مبنية على الكسر لكن نسمع من يقرأها أمسٍ ، جرت المباحثات يوم أمسٍ الأول والصواب يوم أمسِ

الأول

استعمال (كما) بمعنى ايضا وكذلك ولاصحة لهذا الاستعمال في اللغة ، وكذلك يقولون كما وأن ، وهذا غير جائز في

اللغة العربية.

إنّ الواقع الذي نعيشه اليوم ينذر بخطر كبير يهدد اللغة العربية في الأوساط الثقافية المتمثلة بالجامعات والمدارس

والمعاهد والصحافة ووسائل الاعلام المرئية والمسموعة ، وساعد هذا الضعف على غياب الهوية العربية التي بدأت

تتأثر بالمجتمع الغربي الذي نفذ الى كل مفاصل الحياة اليومية في المجتمعات العربية، من خلال الثورة في عالم

التقنيات التي قفزت سريعا ولكن هذا الأمر زاد من اللحن في اللسان العربي، ولجأت وسائل الاعلام في اغلب البلدان

العربية الى اللهجات العامية ، وساعدها في ذلك سرعة تلقي المعلومة من شبكات التواصل الاجتماعي (الفيس بوك

والانستكرام وغيرها..) ونحن نعلم ان المتلقي يفضل ماسهل من المعلومات بعيدا عن الخطأ والصواب فيها، المهم ان

تصل اليه من دون كدّ.

كيف نحافظ على اللغة في وسائل الاعلام:

اللغة العربية لغة تتمتع برصانة كبيرة، رصيدها الارث القديم على مر العصور من خلال القرآن الكريم الذي حفظها الى يومنا هذا، ولانغفل الدور البارز الذي قامت به كتب اللغة والمعاجم العربية منذ القرن الأول الهجري مروراً بالمؤلفات الخاصة بسلامة اللغة العربية وحفظ اللسان العربي من الدخيل القادم من الغرب.

ومن اهم المراحل في ذلك سلامة طرق تدريس اللغة العربية للمتكلمين بها من المدرسين والطلبة، وتبسيط القواعد من اجل التفاعل معها من قبل طلاب العلم، وتوجيه المؤسسات باستخدام اللغة العربية في كل خطاباتها وطرق تواصلها مع المجتمع، وايضا الاهتمام بالجانب الفني المهم من خلال كتاب المسرحيات والمسلسلات الهادفة التي تتطوق باللغة العربية الفصحى ، وخصوصا ما يشاهده ويسمعه الأطفال في اعمارهم الأولى كيما يبقى السماع على تواصل مع المفردة الأصيلة.

أما من يكون عمله في الاعلام فعليه يقع العبء الأكبر في التحدث باللغة العربية السليمة، بعيدا عن الخطأ النحوي والصرفي واللساني، فلامجال لتبديل حرف مكان اخر أو التهاون في استخدام اية مفردة لا أصل لها في العربية.

وعلى الجامعات العربية ان تعطي مساحة واسعة من الاهتمام باللغة العربية وتدرسيها وتصديرها، ومتابعة مخرجاتها والحيلولة بينها وبين اللغات الغربية واللهجات، وليس هذا الأمر ببعيد عن الدور الكبير الذي تطلع به الحكومات العربية وهي تحمل أمانة ثقيلة في الحفاظ على هويتنا العربية في وسائل الاعلام وغيرها .

المصادر:

- إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، دار الدعوة، تحقيق، مجمع اللغة العربية القاهرة، ط 2، 1972م، ج 2
- العبري، خالد بن هلال، أخطاء لغوية شائعة، مكتبة الجيل الواعد، ط1، عُمان، 2006، 13
- العدناني، محمد، معجم الأخطاء الشائعة، مكتبة لبنان ناشرون، ط2، بيروت، 2008
- عمر، احمد مختار، أخطاء اللغة العربية عند الكتاب والإذاعيين، القاهرة، عالم الكتب، ط3، 1993
- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، ط3، بيروت، 1414هـ

تيمور، عبد الحميد تيمور وعلم الدين :الكمبيوتر وتكنولوجيا الاتصال دار الشروق ،القاهرة

الحسن، بشير داود، أثر وسائل الإعلام العربية في انحطاط لغتنا العربية الفصيحة، مجلة مداد، الجامعة العراقية-

كلية الآداب، عدد خاص 2018 – 2019

- جمعه، محمود عبد الرزاق، الأخطاء اللغوية الشائعة في الأوساط الثقافية، القاهرة، ط3، 2012

دليلة مزوز، عبد السلام عابي، اللغة العربية في وسائل الإعلام: الواقع وآفاق النهوض، الجزائر، جامعة بسكرة،

2019

الطويل، السيد رزق ، الخلاف بين النحويين : جامعة أم القرى، ط1، 1985

- الكرياسي، محمد جعفر ابراهيم ، نظرات في أخطاء المنشئين، مطبعة دار الاداب، ط1، النجف الاشرف، 1983

Exploring Nominalization: From Actions to Concepts

Ibrahim Hassan Abdu–Allah (M. A)

University of Kirkuk, College of Basic Education

English Department

ibrahimhassan2020@uokirkuk.edu.iq

Abstract

The linguistic term *nominalization* is involved with transforming abstract processes or qualities into concrete, tangible things, giving them a sense of necessity and reality, which can make communication clearer and the use of language more flexible. Employing nominalization can influence the audience's perception and resulted in their cognitive load. It reflects the writer's attitude and the ideology he has in mind towards a specific topic. The problem of the research is that most of the readers find difficulties in comprehending some texts since nominalization can make lack of action by making writing rigid and less engaging as it removes the dynamic element of action verbs. The model adopted in this research is *Critical Stylistics: The Power of English* proposed by Lasely Jeffries (2010). The aim of this paper is to show the substantial aspects that nominalization achieves such as conciseness, formality and focus on concepts. It also aims at shedding light on the significance of nominalization in deriving linguistic ideologies that finally lead to ideological effects. The findings of the research conclude that the process of nominalization has a crucial role in making formal and academic writings. In addition, nominalization enables the writers to emphasize the concepts or ideas instead of actions by making focus shifted from an action to a concept or a state, which can be very active in analytical or theoretical discussions. The paper presents a theoretical background of the term nominalization for its dominant use in texts and its effectiveness in interpreting the hidden ideologies within these texts.

Keywords: Nominalization, Communication, Ideology, Action, Concept.

1. Introduction

The process of converting a verb as a noun or noun phrase is known as nominalization. Words that serve the same purpose as a noun, such as *the group of students*, *some people*, or *the book*, are called noun phrases. A statement can be nominalized by converting verbs such as (evaluate) into nouns (evaluation). By avoiding repetition, nominalization can help related ideas be expressed more succinctly. One can determine whether nominalization is the best option by considering what he wants to emphasize in his statement. It moves "the change" to the front of the sentence, where it is the subject. This gives the concept of transformation more attention. Nominalization facilitates the synthesis of concepts and the integration of data from various sources. It is a helpful method that can help you write more coherently, succinctly, and clearly. It might, however, have the reverse effect in some circumstances.

In the context of systemic-functional linguistics, the current study tries to show how nominalization serves particular purposes in scientific discourse. A lot of effort has been paid to English nominalization which is one type of linguistic metaphor that is experiential. Nominalized verbs, adjectives and clauses (finite or non-finite), and other elements shift to operate as nouns or groups in a clause. This phenomenon is known as nominalization. Nothing is more effective than nominalization when it comes to generating grammatical metaphors. Process (congruently worded as verbs) and characteristics (congruently expressed as adjectives) are reworded figuratively as nouns by nominalization; rather than

operating as process or attribute in the sentence, they operate as things in the nominal group (Qianbo59)

2. What is Nominalization?

According to Crystal, nominalization is the process of creating a noun from another word class such as the noun *information* that comes from *inform* + *ation*, for example, or getting a noun phrase from an underlying clause *His driving of the vehicle* from *He drove the vehicle*, for example in the Traditional Transformational Grammar. Such an affix is known as a nominalizer. The classification of relative clauses also employs the phrase, e.g. *What bothers him is her behaviour*. In Cognitive Grammar, when nominals or things, mostly noun phrases are separated from relational expressions, the term is used in a broader sense than in other language theories (328).

Nominalization, as Butt et al. claim, can establish a grammatical metaphor, which is a process where a meaning and its grammatical expression are no longer aligned. When nominalization occurs, a phenomenon that we encounter in real life as an event—which might more "naturally" be expressed in language as a process—is instead expressed in language as a participant. This is why the metaphor arises. It is crucial for anyone dealing with written English to comprehend how nominalization functions and how it affects the clause structure. When producing texts, the selected experiential grammar is motivated by the purpose we achieve with the text and the field of the immediate context of situation (102)

Bello affirms that the explanation of why verb processes are encoded into a nominal form was given far more thorough consideration by functionalists. The majority of academics emphasized the beneficial effects on texts, primarily based on the scientific and journalistic registers, because nominalizations were thought to improve the lexical cohesiveness and coherence of ideas, which ultimately improved the structure of the text. The attributed factuality of reified nominalization makes language more concise and straightforward for the professional, which is particularly helpful in the dissemination and expansion of scientific knowledge. This conceptualization and perception of the scientific activity as an object helps the reader assimilate the notions presented and reinforces their unquestionability. nominalization makes it possible to depict realities, truths, or claims as unchangeable or at the very least irrefutable. In scientific discourse, nominalizations serve as a tool for knowledge generation and dissemination. Nonetheless, abstraction is typically associated with a decrease in valency, which has been identified as a significant ambiguity booster that poses significant challenges for readers, particularly those who are not professionals. Similarly, critical discourse analysts have viewed nominalization as a dehumanizing language tool that conceals agency, reproduces a particular ideology, and maintains unequal power relations (4).

Nominalization which is an aspect of naming is involved with the state when something that is actually a process, like the verb *categorize*, becomes a tangible thing, *categorization*. Take the verbs *remove* and *classify*, for instance. *Remove* is a verb, and the nominalized form is *removal*; *classification* is the nominalized form of *classify*. Some

words like *decline* have both forms, verb and noun as in *His health will decline* and *The decline of his health* (Abdu-Allah and Najm 89).

3. Nominalization in Systemic-Functional Grammar

Qianbo (59) denotes that nominalization is the process of making any element or collection of elements in a clause work as a nominal group. Functional Grammar does not study language according to rules and principles; instead, it explains each linguistic piece in terms of its role within the larger linguistic system. The forms, meanings, relationships, and purposes of nominal structures are examined. Furthermore, a sentence, which is the fundamental building block of speech, addresses the language phenomena of nominalization. As nominalization has grown, an increasing number of academics are examining nominalization both domestically and internationally within the context of a grammatical metaphor.

The proper use of nominalization can help us better comprehend the distinctive stylistic elements of discourse. Fowler critically examines discourse using Halliday's Systemic Functional Grammar theories. He concentrates his research on linguistic instruments for critical analysis, including the examination of transitivity in syntax, lexical organization, and reported speeches. Fowler makes significant contributions to the approach of critical discourse analysis in the news.

4. Functions of Nominalization in Scientific Discourse

Scientific discourse as Quinbo denoted, has particular stylistic requirements, such as brief writing styles, objective presentation, concise material, and so forth. The particular functions of nominalization in scientific discourse can be as follows:

4. 1 Conciseness

Written language achieves a high lexical richness and a comparatively simple grammatical structure through conciseness. The grammar tool known as nominalization enables scientific phenomena to be efficiently explained by classifying and identifying them. By using nominalization, a clause can be turned into a simple sentence, combining two sentences that come from different clauses into one sentence. Additionally, it can use an article to transform the complex predicate into an action noun. Additionally, combining information into a noun group enables us to make use of all the grammatical resources that nouns have, such as having attributes and qualifiers.

4.2 Objectivity

A noun is usually used to describe a thing, which is an actual object. A process can be *nouned* into a thing to show that the author has negotiated and defined the meaning of a clause that revolves around the process; in other words, that meaning can now be seen as existent, as a sort of abstract "thing." Writers of scientific discourse are describing objective phenomena and processes. They attempt to use textual forms to objectively convey the objective reality. In order to accomplish this, the inanimate subject or words designating objects as the subjects are always used in place of "human being". Additionally,

by changing the process type, the "nouns" that are the subject demonstrate that the subject is not the agent of the activities. Nominalization goes hand in hand with this change. For instance, the verbal process transitions to the relational process, which presents the information in a more impartial manner. Furthermore, nominalized processes are non-finite; that is, they are not suggestive of time and modality and are not bound to any particular time in respect to the time of speaking. When a linguistic process is nominalized, the subject and finite, which convey the modality and mood, usually vanish. As a result, a nominalized process is separated from the present moment in a manner that is typically not achievable for a verb-expressed process. The reader is unable to negotiate since the nominal denotes a reality (60).

4.3 Formality

Since formality plays a significant stylistic role in scientific discourse, nominalization has emerged as a written language indicator. Nominalization helps gradually establish meaning in scientific and technical registers by employing intricate passages that are *packaged* in nominal form. In this sense, a sort of formality has been developed by the text that is full of nominalizations.

4.4 Thematic Connection

Textual coherence is greatly enhanced by nominalization. In some situations, the relationship between the *Theme* and the *Rheme* creates cohesion. For instance:

She (T1) slices and peels apples and other fruits falling from the tree to the forest floor (R1). Slicing a piece (T2) is easily done by a midsize insect with midsize mandibles (R2). Having larger mandibles (T3) won't make a difference in the size of the slice (R3).

Slicing and *having* are nominalizations in this instance. They become the *Theme* of Sentences (1) and (3) and package the *Rheme* of Sentences (1) and (2), respectively. This type of thematic relationship is known as "linear progression."

4.5 Pragmatic Presupposition

The best way to define pragmatic presuppositions is as a relationship between a speaker and the context-appropriateness of a statement. The pragmatic assumption draws attention to the speaker and listener's shared understanding. Presupposition triggers are a variety of words, phrases, and structures that are typically associated with presupposition. Presupposition can also be realized using nominalization. By transforming a process into an object and altering the thematic structure and associated information distribution, nominalization officially transforms unknown and unshared information into known and shared information. Thus, an undetected concealed message is carried in. The assumption made by nominalization in reports is a reflection of the writer's hidden attitude (Qianbo 61).

5. Reification

With regard to reification, Jeffries denotes that the whole point of nominalization analysis is, by being merely nominalized, being taken for granted rather than being expressed as

an opinion or even a proposal. Reification is the term used to describe the process of giving something a name and, in doing so, practically creating it (32).

From a semantic perspective, nominalization has an additional impact. By assuming a nominal form, the process appears to gain some of the characteristics of an entity; this phenomenon is known as reification, a term that was first used by Halliday and Matthiessen. Nominalization gives scientific writing the appearance of solidity, stability, and established factuality. Entities are therefore in some ways more concrete than processes. This mode of thought and expression aligns with the idea of scientific pursuit (Arizavi et. al.,7).

Bello demonstrates that reification is the process of giving processes definite, factual characteristics. Processes typically become less dynamic and more solid, static facts when they are nominalized. Nominalizations gain the semantic characteristics of nouns and the category to which they belong to during the substantivization process. Reification can have a variety of consequences and impacts. Since the definition of processes as reified nominalizations encourages their acceptance as unchangeable truths or, at the very least, potentially unchangeable truths, it might be successful in the persuasive dimension. This makes evaluation possible, which may be favorable or unfavorable. Reified processes and attributes take on the status of objects, which allows information to be deleted. Reification also entails that nominalizations must be taken into account as information focalizations. In order to clarify the relationships between processes and effectively parcel out information

as peaks of thematic prominence, reified nominalizations are essential for highlighting the process. This gives readers a perspective on the field and highlights new developments that go beyond what is typically assumed (9). The following figure shows the relationship between nominalization and reification:

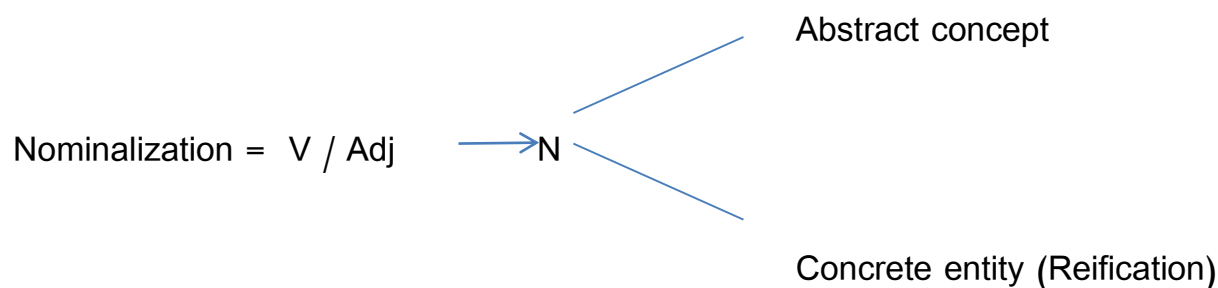


Figure (1) The relationship between nominalization and reification

6. Noun and Noun Phrase

As nominalization is involved with nouns and noun phrases, it is very necessary to know the structures and the basic categories of nouns. The structures of noun phrase, according to Najm, has a very effective role in determining the functions of the sentence elements and it is considered the basis in detecting the meaning of the sentence (45) .

Greenbaum and Nelson denote that a noun or a pronoun is regarded the central word in a noun phrase. Table (1) shows various structures of the NP. The last structure in the table schematically indicates the typical noun phrase.

Table (1): The structures of noun phrase

Structure of NP	Examples
N	<i>Books</i>
Det + N	<i>These books</i>
Pre-mod + N	<i>Famous books</i>
D + Pre-mod + N	<i>Few famous books</i>
N + Post-mod	<i>Books on medicine</i>
D + N + Post-mod	<i>Few books on medicine</i>
Pre-mod + N+ Post-mod	<i>Famous books on medicine</i>
D + Pre-mod + N+ Post-mod	<i>Few famous books on medicine</i>

Noun phrases are introduced with determiners, such as *the*, *a*, *those*, and *some*. Modifiers can be removed and are units that rely on the main word. Post-modifiers are those that follow the noun, and pre-modifiers are those that precede it (66) .

A noun phrase may have a relative clause which can serve as a post-modifier having a grammatical role in both its relative clause and joining function (Rauf, 2).

Since we deal with nominalization which is an aspect of naming and describing that is considered as a critically stylistic concept, we will focus in our study on the process of converting a verb into a noun only.

Greenbaum classifies the suffixes that form nominalization into suffixes of concrete nouns and suffixes of abstract nouns.

6. 1 Suffixes of Concrete Nouns

Generally, concrete nouns refer to nouns which are visible and tangible such as *reader*, *scholar*, *writing*, ..etc. they are usually countable nouns and often form personal nouns.

The suffixes of concrete nouns that convert verbs into concrete nouns can best be shown in the following table:

Table (2): Suffixes of concrete nouns

Suffix	Sense	Example
<i>-ant</i>	one who, that which	<i>account-accountant</i>
<i>-ar</i>	one who	<i>beg-beggar</i>
<i>-ee</i>	one who	<i>employ-employee</i>
<i>-ent</i>	one who, that which	<i>reside-resident</i>
<i>-er</i>	one who	<i>write-writer</i>

<i>-ing</i>	one who	<i>draw-drawing</i>
<i>-or</i>	one who	<i>visit-visitor</i>

6.2 Suffixes of Abstract Nouns

Abstract nouns denote nouns which are invisible or tangible like events or qualities such as *assistance, modification, cleaning...*etc., they are typically uncountable nouns. The suffixes of abstract nouns that convert verbs into abstract nouns are shown in Table (3).

Table (3) Suffixes of abstract nouns

Suffix	Sense	Example
<i>-age</i>	a state of, the concept of	<i>break-breakage</i>
<i>-al</i>	an act, a state of	<i>arrive- arrival</i>
<i>-ance</i>	an act, a state of	<i>assist-assistance</i>
<i>-ation</i>	a state of, the concept of	<i>inform-information</i>
<i>-cation</i>	a state of, the concept of	<i>modify-modification</i>
<i>-ence</i>	an act, a state of	<i>differ-difference</i>
<i>-ing</i>	Abstractness	<i>clean-cleaning</i>

<i>-ion</i>	a state of, the concept of	<i>educate-education</i>
<i>-ment</i>	Abstraction	<i>treat-treatment</i>
<i>-sion</i>	a state of, the concept of	<i>decide-decision</i>
<i>-tion</i>	a state of, the concept of	<i>absorb-absorption</i>

The most effective suffix for abstract nouns is *-ing*. It is found in both abstract and concrete noun suffixes. An *-ing* noun that describes the action of the verb or the event that the activity took place can be generated from almost any activity verb like *I enjoyed the playing* (456).

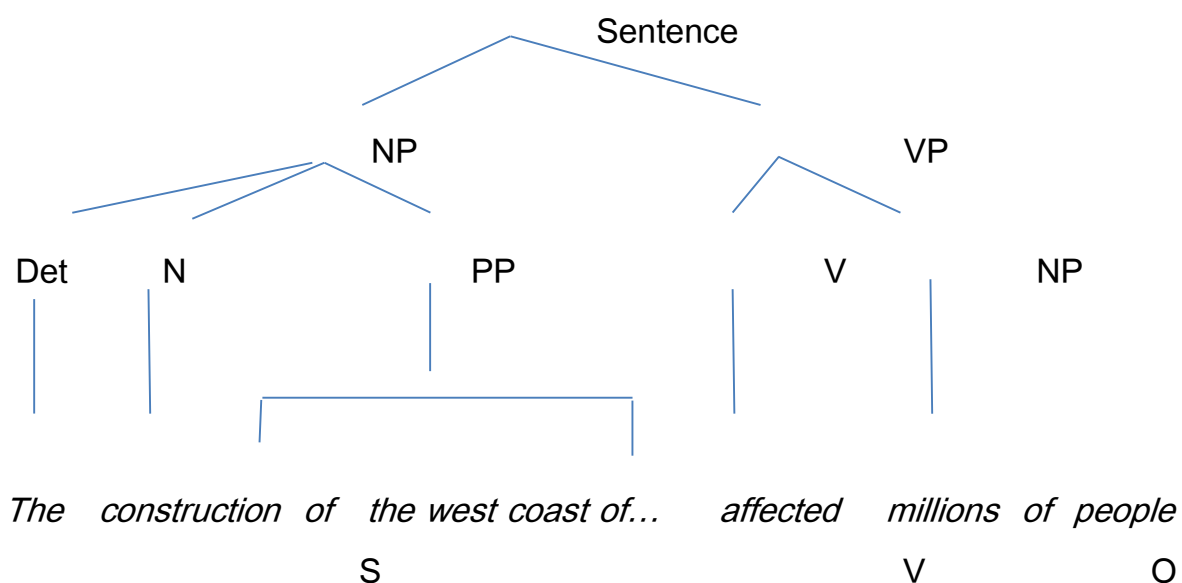
7. Discussions

One of the most important purposes behind using nominalization is to reproduce ideological effects of the sentence. Two different examples will be discussed below to unfold the hidden ideology the writer has in mind.

1. *The destruction of the west coast of Indonesian Sumatra Island in 2004 affected millions of people*

The NP *The destruction of the west coast* has the word *destruction* as head. This head of NP is the nominalized form which is the result of converting the verb *destroy* into a noun *destruction*. Using nominalization here which denotes reification gives the writer the

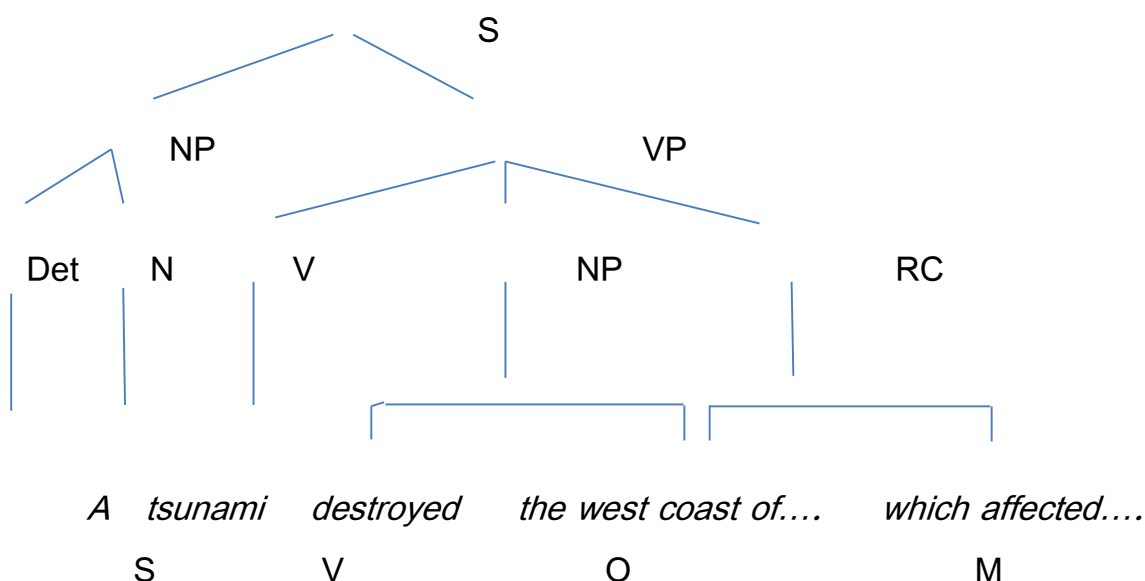
authority to omit the subject since there is no verb that necessitates the existence of the subject. This omission carries a lot of linguistic considerations that unfold the attitude of the writer towards this subject. One of the reasons for omitting the subject here may be the writer's reluctance to mention it, as it is so self-explanatory that it hardly warrants mention. This reflects the writer's attitude regarding the event carried out by the subject as a momentous and significant one. Another reason may be related to the writer's desire to force the reader to rack their brains and search for this subject, as this event remains deeply embedded in their minds. The following diagram shows the sentence *after* nominalization process:



Returning to the sentence *before* the nominalization process, we note that it is read as follows: *A tsunami destroyed the west coast of Indonesian Sumatra Island in 2004 which affected millions of people*. This nominalization process resulted in a change in the form and function of some sentence elements, transforming the relative clause *which affected*

millions of people, which is a modifier of the sentence and considered a subordinate clause, into a predicative main clause *affected millions of people*.

A tsunami destroyed the west coast of Indonesian Sumatra Island in 2004 which affected millions of people



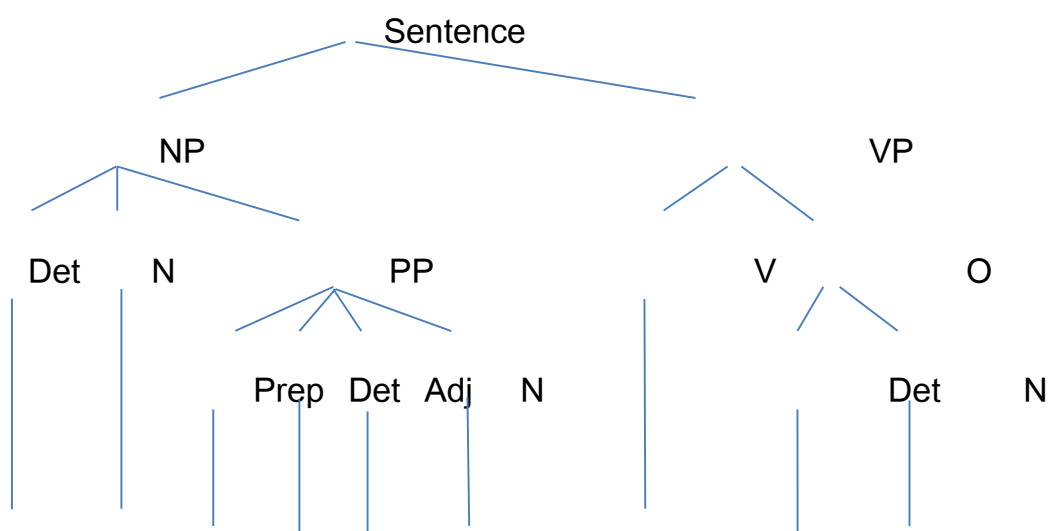
Looking at the two diagrams, we can clearly observe the big difference between the two sentences in form and function due to the use of nominalization process.

2. *The refusal of the new engineers abolished the project*

In this example, nominalization, recognized by transforming the action verb *refuse* into abstract concept *refusal*, does not denote reification since the noun *refusal* does not have the properties of being treated as a concrete entity. So, it is treated as an abstract concept rather than a concrete entity. This information makes the NP unarguable and for granted. No one can inquire whether the refusal occurred or not because the materialization process, caused by nominalization, has actually made it a concept rather than a process.

Regarding the verbal phrase *abolished the project*, which is the predicate of the subject, it is debatable, such that one can question whether the refusal of the new engineers abolished the project or not. So, the abolishment of the project is not for granted and it can be argued. This is because the VP of the sentence lacks nominalization, which finally makes it subject to debate.

Nominalization can sometimes result in ambiguity regarding determining the subject and the object of the sentence. If we returned back to the NP *The refusal of the new engineers*, it is obvious that the NP *the new engineers* can be a subject of act: *The new engineers refused something*, which makes the project vanish. But we can also consider it as an object of act: *Someone refused the new engineers* that resulted in abolishment of the project. This overlap took place because the word *engineers* denotes human beings which has the semantic features of having the ability to refuse. In the NP *The refusal of the new engineers*, if we replaced the word *engineers* with another word such as *project* to be *The refusal of the new project*, the word *project* here will serve as an object only since it lacks the properties of being subject because it does not have the ability to refuse.



The refusal of the new engineers abolished the project

S

V

O

The NP *The refusal of the new engineers* can be analyzed through two ways:

1. The new engineers refused something

S

V

O

2. Someone refused the new engineers

S

V

O

The NP *The new engineers* serves as a subject in the first sentence whereas it is an object in the second one.

Conclusions

Based on what was previously mentioned in the research, the following conclusions can be reached:

1. Nominalization can improve communication clarity and efficiency by simplifying phrases by reducing complicated activities or attributes to a single noun.
2. Nominalization permits to the expression of abstract thoughts and concepts, which facilitates the discussion of generalized or theoretical concepts as opposed to particular activities.
3. In formal writing, nominalization is common since it contributes to a more sophisticated tone and helps to create a more objective style.

4. Nominalization can improve clarity, but the excessive use can increase the cognitive load of the readers by disguising the action or actor in a sentence, making it more difficult to understand.
5. Since nominalization alters sentence structure and frequently results in more intricate grammatical formulations, it can either unfold the text or make it harder to comprehend depending on the context.
6. The application and acceptance of nominalization can differ among languages and cultures, which affects how concepts are expressed and comprehended. Effective writing frequently necessitates striking a balance between nominalized forms and active verbs.
7. Writers can better adapt language to their communicative goals while being aware of its possible disadvantages by comprehending nominalization.
8. The reproduction of ideological effects is considered one of the most significant objectives that the process of nominalization achieves.

References

Abdu-Allah, Ibrahim, hassan and Najm, Mahmood,Yassin. "A Grammatical Study of Naming and Describing as a Tool of Textual Conceptual Function." *Journal of the Iraqia University*. Vol. 19, No. 2, 2024, PP 89.

Arizavi, S., Namdar Namdari, and Seyyed Ahmad Mousav. "Nominalization in the Research Article Discussion Sections of Local and International Journals of Applied Linguistics." *Iranian Journal of Applied Linguistics (IJAL)*, Vol.18, No.1, 2015, PP7.

Bello, Iria. "Cognitive Implications of Nominalizations in the Advancement of Scientific Discourse." *International Journal of English Studies IJES*: University of Murcia, 2016.

Butt, David., et al. "Using Functional Grammar: An Explorer's Guide." Palgrave Macmillan, 2012.

Crystal, David. *Dictionary of Linguistics and Phonetics*. 3rd ed. Blackwell, 2008.

Greenbaum, Sidney. *The Oxford English Grammar*. Oxford University Press: Oxford, 1996.

Greenbaum, Sidney and Nelson, Greenbaum. *An Introduction to English Grammar*. 3rd ed. Great Britain, 2009.

Jeffries, Lasely. *Critical Stylistics– The Power of English*. Palgrave Macmillan, London, 2010.

Linzhou, Fan., Tan., Tingting, and Li. Jie,. "Recognition of Nominalization in English Academic Writings and Its Translation into Chinese." *International Journal on Studies in English Language and Literature (IJSELL)* Volume 10, Issue 8, 2022, PP 1–12.

Najm, Yassinm Nahmood. "A Syntactic Study of the Overlap between Substitution and Reference." *Kirkuk University Journal for Humanity Studies*, Vol:7, 2012, No:4: Kirkuk University.

Qianbo, Li. "Functions of Nominalization in Scientific News Discourse." *Advances in Social Science, Education and Humanities Research*, vol. 10. College of Foreign Language Education, China West Normal University, 2017.

Rauf, A. H. "Relative clauses in English and Turkish: A Contrastive Study." *Kirkuk University Journal – Humanity Studies*. Vol 10., 2017, No.2.

الجنور التاريخية لتأسيس الاتحاد النسائي العام في دولة الإمارات العربية المتحدة للمدة

(١٩٦٧ - 2015)

أ.م.د. ازدهار مؤيد مال الله الاعرجي

الباحث: عزت جميل الياس العمري

d.izdihar20@uohamdaniya.edu.iq

I07829155918@gmail.com

جامعة الحمدانية/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/ قسم التاريخ

المقدمة

تناولت الدراسة البحثية الموسومة بعنوان (الجذور التاريخية لتأسيس الاتحاد النسائي العام في دولة الإمارات العربية المتحدة ١٩٦٧-٢٠١٥) . اكتسبت الدراسات المتخصصة بالمرأة أهمية كبيرة، كونها تمس الأوضاع الداخلية للمجتمعات وتشكل حلقة أساسية من حلقات التاريخ الاجتماعي، وتكشف عن جوانب مهمة من فترات ونموها وتطورها.. ملف التقدم الاجتماعي والثقافي والسياسي والاقتصادي ارتباطاً وثيقاً بدور المرأة، باعتبارها الداعم الرئيسي والمساند الأبرز والأهم في عملية التنمية، لأن تقدم أي مجتمع ينعكس بالدرجة الأولى على المرأة ويبرهن على دورها في إعداد الأجيال ومساندة حركة التقدم المجتمعي بمختلف أصنافه.

احتلت موضوع المرأة بشكل عام و المرأة الإماراتية بشكل خاص محل اهتمام العديد من الباحثين، حيث يعتبروها في تاريخ المرأة بأنها هي العمود الفقري للأسرة، وأن المقولة التي تقول وراء كل عظيم امرأة مقولة صحيحة، لأن المرأة هي التي تهئ حياة الأسرة كل أسباب النجاح والتفوق والتجديد، وتحميها من كل عوامل الإخفاق والتخلف والتقليد وتذوب عنها نائبات الدهر وكوارثه. لذا ازدادت الاهتمام بالمرأة ليس فقط نصف المجتمع بل تتعداه، لأن المرأة هي التي تقود المجتمع وليس العكس.

من خلال ما تقدم أعلاه تم تقسيم البحث إلى مبحثين تناولنا في المبحث الأول تأسيس الجمعيات النسائية في دولة الإمارات العربية المتحدة، أما المبحث الثاني استعرضنا تأسيس الاتحاد النسائي العام في دولة الامارات العربية المتحدة (١٩٧٥ - ٢٠١٥) .

الكلمات المفتاحية : الجمعيات النسائية، الاتحاد النسائي العام، تمكين المرأة، دولة الإمارات العربية المتحدة، فاطمة بنت مبارك .

حدد الإطار الزمني لموضوع الدراسة البحثية للسنوات (١٩٦٧ - ١٩٧٥) لكونه السنة التي أسست فيه أول جمعية نسائية، أما تحديد عام ١٩٧٥ نهاية الدراسة البحثية فهو السنة التي أسست فيه الاتحاد النسائي العام.

المبحث الأول: تأسيس الجمعيات النسائية في دولة الإمارات العربية المتحدة (١٩٦٧ - ١٩٩٧)

برزت مظاهر النهضة النسوية في دولة الإمارات العربية المتحدة في مستويات و وجوه عدة، اثبتت فيها المرأة الإماراتية قدرتها على المشاركة بقوة في مسيرة النهضة و البناء التي شهدتها البلاد ، منذ ان أرسى دعائمها الشيخ زايد بن سلطان (١٩٧١ - ٢٠٠٤) و سار على خطاء الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان (٢٠٠٤ - ٢٠٢٢) ، و بمؤازرة و توجيهات الشيخة فاطمة بنت مبارك (رئيسة الاتحاد النسائي العام، الرئيس الأعلى لمؤسسة التنمية الأسرية، رئيسة المجلس الأعلى للأمومة والطفولة)¹.

¹ موزة محمد الغفلي ، تأسيس الجمعيات النسائية في دولة الإمارات العربية المتحدة (١٩٧٣ - ٢٠٠١) ، ط ١ ، هيئة الشارقة للوثائق والأرشيف، (الشارقة : ٢٠٢١) ، ص ٣٨ .

انطلقت المرأة الإماراتية في مختلف المجالات بدء من الحرص على تنشئة الجيل تنشئة سليمة مروراً بمواكبة بناء الشعب الإماراتي على ركائزه الحضارية المتينة المستندة إلى القيم الإسلامية و العادات العربية النبيلة والحضارة الإنسانية وصولاً إلى استنهاض الروح الابتكارية و الإبداعية لدى المواطن الإماراتي بشكل عام و المرأة بشكل خاص ، ولأهمية دور المرأة في تأسيس النهضة و البناء ومواكبتها ، سعت القيادات النسوية تحت رعاية و تشجيع القيادة الرشيدة إلى تأسيس اتحادات و جمعيات نسوية تبرز من خلالها المرأة الإماراتية أدوارها في التنمية و التطور.¹

أولاً: جمعية النهضة النسائية في رأس الخيمة² (١٩٦٧)

تأسست جمعية النهضة النسائية في رأس الخيمة عام ١٩٦٧ م ، وقد تم الاعتراف بها رسمياً عام ١٩٧٩ م ، من قبل وزارة العمل والشؤون الاجتماعية. وتعد أول وأقدم جمعية نسائية على مستوى الإمارات، لذلك فهي تحظى باهتمام خاص تحت رعاية رئيسة الجمعية سمو الشيخة ماهرة بنت أحمد الغرير³ ، حظيت جمعية نهضة المرأة رأس الخيمة بدعم وتشجيع عظيمين من مؤسس دولة الإمارات العربية المتحدة الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان .⁴

وقد وضعت الجمعية نصب عينها على عدة مشاريع التي تساعد على تطوير المرأة الإماراتية والنهوض بها وأبرزها مشروع محو الأمية للكبار ويعد هذا المشروع الأول من نوعه على مستوى دولة الامارات العربية المتحدة وتواصل جهود الجمعية للنهوض بالمرأة فكرياً وثقافياً واجتماعياً.⁵

أهداف الجمعية :

توعية المرأة فكرياً وثقافياً واجتماعياً .

تقديم الدعم الكامل للمرأة في المناطق النائية والسعي لتحسين أوضاعها والاهتمام بها من خلال تنمية مهاراتها والوقوف إلى جانبها .

تنظيم دورات لتنمية مهارات المرأة في مختلف المهن (الخياطة ، الأشغال اليدوية ، الطباعة ، الطبخ ، الكمبيوتر ، اللغة الإنجليزية) .⁶

¹ المصدر نفسه ، ص ص ٣٨ - ٣٩ .

² إمارة رأس الخيمة: برزت إمارة رأس الخيمة كإمارة من إمارات الساحل قبل قيام الاتحاد ثم عضواً في الدولة الاتحادية منذ ١٩٧١ ، من حكامها المعروفين صقر بن محمد القاسمي ، تبلغ مساحتها (١٦٨٤) كيلو متر مربع ، وهي تعادل (١٧ ، ١ %) من مجموع مساحة دولة الاتحاد. للمزيد ينظر : ازدهار مؤيد مال الله، الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان ومواقفه تجاه قضايا المشرق العربي ١٩٧١-٢٠٠٤ ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة الموصل، كلية الآداب ، ٢٠٠٩ ، ص ص ٢٦-٢٧ .

³ ماهرة بنت أحمد الغرير : قرينة صاحب السمو الشيخ صقر بن محمد القاسمي عضو المجلس الأعلى حاكم رأس الخيمة، رئيسة جمعية نهضة المرأة برأس الخيمة وجائزة رأس الخيمة للفتاة المثالية بالإمارة ، و عرف عن سموها دعمها المستمر لنهضة المرأة و تقدمها في إطار من الصوابط الدينية والاجتماعية، وتتميز الشيخة ماهرة بالحكمة و سداد الرأي و بحرصها على إسداء النصح و التوجيه للنساء من مختلف الفئات العمرية ، للمزيد ينظر : رفيدة عبيد غباش ، مريم سلطان لوتاه ، موسوعة المرأة الاماراتية ، ط ١ ، مركز دراسات المرأة (متحف المرأة) ، (دبي : ٢٠١٨) ، ص ٦٣ .

⁴ ماي بيوت ، جمعية نهضة المرأة في رأس الخيمة ، تاريخ الزيارة ٥ / ٧ / ٢٠٢٤ ، الرابط : <https://www.bayut.com> .

⁵ مالك لفته مريدي المعالي ، المرأة والتحديث في دولة الإمارات العربية المتحدة ١٩٧١-٢٠٠٦ ، المجلة العربية للنشر العلمي ، المملكة الأردنية الهاشمية (عمان) ، ٢٠٢١ ، ص ١٠٧ .

⁶ ماي بيوت ، جمعية نهضة المرأة الطيبانية ، تاريخ الزيارة ٥ / ٧ / ٢٠٢٤ ، الرابط : <https://www.bayut.com> .

إبراز التراث و المحافظة عليه وذلك من ضمن الأنشطة النسائية في الجمعية كالأشغال اليدوية و الفلكلور الخليجي و النسوي .

المشاركة في المعارض المحلية و المناسبات الوطنية لإبراز الوجه الحضاري لبنت الامارات و ما حقته من إنجازات .¹
ثانياً: جمعية نهضة المرأة الطيبانية² (١٩٧٣)

كانت البداية الفعلية و الحقيقية للعمل النسائي في دولة الإمارات العربية المتحدة في ٨ شباط عام ١٩٧٣ م ، وذلك بمولد جمعية نهضة المرأة الطيبانية لتكون اول تجمع نسائي على ارض الدولة و التي كانت نواة لكل الحركات النسائية في دولة الإمارات العربية المتحدة وقد اولت الجمعية اهتماماً كبيراً لمعاونة المرأة و الفتاة لكي تستطيع المشاركة في بناء النهضة الوطنية وفقاً لمبادئ الدين الإسلامي الحنيف و القيم و التقاليد العربية الأصيلة .³

تأسست جمعية نهضة المرأة الطيبانية برئاسة الشیخة فاطمة بنت مبارك⁴ زوجة الشيخ زايد رئيس الدولة ، وقامت سموها بعرض الفكرة على بنات أبوظبي اللاتي سارعن بالانضمام ، وقامت بتأسيس المقر الخاص بالجمعية ودعمته بكل الامكانيات اللازمة و مدت الجمعية بوسائل التعليم المختلفة وبذلت الكثير لإقامة جمعية نهضة المرأة الطيبانية لخدمة المرأة في دولة الامارات ، واشتركت مع العضوات في وضع دستور للجمعية ، وتشرف بنفسها على سير العمل في الجمعية وتجتمع مع العضوات مرتين في الأسبوع .⁵

عقد اول اجتماع لجمعية نهضة المرأة الطيبانية في شهر شباط عام ١٩٧٣ م، الأمر الذي مهد الطريق أمام قيام جمعيات نسائية أخرى في البلاد .⁶

هدفت الجمعية إلى النهوض بالمرأة العربية روحياً وثقافياً واجتماعياً ، ومعاونتها على الاخذ بأسباب النماء الشخصي والاجتماعي لتكون قادرة علي المشاركة في النهضة الوطنية والعربية في النطاق النسوي بما يتناسب مع طبيعتها مستهديه في ذلك بالقيم الدينية والسلوكية الرفيعة وتقاليد الحضارة العربية الإسلامية المرضية .⁷

¹ موزة محمد عبد الله عمير الغفلي ، مصدر سابق ، ص ٩٣ .

² إمارة ابوظبي: وهي اكبر إمارة من مجموع إمارات الساحل العماني من حيث المساحة ، سميت الإمارة بهذا الاسم نسبة لكثرة الضباء فيها، تبلغ مساحتها (٦٧٣٤٠) كيلو متر مربع، وهي تعادل (٦٧ ، ٨٦ %) من مساحة دولة الاتحاد فهي بذلك اكبر من الكويت وقطر والبحرين بأربع مرات، ومن اهم مدنها العين والظفرة. للمزيد ينظر: ازدهار مؤيد مال الله ، مصدر سابق ، ص-ص ٢٠-١٥ .

³ خالد بن محمد مبارك القاسمي ، زايد الخير و مسيرة العطاء، ج ١، ط ١ ، مكتبة النافذة ، دار طيبة للطباعة ، (الجيزة : ٢٠١٤) ، ص ١٥١ .

⁴ ولدة الشیخة فاطمة بنت مبارك في منطقة الهير بمدينة العين في امارة ابوظبي، وعاشت طفولتها في كنف اسرة بدوية محافظة، عشقة حياة البداوة و تزوجة من الشيخ زايد بن سلطان في بداية عام 1960 عندما كان ممثلاً للحاكم بالمنطقة الشرقية (العين) ، وانتقلت معه في مدينة ابوظبي بعد تقلده الحكم ، تتسم شخصيتها بالتواضع ورحابة صدر وقبول الآخر. للمزيد ينظر: الصفحة الرسمية للاتحاد النسائي العام، السيرة الذاتية للشیخة فاطمة بنت مبارك، الرابط: <https://gwu.ac> .

⁵ جمعية نهضة المرأة الطيبانية ، نشاطات المرأة في دولة الإمارات العربية المتحدة ، مؤسسة الظواهر للطباعة والنشر ، (أبو ظبي : جمعية نهضة المرأة الطيبانية)، ١٩٧٤ ، ص ٧ .

⁶ Vogue Arabia ، الاحتفال باليوم الوطني الإماراتي ودور تأسيس الدولة في تمكين المرأة ، تاريخ الزيارة ٣٠ / ٦ / ٢٠٢٤ ، الرابط <https://ar.vogue.me> .

⁷ جمعية نهضة المرأة الطيبانية ، نشاطات المرأة في دولة الإمارات العربية المتحدة، مصدر سابق ، ص ص ٧- ٨ .

اهتمت الجمعية بأنشطة عدة منها النشاط التعليمي و النشاط الثقافي والنشاط الاجتماعي ، وافتتحت الجمعية مكتبة خاصة بها وذلك في ٢ تشرين الثاني ١٩٧٤ م ، واشتملت المكتبة على أكثر من خمسة آلاف كتاب ، منها الكتب الدينية و الثقافية و الاجتماعية والكتب الخاصة بالمرأة .¹

أصبحت للجمعية فروعاً تابعة لها وهي كالآتي :²

فرع بدع زايد (المنطقة الغربية - بدع زايد) حيث افتتحت في ٢٣ نيسان ١٩٧٨ م .

فرع غياثي (المنطقة الغربية - غياثي) حيث تم افتتاحه في سنة ١٩٧٩ م .

فرع العين (منطقة توام - بجوار سكن طالبات جامعة الامارات) و تاريخ افتتاحه كان بتاريخ ١٥ شباط ١٩٨٠ م .

فرع دلما و نشأ في جزيرة دلما و تاريخ افتتاحه سنة ١٩٨٠ م .

فرع المرفأ (المنطقة الغربية - المرفأ) و افتتحت سنة ١٩٨٠ م .

فرع الوثبة (أبو ظبي - الوثبة) و يعود تاريخ افتتاحه سنة ١٩٨١ م .

ثالثاً: جمعية الاتحاد النسائية في الشارقة³ (١٩٧٣)

مهدت جمعية ابوظبي لقيام جمعيات نسائية أخرى في دولة الإمارات، فقد تأسست جمعية الاتحاد النسائية في الشارقة في عام ١٩٧٣ م ، برئاسة نورة القاسمي⁴ وتعمل من خلال ثمان لجان تغطي اعمالها كافة مجالات الانشطة النسائية في الامارة وتسعى الجمعية توفير مستقبل افضل للمرأة وقد ساهمت أنشطة الجمعية في بلورة فكرة الاستقلالية لدى المرأة وتطوير مفهوم نظرة المجتمع للمرأة كعضو فاعل في المجتمع وتبنت نورة القاسمي تمكين المرأة كقضييتها الرئيسية وأسست النشاط النسائي في إمارة الشارقة، لتتبع من ذلك إسهاماتها في تبني قضايا المرأة الإماراتية وتمكينها وتعزيز دورها في المجتمع، ورعاية مشاريع وطنية تهدف لتعليم المرأة وتوعيتها وتأهيلها ودعم توظيفها وتسهيل الضوء على إنجازاتها، تبنت قضية تعليم الكبار منذ العام ١٩٦٧ أي قبل تأسيس الجمعية ، وأسست فكرة إنشاء مراكز تعليم المرأة وتعليم الكبار في الشارقة مع بدايات الاتحاد من خلال جمعية الاتحاد النسائية كأول جمعية نسائية تتبنى قضية التعليم على مستوى الدولة قبل نقل تبعية هذه المراكز لوزارة التربية والتعليم.⁵

¹ المصدر نفسه ، ص- ص ٨ - ٢٤ .

² موزة محمد عبدالله الغفلي ، ، مصدر سابق، ص ٥٥ .

³ إمارة الشارقة: تأتي إمارة الشارقة في المرتبة الثالثة من حيث المساحة بعد إمارة ابوظبي بلغت مساحتها (٢٥٩٠) كيلو متر مربع ، وهو ما يعادل (٣٣،٣ %) من مجموع مساحة الدولة، واهم مدن إمارة الشارقة العاصمة وتتبعها حوالي (٤٠) قرية منها الخان والحمرية والحيرة بلدة الليلة.. إلى آخره. للمزيد ينظر : ازدهار مؤيد مال الله ، مصدر سابق ، ص- ص ٢١- ٢٣ .

⁴ نورة القاسمي هي زوجة الشيخ خالد بن محمد القاسمي حاكم إمارة الشارقة سابقاً من الرعيل الأول من نساء الإمارات الخالدات وضعت بصمتها في مجال تمكين المرأة الإماراتية منذ بداية الاتحاد ، شغلت العديد من المناصب القيادية من أهمها نائبة رئيسة الاتحاد النسائي العام، وأسست وترأست جمعية الاتحاد النسائية بالشارقة، وتولت رئاسة تحرير مجلة صوت المرأة ١٩٧٦ ، للمزيد ينظر : مريم يوسف العوضي ، رائدات من الامارات ، ط ١ ، ابوظبي : وزارة الثقافة والشباب وتنمية المجتمع ، ٢٠١١ ، ص- ص ٧٧- ٩٩ .

⁵ مالك لفقة مريدي المعالي ،، مصدر سابق ، ص ١٠٧ .

و على الصعيد الثقافي ابرز ما قدمته الجمعية هي صدور مجلة (صوت المرأة) الناطقة باسمها و المهتمة بقضايا المرأة و المجتمع بجهود تطوعية بذلتها عضوات الجمعية و دعمها المجتمع، وقد صدر اول عدد منها في ٢٥ اذار ١٩٧٦ م ، و استمرت حتى عام ١٩٨٦ م¹.

كما أنشأت الجمعية مكتبة ثقافية في مقرها في الشارقة لتشجيع النساء على القراءة وكذلك افراد المجتمع.² تسعى الجمعية لتحقيق الأهداف الآتية:³

- تمكين المرأة، وتحسين أحوالها، وإعدادها لأداء دورها في بناء المجتمع ،
- تقديم الخدمات الإنسانية والصحية والاجتماعية والتعليمية والثقافية لها في مختلف المراحل .
- تطوير وتفعيل دور المرأة للمساهمة في البناء والتنمية المجتمعية .
- توعية النساء بحقوقهن وتوفير التعليم والتدريب المهني لهن .
- تمثيل المرأة والمؤسسات النسائية في المؤتمرات واللقاءات والاجتماعات محلياً وعربياً وعالمياً .
- المساهمة في رسم وتعديل وتطوير السياسات المتعلقة بالمرأة .
- إعداد البحوث والدراسات المتخصصة بشؤون وقضايا المرأة الأساسية .

رابعاً: الجمعية النسائية بأم القيوين⁴ (١٩٧٣)

تأسست جمعية النسائية في ام القيوين في عام ١٩٧٣ م ، وترأست الجمعية الشيخة مريم المعلا⁵ ، وهي اول جمعية نسائية تصدر مجلة خاصة تحت مسماء (العهد الجديد) وكانت معظم مادتها يكتبون طالبات المدارس بأم القيوين ، وبعد ذلك أشرفت صحفية عربية على إصدار المجلة ، وتم تغيير اسمها من (العهد الجديد) إلى (الفجر الجديد) ، استمرت المجلة في الصدور حتى بداية التسعينيات من القرن الماضي ثم توقفت المجلة عن الصدور لأسباب مادية.⁶ تنوعت أنشطة الجمعية بين ثقافية و اجتماعية و توعوية ، وانشأت الجمعية مركزاً لتعليم الكبار يخضع لإشراف وزارة التربية و التعليم أسهم في محو أمية عدد كبير من النساء اللاتي اللتين لم يلتحقن بمسيرة التعليم في الماضي ، كما أنشأت الجمعية مركزاً لتحفيظ القرآن.⁷

¹ موسوعة المرأة الإماراتية ، مصدر سابق، ص ٩٣ .

² موزة محمد عبد الله عمير الغفلي، مصدر سابق، ص ٦٥ .

³ ماي بيوت ، جمعية الاتحاد النسائية بالشارقة، تاريخ الزيارة ٢٠٢٤/٧/٤ ، الرابط : <https://www.bayut.com> .

⁴ إمارة أم القيوين: تبلغ مساحتها حوالي (٧٧٧) كيلو متر مربع، وهي تعادل (١ %) من مجموع مساحة الدولة الاتحادية، تطل على الخليج العربي بطول ساحل يقدر (٢٤) كيلو متر، ويبلغ طول أراضيها من الداخل حوال (٣٢) كيلو متر مربع. للمزيد ينظر: ازدهار مؤيد مال الله، ، مصدر سابق، ص ص ٢٥- ٢٦ .

⁵ مريم المعلا : مريم بنت علي بن راشد المعلا وهي زوجة الشيخ سلطان بن أحمد المعلا ورئيس اللجان العليا بالاتحاد النسائي العام ، رئيس الجمعية النسائية بأم القيوين شاركت في إنشاء وتأسيس الإتحاد النسائي العام ، كما كان لبناتها الشيخة نورة بنت سلطان ، و الشيخة ناعمة بنت سلطان ، و الشيخة أمل بنت سلطان دور كبير في تأسيس الجمعية النسائية بأم القيوين : ولدت الشيخة مريم وعاشت طفولتها بين أرجاء إمارة أم القيوين التي كان لها كبير الأثر في تكوين شخصيتها حيث اتسمت بهدوء النفس ونقاء . للمزيد ينظر : موسوعة المرأة الإماراتية ، مصدر سابق، ص ص ٩٤- ٩٥ .

⁶ المصدر نفسه ، ص ٩٤ .

⁷ المصدر نفسه، ص ٩٤ .

وقد اعتمدت الجمعية في أنشطتها الثقافية و الاجتماعية على التواصل مع مدارس أم القيوين ، حيث شاركت المدرسات العربيات الأوائل و كذلك الطالبات في تنظيم و دعم هذه الأنشطة .¹

أهداف الجمعية :²

الإسهام في رفع المستوى التعليمي للمرأة مع خفض نسبة الأمية في المجتمع النسائي و العمل على زيادة نسبة الحاصلات على مؤهلات علمية .

الحرص على التمسك بتعاليم الدين الإسلامي مع نشر الوعي الديني..

عقد الندوات و تنظيم المحاضرات لنشر الوعي في محيط المرأة.

الإسهام في حل مشكلات الاسرة و الحفاظ على ترابطها .

دراسة العادات والتقاليد الاجتماعية و تمحيصها وفقاً لأحكام الشريعة و هدي الدين الحنيف و المحافظة على التراث.

التنظيم و المشاركة في المناسبات الدينية و الوطنية بالدولة .

التعاون مع الجهات المختصة في الدولة لنشر الوعي الصحي بين المواطنات .

العمل على تنمية قدرات المرأة وإكسابها مهارات جديدة سواء كانت فنية او حرفية .

تنمية روح العمل التطوعي للمرأة خاصة بين الجامعيات و المثقفات و تشجيعهن للاشتراك في نشاطات الجمعية و عضويتها.

خامساً: جمعية ام المؤمنين في عجمان³ (١٩٧٤)

تأسست جمعية أم المؤمنين في عجمان في عام ١٩٧٤ م، برئاسة فاطمة بنت زايد⁴ ، وتم تأسيس الجمعية بموجب القرار الوزاري رقم (١٣) لسنة ١٩٧٤ ، وكان عمل الجمعية في البداية بسيطاً و محدوداً ثم تطور تدريجياً عاماً بعد عام وفق خطط متجددة و بدعم معنوي و مادي من قبل سمو الشبيخة فاطمة بنت زايد و زوجها الشيخ زايد ، وبهذا الدعم والاهتمام انتقلت الجمعية من جمعية بسيطة تقدم برامج متواضعة بعدد محدود من الموظفين و إمكانيات و مرافق محدودة إلى مؤسسة مركبة متعددة البرامج و النشاطات و المرافق .⁵

¹ المصدر نفسه ، ص ٩٤ .

² موزة محمد عبدالله عمير الغفلي، مصدر سابق ، ص ص ٦٩ - ٧٠ .

³ إمارة عجمان: تعد إمارة عجمان اصغر إمارة من مجموع الإمارات من حيث المساحة ، وتمتاز بجودة مناخها وخصوبة ارضها في بعض مناطقها وعذوبة مياهها، وتبلغ مساحتها (٢٥٩) كيلو متر مربع، وهو ما يعادل (٣٣ ، ٠ %) من مجموع مساحة دولة الإمارات. للمزيد ينظر: ازدهار مؤيد مال الله، مصدر سابق، ص ص ٢٣ - ٢٤ .

⁴ فاطمة بنت زايد : فاطمة بنت زايد بن صقر آل نهيان زوجة الشيخ حميد بن راشد النعيمي حاكم عجمان رئيسة جمعية أم المؤمنين وتنسبت مجموع من المناصب منها رئيس مجلس أمناء المدرسة الوطنية في عام ١٩٨٦ م ، و رئيس مجلس أمناء جائزة راشد بن حميد للثقافة والعلوم في عام ١٩٨٣ م ، عضو اللجنة العليا للاتحاد النسائي العام بدولة الإمارات في عام ١٩٨١ ، للمزيد ينظر : مريم يوسف العوضي ، مصدر سابق ، ص-ص ٥٧ - ٧٧ .

⁵ موزة محمد عبد الله عمير الغفلي، مصدر سابق ، ص ٧٣ .

حققت الجمعية إنجازات متعددة ليس على المستوى المحلي فقط بل على المستوى الإقليمي حيث تم اختيارها شخصية العام الثقافية ، ضمن فعاليات جائزة العويس للدراسات و الابتكار العلمي لعام ١٩٩٧ م ، وتم تكريم رئيسة الجمعية رائدة من رواد العمل الاجتماعي في الأسبوع الاجتماعي الرابع الذي عقد في سلطنة عمان في أيلول ١٩٩٧م ، و في كانون أول ١٩٩٨ م ، كرمت وزارة العمل و الشؤون الاجتماعية الجمعية تقديراً لها على عملها المتميز (وهو جائزة راشد بن حميد للثقافة و العلوم) ، وفي تشرين الثاني ١٩٩٩ م، كرمت من قبل صندوق الزواج تقديراً لها على جهودها في المجال الأسري ، وأصدرت الجمعية مجلة علمية محكمة تحت مسماء (مجلة عجمان للبحوث والدراسات) ، و تصدر عن جائزة راشد بن حميد للثقافة والعلوم.¹

أهداف الجمعية:²

ارتقاء الوعي لدى المرأة اجتماعياً وثقافياً واقتصادياً.
اعداد المرأة و الفتاة لممارسة أدوارها القيادية في المجتمع.
تشجيع المواهب الإبداعية و توظيفها لخدمة المجتمع.
تعزيز القيم و الاتجاهات الصحيحة في المجتمع.
تمكين الجمعية من بناء قدراتها المؤسسية ، إضافة إلى تطوير مواردها البشرية .
تعزيز التواصل بين الجمعية و مؤسسات المجتمع داخل الدولة وخارجها.
تعد جمعية ام المؤمنين في عجمان من أشهر الجمعيات النسائية في الإمارات العربية المتحدة، وذلك نظراً للخدمات العديدة التي تقدمها لشريحة واسعة من فئات المجتمع الإماراتي .³
تقدم الجمعية فعاليات مختلفة لرفع شأن المرأة الإماراتية من بين هذه الفعاليات تقديم دورات لحفظ القرآن الكريم ، وتقديم دورات تفصيل و خياطة ، وتقديم ورش لبناء المهارات ، وتقديم ورش عصف الذهني الخ⁴
سادساً: جمعية النهضة النسائية في دبي⁵ (١٩٧٤)

تأسست جمعية النهضة النسائية في ١٨ أيلول ١٩٧٤ م ، برئاسة السيدة امينة الطائر⁶ وتعمل من خلال ثمان لجان تغطي اعمالها كافة مجالات الانشطة النسائية في الامارة تسعى بخطى حثيثة نحو توفير مستقبل افضل للمرأة وقد ساهمت أنشطة هذه الجمعية في تبلور مفهوم ونظرة المجتمع لدور المرأة الهام كعضو فاعل في المجتمع والدولة .⁷

¹ موسوعة المرأة الإماراتية ، مصدر سابق ، ص ٩٧ .

² موزة محمد عبدالله عمير الغفلي، مصدر سابق ، ص ٧٧ .

³ علي مخيخ ، جمعية أم المؤمنين عجمان للمرأة، موقع ويكي الامارات ، ٣٠ ديسمبر ٢٠٢٤ ، تاريخ الزيارة ٢٠٢٤/٧/٤ ، الرابط : <https://uae.wiki> .

⁴ المصدر نفسه.

⁵ إمارة دبي : تأتي إمارة دبي في المرتبة الثانية من حيث الأهمية سياسياً واقتصادياً واجتماعياً بعد إمارة أبوظبي، ولإمارة العديد من الألقاب فينبينا العرب ، لؤلؤة الخليج وعروس الخليج، تبلغ مساحتها (٣٨٨٥ كيلو متر مربع، وهو ما يعادل (٥ ٪) من مساحة دولة الإمارات، للمزيد ينظر: ازدهار مؤيد مال الله ، مصدر سابق، ص ص ٢٠ - ٢١ .

⁶ امينة بنت حميد الطائر : عقيلة الشيخ حشر بن مكتوم آل مكتوم (مدير دائرة إعلام دبي) ، رئيسة جمعية النهضة النسائية في دبي ، شخصية متميزة دعمت القطاعات النسائية و الاسرية بإمارة دبي ، تنتسب إلى عائلة من المتعلمين و المؤثرين في الشأن المحلي، و قد أسهمت في تشجيع القطاعات النسائية على التطوع و خدمة المجتمع إلى جانب دعمها للجوانب الاجتماعية والثقافية و الدينية و الصحية من خلال انشاء مراكز داخل الجمعية تعنى بذلك . للمزيد ينظر : موسوعة المرأة الإماراتية، مصدر سابق ، ص ٦٧ .

⁷ مالك لفقة مريدي المعالي ، مصدر سابق ، ص ١٠٦ .

تتجلى رسالة الجمعية في ترسيخ الهوية الوطنية والحفاظ على النسيج المجتمعي المتوازن من خلال برامجها ومبادراتها المتطورة، والتي تخدم المرأة ومختلف شرائح الأسرة في المجالات الدينية والثقافية والاجتماعية والحياتية بما يتوافق مع متطلبات التنمية المستدامة التي تتماشى مع رؤية الجمعية: "أسرة متلاحمة في إطار الحداثة والأصالة".¹

فتحت الجمعية ثلاث فروع لها وهي فرع الخوانيج و فرع الليسيلي و فرع حتا². تهدف الجمعية إلى الارتقاء بالمرأة الإماراتية وتمكينها في مختلف المجالات، انسجاماً وتوازناً مع الخطة الإستراتيجية للدولة بصفة عامة وخطة دبي التنموية بصفة خاصة، وللجمعية دور كبير في محو الأمية وتشجيع المرأة على التعليم، والمشاركة الاقتصادية والعمل ضمن مشاريع الأسر المنتجة أو المشاركة في سوق العمل³.

حظيت الجمعيات النسائية في دولة الإمارات العربية المتحدة بالدعم الكامل من الحكومة ، حتى أصبحت وكأنها مؤسسات حكومية أكثر منها جمعيات أهلية.⁴

أما بالنسبة لإمارة الفجيرة⁵ ، حيث لم يتأسس فيها جمعية نسائية، بالرغم من مطالبة البعض بتأسيسها ، وقد أجاب أحد المسؤولين بوزارة العمل و الشؤون الاجتماعية عن السبب بقوله: (قبل المضي في تأسيس جمعية نسائية في الفجيرة، عرضت الفكرة على المسؤولين بالإمارة فرفضوها، مستندين إلى أن المجتمع هناك لا يتقبل الآن فكرة تأسيس جمعية نسائية، وإن كان هناك ترحيب بافتتاح مركز للتنمية الاجتماعية يخدم النساء و الأسرة بشكل عام) .⁶

يوضح الجدول الآتي توزيع الجمعيات النسائية و تاريخ تاسيسها :⁷

جدول رقم (١)

اسم الجمعية	المقر	التأسيس	عدد المؤسسين	عدد اللجان	عدد أعضاء مجلس الإدارة	عدد الأعضاء الإجمالي
نهضة المرأة	رأس الخيمة	١٩٦٧	٤١٥	٩	١٣	٦٦٥
نهضة المرأة الطيبانية	أبو ظبي	١٩٧٣		٧	١٢	٧٦٠

¹ ماي بيوت ، جمعية النهضة النسائية دبي ، تاريخ الزيارة ٣٠ / ٦ / ٢٠٢٤ ، الرابط : <https://www.bayut.com> .

² موزة محمد عبد الله عمير الغفلي ، مصدر سابق ، ص ١٦٧ .

³ عائشة محمد المحياس ، وسيلة يعيش ، واقع التنمية البشرية للمرأة الإماراتية في إمارة دبي " دراسة ميدانية على عينة من العاملات في إمارة دبي ، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية ، الشارقة ، ع ١ ، مج ٢١ ، ٢٠٢٤ ، ص ٤٧١ .

⁴ عطا السيد الشعراوي ، سياسات النهوض بالمرأة في دول مجلس التعاون ، ط ١ ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، (أبوظبي: ٢٠١١) ، ص ١٤٣ .

⁵ إمارة الفجيرة: تقع إمارة الفجيرة بأكملها على خليج عمان، وهي امتداد طبيعي وسياسي لساحل عمان، وبهذا تعد الإمارة الوحيدة التي تقع على بالمنطقة الشرقية، تحدها من الغرب إمارة الشارقة ورأس الخيمة ومن الشمال سلطنة عمان ورأس الخيمة وفي الجنوب منطقة كلبا وسلطنة عمان، تبلغ مساحتها (١١٦٥) كيلو متر مربع، ويعادل (١ ، ٥ %) من مساحة دولة الاتحاد. للمزيد ينظر: ازدهار مؤيد مال الله ، مصدر سابق، ص ص ٢٧ - ٢٨ .

⁶ أمينة خليفة محمد آل علي، الدور التعليمي و الثقافي للجمعيات النسائية بدولة الإمارات العربية المتحدة (دراسة تقويمية) ، كلية التربية- قسم أصول التربية، (جامعة الإمارات العربية المتحدة) ، ١٩٩٦ ، ص ١٠٠ .

⁷ صالحة سهيل العامري ، دور المرأة الإماراتية في المشاركة السياسية، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة الشرق الأوسط، كلية الآداب والعلوم، قسم العلوم السياسية ، ٢٠١٣ ، ص ٨٧ .

١٩٥٠	١٣	٧	١٩٧٣	الشارقة	الاتحاد النسائي
٣٠٠	٨	٧	١٩٧٤	أم القيوين	الجمعية النسائية بأم القيوين
٢٨٠	١١	٧	١٩٧٤	عجمان	أم المؤمنين النسائية
٢٢٥	٨	٥	١٩٧٤	دبي	النهضة النسائية
٦	٦	٦	١٩٧٥	أبو ظبي	الاتحاد النسائي
-	-	-	-	الفجيرة	-

المبحث الثاني: تأسيس الاتحاد النسائي العام في دولة الامارات العربية المتحدة (١٩٧٥ - ٢٠١٥)

تعددت النصوص التي خص بها التشريع الإماراتي المرأة الإماراتية، مثل ذلك في القانون الاتحادي رقم (٦) لسنة ١٩٧٤ م ، في المادة (٢) التي تخص شروط تأسيس الجمعية :¹

لا يقل عدد المؤسسين عن عشرين عضواً، و يجوز عند الاقتضاء لوزير الشؤون الاجتماعية ويشار اليه بالوزير في احكام هذا القانون التصريح بأن يكون عدد المؤسسين اقل من ذلك بحد ادنى خمسة أشخاص.

ان لا يقل سن العضو عن ١٨ سنة .

ان يكون العضو متمتعاً بالأهمية المدنية كاملة .

ان يكون العضو محمود السيرة حسن السمعة ولم يسبق الحكم عليه بعقوبة مقيدة للحرية في جريمة ماسة بالشرف او الأمانة مالم يكون صدر عفو عنها و عن آثارها الجنائية او رد اليه اعتباره و لا تسرى هذه الشروط على الجمعيات المؤلفة من الأشخاص الاعتباريين .

وفي المادة (١٠) من القانون الاتحادي ان تتمتع الجمعية بالإعفاء من الالتزامات المالية التالية :²

الضرائب والرسوم الجمركية بالنسبة إلى الأدوات و المهمات المستوردة لحسابها اللازمة لممارسة نشاطها ويحظر التصرف في هذه الأدوات والمهمات إلى جهة أخرى لا تتمتع بالإعفاء من الضرائب والرسوم الجمركية قبل مضي سنة من تاريخ استيرادها ما لم تسدد عنها الضرائب و الرسوم المستحقة.

مقابل استهلاك المياه و الكهرباء .

الضرائب على المناسبات المختلفة التي تقيمها .

¹ المادة (٢) من القانون الاتحادي رقم ٦ لسنة ١٩٧٤ في شأن الجمعيات ذات النفع العام.

² المادة (١٠) من القانون الاتحادي رقم ٦ لسنة ١٩٧٤ في شأن الجمعيات ذات النفع العام .

نصت المادة (١٣) من القانون على الأمور الآتية:¹

لا يجوز للجمعية الخروج عن الأغراض المحددة في نظامها الأساسي .

يحضر على أعضائها التدخل في الأمور السياسية أو إثارة المنازعات الطائفية أو العنصرية أو الدينية.

نصت المادة (٢٧) من القانون في الباب الرابع التي تخص موارد الجمعية على ان تتكون مواردها من الأمور

آلاتية:²

اشتراكات الأعضاء .

التبرعات و الهبات و الوصايا المالية و العينية .

الإعانات التي تمنحها الوزارة .

حصول إيرادات الحفلات التي تقيمها الجمعية.

سائر الإيرادات الأخرى .

بعد تأسيس دولة الإمارات العربية المتحدة وضعت اهتمامها تجاه المرأة الإماراتية لإبراز قدراتها وتمكينها وصولاً لريادتها في المجتمع، ويعد الاتحاد النسائي العام من اعرق المؤسسات في دولة الامارات العربية المتحدة التي تدعم قضايا المرأة ، و تم تأسيسه برئاسة فاطمة بنت مبارك (ام الإمارات) و ذلك في ٢٧ آب عام ١٩٧٥ م ، ليكون مظلة لكل الجمعيات النسائية في دولة الإمارات العربية المتحدة ، و ليعمل على تمكين المرأة و تشجيعها على القيام بأدوارها في ريادة الأعمال ، وكذلك يساعد الاتحاد النسائي العام المرأة على العمل في العديد من المناصب على المستويات المحلية والإقليمية والدولية .³

تأسس الاتحاد النسائي العام بموجب القانون الاتحادي رقم (٦) لسنة ١٩٧٤ م ، ليكون بمثابة الآلية الوطنية المعنية بتمكين وريادة المرأة في دولة الإمارات العربية المتحدة ، كما أنه المظلة التي تدعم جهود الحركات النسائية في دولة الإمارات العربية المتحدة وتوجهها بما يكفل خدمة المرأة في مختلف المحافل المحلية والإقليمية والدولية .⁴

لقد جاء تأسيس الاتحاد على إثر استجابة الجمعيات النسائية بعد تأسيسهن إلى دعوة فاطمة بنت مبارك لتشكيل تجمع نسائي عام في الدولة خلال سلسلة من الاجتماعات التي عقدت في إمارة أبوظبي لإرساء قواعد متينة للحركة

¹ المادة (١٣) من القانون الاتحادي رقم ٦ لسنة ١٩٧٤ في شأن الجمعيات ذات النفع العام .

² المادة (٢٧) من القانون الاتحادي رقم ٦ لسنة ١٩٧٤ في شأن الجمعيات ذات النفع العام .

³ مجلس الإمارات للتوازن بين الجنسين ، التوازن لغد أفضل ... رؤى شاملة حول التوازن بين الجنسين في دولة الإمارات العربية المتحدة ، ص ١٤٢ ، الرابط : <https://www.gbc.gov.ae> .

⁴ سامح عاطف حسن أحمد ، الشيخ زايد و دوره في إحياء الدور الإسلامي للمرأة ، جامعة الأزهر ... حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالزقازيق، ج ٢ ، ع ٨ ، (مصر : ٢٠١٨) ، ص ١٠٤٢ .

النسائية في البلاد .¹ وياشر الاتحاد النسائي العام عمله في عام ١٩٧٦ م ، فانضم إلى الاتحاد النسائي العربي² فور تأسيسه وهو يضم الجمعيات النسائية في كافة الإمارات.³

جاء في النظام الأساسي للاتحاد النسائي العام ما يلي :⁴

مادة (١)

الاتحاد النسائي العام هو الممثل الرسمي والقانوني للحركة النسائية في دولة الإمارات العربية المتحدة.

مادة (٣)

على ان تكون مدينة أبوظبي المقر الدائم للاتحاد، ويقام فيها مركزاً لاجتماعاته وإدارة نشاطه ويجوز بقرار من رئيسة المجلس بناءً على اقتراح المجلس إنشاء فروع أو مكاتب أو منشآت للاتحاد في إمارات الدولة .

مادة (٤)

على ان : يتمتع الاتحاد بالشخصية المعنوية وتكون له الأهلية القانونية لتملك الأموال، والقيام بالتصرفات اللازمة لتحقيق أهدافه المنصوص عليها في هذا النظام .

هدف الاتحاد النسائي العام إلى تحقيق ما يأتي :⁵

النهوض بالمرأة العربية في الدولة، روحياً وثقافياً واجتماعياً ومعاونتها على الأخذ بأسباب النماء الشخصي والاجتماعي، لتكون قادرة على المشاركة في النهضة الوطنية والعربية بما يتناسب مع طبيعتها ، مستهدية في ذلك بالقيم الإسلامية والتقاليد العربية الصحيحة .

مد النشاط النسوي في البلاد ليشمل كافة إمارات الدولة.

دعم النهضة الوطنية الشاملة التي تعم البلاد، والإسهام في إنجاحها ، بتحمل المسؤوليات وأداء المهام التي تلائم المرأة باعتبارها أمّاً وأختاً وزوجة، وعضواً فعالاً ومؤثراً في المجتمع .

إقامة علاقات وطيدة مع الجمعيات والاتحادات النسائية الأخرى، خاصة في بلدان الخليج العربي والبلاد العربية .

متابعة نشاط الهيئات النسائية بالدولة و التعاون معها في الأمور التي تتسجم مع طبيعة الاتحاد و أهدافه.

الغاية من تأسيس الاتحاد النسائي العام :⁶

¹ الاتحاد النسائي العام ، مجلة أصدااء إماراتية ، ع ٢ ، نوفمبر ، ٢٠٠٨ ، ص ١٧ .

² الاتحاد النسائي العربي : انطلق من فلسطين منذ عام ١٩٢١ م ، ليساهم في بناء المجتمع المدني و يرتبط بالجمعيات النسائية العربية ، تأسست في مدينة نابلس عام ١٩٢١ م ، و قد تعاقب على إدارتها عدد من الهيئات الإدارية المنتخبة من سيدات المجتمع في مدينة نابلس ممن تركن بصمات واضحة على مسيرة العمل الخيري الفلسطيني و ساهمن في بناء المجتمع المدني بالرغم من ظروف الاحتلال و الحصار و الأوضاع التي مر بها شعبنا الفلسطيني و قضيته العادلة . للمزيد ينظر : الصفحة الرسمية لجمعية الاتحاد النسائي العربي ، تاريخ الزيارة ١٧ / ٨ / ٢٠٢٤ ، الرابط : <https://www.ittihadssociety.org> .

³ موسوعة المرأة الإماراتية ، مصدر سابق ، صفحة ١٠٠ .

⁴ قانون النظام الأساسي لاتحاد النسائي العام ، القانون الاتحادي رقم ٦ لسنة ١٩٧٤ ، المواد (١ . ٣ . ٤) .

⁵ المادة (٩) من القانون الاتحادي رقم ٦ لسنة ١٩٧٤ بشأن تأسيس الاتحاد النسائي العام.

⁶ الاتحاد النسائي العام ، المرأة و البرلمان في دولة الإمارات العربية المتحدة ، ط ١ ، الاتحاد النسائي ، (أبو ظبي : ٢٠٠٦) ، ص ١٦ .

تأسس الاتحاد ليكون بمثابة الآلية الوطنية المعنية بتمكين وريادة المرأة في دولة الإمارات العربية المتحدة، كما أنه المظلة التي تدعم جهود الحركات النسائية في دولة الإمارات العربية المتحدة وتوجهها بما يكفل خدمة المرأة في مختلف المحافل المحلية والإقليمية والدولية .

رؤية الاتحاد النسائي العام : ¹

الريادة والتميز في المشاركة والتمكين للمرأة في مسيرة التنمية المستدامة لدولة الإمارات العربية المتحدة وبما يحقق جودة الحياة .

رسالة الاتحاد النسائي العام : ²

سعى الاتحاد النسائي العام في دولة الإمارات العربية المتحدة إلى تبني السياسات ووضع الخطط والبرامج وإطلاق المبادرات التي تسهم في تعزيز وضع ومكانة المرأة وبناء قدراتها وتذليل الصعوبات أمام مشاركتها في مختلف ميادين الحياة، لتتبوأ المكانة اللائقة وتكون نموذجاً مشرفاً لريادة المرأة في كافة المحافل الوطنية والإقليمية والدولية، وتحقيق مقاييس التميز العالمية ، وذلك من خلال شراكات متميزة وكفاءات عالية وخدمات مبنية على أفضل الممارسات والعمل مع كافة فئات المجتمع أفراد ومؤسسات وبناء قدراتهم لزيادة مشاركتهم في دعم وتمكين المرأة .

المسيرة التاريخية للاتحاد النسائي العام (١٩٧٢ - ٢٠١٥)

أولاً: نواة التأسيس وظهور الجمعيات النسائية

قدم الاتحاد النسائي العام خلال مسيرته التاريخية وضمن مدة الدراسة العديد من المنجزات التاريخية مقسمة إلى عدة مراحل تاريخية، وخلال الفترة ما بين ١٩٧٢ - ١٩٧٤ م ، بدأت الحركة النسائية بالتبلور و الظهور و تأسيس العديد من الجمعيات في دولة الإمارات، وهي جمعية نهضة المرأة الطيبانية ، جمعية النهضة النسائية بدبي ، جمعية الاتحاد النسائي بالشارقة، جمعية ام القيوين النسائية، جمعية أم المؤمنين النسائية بعجمان، وهذه الجمعيات هدفها و رسالتها واحدة ، وبناء على الرغبة في توحيد التمثيل و التحدث الرسمي النسوي باسم الحركة النسائية، اجتمعت أعضاء هذه الجمعيات في ٢٨ آب عام ١٩٧٥ م ، للعمل على تأسيس اتحاد نسائي عام ³، يطلق عليه "الاتحاد النسائي" بحيث يكون له نظام أساسي و شخصية مستقلة، و قد تم وضع قانون للاتحاد وتأسيسه واجتمعت الوفود على انتخاب فاطمة بنت مبارك رئيسة للاتحاد، وذلك بموجب القانون الاتحادي رقم (٦) لسنة ١٩٧٤ م ⁴.

¹ المصدر نفسه ، ص ١٦ .

² المصدر نفسه، ص ١٦ .

³ الاتحاد النسائي العام، الطريق نحو الريادة: مسيرة الاتحاد النسائي العام.. محطات و وقفات، ط ١ ، الاتحاد النسائي ، (أبو ظبي : ٢٠١٥) ، ص ٧ .

⁴ الاتحاد النسائي العام، موسوعة تشريعات المرأة في دولة الإمارات العربية المتحدة، ط ٢ ، (ابوظبي: ٢٠١٤) ، ص ١٩٣ .

يعد الاتحاد النسائي العام هو الممثل الرسمي و القانوني في دولة الإمارات العربية المتحدة، وهو بمثابة المظلة التي تدعم و تنظم جهود الحركات النسائية في دولة الإمارات العربية المتحدة، و توجيهها بما يكفل خدمة المرأة العربية لا سيما المرأة الإماراتية.¹

لقد حفلت مسيرة الاتحاد النسائي العام في دولة الإمارات بالعديد من الإنجازات و المكاسب إذ يمكن تلخيص مسيرة عمل الاتحاد النسائي كما يلي :²

- أولاً : مرحلة تأسيس او ظهور المرأة، وهي الفترة الممتدة ما بين ١٩٧٥ - ١٩٨٤ م .
- ثانياً : مرحلة النهوض الروحي والفكري والاجتماعي، وهي الفترة الممتدة ما بين ١٩٨٥ - ١٩٩٤ م .
- ثالثاً : مرحلة تكوين المرأة فكرياً وثقافياً واجتماعياً، وهي الفترة الممتدة ما بين ١٩٩٥ - ٢٠٠٤ م .
- رابعاً : مرحلة تمكين المرأة سياسياً واقتصادياً واجتماعياً، وهي الفترة الممتدة ما بين ٢٠٠٥ - ٢٠١٤ م .
- خامساً : مرحلة قيادة المرأة سياسياً واقتصادياً واجتماعياً، وهي الفترة الممتدة ما بين ٢٠١٥ - وما بعدها .
- فيما يلي بعض المحطات البارزة في مسيرة عمل الاتحاد النسائي العام :³
- كما هو مبين في الجدول رقم (٢)

جدول رقم (٢)

ت -	المشاريع	تاريخ إطلاقه
١ -	إطلاق استراتيجية محو الأمية وتعليم المرأة	١٩٧٥
٢ -	الانضمام إلى الاتحاد النسائي العربي	١٩٧٥
٣ -	إقامة مراكز للصناعات التراثية والحرفية	١٩٧٨
٤ -	الانضمام إلى لجنة تنسيق في الخليج وشبه الجزيرة	١٩٨٤
٥ -	إطلاق مشروع الأسر الوطنية المنتجة	١٩٩٧
٦ -	إطلاق جائزة فاطمة للأسرة المثالية	١٩٩٧
٧ -	رعاية مشروع المسح الوطني لخصائص الأسرة الإماراتية	١٩٩٨
٨ -	تأسيس مكتب الرؤية	٢٠٠١
٩ -	إطلاق الاستراتيجية الوطنية لتقدم المرأة	٢٠٠٢
١٠ -	إطلاق برنامج تعزيز دور البرلمانيات والتمكين السياسي للمرأة	٢٠٠٤

¹ المصدر نفسه ، ص ٧ .

² الصفحة الرسمية للاتحاد النسائي العام ، محطات بارزة ، تاريخ الزيارة ١٨ / ٨ / ٢٠٢٤ ، الرابط : <https://gwu.ac> .

³ هيئة تنظيم الاتصالات ، التوازن بين الجنسين في دولة الإمارات العربية المتحدة .. تمكين المرأة ، (دبي : ٢٠١٩) ، ص ٧ . على الموقع الإلكتروني : www.tra.gov.ae .

- ١١- إطلاق برنامج المبادرات الوطنية بالتعاون مع برنامج الأمم المتحدة الانمائي ٢٠٠٦
- ١٢- إطلاق برنامج المرأة والتكنولوجيا بالتعاون مع مايكروسوفت ٢٠٠٦
- ١٣- إعلان فاطمة بنت مبارك يوم المرأة الإماراتية ٢٨ آب من كل عام ٣٠ تشرين الثاني ٢٠١٤
- ١٤- إطلاق الاستراتيجية الوطنية لتمكين وريادة المرأة في دولة الإمارات العربية المتحدة ٢٠١٥

يعمل الاتحاد النسائي العام على تحقيق رؤيته و رسالته من خلال تنظيم مبادرات و أنشطة تتمحور في مجالات عمل رئيسية عديدة تتخلص في :¹

المساهمة في رسم السياسات المتعلقة بالمرأة : يعمل الاتحاد النسائي العام على مراجعة السياسات العامة المتعلقة بالمرأة واقتراح التعديلات اللازمة لتمكين المرأة وتحديد الأولويات والخطط والمبادرات، والمشاركة في رسم الخطط الوطنية للتنمية الشاملة المستدامة والخاصة بكل قطاع له مساس بشؤون وقضايا المرأة .

بناء قدرات المرأة : يولي الاتحاد النسائي العام اهتماماً بمسألة بناء قدرات المرأة وتنمية مهاراتها لتمكينها من المشاركة الفاعلة في التنمية المستدامة مما يساهم في ادماجها في كافة المجالات وعلى كافة المستويات .

إعداد البحوث والدراسات المتخصصة بقضايا المرأة : تعد البحوث والدراسات العلمية المتخصصة بشؤون المرأة الركيزة الأساسية لكثير من أنشطة الاتحاد النسائي العام، لما توفره من بيانات ومؤشرات تعكس واقع المرأة في دولة الإمارات العربية المتحدة وانعكاساتها على المرأة والأسرة والمجتمع، وإعداد الخطط الاستراتيجية والبرامج والمبادرات والسياسات الواجب تنفيذها .

مراجعة واقتراح تعديل التشريعات التي تخص المرأة : يعمل الاتحاد النسائي العام على مراجعة التشريعات المعمول بها وأية مشاريع قوانين وأنظمة أخرى متعلقة بالمرأة واقتراح التشريعات اللازمة حسب المستجدات بالتنسيق والتعاون مع الجهات ذات العلاقة .

اعداد الاستراتيجيات الوطنية لتمكين المرأة والاشراف على تنفيذها ومتابعتها وتقييمها : يقوم الاتحاد النسائي العام بإعداد الاستراتيجيات الوطنية التي تشكل منهاج عمله كما يعمل مع المؤسسات الرسمية وغير الرسمية ذات العلاقة على ادماج هذه الاستراتيجيات بخططها وبرامجها، ويتابع تنفيذها معهم بشكل دوري من خلال تقديم المشورة والخبرات الفنية اللازمة، كما يقوم بتقييم الإنجازات وفق المؤشرات المعتمدة عند اعداد الاستراتيجية لقياس مدى التقدم المحرز . والعمل على وضع الحلول لأي صعوبات قد تواجه الجهات المعنية بتشاركية.

¹ الصفحة الرسمية للاتحاد النسائي العام ، الاتحاد النسائي العام: النشأة و التأسيس، تاريخ الزيارة ١٩ / ٨ / ٢٠٢٤ ، الرابط : <https://gwu.ac>

المساهمة في بناء قدرات المؤسسات النسائية ومؤسسات المجتمع المدني ذات الصلة بحقوق المرأة : يعمل الاتحاد النسائي العام على بناء قدرات المؤسسات النسائية العاملة في مجال تمكين المرأة ومؤسسات المجتمع المدني ذات الصلة بحقوق المرأة لتمكينها من أداء مهامها وتنفيذ خططها وبرامجها بما يحقق أهدافها .

تمثيل المرأة والمؤسسات النسائية محلياً وعربياً وعالمياً : يعد الاتحاد النسائي العام مظلة العمل النسائي في دولة الإمارات العربية المتحدة، لذلك فهو يعمل على تمثيل المرأة الإماراتية في المؤتمرات واللقاءات والاجتماعات ذات الصلة بقضايا المرأة محلياً وعربياً وعالمياً، ويساهم بفعالية في اللجان المعنية بالمراجعة والتصديق على الاتفاقيات الخاصة بحقوق المرأة بالإضافة إلى إعداد تقارير الدولة المرفوعة إلى المنظمات الإقليمية والدولية بشأن حقوق المرأة .

بناء الشراكات المحلية والعربية والدولية : يعمل الاتحاد النسائي العام على بناء الشراكات الفاعلة والتشبيك المنظم مع المؤسسات الوطنية الرسمية وغير الرسمية والمنظمات العربية والاسلامية والدولية المعنية بشؤون وقضايا المرأة . العمل بشكل منهجي منظم للنهوض بواقع المرأة ومعالجة قضاياها، وتمكينها وادماجها في مختلف المجالات واحداث تغييرات ايجابية في اوضاعها وتطويرها.

ثانياً: الهيكل الإداري للاتحاد النسائي العام :

ويعدّ من أبرز التنظيمات الإدارية المعاصرة التي توفر للمؤسسة أوفر أقطار النجاح الاجتماعي، و يتكون الاتحاد النسائي وفق القانون الاتحادي رقم ٦ لسنة ١٩٧٤ في شأن الجمعيات ذات النفع العام من :

ضم الاتحاد النسائي ثلاث هيئات إدارية : ¹

اللجنة العليا للاتحاد : وهو مجلس الإدارة و يعقد برئاسة الرئيسة العامة للاتحاد و يتكون من رئيسات الجمعيات، وعضوة عن كل جمعية يختارها مجلس إدارتها .

هيئة المكتب : وهي الجهاز المركزي لمتابعة اهداف الاتحاد.

الجمعية العمومية .

أولاً: إدارة الاتحاد النسائي العام

يتولى إدارة شؤون الاتحاد النسائي العام ثلاث أجهزة : ²

مجلس الاتحاد :

يعد المجلس السلطة الإدارية العليا للاتحاد، ويشكل برئاسة رئيسة الاتحاد وعضوية عدد يساوي ضعف عدد الجمعيات الأعضاء، وتنتخب الجمعية العمومية أعضاء المجلس من بين المرشحات اللاتي ترشحن مجالس إدارة الجمعيات الأعضاء، ويحق لكل جمعية عضو أن ترشح عضوتين على الأقل وثلاث عضوات على الأكثر في انتخابات المجلس، على أن تمثل كل جمعية بعضوتين فقط في المجلس .

¹ المادة (١٢) من القانون الاتحادي رقم ٦ لسنة ١٩٧٤ بشأن الجمعيات ذات النفع العام.

² موسوعة تشريعات المرأة ، مصدر سابق ، ص ١٩٨ .

يعقد مجلس الإدارة أول اجتماع له خلال أسبوع من تاريخ انتخابه، ويتم في هذا الاجتماع انتخاب رئيسة الاتحاد ونائبة الرئيسة والأمانة العامة وأمانة الصندوق والعضوات الممثلات لأوجه النشاط المختلفة. و يجتمع المجلس مرة على الأقل كل ستة أشهر بدعوة من رئيسة الاتحاد، ولا تكون اجتماعاته قانونية إلا بحضور أغلبية أعضائه، وتصدر قراراته بالأغلبية المطلقة للعضوات الحاضرات وتحضر مديرة الاتحاد جلسات المجلس دون أن يكون لها صوت معدود .¹ ويقوم مجلس الاتحاد بالمهام الآتي:²

تمثيل الاتحاد والنطق باسمه في داخل الدولة وخارجها، التوقيع على الاتفاقيات وإبرام العقود التي تتعلق بنشاطه .
العمل على إصدار اللوائح الخاصة بالاتحاد .

مناقشة التعديلات ودراسة الاقتراحات المدخلة على النظام وعرضها على الجمعية العمومية غير العادية .
تشكيل اللجان التي تكون مهامها مراقبة سير العمل والنشاط داخل الاتحاد، وتحديد اختصاصات كل لجنة وتسمية رئيساتها.

تقديم المقترحات للجمعية العمومية فيما يتعلق بالرقابة المالية لحسابات الاتحاد النسائي وتحديد مكافآته .
إقرار المشاريع التي تتعلق بالميزانية والحسابات المالية والتقارير السنوية لنشاطات الاتحاد وإنجازاته قبل عرضها على الجمعية العمومية.

العمل على متابعة نشاط الهيئات والمنظمات النسائية في الدولة وتقديم الدعم اللازم لها للوصول إلى أهداف الاتحاد المرجوة و برامجه .

تعيين وعزل كبار الموظفين والإداريات والمشرفات وتحديد رواتبهن والنظر في كل ما يتعلق بعلاقاتهن بالاتحاد .
التصديق على انضمام الأعضاء الجدد في الاتحاد.

منح العضوية الفخرية للجمعيات النسائية وفقا لأحكام المادة (السادسة) من هذا النظام .
الأمانة العامة :³

تعد الأمانة العامة الجهاز التنفيذي للاتحاد، وتقوم باقتراح السياسات والبرامج وعرضها على مجلس الإدارة لاتخاذ الإجراءات اللازمة لإقرارها، وتقوم بتنفيذ ما يتخذ بهذا الشأن .

تتكون الأمانة العامة من الأمانة العامة وأمانة الصندوق (مقررة اللجنة المالية) ورئيسات اللجان التي يشكلها مجلس الإدارة ، و تجتمع الأمانة العامة بصفة دورية مرة كل شهرين على الأقل .

المكتب التنفيذي :⁴

¹ المصدر نفسه ، ص ١٩٨ .

² المصدر نفسه ، ص ١٩٩ .

³ المصدر نفسه ، ص ص ١٩٩ - ٢٠٠ .

⁴ المصدر نفسه ، ص ٢٠٠ .

يعمل تحت إشراف الأمانة العامة مكتب يتكون من :

أمانة الصندوق (مقررة اللجنة المالية) .

مديرة مكتب تعمل بدوام كامل .

موظفون يعملون بدوام كامل أو جزئي حسب متطلبات العمل .

مستشارون وفنيون ينتدبون حسب الحاجة لأداء أعمال معينة .

ثانياً : الجمعية العمومية : ¹

تتكون الجمعية العمومية من الجمعيات الأعضاء في الاتحاد ، اللاتي سددن اشتراكتهن السنوية إلى تاريخ انعقادها، ومضى على عضويتهم بالاتحاد ستة أشهر على الأقل، ويمثل كل جمعية «خمس» عضوات يخترهن مجلس إدارة الجمعية من بين أعضائه.

فالجمعية العمومية تعقد اجتماعاً عادياً مرة كل عام خلال الأشهر الثلاثة التالية لانتهاؤ السنة المالية، كما يجوز أن تعقد الجمعية العمومية اجتماعات غير عادية بناءً على طلب مسبب من الوزارة أو المجلس أو ربع عدد أعضاء الجمعية العمومية ، توجه الدعوة لعقد الجمعية العمومية من قبل رئيسة الاتحاد وذلك بعد موافقة مجلس الإدارة .

تختص الجمعية العمومية العادية النظر إلى الأمور الآتية:

مناقشة تقرير المجلس السنوي لنشاطات الاتحاد ومنجزاته عن السنة المنتهية وخطة العمل للسنة القادمة، واعتماد هذا التقرير .

اعتماد الميزانية والحسابات الختامية عن السنة المالية المنتهية، وإقرار مشروع الميزانية عن السنة المالية القادمة.

انتخاب المجلس الجديد وشغل المراكز الشاغرة.

تعيين مراقب الحسابات، وتحديد مكافآته .

بحث ومناقشة التقارير المقدمة عن المسائل الواردة بجدول الأعمال .

ما يستجد من أعمال .

تختص الجمعية العمومية الغير عادية النظر إلى الأمور الآتية :

تعديل النظام الأساسي للاتحاد شريطة مضي سنتان على إقراره .

حل الاتحاد حلاً اختيارياً أو اقتراح إدماجه مع غيره وفقاً لأحكام القانون .

البت في الاستقالات المقدمة من كل أو بعض أعضاء المجلس، أو إسقاط العضوية عنهم أو حل المجلس .

إبطال قرار من قرارات المجلس . و غيرها من المسائل الهامة والعاجلة التي يعرضها المجلس أو ربع عدد أعضاء

الجمعية العمومية .

¹ المصدر نفسه ، ص ص ٢٠١ - ٢٠٢ .

ثالثاً : الموارد المالية للاتحاد النسائي العام : ¹

تتكون الموارد المالية للاتحاد النسائي العام من :

رسم الاشتراك السنوي للعضوية والذي يحدده مجلس الإدارة .

الإعانات الحكومية.

التبرعات والهبات والمساعدات والوصايا .

حصيلة الإيرادات من المعارض والأسواق الخيرية والحفلات وغيرها من الأنشطة التي يقيمها الاتحاد .

على الاتحاد أن ينفق أمواله في حدود الأهداف التي أنشئ من أجلها، ولا يجوز له الدخول في مضاربات مالية .

رابعاً : مبنى الاتحاد النسائي العام :

اهتم شيخ زايد بن سلطان آل نهيان (رئيس الدولة) بالاتحاد النسائي العام وقدم له الدعم ، إضافة إلى تبرعه

بتكاليف إنشاء مقر دائم للاتحاد النسائي العام في أبو ظبي و المقرات المحلية للجمعيات في بقية الإمارات².

يتكون المبنى القديم من مكتبة زاخرة بالمراجع و الكتب إذ يصل اعداد الكتب فيها إلى ٧٠ ألف كتاب و مجلد من

مختلف فروع المعرفة و العلم ، كما يشمل المبنى قاعة محاضرات ومسرح كبير و ملحق به مبنى مركز الصناعات

البيئية و اليدوية القديمة و معرض دائم لإعمال التراث .³

أما بالنسبة لدعم فاطمة بنت مبارك يتمثل بما قامت به من أعمال على المستوى التعليمي و الثقافي و الاجتماعي

و الصحي، فقد حثت المرأة الإماراتية على تحصيل العلم و المعرفة بكافة الوسائل و الطرق بوصفها الأداة الفعالة في

تتوير و تثقيف المرأة الإماراتية و زيادة وعيها، بالإضافة إلى دعمها للمشاريع العلمية و الدراسات الأكاديمية التي كان

ينفذها الاتحاد.

أكدت فاطمة على ضرورة نشر الوعي الصحي و توفير الرعاية الصحية لكل طفل و أم على ارض الوطن ، كما

دعمت الحركات النسائية العربية و المنظمات و المؤسسات الخيرية في البلدان العربية من خلال مد جسور التواصل مع

الدول المجاورة بحيث يؤدي الى تبادل الخبرات و الاستفادة من التجارب الأخرى.⁴

خامساً: عضوات الاتحاد النسائي العام لدولة الإمارات العربية المتحدة :

عضوات الاتحاد النسائي العام لدولة الإمارات العربية المتحدة:⁵

كما مبين في الجدول رقم (3)

¹ موسوعة تشريعات المرأة ، المصدر نفسه ، ص ٢٠٥ .

² سامح عاطف حسن احمد ، مصدر سابق ، ص ١٠٤٢ .

³ موزة محمد الغفلي ، مصدر سابق ، ص ١٢٣ .

⁴ الاتحاد النسائي العام ، الطريق نحو الريادة مسيرة الاتحاد النسائي العام... محطات و وقفات، مصدر سابق ، ص ٥٣ .

⁵ سعد احمد الحجى ، الجمعيات النسائية الاجتماعية بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية (دراسة توثيقية) ، ط ١ ، (الكويت : ٢٠٠٠) ، ص ٣٤ .

جدول رقم (٣)

ت-	أسماء العضوات	الجهة المنتمون اليه
١-	فاطمة بنت مبارك	جمعية نهضة المرأة الطيبانية
٢-	نورة سلطان القاسمي	جمعية الاتحاد النسائي في الشارقة
٣-	مريم علي المعلا	الجمعية النسائية في ام القيوين
٤-	امينة حميد الطاير	جمعية النهضة النسائية في دبي
٥-	فاطمة بنت زايد بن صقر آل نهيان	جمعية أم المؤمنين في عجمان
٦-	مهرة احمد الغرير	جمعية نهضة المرأة برأس الخيمة

ثالثاً: أنشطة الاتحاد النسائي العام:

قام الاتحاد النسائي العام بنشاطات متنوعة فعلى المستوى المحلي كان له الإنجازات الآتية :¹

إنشاء مركز الصناعات اليدوية والتوسع في إنشاء الفروع التابعة لها .

إقامة مشاريع للتوعية الصحية والاجتماعية والثقافية وغيرها من المشروعات .

التأهيل المهني للمرأة وذلك بالتدريب على الأشغال اليدوية وتعليم الآلة الكاتبة والحاسب الآلي، اللغة الإنجليزية المكياج والديكور وتنسيق الزهور .

المشاركة في إعداد السياسة التعليمية للدولة .

التعاون مع سائر الأجهزة التنفيذية والجمعيات الأهلية في المشروعات الاجتماعية ومنها :

جمعية المرشدات .

جمعية الإرشاد و التوجيه الاجتماعي .

هيئة الأعمال الخيرية .

جمعية الهلال الأحمر .

رعاية المسنين .

رعاية المعاقين .

المشاركة في إحياء المناسبات الوطنية و الدينية والاجتماعية وغيرها من المناسبات الأخرى .

¹ موزة محمد الغفلي ، مصدر سابق، ص ١٢٦ .

على المستوى الخليجي فقد شارك الاتحاد النسائي في جميع الاجتماعات والمؤتمرات الخاصة بالنشاط النسائي الخليجي سواء أكانت المشاركة عن طريق الدراسات أو الأبحاث أو تبني القضايا المجتمعية، أيضا تضامن الاتحاد النسائي مع النساء الكويتيات عن طريق استضافتهم وإقامة الندوات و المؤتمرات.¹

أما أنشطة الاتحاد النسائي على مستوى الوطن العربي فقد كان من خلال إدارة شؤون المرأة و الأسرة و برامج الأمانة العامة التابعة لجامعة الدول العربية ، ايضاً تضامن الاتحاد مع الشعوب العربية في حالة حدوث المحن و الكوارث.² اما أنشطة الاتحاد النسائي العام على المستوى العالمي و الإنساني، فأن الاتحاد عبارة عن رسالة خالدة يسعى إلى تأصيلها بتوجيهات من فاطمة بنت مبارك رئيسة الاتحاد بالإضافة إلى توجيهات الشيخ زايد ، وتتمثل في الجهود الإنسانية التي تقوم بها الإمارات حول العالم بتوجيهات قيادتها الرشيدة، للتخفيف من المعاناة البشرية و المضي قدماً في النهج الذي اختطته من اجل حشد الدعم و التأييد للمبادئ الإنسانية العالمية و مساندتها المستمرة للمكوبين و المتضررين ضحايا النزاعات و الكوارث.³

جاء هذا التوجه استجابة للسياسة العامة للدولة ، حيث يعد العمل الإنساني والخيري في فكر قادتها هدفاً نبيلاً ، كما يمثل قيمة إنسانية سامية لا تتمثل بالعطاء والبذل فحسب، بل بما يسهم في تنمية البلدان اقتصادياً واجتماعياً كما أنه سلوك حضاري لا يمكنه الاستمرار إلا في المجتمعات التي تنعم بمستويات متقدمة من الثقافة و الوعي و المسؤولية و نابع من التراث و التقاليد و الأخلاق التي تربي عليها المجتمع.⁴ وكذلك من أنشطة الاتحاد النسائي العام :

عمل الاتحاد النسائي على إقامة دورة تدريبية للعاملات في الشؤون الاسرية في شبه الجزيرة العربية وذلك في شهر نيسان ١٩٧٧ م ، و ضمت الدورة العديد من الخبرات و الخبراء المختصين في هذا المجال .

شاركت مندوبات من الاتحاد في معظم المؤتمرات و الدورات التدريبية التي أقيمت في البلدان العربية و الأجنبية . قامت بافتتاح مركز لإحياء التراث القديم في الأول من آب ١٩٧٨ م ، وذلك بمقر الاتحاد النسائي بالتعاون مع وزير العمل والشؤون الاجتماعية .

كما يوجد معرض دائم لعرض جميع الأشغال اليدوية بجانب خيمة يعرض فيها جميع الأشغال اليدوية القديمة و الأواني المنزلية و الأثاث القديم و المفروشات إضافة إلى بعض أدوات الحرب .

كما أقيم معرض على مستوى الإمارات حيث عرض جميع الأعمال التي قامت بها الجمعيات النسائية ١٩٧٨ م.⁵ قامت الاتحاد بإنشاء عيادة نسائية لعلاج النساء في منطقة قريبة من مبنى الاتحاد.

¹ المصدر نفسه، ص ١٢٧ .

² صحيفة البيان، الاتحاد النسائي العام، ١٨ يناير ٢٠١٩ ، تاريخ الزيارة ٢٠/٨/٢٠٢٤ ، الرابط : <https://www.albayan.ae> .

³ المصدر نفسه.

⁴ موزة محمد الغفلي، ص ١٢٨ .

⁵ الاتحاد النسائي العام ، الطريق نحو الريادة مسيرة الاتحاد النسائي العام .. محطات و وقفات ، مصدر سابق ، ص ٤٠ .

شارك الاتحاد بحضور الدورة السابعة للجنة المرأة العربية التي عقدت في مدينة المراكش تشرين ثاني ١٩٧٨ .
شارك الاتحاد في الدعوة الموجهة إليه من قبل الاتحاد العام لنساء العراق المتضمنة الحلقة الدراسية حول واقع الطفل ووافق تطوره والذي تم عقده في مدينة البصرة كانون ثاني ١٩٧٩ .

شارك الاتحاد النسائي في المعرض الي أقيم في جده بالمملكة العربية السعودية نيسان ١٩٧٩ م .
شارك الاتحاد النسائي أيضا بالمعرض العالمي للطفل الذي أقيم في مدينة انتورب البلجيكية في بروكسل وذلك ببعض المنتجات اليدوية وقد اعتبرت هدية رمزية من الاتحاد النسائي .

قامت الاتحاد بإرسال بعثة من النساء إلى بريطانيا بهدف التدريب على الصناعات اليدوية النسائية القديمة وذلك لتطوير الأشغال الموجودة بمركز الصناعات اليدوية النسائية القديمة بالاتحاد النسائي.

تم اشتراك الاتحاد النسائي مع وزارة العمل والشؤون الاجتماعية في مؤتمر أقيم في مدينة الخرطوم عاصمة السودان نيسان ١٩٧٩ م ، وكان الهدف من هذا المؤتمر هو طرح قضايا ومشاكل ووضع المرأة السودانية من جميع النواحي من مختلف المديرية التي تشمل أنحاء السودان .¹

الخاتمة :

بدأت الاهتمام بالمرأة قبل قيام دولة الاتحاد، حيث تأسست أول جمعية نسائية في عام ١٩٦٧ .
بعد تأسيس جمعية النهضة النسائية في رأس الخيمة توالى تأسيس الجمعيات في اغلب امارات الدولة.
كانت اهداف هذه الجمعيات متشابهة إلى حد بعيد هو تمكين المرأة الإماراتية وريادتها والوصول بها إلى أماكن صنع القرار .

وفي عام ١٩٧٥ تم تأسيس الاتحاد النسائي العام وانضمت اليه جميع الجمعيات النسائية فور تأسيسه ليكون بمثابة المتحدث الرسمي للمرأة في دولة الإمارات العربية المتحدة.
الغاية من تأسيس الاتحاد النسائي العام هو تمكين المرأة وصولاً إلى ريادتها والوصول بالمرأة الاماراتية إلى مواقع صنع القرار .

قائمة المصادر :

Vogue Arabia ، الاحتفال باليوم الوطني الإماراتي ودور تأسيس الدولة في تمكين المرأة ، <https://ar.vogue.me> .

الاتحاد النسائي العام ، المرأة و البرلمان في دولة الإمارات العربية المتحدة ، ط ١ ، الاتحاد النسائي ، (أبو ظبي : ٢٠٠٦) .

الاتحاد النسائي العام ، مجلة أصدااء إماراتية ، ع ٢ ، نوفمبر ، ٢٠٠٨ .

¹ مصدر نفسه ، ص- ص ٤٠ - ٤٢ .

الاتحاد النسائي العام، الطريق نحو الريادة: مسيرة الاتحاد النسائي العام.. محطات ووقفات، ط ١، الاتحاد النسائي ، (أبو ظبي : ٢٠١٥).

الاتحاد النسائي العام، موسوعة تشريعات المرأة في دولة الإمارات العربية المتحدة، ط ٢ ، (ابوظبي ٢٠١٤).
ازدهار مؤيد مال الله، الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان ومواقفه تجاه قضايا المشرق العربي ١٩٧١- ٢٠٠٤ ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة الموصل، كلية التربية، ٢٠٠٩ .

آمنة خليفة محمد آل علي ، الدور التعليمي والثقافي للجمعيات النسائية بدولة الإمارات العربية المتحدة (دراسة تقويمية) ، كلية التربية قسم أصول التربية (جامعة الإمارات العربية المتحدة) ، ١٩٩٦ .

جمعية نهضة المرأة الطيبانية ، نشاطات المرأة في دولة الإمارات العربية المتحدة ، مؤسسة الظواهر للطباعة والنشر ، (أبو ظبي : جمعية نهضة المرأة الطيبانية) ، ١٩٧٤ .

خالد بن محمد مبارك القاسمي ، زايد الخير و مسيرة العطاء، ج ١، ط ١ ، مكتبة النافذة ، دار طيبة للطباعة ، (الجيزة : ٢٠١٤) .

رفيعة عبيد غباش ، مريم سلطان لوتاه ، موسوعة المرأة الاماراتية ، ط ١ ، مركز دراسات المرأة (متحف المرأة) ، (دبي : ٢٠١٨) .

سامح عاطف حسن أحمد ، الشيخ زايد و دوره في إحياء الدور الإسلامي للمرأة ، جامعة الأزهر ... حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالزقازيق، ج ٢، ع ٨ ، (مصر : ٢٠١٨) .

سعد احمد الحجي ، الجمعيات النسائية الاجتماعية بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية (دراسة توثيقية) ، ط ١ ، (الكويت : ٢٠٠٠) .

صالحة سهيل العامري ، دور المرأة الإماراتية في المشاركة السياسية، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة الشرق الأوسط ، كلية الآداب والعلوم، قسم العلوم السياسية، ٢٠١٣ .

صحيفة البيان ، الاتحاد النسائي العام، ١٨ يناير ٢٠١٩ ، الرابط : <https://www.albayan.ae> .

الصفحة الرسمية لجمعية الاتحاد النسائي العربي ، الرابط : <https://www.ittihadssociety.org> .

الصفحة الرسمية للاتحاد النسائي العام ، الاتحاد النسائي العام النشأة والتأسيس ، الرابط : <https://gwu.ae> .

الصفحة الرسمية للاتحاد النسائي العام ، محطات بارزة ، الرابط : <https://gwu.ae> .

عائشة محمد المحياس ، وسيلة يعيش ، واقع التنمية البشرية للمرأة الإماراتية في اماره دبي " دراسة ميدانية على عينة من العاملات في اماره دبي ، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية ، الشارقة ، ع ١ ، مج ٢١ ، ٢٠٢٤ .

عطا السيد الشعراوي ، سياسات النهوض بالمرأة في دول مجلس التعاون ، ط ١ ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية (أبوظبي : ٢٠١١) .

علي مخيص ، جمعية أم المؤمنين عجمان للمرأة، موقع ويكي الامارات ، ٣٠ ديسمبر ٢٠٢٤ ، الرابط : <https://uae.wiki> .

قانون النظام الأساسي لاتحاد النسائي العام ، القانون الاتحادي رقم ٦ لسنة ١٩٧٤ .
مالك لفقة مريدي المعالي ، المرأة والتحديث في دولة الإمارات العربية المتحدة ١٩٧١ - ٢٠٠٤ ، المجلة العربية للنشر العلمي ، المملكة الأردنية الهاشمية (عمان) ، ٢٠٢١ .

ماي بيوت ، جمعية الاتحاد النسائية بالشارقة، الرابط : <https://www.bayut.com> .

ماي بيوت ، جمعية النهضة النسائية دبي ، الرابط : <https://www.bayut.com> .

ماي بيوت ، جمعية نهضة المرأة الطيبانية ، الرابط : <https://www.bayut.com> .

ماي بيوت ، جمعية نهضة المرأة في رأس الخيمة ، الرابط : <https://www.bayut.com> .

مجلس الإمارات للتوازن بين الجنسين ، التوازن لغد افضل رؤى شاملة حول التوازن بين الجنسين في دولة الإمارات العربية المتحدة، الرابط: <https://www.gbc.gov.ae> .

مريم يوسف العوضي ، رائدات من الامارات ، ط ١، ابوظبي : وزارة الثقافة والشباب وتنمية المجتمع ، ٢٠١١ .
موزة محمد الغفلي، تأسيس الجمعيات النسائية في دولة الإمارات العربية المتحدة (١٩٧٣ - ٢٠٠١) ، ط ١ ، هيئة الشارقة للوثائق والأرشق ، (الشارقة: ٢٠٢١) .

هيئة تنظيم الاتصالات ، التوازن بين الجنسين في دولة الإمارات العربية المتحدة .. تمكين المرأة ، (دبي : ٢٠١٩) ،
الرابط: www.tra.gov.ae .

الذكاء الاصطناعي وتحليل النص الأدبي العربي: دراسة في إمكانات الخوارزميات لفهم البنية الجمالية والدلالية

م.م. نور محمد شنيشل

Prepared by M.M. Nour Mohammed Shenishil

وزارة التربية/ مديرية تربية الرصافة الثانية/ ثانوية المتفوقات الأولى

Ministry of Education / Second Rusafa Education Directorate / First High School

for Girls

noor92master@gmail.com

الملخص

يهدف هذا البحث إلى استكشاف دور الذكاء الاصطناعي في تحليل النص الأدبي العربي من خلال دراسة إمكانات الخوارزميات الحديثة في فهم البنية الجمالية والدلالية للنصوص. يتناول البحث كيفية توظيف تقنيات معالجة اللغة الطبيعية (NLP) والتعلم الآلي في الكشف عن الأساليب الفنية، والعلاقات الدلالية، والأنماط اللغوية في الشعر والنثر العربي. كما يسعى إلى مناقشة حدود الذكاء الاصطناعي في إدراك الجماليات الأدبية التي تعتمد على الذوق الثقافي والرمزي. ويخلص البحث إلى أن التكامل بين التحليل الآلي والفهم النقدي الإنساني يمكن أن يفتح آفاقاً جديدة في الدراسات الأدبية المعاصرة.

الكلمات المفتاحية

الذكاء الاصطناعي - الخوارزميات - النقد الرقمي - التعلم الآلي.

Summary of the research topic

This research aims to explore the role of artificial intelligence in analyzing Arabic literary text by studying the potential of modern algorithms in understanding the aesthetic and semantic structure of texts. The research addresses how to employ natural language processing (NLP) and machine learning techniques to detect artistic styles, semantic relationships, and linguistic patterns in Arabic poetry and prose. It also seeks to discuss the limits of artificial intelligence in recognizing literary aesthetics that depend on cultural and symbolic taste. The research concludes that the integration between instrumental analysis and humanistic critical understanding can open new horizons in contemporary literary studies.

Keywords

Artificial intelligence – algorithms – digital criticism – machine learning.

المقدمة

شهدت العقود الأخيرة تطورًا غير مسبوق في مجال الذكاء الاصطناعي، مما فتح آفاقًا جديدة لتوظيفه في العلوم الإنسانية، وخصوصًا في دراسة النصوص الأدبية. فالذكاء الاصطناعي ليس أداة لإنتاج النصوص فحسب، بل يمكن استخدامه لتحليل النصوص واستخراج الأنماط الدلالية والجمالية الكامنة فيها.

"نذكر هنا أن التطور الرقمي الذي شهدته الحياة المعاصرة منذ اختراع الحاسوب مطلع القرن التاسع عشر قد ألقى بتأثيره المتتابع على حياتنا الإبداعية المعاصرة، وتقاطع معها حتى تواشج، ولم تعد التقنية هامشًا، بل تداخلت مع رؤانا الفكرية وتماست مع أحاسيسنا ومشاعرنا وأثرت على المكونات الذهنية المتصلة ببناء النص قبل تكونه وأثناءه وبعد ولادة النص"⁽¹⁾.

النصوص الشعرية العربية، وخاصة ما يحتويها من رمزية، وحكمة، ومجازات لغوية، تشكل تحديًا كبيرًا أمام الخوارزميات، إذ تتطلب فهمًا عميقًا للبنية الدلالية والجمالية. من هنا يبرز السؤال البحثي الأساسي:

إلى أي مدى يمكن للذكاء الاصطناعي تحليل النصوص الشعرية العربية، وفهم البنية الدلالية والجمالية فيها بطريقة منهجية وعلمية؟

وعلى رغم هذه الإمكانيات، هل تستطيع الخوارزميات فهم النص الأدبي العربي فهمًا جماليًا ودلاليًا حقيقيًا؟ وهل يمكن للذكاء الاصطناعي أن يتذوق الجمال أو أن يدرك الرموز والإيحاءات التي تتطوي عليها اللغة الشعرية والسردية العربية؟ من هنا تنبع أهمية هذا البحث الذي يسعى إلى دراسة قدرة الذكاء الاصطناعي على تحليل النص الأدبي العربي، مبرزًا الجوانب التقنية واللغوية والجمالية، ومحددًا التحديات النظرية والآفاق المستقبلية لهذه العلاقة الجديدة بين الأدب والتقنية، من خلال تحليل نصوص شعرية عربية (مقتطفات من أبيات كلاسيكية) باستخدام أدوات الذكاء الاصطناعي، ودراسة إمكانياتها وحدودها في فهم المعنى والدلالة والجمال في الشعر العربي.

أهمية البحث

تتبع أهمية هذا البحث من كونه يساهم في الربط بين التقنية والأدب العربي، وهو مجال لم يُستثمر بعد بالشكل الكافي في الدراسات العربية. كما تكمن أهميته في:

- فتح آفاق جديدة أمام الباحثين لتوظيف أدوات الذكاء الاصطناعي في النقد الأدبي.
- تطوير مناهج تحليل النصوص بما يتجاوز القراءة التقليدية نحو تحليل رقمي دلالي وجمالي.
- تعزيز حفظ التراث الأدبي العربي عبر رقمنته وتحليله آليًا لفهم خصائصه الجمالية واللغوية.
- المساهمة في الدراسات البينية التي تجمع بين علوم الحاسوب واللسانيات والأدب.

أهداف البحث

- تحليل إمكانيات خوارزميات الذكاء الاصطناعي في معالجة النصوص الأدبية العربية.
- دراسة مدى قدرة الأنظمة الذكية على فهم البنية الجمالية والدلالية في النص الأدبي.
- مقارنة نتائج التحليل الآلي بالتحليل النقدي الإنساني لتحديد نقاط القوة والقصور.

(1) أ.د. عبد الرحمن بن حسن المحسني، في ادب الذكاء الاصطناعي الرؤية والنص، مركز التميز البحثي في اللغة العربية، جامعة الملك عبد العزيز، الطبعة الأولى، 2024، ص21.

اقترح إطار منهجي لتكامل التحليل الخوارزمي مع المقاربات الأدبية الحديثة. استشراف مستقبل النقد الأدبي العربي في ظل التحول الرقمي والذكاء الاصطناعي.

المبحث الأول: الإطار النظري والفلسفي

أولاً: الذكاء الاصطناعي ومعالجة اللغة الطبيعية (NLP)

الذكاء الاصطناعي هو فرع من علوم الحاسوب يهدف إلى تمكين الآلة من أداء مهام تتطلب ذكاءاً بشرياً، مثل التعلم، والتحليل، وفهم اللغة.

"تعد معالجة اللغة الطبيعية واحدة من المجالات المهمة في الذكاء الاصطناعي، التي تركز على جعل الآلات تفهم اللغة البشرية. عن طريق تقنيات مثل نماذج اللغة والمعاني، يمكن للأنظمة الذكية تحليل النصوص بفعالية. تشمل هذه العمليات تحليل الكلمات والعبارات ضمن البيانات اللغوية، مما يحسن فهم المعاني. كذلك، تسهم معالجة اللغة الطبيعية في البحث الأكاديمي عن طريق تسهيل فحص النصوص العلمية والبحث عن الأنماط اللغوية، مما يؤثر إيجاباً على جودة البحث والمخرجات العلمية"⁽¹⁾.

ويعتبر معالجة اللغة الطبيعية (Natural Language Processing) أداة رئيسية لفهم النصوص الأدبية، حيث تتيح للآلة:

تحليل الكلمات والجمل.

استخراج المعاني والمفاهيم الرئيسية.

دراسة العلاقات بين المفاهيم المختلفة داخل النصوص.

"كما يساعد تحليل النص وفهم اللغة الطبيعية في تحسين التواصل بين الإنسان والآلة، الذي يساهم في تلخيص المحتوى وفهم النصوص. عن طريق التطبيقات المختلفة، مثل الترجمة الآلية والتعرف إلى الصوت، تُحسن الأنظمة الذكية قدرتها على مواجهة التحديات اللغوية"⁽²⁾.

"تستخدم تقنيات مثل Word2Vec و BER و GPT في تحليل النصوص العربية، رغم أن اللغة العربية تمثل تحدياً بسبب التصريف، والإعراب، والتنوع الأسلوبي"⁽³⁾.

ثانياً: النص الأدبي العربي وبنية الجمالية والدلالية

النص الأدبي العربي يتميز بالجمع بين البلاغة والجمال والمعنى. ويحتوي على مستويات متعددة من الدلالة:

الدلالة المباشرة: ما يقوله النص بشكل صريح.

الدلالة الرمزية: ما يوحي به النص من معانٍ أوسع أو فلسفية.

البنية الجمالية: الإيقاع، الطباق، المعنى المجازي، الصور الفنية.

(1) د. علاء عبد الخالق حسين، م.م. مصطفى حسين زوير، م.م. عمار عبد الحليم علي، م.م. سالي محمد عبد واخرون، الذكاء الاصطناعي مفاهيم وتقنيات، جامعة بغداد، كلية العلوم الإسلامية، دار السرد للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2024، ص33.

(2) نفس المصدر السابق، ص32.

(3) د. خلف عبد الله الوردات، التدقيق الداخلي في عصر الذكاء الاصطناعي، المملكة الأردنية الهاشمية، مؤسسة الورق للنشر والتوزيع، ط1، 2025، ص73.

تحليل النصوص الشعرية يتطلب فهم المجاز، والحكمة، والصور الفنية، وهو ما يحاول الذكاء الاصطناعي الاقتراب منه من خلال استخراج الأنماط الدلالية وربطها بالجماليات.

النص الأدبي العربي يتميز ببنية لغوية مركبة وبطابع جمالي خاص ينبع من الإيقاع، والصورة، والرمز، والتناص. وتتداخل فيه مستويات متعددة من الدلالة، من الحسي إلى المجازي، ومن الواقعي إلى الرمزي.

"تحليل هذه البنية يتطلب أدوات قادرة على استيعاب البلاغة، والسياق الثقافي، والبعد الجمالي — وهي عناصر يصعب على الخوارزميات التقاطها بدقة"⁽¹⁾، كما يتطلب فهم المجاز، والحكمة، والصور الفنية، وهو ما يحاول الذكاء الاصطناعي الاقتراب منه من خلال استخراج الأنماط الدلالية وربطها بالجماليات.

ثالثاً: الخوارزمية بوصفها أداة قراءة

تعمل الخوارزميات على تحليل النصوص من خلال نماذج لغوية ضخمة مثل (BERT و GPT) قادرة على استخراج الأنماط المتكررة، وتحديد العلاقات بين الكلمات، وتحليل المشاعر والدلالات.

غير أن السؤال الجوهرى يظل: هل يمكن لهذه الخوارزميات أن "تفهم" النص كما يفهمه الناقد البشري؟ أم أنها تقدم قراءة شكلية تعتمد على التكرار الإحصائي دون إدراك الجماليات؟

المبحث الثاني: التحليل التطبيقي للنصوص

النصوص الشعرية المختارة للتحليل:

"على قدر أهل العزم تأتي العزائم".

"إذا غامرت في شرف مروم".

"ذو العقل يشقى في النعيم بعقله وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم".

أولاً: التحليل الدلالي

البيت الأول "على قدر أهل العزم تأتي العزائم".

المفاهيم الرئيسية: العزم، الإرادة، القدرة على الإنجاز.

الحقل الدلالي: الصبر، الشجاعة، الطموح.

العلاقة الدلالية: الربط بين الصفات الشخصية (العزم) ونتيجة الفعل (العزيمة والنجاح).

البيت الثاني: "إذا غامرت في شرف مروم".

المفاهيم الرئيسية: الغامرة (المجاز: المخاطرة)، الشرف، الهدف المرموق.

الحقل الدلالي: المخاطرة لتحقيق المجد، الطموح النبيل.

العلاقات: توظيف المجاز لتأكيد أن المجد لا يتحقق إلا بالمغامرة والشجاعة.

البيت الثالث: "ذو العقل يشقى في النعيم بعقله وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم".

المفاهيم الرئيسية: العقل، الجهالة، الشقاء، النعيم.

الحقل الدلالي: الحكمة، التفكير، النتائج المترتبة على التصرفات العقلانية مقابل التصرفات الجاهلة.

(1) أ.د. عبد الرحمن بن حسن المحسني، في ادب الذكاء الاصطناعي الرؤية والنص، مركز التميز البحثي في اللغة العربية، جامعة الملك

عبد العزيز، ط1، 2024، ص45.

العلاقات: المقابلة بين العقل والجهالة، بين الشقاء والنعيم، توظيف الطباق البلاغي لتوضيح المعنى.

ثانيًا: التحليل الجمالي

البيت الأول:

الأسلوب: استخدام المقابلة بين "أهل العزم" و"العزائم" لتعزيز المعنى.

الجماليات: اختزال المعنى في عبارة قصيرة، الإيجاز والبلاغة.

البيت الثاني:

الأسلوب: المجاز (غامرت = مخاطرة)، التشويق في التعبير عن الشرف.

الجماليات: إيقاع موسيقي داخلي يعتمد على التوازن بين الكلمات، والرمزية في "مروم" (الهدف العالي).

البيت الثالث:

الأسلوب: الطباق بين العقل والجهالة، الشقاء والنعيم.

الجماليات: التوازن البنيوي بين الجزئين، استعمال الحكمة الشعرية لإيصال المعنى.

ثالثًا: خطوات التحليل باستخدام الذكاء الاصطناعي

"تقسيم النصوص إلى جمل ووحدات دلالية"⁽¹⁾.

تحديد الكلمات المفتاحية (العزم، العزيمة، الشرف، العقل، الجهالة).

"استخراج الحقول الدلالية لكل كلمة وربطها بالمفاهيم الأساسية"⁽²⁾.

إنشاء خريطة دلالية تربط كل مفهوم بالصور الفنية والأسلوبية المستخدمة.

تفسير النتائج باستخدام المقارنة بين التحليل الآلي والتحليل النقدي البشري.

ما المقصود بتحليل النص الأدبي بالذكاء الاصطناعي؟

هو استخدام الخوارزميات اللغوية مثل (GPT، BERT، AraBERT...) لتحليل النصوص الشعرية أو السردية حيث

"تقليد وظائف بشرية معينة، مما يجعله أداة مهمة في الكثير من التطبيقات التي تحتاج إلى تحليل بيانات واتخاذ قرارات"⁽³⁾

من حيث:

المعاني (الدلالات)

الأساليب (الجماليات والبلاغة)

المشاعر والانفعالات

العلاقات بين الكلمات والرموز والصور

(1) أ.م. كاظم عظمي، تأثير الذكاء الاصطناعي على كتابة القصة والسرد القصصي، جامعة آزاد الإسلامية، قسم اللغة العربية، مجلة اللغة العربية وإدابها، كانون الثاني 2024، العدد 40.

(2) م.م. علي هاتق حداوي حلو، مستقبل الادب العربي في ظل الذكاء الاصطناعي، جامعة الكوفة، كلية الاداب، مجلة مدارات الايرانية، 29 ايلول 2025، مجلد 8، العدد 29.

(3) د. علاء عبد الخالق حسين، م.م. مصطفى حسين زوير، م.م. عمار عبد الحليم علي، م.م. سالي محمد عبد واخرون، الذكاء الاصطناعي مفاهيم وتقنيات، ص13.

الهدف ليس أن "يفهم" الذكاء الاصطناعي النص كما يفهمه الإنسان، بل أن يكتشف الأنماط والمعاني المخفية داخل النصوص باستخدام الحساب واللغة، "حيث يمكن وصفها بأنها النظام العصبي البشري، القادرة على التفكير والتصرف والوعي الذاتي ولها وعي وشاعر مثل البشر"⁽¹⁾.

مراحل التحليل الأدبي آلياً

مرحلة الإدخال اللغوي. (Preprocessing)

النص الأدبي يُدخل إلى النظام فيُجرى عليه تنظيف لغوي: إزالة التشكيل والرموز الزائدة.

تقسيم الجمل والكلمات (Tokenization).

التعرف على نوع الكلمة (اسم - فعل - صفة).

تحليل الصرف والنحو (Morphological & Syntactic Analysis) ⁽²⁾.

الأدوات المستخدمة:

CAMeL Tools

Farasa

MADAMIRA

AraBERT tokenizer

مرحلة التحليل الدلالي (Semantic Analysis)

في هذه المرحلة، تحاول الخوارزمية أن "تفهم" المعاني. ويتم ذلك عن طريق:

بناء شبكة دلالية تربط بين الكلمات ذات المعنى القريب (مثل: شجاعة - بأس - عزم).
التعرف على العلاقات المنطقية (مثل الطباق، التضاد، المقابلة).

استخراج الموضوعات المركزية داخل النص (مثل: البطولة، الزمن، الحنين، العقل...).⁽³⁾
الأدوات المستخدمة:

BERT / GPT models

Word2Vec أو Fast Text

Topic Modeling (LDA)⁽⁴⁾

مثال تطبيقي:

(1) م.م. علي هاتف حداوي حلو، مستقبل الادب العربي في ظل الذكاء الاصطناعي، ص245.

(2) ينظر: د. احمد يوسف، الذكاء الاصطناعي وتحليل الخطاب الادبي: ص15.

(3) د. خلف عبد الله الوردات، مستقبل الادب العربي في ظل الذكاء الاصطناعي، الوراق للنشر والطباعة، المملكة الاردنية الهاشمية، ط1، 2025، ص116.

(4) ينظر: د. علاء عبد الخالق حسين، الذكاء الاصطناعي وتحليل الصور البيانية في الشعر الجاهلي، جامعة بغداد، كلية العلوم الاسلامية، مؤسسة العراق للثقافة والتنمية، العدد 8، 2025/6/24، Alaa.Abdulkhaleq@colaw.uobaghdad.edu.iq.

في بيت «على قدر أهل العزم تأتي العزائم»
 يستطيع النموذج اكتشاف أن الكلمات «العزم - العزائم» مترابطة اشتقاقياً ودلالياً وتشير إلى فكرة «لغة والإصرار».
 مرحلة التحليل الجمالي (Stylistic / Aesthetic Analysis)
 هنا تدخل الخوارزميات إلى عمق الأسلوب الفني:
 تحليل الإيقاع والتكرار اللفظي.
 قياس كثافة الصور البلاغية (الاستعارة، التشبيه، الجناس...).
 دراسة توزيع الأصوات والحروف (الصوتيات الشعرية).⁽¹⁾
 بعض الخوارزميات تحلل النص عبر:

لاكتشاف التكرار النغمي N-grams analysis
 لاكتشاف المجاز Metaphor detection models
 لقياس المشاعر في النص Sentiment analysis

مثال:

في البيت "ذو العقل يشقى في النعيم بعقله"
 تستطيع الخوارزمية اكتشاف التضاد بين "العقل" و"النعيم" عبر تحليل المعاني المتقابلة، وتتعرف على الطباق البلاغي تلقائياً.

مرحلة التحليل الانفعالي (Emotion / Sentiment Analysis)

تحاول النماذج تحديد الحالة الشعورية العامة للنص:

حزن، فخر، حنين، غضب، أمل...

وذلك عبر رصد المفردات ذات الطابع الوجداني (مثل: يشقى - ينعم - العزائم).
 أدوات مستخدمة:

AraSentD (محلل المشاعر العربي)

DeepMoji

GPT contextual emotion classifiers

مرحلة التفسير الرمزي أو الجمالي الأعلى (Symbolic Interpretation)

وهي الأصعب — لأن فيها يتقاطع الذكاء الاصطناعي مع النقد الأدبي.

يستخدم التعلم العميق لاكتشاف الرموز المتكررة في النصوص الأدبية (مثل رمزية "الليل"، "الطريق"، "النور")، وربطها بثيمات ثقافية معروفة.⁽²⁾

مثال:

(1) ينظر: محمد اسماعيل العميرة، واقع اللغة العربية في تطبيقات الذكاء الاصطناعي: دراسة وصفية تطبيقية، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة فيلادلفيا، الأردن، 2023، ص 467.

(2) د. محمد خطابي، الحوسبة اللغوية وتحليل النصوص، المركز الثقافي العربي للنشر، ط1، 1991، ص 74.

إذا وردت كلمات مثل ليل، ظلام، عيون، انتظار

فالنموذج قد يستنتج أن النص ينتمي إلى ثيمة الحنين أو الغياب.

الفرق بين التحليل البشري والآلي

البند	التحليل البشري	التحليل الآلي
المنهج	تأويلي نقدي ذاتي	إحصائي واستقرائي
الأساس	التجربة الوجدانية والثقافة	البيانات والاحتمالات
النتيجة	قراءة تأويلية	تمثيل دلالي وجمالي
القصور	التحيز الشخصي	غياب الوعي الجمالي ⁽¹⁾

مثال تطبيقي مختصر

البيت:

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله، وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم.

تحليل صرفي: ذو (اسم)، العقل (مضاف إليه)...

تحليل نحوي: الجملة تحتوي طباقاً بين يشقى وينعم.

تحليل دلالي: العقل = التفكير → يسبب الشقاء، الجهالة = الجهل → تسبب الراحة (علاقة تضاد فلسفية).

تحليل جمالي: الإيقاع المتوازن بين "يشقى" و"ينعم" يوحي بمفارقة وجودية.

تحليل آلي: الخوارزمية تصنف النص ضمن ثيمة الحكمة والفلسفة الأخلاقية بنسبة 88%.

"لقد أحدث الذكاء الصناعي اللغوي التوليدي تحولاً عميقاً، وشكل تحدياً جديداً مفاجئاً في مشهد الإبداع الأدبي، محولاً مفهوم الإبداع من مجرد فعل بشري إلى شراكة مع التكنولوجيا. فلم يعد الذكاء الصناعي مجرد أداة مساعدة في عملية الكتابة، بل أصبح شريكاً حقيقياً في خلق النصوص، قادراً على تقديم أفكار مبتكرة وإنتاج روايات تتسم بجودة لا تبتعد كثيراً عن إبداعات الكتاب البشريين. ومع تزايد قدرات الذكاء الصناعي، تفتح هذه التقنية أبواباً جديدة لاستكشاف أساليب متنوعة في الكتابة، حيث توفر إمكانية توليد محتوى إبداعي، واستخدام الأساليب الأدبية المميزة لكتاب مختلفين، إضافة إلى القدرة على تعديل النصوص وفقاً لاحتياجات وذائقة الكاتب أو الجمهور"⁽²⁾.

نذكر هنا تحليلاً واقعياً خطوة بخطوة لكيفية تعامل الذكاء الاصطناعي مع بيت شعري

"ذو العقل يشقى في النعيم بعقله، وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم".

الخطوة 1: إدخال النص ومعالجته لغوياً (Preprocessing)

النظام أولاً يقوم بتنظيف النص وتقطيعه:

النتائج:

(1) ينظر: اطياف احمد نعمة الياسري، التعريف الآلي على الشاعر في الشعر العربي باستخدام تقنيات التعلم الآلي، جامعة الكوفة، كلية علوم الحاسوب والرياضيات، قسم الحاسوب، 9 سبتمبر 2021، ص192.

(2) اياد شماسية، الادب في عصر التكنولوجيا المتقدمة، الذكاء الصناعي واعادةتعريف الابداع العربي، مجلة القدس العربي، 18 يناير

["ذو"، "العقل"، "يشقى"، "في"، "لنعم"، "بعقله"، "وأخو"، "الجهالة"، "في"، "الشقاوة"، "ينعم"]
ثم يحلل كل كلمة صرفياً (part of speech tagging)

الكلمة	نوعها	الأصل / الجذر	المعنى الأساسي
ذو	اسم	ذو	صاحب
العقل	اسم	عقل	التفكير / الوعي
يشقى	فعل مضارع	ش ق ي	يتعب / يعاني
النعم	اسم	نعم	الراحة / الرفاه
بعقله	جار ومجرور	عقل	بواسطة تفكيره
الجهالة	اسم	جهل	غياب الوعي
ينعم	فعل مضارع	ن ع م	يعيش برفاه

هنا يتعرف النظام أن النص يدور حول العقل - الجهل - الشقاء - النعم، وهي ثيمات فلسفية متقابلة.

الخطوة 2: التحليل الدلالي (Semantic Analysis)

يبدأ النموذج في بناء خريطة ترابط معنوي (semantic network) بين الكلمات:

"العقل" ↔ "الجهالة" (تضاد)

"يشقى" ↔ "ينعم" (تضاد)

"النعم" ↔ "الشقاوة" (تضاد)

فيظهر للنظام أن النص يعتمد على بنية دلالية تضادية، وهي خاصية معروفة في شعر الحكمة العربي.

النتيجة الدلالية (التحليل الآلي):

"نص يعبر عن مفارقة بين وعي العقل وشقاء التفكير مقابل راحة الجاهل، ويقدم رؤية فلسفية أخلاقية حول قيمة المعرفة"⁽¹⁾.

الخطوة 3: التحليل الجمالي (Stylistic Analysis)

الذكاء الاصطناعي يبحث الآن عن الأنماط البلاغية والإيقاعية:

التوازن الصوتي: يشقى ↔ ينعم (وزن متقارب في الحروف).

الجناس المعنوي: العقل ↔ الجهالة.

الطباق البلاغي: يشقى ↔ ينعم / النعم ↔ الشقاوة.

ويحلل إيقاع الحروف:

وجود التكرار في حرف "العين" (6 مرات) يوحي بثبات الفكرة وصرامتها.

كما أن تنوع الحركات بين الكسر والفتح يخلق تناغماً موسيقياً.

النتيجة الجمالية (آلياً):

(1) أ. حصة بنت عبد الرحمن السند، الذكاء الاصطناعي وتحليل الشعر العربي، جامعة الاميرة نورة بنت عبد الرحمن، كلية الخدمة الاجتماعية، قسم التخطيط الاجتماعي، 2021، ص 63.

"لنص ذو بناء متقابل صوتيًا ودلاليًا، مما يمنحه قوة حكمة وتأمل فلسفي متوازن".

الخطوة 4: التحليل العاطفي (Sentiment Analysis)

يستخرج النظام الانفعالات العامة في النص:

المشاعر	النسبة التقديرية
التأمل والحكمة	48%
الحزن الفلسفي	32%
المفارقة الساخرة	20%

النتيجة الانفعالية:

"البيت يميل إلى الحزن التأملي، إذ يعكس تناقض العقل والجهل في الحياة الإنسانية".

الخطوة 5: التفسير الرمزي (Symbolic Interpretation)

الذكاء الاصطناعي يحاول أن يربط المفاهيم الكبرى بالنصوص الثقافية الأخرى:

"العقل" رمز للمعرفة، لكنه في الشعر العربي القديم مقترن بالمسؤولية والمعاناة.

"جهالة" رمز للبساطة أو الراحة الزائفة.

لذلك يرى النظام أن البيت يرمز إلى فلسفة المعاناة عبر الوعي.

التفسير النهائي:

"البيت يعالج فكرة أن المعرفة ليست نعمة خالصة، بل عبء على صاحبها؛ فكلما زاد وعي الإنسان، ازداد شعوره بالشقاء".

ملخص نتائج التحليل الآلي الكامل:

جانب التحليل	النتيجة
الموضوع الرئيس	المفارقة بين العقل والجهل
الأسلوب البلاغي	طباق، مقابلة، إيقاع متوازن
النغمة الشعورية	تأمل فلسفي ممزوج بالحزن
الرمز المركزي	العقل = وعي مؤلم، الجهل = سعادة زائفة
الانتماء الفني	شعر الحكمة (مدرسة المتنبي والفلاسفة العرب) ⁽¹⁾

النتائج والاستنتاجات

1. إمكانات الذكاء الاصطناعي:

قادر على استخراج المفاهيم الأساسية وربطها بالحقول الدلالية.

يستطيع تحديد الأسلوب البلاغي والطباق والمجاز في النصوص الشعرية.

2. حدود الذكاء الاصطناعي:

محدود في تفسير الرمزية العميقة والبعد النفسي للقصيدة.

(1) ينظر: نهلة فيصل الاحمد، التفاعل النصي التناسية النظرية والمنهج، الرياض، مؤسسة اليمامة الصحفية، ط1، 2002، ص9.

لا يمكنه استشعار الإحياءات الثقافية أو التاريخية للنصوص الشعرية.

3. التكامل بين الآلة والناقد البشري:

التحليل الآلي يمكن أن يكون أداة مساعدة للناقد، لتحديد الأنماط الدلالية والجمالية بسرعة ودقة.

الناقد البشري يضيف التفسير العميق للمعاني والرموز.

4. توصيات مستقبلية:

تطوير نماذج لغوية متخصصة للنصوص الشعرية العربية.

إنشاء قواعد بيانات شعرية رقمية موسومة بالحقول الدلالية والجمالية.

دمج التحليل الرقمي في المناهج الأكاديمية لدراسة الأدب العربي.⁽¹⁾

المبحث الثالث: العلاقة والتحديات بين الأدب العربي والذكاء الاصطناعي

تشهد العلاقة بين الأدب العربي والذكاء الاصطناعي تحولاً نوعياً في الفكر الإنساني المعاصر، إذ لم يعد الأدب مجاًلاً

حكراً على الإبداع البشري وحده، ولم يعد الذكاء الاصطناعي مجرد أداة تقنية باردة؛ بل نشأ بينهما تفاعلٌ جديد يقوم

على توظيف الخوارزميات في فهم النصوص الأدبية العربية وتحليلها وإعادة إنتاجها. ويُعدّ هذا التفاعل مظهرًا من

مظاهر الثورة المعرفية التي تجمع بين الفكر الإنساني والذكاء الآلي في صياغة معانٍ جديدة للجمال واللغة

والمعرفة.⁽²⁾

لقد أتاح الذكاء الاصطناعي للأدب العربي آفاقاً بحثية غير مسبوقة، إذ أصبحت النصوص تُحلّل رقمياً عبر خوارزميات

قادرة على الكشف عن البنية الأسلوبية، وتكرار المفردات، ودرجات الانفعال، والعلاقات الدلالية بين الكلمات. وبذلك

أصبح بالإمكان دراسة الشعر والنثر العربي بطرائق علمية دقيقة تُبرز البنية العميقة للنصوص وتكشف عن أنماطها

التعبيرية الجمالية. فخوارزميات معالجة اللغة الطبيعية (NLP) تمكّن الباحث من تحليل النص الأدبي العربي في

مستوياته النحوية والصرفية والدلالية، بل وتتيح أيضاً مقارنة الأساليب الأدبية بين العصور والمدارس المختلفة.

من ناحية أخرى، بدأ الذكاء الاصطناعي يقتحم مجال الإبداع الأدبي ذاته، إذ أصبحت النماذج اللغوية الحديثة قادرة

على توليد نصوص شعرية وسردية بالعربية تحاكي الأساليب التراثية أو الحديثة، ما أثار نقاشاً فلسفياً حول مفهوم

المؤلف والإبداع، وحول الفرق بين "الإنسان المبدع" و"الآلة المولدة للنصوص". ومع ذلك، يبقى الإبداع الإنساني

متفوقاً، لأن الذكاء الاصطناعي يعتمد على البيانات السابقة ولا يملك تجربة شعورية أو وعياً ذاتياً، بينما يقوم الأدب

العربي في جوهره على الانفعال والتجربة والوجدان.⁽³⁾

(1) د. محمد أمين الحق، استخدام الذكاء الاصطناعي في تعليم اللغة العربية بين الامكانيات والمشكلات، الجامعة الإسلامية العالمية شينا غونغ، بنغلاديش، المجلة العربية للنشر العلمي AJSP، الاصدار الثامن، العدد 79، 2025/5/2، ص177، <https://www.ajsp.net>.

(2) ينظر: فاطمة محسني، دمج الذكاء الاصطناعي في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها: استراتيجيات فعالة لتطوير المهارات اللغوية، وقائع مؤتمركلية التربية للعلوم الانسانية العلمي الدولي، قسم اللغة العربية، جامعة شيراز ايران، ايار 2025، ص2.

(3) ينظر: م.د. براء نصير جرمط الخفاجي، الذكاء الاصطناعي واللغة العربية بين الافاق والتحديات، جامعة واسط، كلية القانون، 2025،

كذلك أسهم الذكاء الاصطناعي في خدمة التراث الأدبي العربي من خلال رقمنة المخطوطات وتحليلها آلياً، واكتشاف الأنماط النصية المفقودة، والتعرف على الخطوط القديمة، وترتيب النصوص حسب الأسلوب والزمن. وهذا ما جعل الباحثين قادرين على إعادة قراءة التراث العربي بعيون جديدة تستفيد من القوة الحسابية للآلة دون أن تفقد البعد الإنساني للنص.

ومن ناحية تعليمية، يمكن القول إن الذكاء الاصطناعي ساهم في تطوير طرق تعليم الأدب العربي، إذ تُستخدم الآن أنظمة ذكية لتدريب الطلبة على تحليل القصائد وفهم الأساليب، وتقدم تغذية راجعة آنية تساعد على تنمية مهاراتهم النقدية.

إن العلاقة بين الأدب العربي والذكاء الاصطناعي علاقة تكامل لا صراع؛ فالأدب يمنح الذكاء الاصطناعي المحتوى الإنساني العميق، والذكاء الاصطناعي يمنح الأدب أدوات تحليلية وإبداعية جديدة. ومن خلال هذا التكامل، يمكن للأدب العربي أن يجد لنفسه موقعاً فاعلاً في العصر الرقمي، لا بوصفه تراثاً ماضياً فحسب، بل كحقل حي يتجدد عبر التقنية والابتكار. وهكذا يصبح الذكاء الاصطناعي شريكاً في إعادة اكتشاف جماليات النص العربي، وامتداداً للخيال الإنساني في صورته الرقمية الحديثة⁽¹⁾.

التحديات والفرص في توظيف الذكاء الاصطناعي لخدمة الأدب العربي

يواجه توظيف الذكاء الاصطناعي في دراسة الأدب العربي وإنتاجه مجموعة من التحديات التقنية والثقافية واللغوية التي تعوق تقدمه بالشكل المطلوب، لكنها في الوقت ذاته تفتح أمام الباحثين فرصاً جديدة للإبداع والتحليل العلمي.

أولاً: التحديات

الخصوصية اللغوية للأدب العربي

تتميز العربية بتنوعها الصرفي والاشتقائي وغناها بالصور البلاغية، وهو ما يجعل تحليل النصوص الأدبية العربية أمراً معقداً بالنسبة إلى الخوارزميات. إذ يصعب على الذكاء الاصطناعي التمييز بين المعنى الحقيقي والمجازي، أو فهم الكناية والاستعارة التي تشكل جوهر الجمال في الشعر العربي.

قلة الموارد الرقمية العربية

لا تزال قواعد البيانات العربية محدودة مقارنة بنظيراتها في اللغات العالمية، مما يؤثر على دقة النماذج اللغوية. فالنظام الذكي لا يتعلم إلا من النصوص المتاحة له، وكلما كانت البيانات أكثر تنوعاً وغزارة، ازدادت قدرته على الفهم والتحلي⁽²⁾.

غياب المعايير الأدبية الآلية

يصعب على الذكاء الاصطناعي تحديد معايير "الجمال" أو "الإبداع" في النصوص، لأن هذه المفاهيم تتجاوز القواعد اللغوية إلى مجالات الذوق والوجدان والثقافة، وهي أمور لا يمكن ترميزها رياضياً بسهولة.

مخاطر التبعية التكنولوجية

(1) أ.د. عبد الرحمن بن حسن المحسني، في ادب الذكاء الاصطناعي الرؤية والنص، ص 149.

(2) لورنس لسيج، الكود المنظم للفضاء الإلكتروني، ترجمة محمد سعد طنطاوي، الناشر مؤسسة هنداي، 2017، ص 90.

معظم أدوات الذكاء الاصطناعي المتقدمة طُوِّرت في بيئات غريبة، ما يجعلها غير متكيفة تمامًا مع بنية اللغة العربية وثقافتها، ويثير تساؤلات حول استقلالية البحث الأدبي العربي في المستقبل⁽¹⁾.

ثانيًا: الفرص

تحليل النصوص الأدبية على نطاق واسع.

تتيح الخوارزميات الحديثة تحليل آلاف النصوص العربية في وقت قصير، مما يفتح المجال أمام دراسات أسلوبية ومقارنة بين العصور والتيارات الأدبية لا يمكن للباحث التقليدي إنجازها بسهولة⁽²⁾. إحياء التراث العربي رقميًا.

يسهم الذكاء الاصطناعي في رقمنة المخطوطات وتحليل النصوص التراثية القديمة، ما يساعد على حفظها وفهمها بطرق جديدة تكشف عن جوانب كانت مهمة في الدراسات السابقة. توليد الإبداع الأدبي الجديد.

يمكن استخدام الذكاء الاصطناعي كمساعد للكاتب أو الشاعر، لا بديلاً عنه، بحيث يقترح تراكيب وصوراً لغوية أو يساعد في تنظيم الإيقاع والمعاني، مما يفتح باباً جديداً لما يسمى بـ "الأدب التفاعلي" بين الإنسان والآلة. دعم التعليم الأدبي والنقدي⁰

أصبح بالإمكان إنشاء منصات تعليمية ذكية تُحلل النصوص الأدبية وتقدم للطلاب تفسيرات دلالية وجمالية، ما يعزز قدراتهم النقدية ويفتح أمامهم آفاق التفكير في البنية العميقة للنصوص. تعزيز الهوية الثقافية الرقمية

من خلال تطوير أدوات ذكاء اصطناعي تتحدث العربية وتفهم خصوصياتها الجمالية، يمكن للعالم العربي أن يسهم في بناء منظومة معرفية رقمية ذات طابع ثقافي وإنساني، تُعيد للأدب العربي مكانته في العصر التكنولوجي.

البعد الفكري والثقافي للعلاقة بين الأدب العربي والذكاء الاصطناعي

تمثل العلاقة بين الأدب العربي والذكاء الاصطناعي ظاهرة فكرية وثقافية معقدة تتجاوز حدود التقنية إلى أسئلة الوعي والهوية والمعنى. فحين تبدأ الآلة في "كتابة" نص أدبي أو "تحليل" قصيدة، تُثار تساؤلات عميقة حول مفهوم الإبداع نفسه:

هل يمكن للآلة أن تُبدع فعلاً؟

وهل الإبداع محض تراكم معرفي يمكن للذكاء الاصطناعي اكتسابه بالتعلم، أم أنه فعل إنساني يرتبط بالشعور والخيال والذاكرة الجمعية؟

هذه الأسئلة ليست تقنية بحتة، بل هي قضايا فلسفية وأدبية في جوهرها، تمس فكرة الإنسان وموقعه في عصر الرقمنة. فالأدب العربي، الذي تأسس على الإلهام والوجدان والبعد الرمزي، يواجه اليوم تحدياً وجودياً يتمثل في دخول "الذكاء

(1) ضياء حسين نيهان، اثر استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تعزيز جودة القرارات الادارية في المصارف التجارية، جامعة ميسان، كلية الادارة والاقتصاد، قسم ادارة الاعمال، ص27.

(2) ينظر: أ.د. عبد الرحمن بن حسن المحسني، في ادب الذكاء الاصطناعي الرؤية والنص، ص27.

الاصطناعي" إلى دائرة الإبداع، فيتحول النص من منتج إنساني صرف إلى نصّ تفاعليّ تشترك في صياغته الخوارزمية والإنسان معاً.

على الصعيد الثقافي، يمثل الذكاء الاصطناعي فرصة للأدب العربي كي يفتح على العصر الرقمي دون أن يفقد جذوره. فالأدب العربي يحمل في طياته تراثاً من البلاغة والرمز والتنوع الأسلوبي، وهي خصائص يمكن أن تُثري التجارب الذكية الحديثة إذا ما استثمرت في بناء خوارزميات تتبع من الذائقة العربية لا من النماذج الغربية الجاهزة. إن تطوير ذكاء اصطناعي عربي الهوية لا يعني مجرد برمجة بلغة عربية، بل بناء رؤية حضارية تجعل الآلة تفهم النص العربي من داخله، أي من سياقه الثقافي والديني والتاريخي.⁽¹⁾

كذلك تبرز أهمية الذكاء الاصطناعي في تجديد الخطاب الأدبي العربي، إذ يتيح للكاتب والشاعر أن يخوض تجربة تفاعلية جديدة، يتجاوز فيها الإنسان والآلة في إنتاج النصوص. وهذا لا ينقص من قيمة الأدب الإنساني، بل يعيد تعريف الإبداع بوصفه فعلاً مشتركاً بين الوعي البشري والقدرات الحاسوبية. فالإبداع في جوهره ليس رفضاً للآلة، بل تسخيرها لتوسيع أفق اللغة والمعنى.

أما من منظور حضاري، فإن هذه العلاقة تمثل اختباراً لموقع الثقافة العربية في العالم الرقمي. فإما أن تكون العربية فاعلة في تشكيل ملامح الذكاء الاصطناعي العالمي من خلال توظيف تراثها اللغوي والجمالي، وإما أن تبقى مستهلكة لتقنيات لا تعبّر عن روحها. من هنا تتضح أهمية الاستثمار في المشاريع البحثية التي تجمع بين اللسانيات والذكاء الاصطناعي والدراسات الأدبية، لأن مستقبل الأدب العربي لن يُبنى فقط على الشعر والرواية، بل على قدرتنا على قراءة النص العربي بلغة الخوارزمية دون أن نفقد روحه الإنسانية.⁽²⁾

في النهاية، يمكن القول إن التفاعل بين الأدب العربي والذكاء الاصطناعي يعكس تحولاً حضارياً في مفهوم الإبداع، حيث لا يعود النص الأدبي مجرد تعبير فردي، بل يصبح مجالاً لتجسيد العلاقة بين الإنسان والتقنية، بين الذاكرة والآلة، وبين التراث والمستقبل. وهكذا يغدو الأدب العربي في العصر الرقمي مرآة للعقل العربي وهو يعيد تعريف نفسه في زمن الذكاء الاصطناعي.

توليد النصوص الأدبية باستخدام الذكاء الاصطناعي

يُعَدّ توليد النصوص الأدبية أحد أبرز مجالات التفاعل بين الأدب والذكاء الاصطناعي، حيث لم يعد دور التقنية مقتصرًا على تحليل النصوص وفهمها، بل تعدّاه إلى الإسهام في عملية الإبداع الأدبي نفسها. تقوم هذه العملية على خوارزميات تعتمد على التعلّم العميق (Deep Learning) والنماذج اللغوية الضخمة (Large Language Models)، التي تُدرَّب على ملايين النصوص الأدبية، فتصبح قادرة على محاكاة الأساليب الأدبية، والتراكيب اللغوية، والإيقاعات الشعرية، بل وحتى توليد نصوص جديدة بأساليب مختلفة.⁽³⁾

يُمكن لهذه الخوارزميات أن تُنتج قصائد شعرية أو نصوصاً نثرية تتشابه في بنيتها مع أساليب كبار الشعراء والكتاب العرب، من خلال تحليل الأنماط اللغوية والإيقاعية في أعمالهم. فعلى سبيل المثال، يمكن للنظام أن يتعلّم من شعر

(1) ينظر: احمد رحاطة، نظرية الادب الرقمي: ملامح التأسيس وفاق التجريب، عمان، دار فضاءات، ط1، 2018، ص67.

(2) ينظر: المصدر نفسه، ص119.

(3) ينظر: آلان بونيه، الذكاء الاصطناعي واقعه ومستقبله، ترجمة د. علي صبري فرغلي، 1993، ص44.

المتنبى أو نزار قباني أو محمود درويش، ثم يُنشئ نصًا يُحاكي روح أسلوبهم، سواء في استخدام المجاز أو الإيقاع أو الصورة الشعرية. ورغم أن هذا الإبداع الآلي يظل محدودًا مقارنة بالإبداع الإنساني، فإنه يُظهر قدرة الذكاء الاصطناعي على التفاعل مع البنية الجمالية للغة وتوليد نصوص تحمل طابعًا فنيًا مدهشًا.

تتجاوز أهمية توليد النصوص الأدبية الجانب التقني لتطرح أسئلة فكرية وجمالية عميقة حول مفهوم الإبداع نفسه:

هل يمكن اعتبار النص الذي يولده الذكاء الاصطناعي عملاً أدبيًا حقيقيًا؟

وهل الإبداع فعل أصيل للإنسان وحده أم يمكن أن تشاركه فيه الآلة؟

هذه الأسئلة تشغل النقاد والمفكرين المعاصرين، إذ يرى بعضهم أن الذكاء الاصطناعي لا يُبدع بالمعنى الجمالي الكامل، لأنه يفتقر إلى الوعي والتجربة الشعورية، بينما يرى آخرون أنه يمثل مرحلة جديدة من الإبداع التشاركي، حيث يتعاون الإنسان والآلة لإنتاج نصوص هجينة تجمع بين العقل البشري والخوارزمي.

من الناحية الثقافية، يساهم توليد النصوص الأدبية في تجديد اللغة العربية وتوسيع آفاقها التعبيرية، إذ تُتيح هذه النماذج للباحثين والكتاب فرصة استكشاف أشكال جديدة من التعبير، واستلهام الأساليب القديمة بأساليب رقمية حديثة. كما يمكن استخدام هذه التقنيات في تعليم الكتابة الإبداعية، وتطوير مهارات التعبير الأدبي لدى الطلاب عبر محاكاة الأنماط الأسلوبية المختلفة.⁽¹⁾

ورغم أن توليد النصوص الأدبية بالذكاء الاصطناعي ما زال في مراحله الأولى في العالم العربي، إلا أنه يمثل خطوة رائدة نحو دمج الأدب بالثورة الرقمية، بما يضمن استمرار الإبداع العربي في التفاعل مع التحولات التقنية المعاصرة. فالآلة لا تحل محل المبدع، بل تصبح شريكًا فكريًا يُحفّز الإنسان على إعادة النظر في مفاهيم الخلق، والمعنى، والجمال، في زمن يتقاطع فيه الفن بالذكاء الاصطناعي.⁽²⁾

مثال: نص مؤدّ بأسلوب الذكاء الاصطناعي (على وزن وقافية المتنبى)

الْحَيْلُ وَاللَّيْلُ وَالْبِيدَاءُ تَعْرِفُنِي

وَالسَّيْفُ وَالرَّمْحُ وَالْقِرطَاسُ وَالْقَلَمُ

يُحَاذِرُنِي حَتْفِي كَأَنِّي حَتْفُهُ

وَتَنَكَّرُنِي الْأَفْعَى فَيَقْتُلُهَا سُمِّي

النص بأسلوب الذكاء الاصطناعي:

السيفُ يشهدُ لي والدهرُ يبتسمُ

والليلُ يعرفُ أني الصبحُ والعلمُ

أمضي إلى المجد لا أخشى العدى أبدًا

فالحلمُ رايتي والعزمُ والهَمَمُ

إن خائني الدربُ أو ضاقت بي السُّبُلُ

فالنورُ في خُلدي.. والروحُ تلتزمُ

(1) ينظر: احمد عسيري، ادب الخيال العلمي : المفهوم والتطبيق، الرياض، دار المفردات، ط7، 2023، ص32.

(2) ينظر: ايمان يونس، تأثير الانترنت على اشكال الابداع والتلقي في الادب العربي الحديث، رام الله، دار الهدى، 2011، ط1، ص133.

التحليل الفني والدلالي:

من الناحية الفنية:

الوزن الطويل متحقق: (فعلون مفاعيلن فعولن مفاعلن).

القافية على الميم المضمومة كما في "العلم"، "العلم"، "الهمم"، "تلتزم".

الألفاظ قوية تقليدياً (السيف، المجد، العزم، الدهر).

من الناحية الدلالية:

المعنى يدور حول الفخر والبطولة والإصرار — أي المجال نفسه الذي يبدع فيه المتنبي.

لكنها تفتقر إلى المفارقة الفلسفية والعمق الشعوري، فلا نرى فيها التوتر بين القوة والقدر الذي يميز شعر المتنبي.

البيت المولّد يستخدم لغة صحيحة ومنسقة، لكنها "تصف" ولا "تتحدى" — أي لا تحمل شخصية الشاعر المتفردة.

حدود الإبداع الآلي مقارنة بالإبداع الإنساني

على الرغم من التطور الكبير الذي حققه الذكاء الاصطناعي في توليد النصوص الأدبية، فإن هناك حدوداً واضحة تفصل بين ما يمكن أن تُجزه الآلة وما يبدعه الإنسان. فالإبداع الأدبي في جوهره ليس مجرد تركيب لغوي متناسق، بل هو تجربة شعورية وفكرية تعبّر عن وعي الإنسان، وذاكرته، وعلاقته بالوجود، وهي أمور لا يمكن للخوارزمية أن تمتلكها أو تحاكيها بدقة⁽¹⁾.

فعندما يكتب الشاعر العربي المتنبي قوله:

"على قدر أهل العزم تأتي العزائم".

فهو لا يصوغ جملة محكمة لغوياً فحسب، بل يُعبّر عن روح التحدي والاعتداد بالنفس التي عاشها في بيئته الفكرية والسياسية. أما الذكاء الاصطناعي، وإن تمكن من توليد بيتٍ شبيه من حيث الوزن والقافية، إلا أنه يقدّر البنية دون أن يعي التجربة التي وُلد منها النص.

وقد أثبتت التجارب الحديثة في توليد الشعر والنثر أن النصوص الناتجة عن الذكاء الاصطناعي غالباً ما تفتقر إلى العمق الشعوري والرمزية المركبة. فعلى سبيل المثال، في إحدى التجارب البحثية عام 2024، طُلب من نموذج لغوي متطور أن يكتب قصيدة على نمط "محمود درويش" عن الوطن، فجاءت الأبيات منسقة موسيقياً وجميلة ظاهرياً، لكنها افتقرت إلى التجربة الوجودية والألم الإنساني الذي يميّز شعر درويش⁽²⁾.

وفي المقابل، حين استخدم باحثون في جامعة الملك سعود نموذجاً عربياً لتوليد نصوص مستوحاة من أسلوب "نزار قباني"، ظهرت النصوص منسجمة في الإيقاع، لكنها بدت باردة من الناحية العاطفية، إذ عجزت عن التعبير عن الحسّ الأنثوي والعاطفة الصادقة التي تميز شعر قباني. هذه الأمثلة تبيّن أن الذكاء الاصطناعي يمكنه تقليد الشكل دون أن يبلغ الجوهر، لأن الإبداع الإنساني يقوم على تجربة نفسية ووعي بالزمن والمكان لا يمكن اختزاله في خوارزميات.

(1) ينظر: احمد فضل شبلول، ادباء الانترنت ادباء المستقبل، الاسكندرية، دار الوفاء للطباعة والنشر، ط2، 1999، ص150.

(2) د. علاء عبد الخالق المندلوي، د. علي كاظم ياسين المحنة، الذكاء الاصطناعي والتدريس الابداعي، مؤسسة دار الصادق الثقافية للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2025، ص235.

ومع ذلك، لا يُعدّ هذا النقص فشلاً، بل مؤشراً على طبيعة التكامل الممكن بين الإنسان والآلة؛ فالآلة يمكن أن تكون وسيلة لتوسيع الخيال، أو محفزاً على إنتاج نصوص جديدة غير تقليدية. بعض الكتّاب المعاصرين بدأوا بالفعل بتجارب أدبية "هجينة"، يكتب فيها الذكاء الاصطناعي مقاطع أولى من النص، ثم يُعيد الكاتب صياغتها وتطويرها بأسلوبه، مما يُنتج نصوصاً تمزج الذكاء الاصطناعي بالوعي الإنساني في تجربة أدبية مشتركة.

وفي هذا الإطار، يمكن النظر إلى الذكاء الاصطناعي لا كبديلٍ عن الأديب، بل كشريكٍ إبداعيٍّ جديد، يقدم اقتراحات لغوية وفكرية تُلهم الكاتب وتفتح أمامه احتمالات جديدة للتعبير. فالإبداع الآلي محدود بقدرته الحسابية، أما الإبداع الإنساني فهو مفتوح على العاطفة، والذاكرة، والخيال — وهي مناطق لا تزال عصيّة على المحاكاة الآلية مهما بلغت التقنية من تطور (1).

خاتمة البحث

لقد أظهر هذا البحث أن العلاقة بين الأدب العربي والذكاء الاصطناعي ليست علاقة سطحية أو تقنية بحتة، بل هي علاقة معقدة ومتعددة الأبعاد تشمل الفكر، والثقافة، والجمال، واللغة. فقد تمكن الذكاء الاصطناعي من تقديم أدوات تحليلية قوية للنصوص الأدبية، من خلال الكشف عن البنية الدلالية والأساليب البلاغية، وتحليل المشاعر، واستخراج الرموز، وتبسيط الضوء على الأنماط الأسلوبية المتكررة. كما أتاح هذا البحث دراسة الفروقات بين التحليل الآلي والتحليل النقدي البشري، موضحاً أن الجمع بينهما يحقق فهماً أعمق للنصوص العربية، ويجمع بين الدقة الحسابية والحس الأدبي الإنساني.

كما أبرز البحث البعد الفكري للعلاقة بين الأدب والآلة، إذ يطرح السؤال حول حدود الإبداع وما إذا كان يمكن للذكاء الاصطناعي أن يحاكي الإبداع البشري. فالأدب العربي، المبني على الشعور والتجربة والرمز، لا يمكن اختزاله في الخوارزميات وحدها، ولكنه يمكن أن يتعاون مع الذكاء الاصطناعي لإنتاج نصوص تفاعلية ومبتكرة، تعكس قدرة الإنسان على توظيف التقنية دون أن يفقد النص روحه الإبداعية (2).

وعلى الصعيد الثقافي والحضاري، فقد أوضح البحث أن الذكاء الاصطناعي يمثل فرصة استراتيجية لإحياء التراث الأدبي العربي، وتحليل النصوص التراثية والمعاصرة، ودعم التعليم الأدبي والنقدي، وتمكين الثقافة العربية من الوجود الفاعل في العالم الرقمي. ويبرز من ذلك أن مستقبل الأدب العربي في العصر الرقمي يرتبط بقدرته على الاندماج مع الذكاء الاصطناعي بشكل واعي وحكيم، بحيث يحافظ على الهوية الثقافية واللغوية، ويستفيد في الوقت ذاته من إمكانيات التحليل والتوليد والإبداع التي توفرها الخوارزميات.

وأخيراً، يمكن القول إن العلاقة بين الأدب العربي والذكاء الاصطناعي تمثل نموذجاً للتفاعل بين الإنسان والتقنية، حيث تصبح اللغة والأدب وسيلة لفهم الذكاء الاصطناعي، وفي الوقت نفسه، يصبح الذكاء الاصطناعي أداة لتعميق الفهم الأدبي والثقافي. وهكذا، يشكل هذا التفاعل جسراً بين التراث والمستقبل، بين الوعي البشري والقدرات الرقمية، ليتيح للأدب العربي أن يواصل دوره في التعبير عن الفكر والثقافة والجمال في العصر الرقمي (3).

(1) ينظر: احمد سعداوي، فرانكشتاين في بغداد، بغداد، منشورات الجمل، 2013، ط1، ص28.

(2) ينظر: احمد سعداوي، فرانكشتاين في بغداد، ص155.

(3) ينظر: المصدر نفسه، ص334.

المصادر

- حصة بنت عبد الرحمن السند، الذكاء الاصطناعي وتحليل الشعر العربي، جامعة الاميرة نورة بنت عبد الرحمن، كلية الخدمة الاجتماعية، قسم التخطيط الاجتماعي، 2021.
- أ.د. عبد الرحمن بن حسن المحسني، في ادب الذكاء الاصطناعي الرؤية والنص، مركز التميز البحثي في اللغة العربية، جامعة الملك عبد العزيز، ط1، 2024.
- أ.م. كاظم عظمي، تأثير الذكاء الاصطناعي على كتابة القصة والسرد القصصي، جامعة آزاد الاسلامية، قسم اللغة العربية، مجلة اللغة العربية وادابها، كانون الثاني 2024، العدد 40.
- احمد رحاحلة، نظرية الادب الرقمي: ملامح التأسيس وافاق التجريب، عمان، دار فضاءات، ط1، 2018.
- احمد سعادوي، فرانكشتاين في بغداد، بغداد، منشورات الجمل، 2013، ط1.
- احمد عسيري، ادب الخيال العلمي : المفهوم والتطبيق، الرياض، دار المفردات، ط7، 2023.
- احمد فضل شبلول، ادباء الانترنت ادباء المستقبل، الاسكندرية، دار الوفاء للطباعة والنشر، ط2، 1999.
- اطيف احمد نعمة الياسري، التعريف الالي على الشاعر في الشعر العربي باستخدام تقنيات التعلم الالي، جامعة الكوفة، كلية علوم الحاسوب والرياضيات، قسم الحاسوب، 9 سبتمبر 2021.
- آلان بونيه، الذكاء الاصطناعي واقعه ومستقبله، ترجمة د. علي صبري فرغلي، 1993.
- اياذ شماسية، الادب في عصر التكنولوجيا المتقدمة، للذكاء الصناعي واعادة تعريف الابداع العربي، مجلة القدس العربي، 18 يناير 2025، <https://share.google/qcr.lcJH6x7qoq3JK3>.
- ايمان يونس، تأثير الانترنت على اشكال الابداع والتلقي في الادب العربي الحديث، رام الله، دار الهدى، 2011، ط1.
- د. احمد يوسف، الذكاء الاصطناعي وتحليل الخطاب الادبي،
- د. خلف عبد الله الوردات، التدقيق الداخلي في عصر الذكاء الاصطناعي، المملكة الاردنية الهاشمية، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، ط1، 2025.
- د. خلف عبد الله الوردات، مستقبل الادب العربي في ظل الذكاء الاصطناعي، الوراق للنشر والطباعة، المملكة الاردنية الهاشمية، ط1، 2025.
- د. علاء عبد الخالق المنذلاوي، د. علي كاظم ياسين المحنه، الذكاء الاصطناعي والتدريس الابداعي، مؤسسة دار الصادق الثقافية للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2025.
- د. علاء عبد الخالق حسين، الذكاء الاصطناعي وتحليل الصور البيانية في الشعر الجاهلي، جامعة بغداد، كلية العلوم الاسلامية، مؤسسة العراقية للثقافة والتنمية، العدد 8، 2025/6/24.
- Alaa.Abdulkhaleq@colaw.uobaghdad.edu.iq
- د. علاء عبد الخالق حسين، م.م. مصطفى حسين زوير، م.م. عمار عبد الحليم علي، م.م. سالي محمد عبد واخرون، الذكاء الاصطناعي مفاهيم وتقنيات، جامعة بغداد، كلية العلوم الاسلامية، دار السرد للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2024.

د. محمد امين الحق، استخدام الذكاء الاصطناعي في تعليم اللغة العربية بين الامكانيات والمشكلات، الجامعة الاسلامية العالمية شيتا غونغ، بنغلاديش، المجلة العربية للنشر العلمي AJSP، الاصدار الثامن، العدد 79، 2025/5/2، <https://www.ajsp.net>،

د. محمد خطابي، الحوسبة اللغوية وتحليل النصوص، المركز الثقافي العربي للنشر، ط1، 1991. ضياء حسين نبهان، اثر استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تعزيز جودة القرارات الادارية في المصاريف التجارية، جامعة ميسان، كلية الادارة والاقتصاد، قسم ادارة الاعمال.

فاطمة محسني، دمج الذكاء الاصطناعي في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها: استراتيجيات فعالة لتطوير المهارات اللغوية، وقائع مؤتمركلية التربية للعلوم الانسانية العلمي الدولي، قسم اللغة العربية، جامعة شيراز ايران، ايار 2025. لورنس لسيج، الكود المنظم للفضاء الالكتروني، ترجمة محمد سعد طنطاوي، الناشر مؤسسة هنداوي، 2017. م.د. براء نصير جرمط الخفاجي، الذكاء الاصطناعي واللغة العربية بين الافاق والتحديات، جامعة واسط، كلية القانون، 2025.

م.م. علي هاتف حداوي حلو، مستقبل الادب العربي في ظل الذكاء الاصطناعي، جامعة الكوفة، كلية الاداب، مجلة مدارات الايرانية، 29 ايلول 2025، مجلد 8، العدد 29.

محمد اسماعيل العمارة، واقع اللغة العربية في تطبيقات الذكاء الاصطناعي: دراسة وصفية تطبيقية، قسم اللغة العربية، كلية الاداب، جامعة فيلادلفيا، الاردن، 2023.

نهلة فيصل الاحمد، التفاعل النصي التناسية النظرية والمنهج، الرياض، مؤسسة اليمامة الصحفية، ط1، 2002.

(البنية النفسية في رواية مثلث الموت كوبنهاغن لحسين السكاف: دراسة في ضوء المنهج النفسي)

م.م دلال حسين خضير

مديرية بغداد تربية الكرخ الثانية

hdalal804@gmail.com

**The Psychological Structure in Husain Alsagaaf's Novel Copenhagen – Triangle of
Death: A Study in Light of the Psychological Approach**

Dalal Hussain Khudair

Directorate of Education of Baghdad / Al-Karkh Second

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن البنية النفسية للشخصيات في رواية كوبنهاغن - مثلث الموت، وتحليل كيفية مساهمة العقد والصدمات الفردية في التحول نحو العنف والتطرف، بعيداً عن التفسيرات السياسية السطحية. وقد اعتمدت الدراسة على المنهج النفسي بمفاهيمه المتعددة، خاصة علم النفس الفردي (لأدلر) في تفسير عقدة النقص، ومفاهيم صدمة الواقع (Trauma) والاغتراب في النقد النفسي الحديث.

تركز البحث على دراسة حالات رئيسية، وعلى وجه الخصوص شخصيتي "حميد هلال" و"توفيق الأعرج"، اللتان تمثلان محركي العنف في الرواية. كشفت النتائج أن البنية النفسية لـ "حميد هلال" نشأت متأثرة بعقدة الدونية المتجذرة من الطفولة والفقر والتهميش، والتي تحولت إلى حقد لاشعوري مدمر، انتهى بالانتقام القاتل كآلية تعويض مُرضية. كما أظهرت الدراسة أن التحول الجذري في شخصية "توفيق الأعرج" كان نتاجاً لتراكم الصدمات النفسية (Trauma) المتتالية (فقدان الأخ، المشاركة في الحرب، بتر الساق)، مما أدى إلى انهيار هويته وشعوره بالعدمية، ودفعته للانضمام إلى التنظيمات الإرهابية كبحت يائس عن انتماء وقوة مفقودين. وتخلص الدراسة إلى أن الرواية تشخص جذور التطرف على أنها أزمة ذات في المقام الأول، وأن البيئة القاسية لـ "مثلث الموت" لم تكن سوى محفز لاندلاع العقد والأمراض النفسية الكامنة في المجتمع.

الكلمات المفتاحية: حسين السكّاف، كوبنهاغن، مثلث الموت، المنهج النفسي، عقدة النقص، الصدمة، الاغتراب، حميد هلال، توفيق الأعرج

Abstract

The Psychological Structure in the Novel Copenhagen – Triangle of Death by Husain Alsagaaf: A Study in Light of the Psychological Approach.

This study aims to reveal the psychological structure of the characters in the novel Copenhagen – Triangle of Death and analyze how individual complexes and traumas contribute to the transformation towards violence and extremism, moving beyond superficial political explanations. The study adopted the Psychological Approach with its various concepts, specifically Individual Psychology (Adler) in interpreting the inferiority complex, and the concepts of Trauma and Alienation in modern psychological criticism.

The research focused on studying key cases, particularly the characters of Hamid Hilal and Tawfiq Al-A'raj, who represent the catalysts of violence in the novel. The findings revealed that Hamid Hilal's psychological structure was shaped by a deeply rooted Inferiority Complex stemming from childhood poverty and marginalization. This complex transformed into destructive unconscious resentment, culminating in homicidal vengeance as a pathological compensation mechanism. The study also showed that the radical transformation in Tawfiq Al-A'raj's character was a result of cumulative Psychological Traumas (loss of a brother, war participation, amputation of his leg), leading to a collapse of his identity and a sense of nihilism. This pushed him to join terrorist organizations as a desperate search for belonging and lost strength. The study concludes that the novel diagnoses the roots of extremism as primarily a crisis of the self, and that the harsh environment of the "Triangle of Death" merely acted as a catalyst for the explosion of latent psychological complexes and diseases within society.

Keywords: Husain Alsagaaf, Copenhagen, Triangle of Death, Psychological Approach, Inferiority Complex, Trauma, Alienation, Hamid Hilal, Tawfiq Al-A'raj.

المقدمة:

يُعد الأدب الروائي، خصوصًا بعد التحولات الكبرى التي مر بها العراق بعد عام 2003، بمثابة وثيقة تشخيصية عميقة لا تكفي برصد الأحداث الخارجية، بل تتعمق في تحليل البنية النفسية المتصدعة للفرد والمجتمع. وفي هذا السياق، تبرز رواية "كوبنهاغن - مثلث الموت" للروائي حسين السكّاف كنموذج ريادي تناول ظاهرة الإرهاب من منظور مختلف، متجاوزًا التفسيرات السياسية السطحية إلى الغوص في الجذور النفسية والإنسانية للعنف.

تنطلق هذه الدراسة من إشكالية محورية تسعى للإجابة عنها: كيف أدت الصدمات النفسية المتراكمة والعقد الشخصية المكبوتة إلى التحول الجذري في بناء الشخصية العراقية، وإلى أي مدى أسهمت هذه العوامل في إنتاج ظاهرة التطرف والإرهاب في الرواية؟

ولتحقيق هذه الغاية، اعتمدت هذه الدراسة على المنهج النفسي الذي يركز على تحليل الدوافع اللاشعورية، وعقد النقص، والصدمات، واستجلاء دور الحوارات الداخلية في كشف الصراع النفسي للشخصيات.

وقد اقتضت طبيعة الموضوع ومنهجية التحليل تقسيم هذا البحث إلى ثلاثة فصول رئيسية، يسبقها تمهيد نظري، وتبعاً لخطة هيكلية على النحو التالي:

• الفصل الأول: خُصص للإطار النظري والمنهجي، وينقسم إلى مبحثين: الأول لتأصيل المنهج النفسي، والثاني لتقديم رواية "كوبنهاغن - مثلث الموت" والتعريف بأهميتها ورمزية مكانها ("مثلث الموت").

• الفصل الثاني: خُصص للتطبيق العملي والتشخيص النفسي لجذور العنف والتحول في الرواية، ويتضمن مبحثين رئيسيين. وقد جاء هذا التخصيص بناءً على توجيه مباشر من الكاتب حسين السكّاف، حيث تم التركيز على الشخصيتين التاليتين بوصفهما مفتاحاً لفهم الجذور النفسية للإرهاب:

المبحث الأول: يتناول تحليل شخصية "حميد هلال" في ضوء عقدة النقص والشعور بالدونية الاجتماعية وكيف تحولت إلى حقد قاتل.

المبحث الثاني: يدرس شخصية "توفيق الأعرج" في ضوء مفهوم الصدمة المتتالية، وكيف أدت سلسلة الفقد (استشهاد الأخ، بتر الساق) إلى التحول نحو الانتماء العنيف كآلية تعويض.

• الفصل الثالث: سيكولوجية الضحية، ورمزية المكان في تشخيص الداء النفسي-الاجتماعي، خُصص هذا الفصل لاستكمال الصورة عبر تحليل نتائج العنف وتحديد البنية الفنية الكاشفة:

المبحث الأول: يتناول تحليل سيكولوجية الصدمة والاعتراب لدى الشاهدين (علاء وكميلة)، بما في ذلك مفهوم الذاكرة الانتقائية ورمزية الحمل.

المبحث الثاني: يدرس البنية السردية ورمزية المكان، بتحليل دور المنولوج الداخلي كأداة تشخيص، وتفسير التضاد الرمزي بين كوبنهاغن و"مثلث الموت" كعامل نفسي مُمرض.

وختاماً، تهدف هذه الدراسة إلى تقديم قراءة معمقة تُبرز الجانب الإنساني المأزوم في الرواية، مؤكدة أن فهم العنف يبدأ بفهم صدمات الإنسان وعقده المكبوتة، وأن الرواية هي أداة تشخيصية قوية للداء النفسي-الاجتماعي.

الفصل الأول: الإطار النظري

المبحث الأول: مفهوم المنهج النفسي

شهد القرنان السابع عشر والثامن عشر صعوداً لشخصيات روائية، لاسيما في الأدب الإنجليزي، تتميز بـ "صورة خاطفة أو تحليلاً وصفياً لفضيلة معينة أو رذيلة معينة كما تتمثل في الشخصية، وهو ما يسمى اليوم على الأغلب صورة الطباع الشخصية"⁽¹⁾، إن العجز عن استكشاف أعماق النفس البشرية وتجسيدها بواقعية في الرواية، قد شكل تحدياً جوهرياً للروائيين في القرن التاسع عشر. فبينما كانت الرواية تركز على الحكايات والأحداث الخارجية، غابت عنها القدرة على الغوص في عالم الشخصية الداخلي المعقد. هذا النقص دفع النقاد والباحثين في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين إلى البحث عن أدوات جديدة لفهم النفس البشرية، فاستلهموا من نظريات فرويد وغيره من مؤسسي التحليل النفسي. وقد اعتبروا هذه النظريات مفتاحاً لفك شفرة اللاوعي البشري وكشف أسرار النفس، والتي كانت الرواية التقليدية عاجزة عن التعبير عنها.

ونتيجة لذلك، تحولت الرواية الحديثة في القرنين العشرين والحادي والعشرين إلى استكشاف أعماق النفس البشرية وتجسيدها في أعمالها. فباتت الرواية تركز على عالم الشخصية الداخلية، وأصبحت تهتم بتحليل الأحلام، والهواجس، والاضطرابات النفسية، وكل ما يتعلق باللاوعي البشري. وقد ساهمت هذه التحولات في ظهور مدارس أدبية جديدة، مثل الرواية النفسية والرواية السريالية، والتي اعتمدت على أدوات التحليل النفسي في بناء الشخصيات وتطوير الأحداث "ما أعطاه رواد التحليل النفسي من تصورات عن الشخصية والكشف عن المخفي وما يظهر بوضوح"⁽²⁾، تبعاً لدراسات التحليل النفسي، تركز الرواية على استكشاف أعماق الشخصية وكشف دوافعها الخفية. فهي تبحث في العلاقة بين سلوك الفرد وعالمه الداخلي، وكيفية تأثير المجتمع والبيئة على تطور شخصيته التي هي "تكويناً يتضمن الأفكار والدوافع، والانفعالات، والميول، والاتجاهات والقدرات والظواهر المتشابهة، وكل الموضوعات التي لها علاقة بطبيعة

(1) معجم المصطلحات الأدبية، إبراهيم فتحي، المؤسسة العربية للناشرين المتحدّين، ط1، 1986، ص: 211. وينظر: تبئير الفواعل الجمعية في الرواية، كوثر محمد علي جبارة، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، سورية -2012، 32.

(2) عالم الرواية، رولان بورنوف وريال اوئيلييه، ترجمة: نهاد التكرلي، مراجعة: نهاد التكرلي و د. محسن الموسوي، دار الشؤون الثقافية العامة، سلسلة المائة كتاب الثانية، ط1، بغداد - 1991، 153.

الشخصية، أصلها، وتطورها وتغييرها⁽¹⁾، تأثرت الرواية في القرن العشرين بشكل كبير بنظريات التحليل النفسي، خاصةً فرويد. فبدأت الرواية النفسية في استكشاف اللاوعي البشري، وكشف الدوافع الخفية التي تحكم سلوك الإنسان. وقد ساهمت هذه النظريات في إثراء الرواية بأبعاد نفسية جديدة، حيث أصبحت الشخصية الروائية أكثر تعقيداً وتشابكاً. فقد اهتمت بتحليل الأحلام، والهواجس، والاضطرابات النفسية، وكافة التجارب العقلية التي تمر بها الشخصية. وقد ساهمت هذه الرواية في توسيع آفاق الرواية التقليدية، حيث قدمت قراءات جديدة للواقع الإنساني.، فهي "حديثاً؛ كونها تعكس لنا النزعة الباطنية البعيدة الغور للشخصية الروائية وانعطافها الذاتي وما تتضمنه من حالات ذاتية"⁽²⁾. ولعل من أهم العوامل التي أسهمت في ولادة الرواية النفسية وتطورها، نظريات سيغموند فرويد التحليلية. فقد شكلت نظريته حول بنية الشخصية، المقسمة إلى (الشعور، واللاشعور، وما قبل الشعور)، أو ما يعرف بـ(الوعي، واللاوعي، وما دون الوعي)⁽³⁾، إطاراً نظرياً قوياً للروائيين. فباتوا يستكشفون أعماق النفس البشرية، ويكشفون عن الدوافع الخفية والأحلام والكوابيس التي تؤثر على سلوك الشخصيات، مما جعل الرواية النفسية أكثر واقعية وتعبيراً عن التجربة الإنسانية المعقدة.

أدت هذه المراحل إلى تقسيم الشخصية إلى ثلاثة أجزاء متفاعلة: الهو، والأنا، والأنا العليا. يمثل الهو الجزء البدائي في النفس، حيث تكمن الغرائز والرغبات الأساسية. أما الأنا فهي الجزء المسؤول عن التعامل مع العالم الخارجي، وتلبية احتياجات الهو بطريقة واقعية. أما الأنا العليا فهي تمثل الضمير والأخلاق والقيم التي يتعلمها الفرد من المجتمع، وهي المسؤولة عن تنظيم الصراع بين الهو والأنا.

يمكن للروائيين الاستفادة من هذه التقسيمات في بناء شخصياتهم. فمثلاً، يمكنهم خلق شخصية تهيمن عليها غرائز الهو، مما يؤدي بها إلى اتخاذ قرارات غير عقلانية. أو يمكنهم خلق شخصية تعاني من صراع بين الأنا والأنا العليا، مما يجعلها تشعر بالذنب والقلق. وبالتالي، فإن نظريات فرويد توفر للروائي أدوات قوية لخلق شخصيات معقدة ومؤثرة.

يرى بعض النقاد، ومنهم (ليون إيدل)، أن الرواية النفسية ترتبط ارتباطاً وثيقاً برواية تيار الوعي. وكلاهما يستكشفان أعماق النفس البشرية، ويعتمدان على تدفق الأفكار والمشاعر بشكل حر. إلا أن (إيدل) يميز بينهما، مشيراً إلى أن الرواية النفسية تتجاوز مجرد تدوين تيار الوعي، بل تسعى إلى تحليل هذا التيار وفهم الدوافع الكامنة وراءه فـ "عندما تبحث في الرواية عن طرق وأساليب تحمل التجربة العاطفية أو الحسية للشخصية من خلال ما تحمله ألفاظها

(1) الشخصية، س. لازورس ريتشارد، ترجمة سيد محمد غنيم و محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، ط4، عمان - 1993، 26.

(2) ينظر: القصة السايكولوجية (دراسة في علاقة علم النفس بفن القصة)، ليون إيدل، ترجمة: الدكتور محمود السمرة، منشورات

المكتبة الأهلية، بيروت - لبنان - 1959، 57.

(3) ينظر: علم ما وراء النفس، فرويد، ترجمة: جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط2، بيروت-1982، 57.

ومشاعرها وأفكارها من صور أو رموز تعبر عن تلك التجربة كما يفعل الشعراء⁽¹⁾. يرى مندلاو أن الرواية النفسية تهتم بالرموز والمعاني الكامنة وراء الأحداث والأفعال. فهي لا تكتفي بسرد الأحداث، بل تسعى إلى تحليلها وفهم الدلالات النفسية الكامنة وراءها. وهذا يتطلب من القارئ أن يكون أكثر تفاعلاً مع النص، وأن يشارك في عملية اكتشاف المعاني المستترة⁽²⁾. بالرغم من أن إيدل لم يشر إليه صراحة، إلا أنه يوجد فارق جوهري آخر بين الرواية النفسية والرواية التيارية ("النفسية") تبحث وتهتم بأعلى مستوى من مستويات الوعي التفكير المنطقي كما في روايات (هنري جيمس)، بينما يكون ميدان اهتمام وبحث "التيارية" في المستويات الذهنية غير الكاملة مستوى "ما قبل الوعي" البعيد عن التفكير المنطقي"⁽³⁾.

هناك العديد من الروايات التي تتشارك في نفس الازمة النفسية التي جعلتهم يهرعون من بلدانهم إلى البلدان الأوربية سعياً منهم إلى الحرية وعيش حياة كريمة بعيداً عن نظام السلطة القمعي كما نجد في رواية (كوبنهاغن مثلث الموت) ورواية (جثث بلا أسماء) ورواية (اللاجئ العراقي) ورواية (البرج الأحمر) ورواية (شواكة سويلم) ورواية (كم اكره القرن العشرين) ورواية (بهار).....الخ.

المبحث الثاني:

رواية "كوبنهاغن - مثلث الموت

تعد الرواية ذات ارتباط وثيق بعلم النفس، فكل عمل روائي يحمل في طياته عالماً من المغامرات والدلالات والتجارب الإنسانية، يكشف عن رؤية الكاتب للوجود والحياة، مما يفتح أفاقاً لا متناهية للتحليل والتأويل، وكأن الرواية مرآة تعكس تعقيدات وانفعالات الوجود البشري، وهذا الانعكاس يكشف عمق الصراع الذي يعيشه الانسان.

وبهذا نجد رواية (مثلث الموت) تحمل بين طياتها الكثير من الصراعات النفسية التي تعكس الواقع الاجتماعي، ففي أحداثها تجد الكثير من الألم والخوف والترهيب والانتهاك الواضح لحقوق الانسان، ولهذا السبب اردت تسليط الضوء على الألم النفسي في هذه الرواية، واطهر ابرز ظواهره للقارئ بطريقه تجعله يدرك هذا الكم الهائل من الترهيب والتعذيب والخوف والالام الذي تحمله هذه الرواي بين ثناياها.

أولاً: التعريف بالرواية والكاتب

(1) القصة السيكلوجية (دراسة في علاقة علم النفس بفن القصة): 11.

(2) الزمن والرواية، أ.أ. مندلاو، ترجمة: بكر عباس، مراجعة: احسان عباس، ط1، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت - 1997،

227-228.

(3) رواية تيار الوعي - دليل الى الأدب، س. هوف. هولمان وآخرون، مطابع أوديسي، نيويورك - 1960 تحرير سنتبرج (تقنية

تيار الوعي في الرواية الحديثة)، 6.

1. المؤلف والرواية:

• حسين السكّاف هو كاتب وناقد عراقي. صدرت رواية "كوبنهاغن - مثلث الموت" في طبعتها الأولى عام 2015، نشر وتوزيع شركة العارف للأعمال، بيروت لبنان.

• تُعد هذه الرواية أول رواية عراقية تتناول ظهور الإرهاب وأسباب ظهوره في العراق بعد الاحتلال وسقوط نظام الديكتاتور عام 2003.⁽¹⁾

• الرواية تتألف من 351 صفحة (حسب الطبعة الأولى 2015) .

2. ملخص محوري للأحداث:

• تدور الأحداث حول عودة الصحفي العراقي علاء كاظم وزوجته الدنماركية كميلة أندرسن من كوبنهاغن إلى العراق بعد سقوط النظام، سعياً للكتابة عن الأوضاع الجديدة .

• تتركز وقائع الرواية في قضاء "المحمودية" الذي أطلقت عليه القوات الأمريكية وصف "مثلث الموت"²، حيث تشهد المنطقة تفشي الإرهاب وازدياد موجات العنف .

• تبدأ الرواية بحدث الخطف المفاجئ لـ "علاء" وزوجته على يد مجموعة ملثمة، مما يضع البطلين فوراً في قلب الصراع النفسي والجغرافي المرعب .

ثانياً: جغرافية الرواية ورمزيتها (المكان كصدمة نفسية)

1. المكان المُنقسم نفسياً: ينقسم فضاء الرواية بين رمزين متناقضين:

• كوبنهاغن (الخارج): تمثل رمزاً للسلام النفسي والأمان والاستقرار، حيث تنتمي إليها كميلة.

• مثلث الموت (الداخل): يمثل رمزاً للفوضى، والخوف، والصدمة المتجسدة. ووفقاً للإهداء، يصبح الوطن مجرد "شعار أجوف حين يتلفظه غيرك من البشر"، وأن الوطن الحقيقي هو "المكان الذي تأنس فيه وإليه روحك". هذا التعريف للوطن ينقل مفهومه من الجغرافيا السياسية إلى الحالة النفسية .

2. تحول المحمودية إلى صدمة: تحوّل "المحمودية" إلى "مثلث الموت" يمثل تحولاً جذرياً في سيكولوجية المكان، إذ لم يعد موطناً للذاكرة بل أصبح مصدراً للقلق والتوتر الشديدين، مما يؤثر بشكل مباشر على استجابات الشخصيات النفسية.

(¹) الرواية: 3.

(²) الرواية، 282.

ثالثاً: أهمية الحوارات الداخلية في التحليل النفسي (وفقاً لتوجيهات الكاتب)

1. النص كأداة تشخيص: أكد الكاتب حسين السكاف على أن الرواية "تكتنز حوارات داخلية لشخصها"، وأن هذه الحوارات "مهمة تفسر لنا أسباب التحولات الجذرية" التي طرأت على الشخصيات.
2. وظيفة الحوار الداخلي: يخدم الحوار الداخلي في المنهج النفسي غرضاً مزدوجاً:
 - كشف اللاشعور: يتيح الوصول إلى الرغبات المكبوتة، والمخاوف العميقة، والصراعات النفسية التي لا يمكن التعبير عنها علناً، كمحاولة كمية لإخفاء هاتفها والتعبير عن خوفها في سرها: "يا للشيطان أين الموبايل؟"¹.
 - تفسير التحول: يصبح الحوار الداخلي، خاصة لدى شخصيات العنف مثل "توفيق الأعرج"، هو المادة الخام لتحليل نقطة التحول الكبرى التي قادتهم من البراءة إلى الإرهاب، بسبب الصراع النفسي الذي عاشوه قبل وبعد فقدان الساق، وفقاً لتوجيه الكاتب.

الفصل الثاني:

التشخيص النفسي لجذور العنف

هذا هو الفصل المحوري الذي يتضمن توجيهات الكاتب بشكل مباشر، حيث يتم تحليل شخصيتي "حميد هلال" و"توفيق الأعرج" كنموذجين للتحول النفسي نحو الإرهاب، بحسب ما اوصاني به السارد (حسين السكاف).

المبحث الأول: "حميد هلال": من عقدة الدونية إلى الانتقام القاتل

يتناول هذا المبحث دراسة البنية النفسية لشخصية حميد هلال بوصفه نموذجاً للجذور النفسية للعنف في الرواية. تكشف حكايته عن قوة الصدمة الطفولية وعقدة الشعور بالدونية في تشكيل مصير قاتل، مما يجعله تطبيقاً مباشراً لنظرية ألفريد أدلر.

1. تشخيص عقدة النقص الفلاحية (أدلر)

ترتكز الدوافع اللاشعورية لـ "حميد هلال" على عقدة عميقة، تشكلت بفعل العوامل الاجتماعية والاقتصادية في طفولته، كما أشار الكاتب نفسه.

• الخلفية الاجتماعية والاقتصادية: حميد ينتمي إلى الطبقة الفلاحية الفقيرة، وهي أدنى الشرائح الاجتماعية في ذلك الوقت. هذا الفقر لم يكن مجرد وضع مادي، بل وصمة اجتماعية شكلت أول أركان عقدة النقص لديه.²

¹ الرواية، 8.

(²) ينظر: الرواية، 150.

• الإهانة المؤسّسة للعقدة: تتجسد صدمة الطفولة في اللقب المهين الذي لم يفارق حميد: "اكتسب حميد هلال لقب (حميد أبو القمل) وبقي هذا اللقب يلزمه... في رأسك قمل يا حميد".¹

• هذا اللقب لم يكن مجرد وصف، بل كان إسقاطاً طبقياً يحمل دلالة الدونية والنظافة الرديئة المرتبطة بالفقر، وغرس في روح طفل في السادسة شعوراً مزمناً بالمهانة أمام أبناء المدينة الأكثر ثراءً ونظافة.²

2. الكبت والحد كدافع للتعويض (آلية أدلر وفرويد)

وفقاً لأدلر، فإن عقدة النقص تولد رغبة قوية لاشعورية في التعويض والسعي نحو التفوق والقوة بأي ثمن.

• التعويض الزائف بالقوة: يسعى حميد هلال إلى إثبات ذاته بالقوة والسلطة، حيث ينجح في تغيير وضعه الاجتماعي ويصبح ضابطاً كبيراً.³ لكن هذا النجاح الخارجي لم يشف الجرح النفسي القديم، فاللقب المهين والحد بقي يلزمه، ليصبح بمثابة كبت فرويدي للطاقة العدوانية.

• الذاكرة كحد متراكم: يذكر الكاتب أن حميد بقي "متذكراً سنوات طوال الشخص الذي أطلق عليه اللقب، حاملاً صوبه حقداً عظيماً". هذا يدل على أن العقدة تحولت إلى حد متجذر ومكبّت يسيطر على سلوكه الحالي، حتى بعد زوال السبب المادي للفقر.

3. القتل كـ "تنفيس مُرضي" لعقدة النقص

يأتي فعل قتل علاء كاظم بدم بارد تتويجاً لهذا الصراع الداخلي ودليلاً على أن القتل لم يكن سياسياً بقدر ما كان انتقاماً شخصياً متسامياً (في إطار مرضي) من عقدة الطفولة.

• القتل كفعل تعويضي: عندما "راح يطلق الرصاص صوب جسد علاء المهشم الرأس"⁴، فإن حميد هلال لا يقتل الصحفي "علاء"، بل يقتل الرمز الطبقي للمدينة الواعية والمتنورة التي نبذته في طفولته.

• تدمير رمز التفوق: يُعد "علاء كاظم" ممثلاً للطبقة الاجتماعية والعلمية والثقافية التي سافرت وتنوّرت (رمز لـ "أبناء المدينة"). تدمير جسد علاء هو محاولة يائسة ولاشعورية لتدمير الشعور بالدونية الذي سيطر على حميد هلال منذ يومه الأول في المدرسة.

المبحث الثاني: "توفيق الأعرج": الصراع النفسي والصدمة المتراكمة

(¹) الرواية: 123، 124.

(²) الرواية، 151.

(³) الرواية، 154.

(⁴) الرواية، 259.

1. الصدمة المتتالية: تحليل التحول الجذري

شخصية توفيق الأعرج تمثل دراسة حالة لتأثير الصدمات المتكررة على انهيار البنية النفسية السوية وتحويلها نحو السلوك المتطرف.

• **فقدان الهوية الأكاديمية (الصدمة الأولى):** كان توفيق يمثل "ابن العائلة المحبة للعلم"¹، إلا أن استشهاد أخيه الأكبر في الحرب أدى إلى "ترك الدراسة بإيعاز من أبيه المصدوم". هنا، لم يفقد توفيق أخاه فحسب، بل فقد مساره المستقبلي وهويته المرجوة كطالب علم، مُجبراً على مسار عسكري قسري. هذه الصدمة الأولية أدت إلى فقدان الشعور بالاستقلالية والتحكم في المصير.

• **التحول إلى "سلعة حربية":** تحوّل توفيق إلى "جندي تم سوقه في حرب الكويت"² يكرس دوره كضحية للقوى الخارجية، ويحطم داخلياً أي إحساس بالسيطرة الشخصية، مما يمهد الطريق لانهيار دفاعاته النفسية.

• **بتر الساق³:** الصدمة الكبرى والتشويه الذاتي: بتر الساق هو الذروة المأساوية للصددمات. هذه الإصابة لا تمثل فقداً جسدياً فقط، بل تمثل تشويهاً نفسياً كاملاً، حيث فقد توفيق قدرته الجسدية على الحياة الطبيعية (الرمزية والوظيفية). هذه الإصابة هي "نقطة التحول الكبرى"، والتي أدت إلى "عجز" حقيقي (وفقاً لأدلر)، ومثلت هزيمة الذات أمام الواقع القاسي.

2. فقدان الهوية والتعويض (آلية الدفاع)

بعد صدمة البتر، يدخل توفيق في حالة من فقدان الهوية والقيمة الذاتية. هذه الحالة تدفعه إلى اللجوء لآلية دفاعية مرضية هي الانتماء إلى منظمة "حميد هلال" الإرهابية.

• **التعويض بالعوانية:** الانتماء إلى المنظمة (التي توفر له القوة، الانتماء، والسلاح) هو محاولة تعويض يائسة عن عجزه الجسدي وفشله في مساره العلمي. يجد في العنف المُنظَّم وسيلة لاستعادة الشعور بالقوة والسيطرة على مصيره، حتى لو كان عنفاً مدنياً وهداماً.

• **الإسقاط:** قد يلجأ توفيق إلى إسقاط غضبه على المجتمع أو الآخرين، مبرراً أفعاله بأن العالم هو الذي تسبب في تشويهِه، مما يسهل عليه الانخراط في أعمال المنظمة الإرهابية.

3. تحليل الحوارات الداخلية (الصراع النفسي)

(¹) الرواية، 329.

(²) الرواية، 332.

(³) الرواية، 334.

تُعتبر الحوارات الداخلية لتوفيق هي الدليل المباشر على الصراع بين الأنا والأنا الأعلى، كما أكد الكاتب.

• **الصراع بين القيم والواقع:** تحليل هذه الحوارات يظهر التمزق بين قيمه الأصلية "ابن العائلة المحبة للعلم، يحترم الناس ويحبهم" وبين واقعه كجندي مبتور وإرهابي لاحقاً.

• **التبرير النفسي للانضمام:** يجب البحث في حواراته عن كيفية تطويره لآليات تبرير، تسمح له بالانتقال من كونه ضحية إلى كونه جليداً. هذه التبريرات هي ما يُفسّر اعتناقه للعنف كطريق للخلاص من ألمه النفسي العميق.

الفصل الثالث:

سيكولوجية الضحية، ورمزية المكان في تشخيص الداء النفسي-الاجتماعي

المبحث الأول: سيكولوجية الصدمة والاعتراب

يهدف هذا المبحث إلى تحليل النتائج النفسية التي لحقت بالشخصيات الشاهدة والمتأثرة بالعنف، مقارنة بالشخصيات التي أنتجت.

1. الاعتراب المزدوج والقلق الوجودي لدى علاء كاظم

يُحلّل اغتراب علاء كاظم باعتباره حالة اغتراب مزدوج: اغتراب عن الماضي (كوبنهاغن) واغتراب عن الحاضر (مثلث الموت).

• **الصدمة الثقافية وعودة الأنا:** عودة علاء من حياة الاستقرار الأوروبي إلى الفوضى العراقية تسببت في صدمة ثقافية حادة، أدت إلى تفكك الأنا (Ego) لديه. فالمكان لم يعد يحقق وظيفته النفسية كمرجع للثقة، بل أصبح مصدراً للقلق الوجودي حول معنى البقاء والحياة في ظل العبث.

• **وظيفة الكتابة كآلية دفاع:** تُعد مهمة علاء في توثيق الحقيقة والكتابة عنها هي آلية دفاع عقلانية لمواجهة الفوضى. بدلاً من الانهيار، يحاول فرض النظام العقلي (نظام الكلمات والمقالات) على الفوضى اللاشعورية للعنف، وهذه الآلية تمنحه شعوراً مؤقتاً بالسيطرة.

• **الذاكرة الانتقائية والهروب:** ان استحضار علاء كاظم تفاصيل كوبنهاغن الهادئة (حياة كميّة، الروتين، الأمان) هو محاولة لتبريد الشعور المستمر بالخطر واليأس الذي فرضه عليه "مثلث الموت". هذه المقارنة المستمرة بين الأمان والخطر تعمّق شعوره بالعجز وتثبت أن اغترابه أصبح نفسياً وجودياً لا مجرد اغتراب جغرافي.

2. الانهيار النفسي ورمزية الحمل لدى كميّة أندرسن (الضحية المدمّرة)

تُعتبر كميّة حالة لتطبيق نظرية الضغوط والصدمات النفسية، التي تدرس استجابة الأفراد للتهديدات الوجودية.

• **فقدان الأمان الأساسي والانهيار الحاد:** يمثل انهيار كميّة النفسي تعبيراً عن فقدانها للأمان الأساسي الذي نشأت عليه في بيئة مستقرة. صراخها ورغبتها الملحة في الهروب هي أعراض كلاسيكية لاضطراب ما بعد الصدمة، نتيجة تعرضها لمشاهد تهدد الحياة وتغزو قدرة العقل البشري على الاستيعاب.

• **رمزية الحمل وتلوّث المستقبل:** يُعد حمل كميّة من الإرهابي أقوى رمز روائي للبعد النفسي للصراع "إرهابي صغير داخل رحم دنماركي"¹. الحمل هنا ليس مجرد نتيجة فعل، بل هو تجسيد رمزي لتلوّث الذاكرة والمستقبل. إنه يمثل دمج عناصر الخير (كميّة) مع عناصر الشر (الإرهابي)، ليصبح الجنين تجسيداُ مأساوياً لعمق الاختلاط والتدمير الذي أصاب النسل والمستقبل العراقي جراء العنف.

• **آليات الإنكار والكبت:** يمكن البحث في حواراتها الداخلية عن مؤشرات لآليات الكبت والإنكار التي تستخدمها كميّة للتعامل مع الصدمة الهائلة، وإن كانت محاولات فاشلة تؤدي إلى انهيارها الحتمي.

المبحث الثاني: البنية السردية ورمزية المكان في ضوء المنهج النفسي

يركز هذا المبحث على العناصر الفنية للرواية التي تخدم الكشف عن البنية النفسية للشخص والمجتمع.

1. المنولوج الداخلي وتدقيق الوعي (الأداة التشخيصية)

يُحلّل المنولوج الداخلي (الحوارات الداخلية) كتقنية سردية تسمح بالقفز إلى منطقة اللاشعور، وهو ما يخدم هدف المنهج النفسي مباشرة.

كشف الصراع وتفكيك الدوافع: يتم تطبيق هذه التقنية على نصوص توفيق الأعرج، حيث يُظهر المنولوج الصراع بين الأنا والأنا الأعلى (بين قيمه القديمة وغرائزه الانتقامية الجديدة). ويساعد في تحديد مراحل التبرير العقلي التي يستخدمها لإقناع نفسه بصحة انضمامه للمنظمة الإرهابية، وتحويل غضبه الفردي إلى قضية عامة.

الاسترجاع وتثبيت العقد: يتم تحليل تقنية الاسترجاع لدى حميد هلال كقفزة نفسية إلى الماضي. هذه العودة المتكررة إلى حميد أبو القمل تثبت أن عقدة الدونية هي نقطة تثبيت لم يغادرها وعي الشخصية قط، وأن اللاشعور يرفض التحرر من الصدمة الطفولية.

تدقيق الوعي لدى الضحايا: تحليل الأفكار المبعثرة والقفزات غير المنطقية في وعي علاء وكميّة خلال لحظات الخطر، بوصفه انعكاساً لتفكك الأنا وعدم القدرة على التفكير المنطقي في ظل الصدمة.

2. جغرافية الرواية كـ "عامل نفسي مُمرض" (التضاد الرمزي)

يُعتبر المكان في الرواية عنصراً ديناميكياً يساهم في بناء وتدمير نفسية الشخص.

(¹) الرواية، 302.

• **التضاد الرمزي:** يُحلل هذا التضاد على أنه صراع رمزي بين الأنا الأعلى (كوبنهاغن)، الذي يمثل القيم والنظام الأوروبي، وبين الهُو (Id)، الذي يمثل الفوضى والغرائز العدوانية العارية في "مثلث الموت". هذا التناقض الجغرافي يولد ضغوطاً نفسية لا تحتل على العائدين.

• **المكان كـ"صندوق كبت":** يتحول "مثلث الموت" إلى مكان يحوي كل المكبوتات الجماعية والحد الطبقي (كما حدث مع حميد هلال). يصبح هذا الفضاء الحاضن لكل مظاهر العنف هو العامل الذي يسمح لهذه العقد بأن تتحرر وتتجسد في شكل مادي (القتل، الخطف).

• **المكان والمصير:** تُظهر الرواية أن البيئة المريضة هي التي تمنح العقد النفسية الفردية (كعقدة النقص) الغطاء والشرعية للتحويل إلى فعل إرهابي جماعي، مما يؤكد العلاقة العضوية بين الفساد الاجتماعي والمرض النفسي.

الخاتمة

في ختام هذه الدراسة التحليلية لرواية "كوبنهاغن - مثلث الموت" بالاعتماد على المنهج النفسي، تتأكد الإجابة على الإشكالية الرئيسية التي انطلق منها البحث: إن العنف والتطرف في الرواية ليسا ظاهرة عارضة أو سياسية بحتة، بل هما تجلٍ مباشر لجذور نفسية عميقة وصراعات داخلية تم استغلالها وتوجيهها ضمن بيئة اجتماعية مُفككة.

1. الجذر النفسي للعنف: أثبتت الدراسة أن الإرهاب والعنف في الرواية ليسا ظاهرة أيديولوجية خالصة، بل هما نتاج صدمات وعقد نفسية فردية تم استغلالها في بيئة الفوضى.

2. عقدة الدونية كدافع للقتل: تمثل شخصية حميد هلال تطبيقاً مباشراً لنظرية عقدة النقص (لأدلر)، حيث كان القتل دافعاً لاشعورياً للانتقام من الوصم الطبقي ولقب "حميد أبو القمل" الذي لازمه منذ الطفولة.

3. القتل كتعويض مرضي: كان قتل علاء كاظم بالنسبة لحميد هلال بمثابة تنفيس وحقد مُتسام (في إطار مرضي) يهدف إلى تدمير رمز الطبقة الاجتماعية التي شعر بالدونية تجاهها.

4. الصدمة المتتالية كمُحطّم: شخصية توفيق الأعرج نموذج للصدمة المتتالية، حيث أدت سلسلة الفقد (الأخ، الدراسة، الساق المبتورة) إلى انهيار بنيته النفسية السوية.

5. البتر ونقطة التحول الكبرى: شكل بتر الساق لتوفيق الأعرج نقطة التحول النفسية الكبرى، حيث وُلد لديه شعوراً عميقاً بالعجز وفقدان القيمة، مما جعله عرضة للانحراف.

6. الانتماء كآلية تعويض: مثل انضمام توفيق للمنظمة الإرهابية محاولة تعويض يائسة عن فقدان هويته كطالب علم وسلامته الجسدية، ساعياً لاستعادة شعور القوة والسيطرة من خلال العنف.

7. الانهيار النفسي للضحية: عانت شخصية كميلة أندرسن من انهيار نفسي حاد ناتج عن صدمة الواقع العنيف، والذي كشف عن فشل آليات التكيف لديها وفقدانها التام للشعور بالأمان الأساسي.
 8. اغتراب الذات والمكان: عانى علاء كاظم من قلق وجودي ناتج عن الاغتراب المزدوج، حيث تحول وطنه (مثلث الموت) إلى فضاء مُنتج للصدمة بدلاً من كونه مصدرًا للأمان.
 9. الحوار الداخلي مفتاح التشخيص: أثبتت الدراسة أن الحوارات الداخلية للشخصيات، كما أكد الكاتب، هي الأداة المنهجية الأقوى التي استخدمها الروائي للكشف عن الصراع النفسي اللاشعوري ودوافع التحول الحقيقية.
 10. الرواية كتشخيص للمرض الاجتماعي: نجحت الرواية في تقديم تشخيص سيكولوجي عميق للواقع، مؤكدة أن الفوضى والظروف الاجتماعية القاسية تمنح العقد النفسية المكبوتة فرصة للتجلي والتحول إلى سلوك عنيف مدمر.
- التوصيات:** اقتراح دراسات مستقبلية تتوسع في تحليل سيكولوجية العنف في الأدب العراقي الحديث.

المصادر والمراجع:

- تبئير الفواعل الجمعية في الرواية، كوثر محمد علي جبارة، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، سورية -2012.
- رواية تيار الوعي - دليل إلى الأدب، س. هوف. هولمان وآخرون، مطابع أوديسي، نيويورك - 1960.
- رواية كوبنهاغن (مثلث الموت)، حسين السكاف، شركة العارف للأعمال، العراق-النجف، ط1، 2015.
- الزمن والرواية، أ.أ. مندلاو، ترجمة: بكر عباس، مراجعة: احسان عباس، ط1، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت - 1997.
- الشخصية، س. لازورس ريتشارد، ترجمة سيد محمد غنيم و محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، ط4، عمان - 1993.
- عالم الرواية، رولان بورنوف وريال اوئيليه، ترجمة: نهاد التكرلي، مراجعة: نهاد التكرلي و د. محسن الموسوي، دار الشؤون الثقافية العامة، سلسلة المائة كتاب الثانية، ط1، بغداد - 1991.
- علم ما وراء النفس، فرويد، ترجمة: جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط2، بيروت-1982.
- القصة السايكولوجية (دراسة في علاقة علم النفس بفن القصة)، ليون ايدل، ترجمة: الدكتور محمود السمرة، منشورات المكتبة الأهلية، بيروت - لبنان - 1959.
- معجم المصطلحات الأدبية، إبراهيم فتحي، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، ط1، 1986.

التعلق النحوي وأثره في تعدد الدلالة القرآنية في تفسير الكشاف للزمخشري

م.د. جاسم محمد عواد

مديرية تربية القادسية

www.jasimawad555@gmail.com

مستخلص البحث

يهدف البحث إلى دراسة أثر التعلّق النحوي في تعدّد الدلالة القرآنية في تفسير الكشّاف للزمخشري، أحد أهم التفاسير التي أولت الجانبين النحوي والبياني عناية فائقة. وتتجلى مشكلة الدراسة في أن الزمخشري كثيرًا ما يبني توجيهاته الدلالية على اختلاف وجوه التعلّق بين عناصر التركيب، مما يجعل المعنى القرآني يتسع أو يضيق تبعًا لِلْوَجْه الإعرابي المختار. كترجيح لأحد المعاني التي تتسق والسياقات المتعددة التي يأوي إليها المفسر. ويسعى البحث إلى بيان ما يُسهم به اختلاف التعلّق - سواء أكان تعلّقًا عامًّا بين الجار والمجرور وعامله، أم تعلّقًا خاصًّا بين الفعل ومتعلّقاته ، أم تعلّقًا في البنية الاسمية والجمل التابعة. من توليد دلالات متعددة للنص القرآني. معتمدًا في ذلك كله على منهجية وصفية وتحليلية ؛ إذ يصف مفهوم التعلّق كما استعمله النحاة ، ثم تُحلّل نماذج تطبيقية من تفسير الكشّاف تمثل أبرز المواطن التي يختلف فيها المعنى باختلاف جهة التعلّق.

الكلمات المفتاحية: التعلّق ، النحوي ، تعدّد الدلالة، تفسير الكشّاف، الزمخشري.

Abstract

The study aims to examine the impact of syntactic attachment on the multiplicity of Qur'anic meanings in al-Zamakhsharī's al-Kashshāf, one of the most prominent exegetical works that accords exceptional attention to both grammatical and rhetorical dimensions. The problem investigated lies in the fact that al-Zamakhsharī frequently grounds his semantic interpretations on the differing possibilities of attachment among the elements of a syntactic structure, causing the Qur'anic meaning to expand or narrow depending on the grammatical analysis adopted, and on the preferred interpretation that aligns with the various contexts considered by the exegete.

The study seeks to clarify how variation in syntactic attachment—whether general, such as between a preposition, its object, and its governing word; specific, such as between a verb and its complements; or within nominal structures and subordinate clauses—contributes to generating multiple layers of meaning in the Qur'anic text. This is pursued through a descriptive–analytical methodology that first outlines the concept of attachment as employed by grammarians, and then analyzes applied examples from al-Kashshāf that represent the key instances in which shifts in attachment lead to differences in meaning.

مقدمة البحث

يُعدّ التعلّق النحوي من المفاهيم المركزية في الدرس اللغوي العربي، إذ يتأسس عليه كثير من ظواهر الإعراب وتوجيه المعنى. وقد شغل هذا المفهوم حيّزاً مهماً في جهود النحاة والبلاغيين والمفسّرين، لما له من أثر مباشر في بيان دلالات التراكيب القرآنية، وتحديد العلاقات الرابطة بين وحدات الجملة، وضبط اتجاه المعنى وفق ما يقتضيه السياق. وعلى الرغم من حضور التعلّق في كتب النحو بصيغ متعددة، فإن أثره في التفسير - وخاصة في تعدّد الدلالة القرآنية - ما يزال مجالاً يستحق مزيداً من الدرس والتحليل.

ويبرز تفسير الكشّاف للزمخشري بوصفه نموذجاً بارزاً في العناية بالتعلّق النحوي وتوظيفه توظيفاً دلاليّاً. فالزمخشري لا يقف عند حدود بيان العامل والمعمول، ولا عند تحديد موقع الجار والمجرور أو المفعول ونحو ذلك، بل يعقد علاقة عضوية بين وجوه التعلّق وبين تعدّد دلالات النص، مما يجعل يسر التوجيه النحوي وسعته مدخلاً مهماً لفهم اختلاف التفسير أو تعدّده. ومن هنا يتضح أن دراسة التعلّق النحوي في الكشّاف ليست مجرد رصدٍ للظاهرة، بل هي تحليل لأسلوب المفسّر في ربط البنية النحوية بالبنية الدلالية للنص القرآني.

وتكمن أهمية هذا البحث في أنه يكشف عن جانب من المنهج التفسيري للزمخشري، إذ يُظهر أن كثيراً من الوجوه الدلالية التي يذكرها تتأسس على تقديم عاملٍ وتأخيرهِ، أو توجيه الجار والمجرور إلى فعلٍ دون آخر، أو جعله حالاً بدل أن يكون صفة، أو تعيين متعلّق لفعل يفتح معنى ويغلق آخر. كما يُبرز البحث أن هذا النوع من التوجيه النحوي كان أحد أسباب ثراء تفسير الزمخشري وتعدّد دلالاته، وأنه يمثّل رافداً مهماً لفهم التنوع الدلالي في التفسير البلاغي والنحوي.

ومن هنا يُطرح هذا البحث في إطار يسعى إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1. ما مفهوم التعلّق في التراث النحوي والتفسيري؟

2. كيف وظّف الزمخشري هذا المفهوم في تفسيره؟

3. ما أبرز المواضع التي تتعدّد فيها الدلالة القرآنية تبعاً لاختلاف جهة التعلّق؟

4. ما أثر هذا التوظيف في بناء المنهج البياني للزمخشري وتفسيره للنص القرآني؟ ولتحقيق أهداف البحث اعتمدت الدراسة المنهجين الوصفي والتحليلي؛ من خلال تتبّع المصطلح في مصادر النحو والتفسير، ثم تحليل نماذج تطبيقية مختارة من تفسير الكشّاف تُمثّل الحالات الأوضح التي يظهر فيها أثر التعلّق في تعدّد الدلالة.

مشكلة البحث

يتأسس كثير من توجيهات الزمخشري على اختلاف وجوه التعلّق بين عناصر التركيب، مما ينتج دلالات متعددة للنص القرآني. لكن هذه العلاقة لم تُدرس دراسة منهجية مستقلة تكشف منطق الزمخشري في بناء الدلالة عبر التعلّق النحوي.

المبحث الأول : المفاهيم النظرية

١-1. التعلق في اللغة

لا تخرج معاني مفردة التعلق في المعجمات عن معنى الارتباط القائم بين شيئين . جاء في المقاييس "العين واللام والقاف أصل كبير صحيح يرجع إلى معنًى واحد، وهو أن يناط الشيء بالشيء العالي . ثم يتسع الكلام فيه ، والمرجع كله إلى الأصل الذي ذكرناه. تقول: علّقْتُ الشيء علّقه تعليقاً. وقد علّق به، إذا لزمه . والقياس واحد" (ابن فارس ، ١٩٧٢ ، ١٢٥/٤)

1.2. التعلق عند النحويين

لقد شغلت فكرة تعلق بعض أجزاء التركيب ببعضها أذهان الدارسين منذ الكتاب وما تلاه ؛ إذ نشأت الفكرة ودرجت في سياق تفسير فكرة العمل النحوي التي تعد المقالة الرئيسية في هذا العلم.

أفرز الدرس النحوي مفهومين اثنين للتعلق الأول : مفهوم عام ؛ يصدر عن رؤية شمولية لبناء الكلام عند النحويين ، فلمّا كانت الجملة - التي تعد غاية الدرس النحوي - قائمة على فكرة الإسناد / العمل ؛ كان البحث عن ذلك العنصر الرابط بين ركني الإسناد مظنة الحديث عن التعلق ، وأن المعاني التابعة والمضافة من وصفية وحالية وغيرها إنما هي متممات لمعنى الإسناد ومرتبطة به ؛ ومن ثم كان المفهوم شاملاً بلحاظ هذه النظرة. (حميدة ، ١٩٩٧ ، ٩ ، ١٩٩٧)

والمفهوم الآخر : مفهوم خاص يصدر عن رؤية إجرائية ترشحت عن نظرية العمل النحوي ؛ مؤداها : أن التراكيب غير التامة من قبيل أشباه الجمل لا بد من تعلقها بأحد ركني الإسناد. (البيدي ، ١٩٨٥ ، ١٥٦) (سلمان ، ٢٠٢٠ ، ٨٤)

لقد لقي المفهوم الخاص عناية في كتب النحويين أظهرته بشكل أوضح من المفهوم العام ؛ حتى كاد إطلاق المصطلح ينصرف له خاصة ؛ ربما لأن المفهوم العام قد أشبع بالنظر والتحليل في أبواب خاصة هي الأبواب النحوية التي اتخذت من الإسناد مادتها الأصلية (المرفوعات والمنصوبات) فجاءت أبواب المجرورات عيلاً عليها ، وهذا ما نراه جلياً في كتب الأعراب خاصة .

أبان الجرجاني (٤٧١هـ) مفهوم التعلق قائلاً : " اعلم أنه لا بد لكل ظرف من فعل يتعلق به أو شيء جار مجرى الفعل ... وحروف الجر لا بد لها من فعل تتعلق به ؛ لأنها جاءت لتوصل بعض الأفعال إلى الأسماء " (الجرجاني ، ٢٠١١ ، ١٥٥) ، وعرفه ابن الحاجب (٦٤٦هـ) بقوله : "هو إيصال الحرف معنى العامل إلى الاسم المجرور ، وهذا الذي وصل معناه هو ما يتعلق به الجار ، فقولك : سرت من البصرة ، (من) فيه أوصلت معنى الخروج إلى البصرة على معنى الابتداء وهو متعلق به" (ابن الحاجب ، ١٩٨٩ ، ٦٥٨/٢)

ومن ثم ؛ فالتعلق النحوي وإن لم يتبلور مبكراً بوصفه مصطلحاً مستقلاً، فإنه مفهوم أصيل ظهر عبر تعابير متعددة عند النحويين، أهمها: (العامل المحذوف ، الاستقرار والتقدير ، الارتباط اللفظي والمعنوي ، العمل في الظرف وشبه الجملة) وهو يقوم على ربط عناصر الجملة ببعضها ببعض لإتمام المعنى.

وقد أصبح هذا المفهوم أساساً عند المفسرين في تفسير التراكيب، خاصة في تقدير المحذوف وتوجيه شبه الجملة.

لعل أهم الدراسات التي وقفت على هذا المصطلح بالتأثيل والبيان ، ما قدمه الدكتور تمام حسان في كتابه اللغة العربية معناها ومبناها في سياق بيانه للنظام النحوي في العربية ، ففي حين ينعى على الرافضين لنظرية العامل قصور معالجاتهم ؛ وأنهم لم يقدموا بدائل عما حاولوا إقصاءه ، كابن مضاء القرطبي وإبراهيم مصطفى وغيرهم ، فإنه يجد في نظرية القرائن التي قدمها بديلاً صالحاً عن العامل ، وأن قرينة التعليق هي أم هذه القرائن وكبرها ؛ مستفيداً مما قدمه الجرجاني عنها في دلائل الإعجاز .

فالتعليق عند الجرجاني - بحسب تمام حسان - هو "إنشاء العلاقات بين المعاني النحوية بواسطة ما يسمى القرائن اللفظية والمعنوية والحالية" (حسان ، ٢٠٠٤ ، ١٨٨).

وهذه الآلية التي يضعها الجرجاني في بناء الكلام أو تفسيره هي إحدى آليات أربع هي النظم والبناء والترتيب والتعليق ، ولكن التعليق أخطرهما ؛ فهو الفكرة المركزية في النحو العربي وأن فهمه على وجهه كاف للقضاء على خرافة العمل النحوي على حد وصفه . (حسان ، ٢٠٠٤ ، ١٨٨ - ١٨٩).

هذا ما قصده الزمخشري في بيان الارتباط بين مفردات الكلام ، قائلاً : "إِنْ قلت: لم أدخلت اللام على جواب لَوْ في قوله : "لَجَعَلْنَاهُ حُطَاماً" ونزعت منه هاهنا ؟ قلت: إِنَّ (لو) لما كانت داخلة على جملتين معلقة ثانيتهما بالأولى تعلق الجزاء بالشرط ، ولم تكن مخرجة للشرط ك (إِنْ) ولا عاملة مثلها ، وإنما سرى فيها معنى الشرط اتفاقاً من حيث إفادتها في مضموني جملتيها أَنَّ الثاني امتنع لامتناع الأول: افتقرت في جوابها إلى ما ينصب علماً على هذا التعلق ، فزيدت هذه اللام لتكون علماً على ذلك، فإذا حذف بعد ما صارت علماً مشهوراً مكانه، فلأن الشيء إذا علم وشهر موقعه وصار مألوفاً ومأنوساً به: لم يبال بإسقاطه عن اللفظ، استغناء بمعرفة السامع. ألا ترى إلى ما يحكى عن رؤية أنه كان يقول: خير، لمن قال له: كيف أصبحت؟ فحذف الجار لعلم كل أحد بمكانه. وتساوى حالى حذفه وإثباته لشهرة أمره" (الزمخشري ، 1407 ، 466/4)

ويضيف الدكتور فخر الدين قباوة أن أشباه الجمل من المقيدات التي تتعلق بالكلام فتحدد دلالاته ، إذ إن "شبه الجملة ترد تكملة للحدث الذي تقيده فيتم معناهما بهذا التعلق المقيد" (قباوة. فخر الدين ، ١٩٨٩ ، ٢٦١)

ويرى بعض الباحثين أن التعلق يجعل المتعلقات جزءاً من الحدث المحذوف ؛ إذ تكمن أهميتها في إتمام المعنى في سياقه الخاص ، وإظهار مقاصد النص . (عبد القادر . عبد الجليل ، ٢٠٠٧ ، ٢٨٦)

1.3. في التعليق لا التعلق

إذا كان للتعليق مفهومان ، عام وخاص كما سبق ؛ فإن له مفهوماً أخص ؛ نشأ من تفصيل الأبواب النحوية ، وأقصد به الباب النحوي الخاص بأفعال القلوب إذا أبطل عملها لمانع لفظي يحول بين العامل ومعموليّه ؛ فالتعليق في النحو في هذا الباب هو "إبطال العمل لفظاً لا محلاً لمجيء ما له صدر الكلام بعده" (الأشموني ، 29/2) ، ولا غرو أن تكرر هذا المفهوم كثيراً عند الزمخشري في مواضعه الخاصة نحو قوله: "إِنْ قلت: من أين تعلق قوله : "أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا" بفعل البلوى ؟ قلت : من حيث أنه تضمن معنى العلم ، فكأنه قيل : ليعلمكم أيكم أحسن عملاً، وإذا قلت: علمته أزيد

أحسن عملاً أم هو؟ كانت هذه الجملة واقعة موقع الثاني من مفعوليه، كما تقول: علمته هو أحسن عملاً. فإن قلت: أسمى هذا تعليقاً؟ قلت: لا، إنما **التعليق** أن توقع بعده ما يسدّ مسدّ المفعولين جميعاً، كقولك: علمت أيهما عمرو، وعلمت أزيد منطلق. ألا ترى أنه لا فصل بعد سبق أحد المفعولين بين أن يقع ما بعده مصدراً بحرف الاستفهام وغير مصدر به، ولو كان تعليقاً لا فترقت الحالتان كما افترقتا في قولك: علمت أزيد منطلق. وعلمت زيدا منطلقاً "ففي الوقت الذي يحذّر الزمخشري مصطلح التعليق فهو بفرق بينه وبين التعلق إجمالاً ؛ فالأخير أعم منه كما تقدم .

ومن ثم يرى الباحث أن اختيار مفردة التعلق في عنوان البحث دون التعليق أوفق ؛ لأمن الخلط في الاصطلاح.

1.4. الفرق بين التعلق والتعدي

يلاحظ ثمة وجود لبس بين مصطلحي التعلق والتعدي ؛ فكلاهما يقوم على تفسير الارتباط بين شبه الجملة ومتعلّقها من العوامل ، ففي قوله تعالى "ذهب الله بنورهم" يوجه بتعدي الفعل ذهب إلى معموله بوساطة حرف الجر ؛ فالعلاقة بينهما علاقة تعدٍ ، والتقدير : أذهب الله نورهم ؛ فالتركيب مستلزم للحرف. أما في قولنا : ذهبنا معاً أو في القطار أو مسرعين ؛ فالظرف والجار والمجرور والحال لم يستلزمهما التركيب بل جاء كل منها متمماً للمعنى المراد.

ومن هنا ؛ فالتعلق مقتضى سياق ، أما التعدي فهو من لوازم التركيب ؛ فلا مندوحة من ذكر الباء أو حرف آخر مع مجرورها بعد الفعل مررت ؛ لافتقار التركيب إلى ما يتم دلالاته . بخلاف التعلق ؛ فالتعلق أعم من التعدي.

فالمائز بينهما بحسب الشاطبي هو " أن التعدي يطلق حيث يكون الفعل طالباً لحرف الجر على اللزوم ، كمررت بزيد ، ورغبت في الخير ، فإن مثل هذه الأفعال في طلبها للمجرور كالتعدي بالنسبة إلى المفعول . والتعلق حيث يكون لا يطلبه على اللزوم ، بل بالنسبة إلى القصد في الكلام ، كذهبت معك ، وقعدت في منزلك ، فإن هذه الأفعال إنما تطلبه بحسب ما طلبته مقاصد الكلام ، فنقول مرة انطلقت من عندك ، وتارة انطلقت معك ، ... ونقول مرة انطلقت ، لا غير ، فلا تعدي ولا يطلب شيئاً . وفرق بين فعل يطلب الحرف الجار من جهة وضعه ، وفعل يطلبه من حيث هو مقصود في الكلام " (الشاطبي ، ٢٠٠٧ ، ١/١٤١)

المبحث الثاني : أثر التعلق في تعدد الدلالة القرآنية عند الزمخشري

أولاً: المعنى بين أحادية القصد وتعدد الدلالة

يتجلى المعنى في مراتب متعددة ؛ فأول هذه المراتب وجوده مجرداً في عالم المعنى ، وهو هناك يتسم بالوحدة وعدم التعدد بحسب الغرض المراد في عالم الثبوت ، ثم ينتزل إلى مرتبة المنطوق ليحمل الفكرة بأصوات معلومة ، ثم ينتزل تارة ثالثة ليكون المنطوق مكتوباً ؛ وهو -المعنى - في حالاته تلك يتشكل بصور متعددة ؛ فيفقد من صورته الأولى الحقيقة النفسية المقصودة ، وإذا كان في مرحلة المنطوق معبراً عنه بحالة تملك من تمثيل الحقيقة الكثير ؛ كونه واقعاً في إطار خطابي تتوافر فيه عناصر التخاطب الذي يمثل التعاون بين المتخاطبين أبرز سماتها ، فإنه في مرحله الكتابية يكون فاقداً لهذه العناصر ؛ فيأتي النظر النحوي ليمارس بالتحليل والتركيب إعادة تشكل الكلام في صورته النفسية الأولى ، وكأنه بذلك يمارس قراءة عكسية لحالة المكتوب من الكلام ؛ فيعيد إنتاجه بحسب المعطيات النحوية الذي يمثل تصور المعنى الأولى والإعراب أهم عناصرها ؛ ومن هنا لا يكون الإعراب منتجاً للمعاني وصانعاً لها ، بل يكون علماً عليها

، ومرشدًا للاهتداء إليها ، ولا يكون ذلك كذلك من دون الاستعانة بقرائن استنباط الدلالة ، التي يقع استحضار المعنى الأولى في مقدمتها ؛ ليكون الإعراب والمعنى جزئي المعنى المكونين للحمته وسداه. (حسان ، 1427 ، 335/2)

وتأسيسًا عليه ؛ يظهر أن اتساع أفق المعنى ، يجعل المعطى الإعرابي أكثر فاعلية في أدائه الدلالات المتعددة بما يتسق والسياق النصي والحالي ؛ الأمر الذي يفتح باب التأويل وتعدد القراءة للنص الواحد .

تصاغ النصوص الأدبية العالية بطريقة تجعل منها مظنة القراءة المفتوحة على دلالات كثيرة ؛ لما في تركيبها من تجليات معنوية كثيرة ، وهو ما تناوله البلاغيون والنحاة والمفسرون تحت مسمى النظم أو التعليق أو المناسبة ونحو ذلك .

فليس من الزيادة تقديم بعض الكلام وتأخير بعضه ، ولا زيادة بعض أجزاء التركيب وحذف بعضه ؛ فالمباني . بكل صورها . دلالة على المعاني .

ومن هنا ؛ تحدث النحاة والبلاغيون عن تعدد الخيارات التعبيرية والتوسع في المعنى والمبالغة فيه وتوليده واتساع مساحة التعبير عنه. (السامرائي ، ٢٠٠٠ ، ١٦٣ وما بعدها)

ثانيًا : موارد تعلق أشباه الجمل

قوله تعالى: "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ"

كانت البسملة محطة الخلاف الأولى في إعراب القرآن ؛ فهي تبدأ بحرف الجر مع المجرور ؛ ما دعا النحاة والمعرّبين لتوجيه الكلام الذي تأبى قواعد اللغة أن لا يكون مترابطًا ، وترابطه يعني إيجاد علاقة الإسناد بين أجزائه ؛ وإذ أن أشباه الجمل تقتصر إلا ما تستند إليه ؛ كان البحث عن متعلّق لها لازماً. وإلى ذلك قصد الزمخشري بقوله : "وكل فاعل يبدأ في فعله ب «بسم الله» كان مضمرًا ما جعل التسمية مبدأ له. ونظيره في حذف متعلق الجارّ قوله عزّ وجلّ: (في تَسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ) ، أي اذهب في تسع آيات...". (الزمخشري ، ١٤٠٧ ، ٢/١) ولم يكن ثَمَّ تنازع في لزوم وجود المتعلّق ، بل في تقديره ؛ واختلاف التقدير مبتنٍ على اختلاف المعنى .

فكان مورد الخلاف هذا واحدًا من مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين ، فالمقدر عند البصريين "مبتدأ والجار والمجرور خبره ، والتقدير ابتدائي باسم الله ؛ أي كائن باسم الله ؛ فالباء متعلقة بالكون والاستقرار. وقال الكوفيون : المحذوف فعل تقديره ابتدأت ، أو أبدأ ، فالجار والمجرور في موضع نصب بالمحذوف" (التبيان في إعراب القرآن ، ٣/١)

وقد ذكر ذلك النحاس من قبل قائلًا : "وموضع الباء وما بعدها عند الفراء نصب بمعنى ابتدأت بسم الله الرحمن الرحيم أو أبدأ بسم الله الرحمن الرحيم ، وعند البصريين رفع بمعنى ابتدائي بسم الله" (النحاس ، ١٤/١)

والملاحظ في توجيه النحاة والمعرّبين أنهم يتحرون الصحة في تعلق أجزاء الكلم ببعضها ، ليتلئب سبيل النحو ، أما الزمخشري فيتحرى أمرًا أبعد من ذلك ؛ فيبحث عن الدقة في الدلالة عند اختلاف التقدير ، فهو يستكشف الوجوه الممكنة في التقدير ، ليجتبي منها ما يناسب المعنى البليغ للنص القرآني ، وهذا مراده ، قال "فإن قلت: ما معنى تعلق اسم الله بالقراءة؟ قلت: فيه وجهان: أحدهما أن يتعلق بها تعلق القلم بالكتابة في قولك: كتبت بالقلم، على معنى أن المؤمن لما

اعتقد أنّ فعله لا يجيء معتدا به في الشرع واقعا على السنة حتى يصدر بذكر اسم الله لقوله عليه الصلاة والسلام: «كل أمر ذي بال لم يبدأ فيه باسم الله فهو أبتر» إلا كان فعلا كلا فعل، جعل فعله مفعولا باسم الله كما يفعل الكتب بالقلم. والثاني أن يتعلق بها تعلق الدهن بالإنبات في قوله: (تَثْبُتُ بِالْذَّهْنِ) على معنى: متبركا بسم الله أقرأ، وكذلك قول الداعي للمعرس: بالرفاء والبنين، معناه أعربت ملتبسا بالرفاء والبنين، وهذا الوجه أعرب وأحسن" (الزمخشري ، ١٤٠٧ ، ٢/١) وأحسب أنه أطلق حكمين اثنين لترجيح الوجه الثاني وهما قوله : أعرب وأحسن ، والأول بحسب الظن هو الأوفق إعرابا والأظهر معنى ، والثاني هو الأبلغ في التعبير والتصور.

قوله تعالى: "وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْتَصُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" البقرة : ١٠٩

لا يشك قارئ النص الكريم في ترابط أجزاء الآية المذكورة آنفاً ، ولا سيما عبارة حسداً من عند أنفسهم ؛ فظاهر القرآن حجة ، والذي ينصرف إليه الذهن أن نفوس كثير من أهل الكتاب لا تميل للمؤمنين برسالة الإسلام بسبب من الحسد النابع من نفوسهم . إلا أن النظر التفسيري لا يتعامل بسطحية مع النص ، بل يتقصى صور التعالق بين أجزائه ، وإن شبه الجملة (من عند أنفسهم) يصح أن تتعلق بأكثر من مورد ، وهو ما ذكره الزمخشري : "فإن قلت: بم تتعلق قوله: مِنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ؟ قلت: فيه وجهان: أحدهما أن يتعلق بـ"بودّ، على معنى أنهم تمنوا أن ترتدوا عن دينكم وتمنيهم ذلك من عند أنفسهم ومن قبل شهوتهم، لا من قبل التدين والميل مع الحق، لأنهم ودّوا ذلك من بعد ما تبين لهم أنكم على الحق، فكيف يكون تمنيه من قبل الحق؟ وإما أن يتعلق بحسداً، أي حسداً متبالغاً منبعثاً من أصل أنفسهم"

"وعلى كلا التقديرين يكون توكيدا ، أى ودادتهم أو حسداً من تلقائهم . ألا ترى أن ودادة الكفر والحسد على الإيمان لا يكون إلا من عند أنفسهم ؟ فهو نظير ، ولا طائر يطير بجناحيه" (البحر المحيط في التفسير ، ، ١/٥٥٨-٥٥٩)

قوله تعالى: "كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنَذِرَ بِهِ وَنُذِرَ لِلْمُؤْمِنِينَ" الأعراف: ٢

شبه الجملة المكونة من لام التعليل الداخلة على المصدر المؤول من الفعل المضارع المنصوب بـ أن مضمرة به حاجة إلى متعلق من عامل . وهو ما وقف عنده الزمخشري باحثاً عما يتم التركيب ويناسب المعنى . قال : "فإن قلت: بم تتعلق قوله لِنُنذِرَ؟ قلت: بأنزل، أى أنزل إليك لإنيادارك به أو بالنهاي، لأنه إذا لم يخفهم أنذرهم، وكذلك إذا أيقن أنه من عند الله شجعه اليقين على الإنذار، لأن صاحب اليقين جسور متوكل على ربه، متكل على عصمته"

"لِنُنذِرَ بِهِ هَذِهِ «اللام» بِمَاذَا تَتَعَلَّقُ؟ فِيهِ أَقْوَالٌ: الْأَوَّلُ: قَالَ الْفَرَّاءُ: إِنَّهُ مُتَعَلِّقٌ بِقَوْلِهِ: أَنْزَلَ إِلَيْكَ عَلَى النَّقْدِيمِ وَالتَّأخِيرِ وَالتَّقْدِيرِ: كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ لِتُنذِرَ بِهِ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ. فَإِنْ قِيلَ: فَمَا فَايِدَةُ هَذَا النَّقْدِيمِ وَالتَّأخِيرِ؟. قُلْنَا: لِأَنَّ الْإِقْدَامَ عَلَى الْإِنذَارِ وَالتَّبْلِيغِ لَا يَتِمُّ وَلَا يَكْمُلُ إِلَّا عِنْدَ زَوَالِ الْحَرَجِ عَنِ الصَّدْرِ فَلِهَذَا السَّبَبِ أَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِإِزَالَةِ الْحَرَجِ عَنِ الصَّدْرِ ثُمَّ أَمَرَهُ بَعْدَ ذَلِكَ بِالْإِنذَارِ وَالتَّبْلِيغِ.

الثاني: قال ابن الأنباري: اللام هاهنا بِمَعْنَى: كَيْ. وَالتَّقْدِيرُ: فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ شَكٌّ كَيْ تُنذِرَ غَيْرِكَ" (الرازي ، ١٤٢٠ ، ١٤/١٩٥) وذكر الرازي وجهين آخرين لم يذكرهما الزمخشري.

قوله تعالى : "لِيُحَقِّقَ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ" (الأنفال ٨)

اللام في صدر الآية للتعليل والفعل المضارع المنصوب بعدها بـ أن مضمرة يؤول بمصدر صريح وهو في محل جر باللام . لكن الكلام في تعلق الجار والمجرور ، قال الزمخشري "فإن قلت: بم يتعلق قوله لِيُحَقِّقَ الْحَقَّ؟ قلت: بمحذوف تقديره: ليحقق الحق ويبطل الباطل فعل ذلك، ما فعله إلا لهما. وهو إثبات الإسلام وإظهاره، وإبطال الكفر ومحقه"(الزمخشري ، 1407 ، 200/2) ويعقب الزمخشري على هذا التوجيه ليبعد احتمال التكرار للمعنى الواحد ، إذا ما لوحظت هذه الآية بذيل التي سبقتها " وَ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحَقِّقَ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَ يَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ" قال : "فإن قلت: ليس هذا تكريراً؟ قلت: لا، لأنَّ المعنيين متباينان، وذلك أنَّ الأول تمييز بين الإرادتين وهذا بيان لغرضه فيما فعل من اختيار ذات الشوكة على غيرها لهم ونصرتهم عليها، وأنه ما نصرهم ولا خذل أولئك إلا لهذا الغرض الذي هو سيد الأغراض" الملاحظ ثمة أن جار الله يقتضي أثر المعنى القرآني الذي سبقت القصة له ، ويجعل من الغرض نبراساً يهتدي به في توجيه الإعراب لا العكس ؛ وآية ذلك أنه يرى وجوب تأخير الفعل المقدر ليطم الغرض ؛ قال : "ويجب أن يقدر المحذوف متأخراً حتى يفيد معنى الاختصاص فينطبق عليه المعنى" (الزمخشري ، 200 / 2) ويعقب أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥) على ذلك بأن القول بالاختصاص هو مذهب الزمخشري خاصة ، أما هو فيرى أن الغرض من تقديم المفعول والجار والمجرور إنما يكون للعناية والاهتمام (الأندلسي ، ٢٠٠٠ ، ٢٧٨/٥): وقيل: قد تعلق بيقطع.

قوله تعالى : "إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ" الأنفال: 9

كثيراً ما تبدئ قصص التنزيل بـ "إذ" ، وهي اسم دال على الزمان ، وتعرب -غالباً- مفعولاً به لفعل محذوف تقديره اذكر (ابن هشام ، ١٩٨٥ ، ١١١) (القيسي ، ١٤٠٥ ، ٣١١/١) وهو رأي النحاس في إعراب صدر الآية مورد الحديث (النحاس ، ١٤٢١ ، ٩١/٢) إلا أن الزمخشري رأى أنها متعلقة بالآيات السابقة ؛ معتمداً على دلالة السياق النصي ، في أن مقاطع القصة القرآنية تدور حول وعد الله تعالى للنبي الأكرم والمسلمين بالنصر على المشركين وإحقاق الحق ؛ جاء في الكشف : "فإن قلت: بم يتعلق إِذْ تَسْتَغِيثُونَ؟ قلت: هو بدل من إِذْ يَعِدُّكُمْ وقيل بقوله لِيُحَقِّقَ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ

قوله تعالى : ((قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ)) يوسف: 92

الظرف زماناً كان أم مكاناً يشبه الجار والمجرور في افتقاره إلى ما يعتمد عليه في التركيب ، وإن كان ما يستند إليه محتاجاً له من حيث المعنى .

كانت كلمة اليوم في الآية الكريمة مورد بحث عن متعلق لها ؛ لأن التعبير القرآني يحتمل وجهين ؛ فيصح أن يكون صدر الآية "لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ" مستغنياً عن الظرف ، وأن الظرف وما بعده كلام خبري آخر "الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ" ، كما يصح أن يكون الظرف متعلقاً بصدر الآية ، وما بعده جملة ابتدائية لإنشاء الدعاء "يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ" وهو ما وجّه به الزمخشري معنى الآية قال : "فإن قلت: بم يتعلق اليوم؟ قلت: بالتثريب، أو بالمقدر في عَلَيْكُم من معنى الاستقرار. أو بيغفر. والمعنى: لا أثر بكم اليوم، وهو اليوم الذي هو مظنة التثريب، فما ظنكم بغيره من الأيام، ثم ابتداء فقال يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ فدعا لهم بمغفرة ما فرط منهم. يقال: غفر الله لك، ويغفر الله لك، على لفظ الماضي والمضارع جميعاً. ومنه قول المشمت «يهديكُم الله ويصلح بالكم» وَالْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ بشاره بعاجل غفران الله، لما تجدد يومئذ من توبتهم وندمهم على خطيئتهم" (الزمخشري ، 1407 ، 503/2)

وإذا كان ما ذكره الزمخشري يتسق والدلالة التي استنبطها من دلالة الآية موضوع البحث ، فإن ابن عطاء السكندري يستدرك على جار الله مستنداً إلى دلالة الآيات الأخرى في السورة ؛ وجاء في حاشيته قوله : «فإن قلت بم تعلق اليوم في قوله لا تَثْرِيْبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ ... الخ» ؟ قال أحمد: وهذا المعنى إنما يتوجه على الإعراب الأول وهو الأوجه. ألا ترى إلى قولهم بعد ذلك يا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ وقوله سَوْفَ اسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي دل على أنهم كانوا بعد في عهدة الذنب، ولو كان متعلقاً بيغفر للزم أن يقطعوا بغفران ذنبهم حينئذ باخبار النبي الصديق. ويحتمل أن يقال: إنما أراد مغفرة ما يرجع إلى حقه دون حق أبيه، إذ الإثم كان مشتركاً بينهما، والله أعلم"

قوله تعالى : "حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَيَسْجُدُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَّ أَقَلُّ عَدَدًا" الجن ٢٤

حتى حرف يفيد الغاية ؛ وهو بهذا المعنى يتطلب أمراً يكون حتى غاية له ، نحو قولنا : سرت حتى أدخلها ، ومشيت حتى الدار ؛ فالدخول غاية المسير ، والدار غاية المشي . ولا يمتنع أن تأتي للابتداء وتحمل غاية جديدة ؛ وهو التوجيه الذي رآه بعض المعربين (درويش ، ١٥/١٠٤٠ ، ١٠/٢٤٩) إلا أن الزمخشري ينظر لكلام الله تعالى على أنه كل لا يتجزأ وأن دلالة السورة هي الحاكم في تعلق بعض الألفاظ ببعض وأخذ بعضها بحجزة بعض ؛ فلا يستبعد تعلق لفظ في آية متأخرة بآخر في آية متقدمة عليها بكلام كثير ، ما دام المعنى قائماً .

ففي توجيهه لتعلق حتى في صدر الآية مورد الحديث يقول : "فإن قلت: بم تعلق «حتى» ، وجعل ما بعده غاية له؟ قلت: بقوله يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا على أنهم يتظاهرون عليه بالعداوة، ويستضعفون أنصاره ويستقلون عددهم حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ من يوم بدر وإظهار الله له عليهم. أو من يوم القيامة فَيَسْجُدُونَ حينئذ أنهم أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ويجوز أن يتعلق بمحذوف دلت عليه الحال: من استضعاف الكفار له واستقلالهم لعدده، كأنه قال: لا يزالون على ما هم عليه حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ قال المشركون: متى يكون هذا الموعود؟ إنكاراً له، ف قيل قُلْ إِنَّهُ كَائِنٌ لَا رَيْبَ فِيهِ، فلا تتكروه، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ وَعَدَ ذَلِكَ وَهُوَ لَا يَخْلِفُ الْمِيعَادَ" (الزمخشري ، 1407 ، 632/4)

قوله تعالى : "كَمَا أَنزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ" الحجر: 91.90

يرى النحاس أن شبه الجملة الواقع في صدر الآية أعلاه متعلق بالآية السابقة "وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ" قال : "الكاف في موضع نصب أي «وقل إنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ» عقاباً أو عذاباً مثل ما أنزلنا على المقتسمين الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ" (النحاس ، ٢١/١٤٢ ، ٢/٢٤٥) ويرى آخر أنها متعلقة بالفعل آتينا من الآية السابقة وهي قوله تعالى "وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ" (درويش ، ١٥/١٤١ ، ٥/٢٦٢)

ويذكر الزمخشري أن كلا الوجهين وارد في التفسير والإعراب قال : "فإن قلت: بم تعلق قوله كَمَا أَنزَلْنَا؟ قلت: فيه وجهان، أحدهما: أن يتعلق بقوله: وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ أَى أَنزَلْنَا عليك مثل ما أنزلنا على أهل الكتاب وهم المقتسمون الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ... والثاني: أن يتعلق بقوله: وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ أَى: وأنذر قريشاً مثل ما أنزلنا من العذاب على المقتسمين، يعنى اليهود، وهو ما جرى على قريظة والنضير، جعل المتوقع بمنزلة الواقع، وهو من الإعجاز، لأنه إخبار بما سيكون وقد كان" (الزمخشري ، 1407 ، 589/2)

قوله تعالى : "وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٤٣) بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ"

النحل: 44

فإن قلت: بم تعلق قوله بِالْبَيِّنَاتِ؟ قلت: له متعلقات شتى، فاما أن يتعلق مما أرسلنا داخلا تحت حكم الاستثناء مع رجالا أى: وما أرسلنا إلا رجالا بالبينات، كقولك: ما ضربت إلا زيدا بالسوط، لأن أصله: ضربت زيدا بالسوط وإما برجالا، صفة له: أى رجالا ملتبسين بالبينات. وإما بأرسلنا مضمرًا، كأنما قيل: بم أرسلوا؟ فقلت بالبينات، فهو على كلامين، والأوّل على كلام واحد. وإما بيوحي، أى: يوحى إليهم بالبينات. وإما بلا تعلمون، على أن الشرط في معنى التبكيت والإلزام، كقول الأجير: إن كنت عملت لك فأعطني حقي .

يجد المفسر مندوحة في تعليق بعض التركيب على ما شاء مما لا ينبو معناه ولا تنفر دلالاته ؛ فهذه خمسة متعلقات يصح أن يمت لها صدر الآية "بالبينات والزبر" بصلة ؛ فيمكن أن تكون تكملة للفعل الرئيس في صدر الآية السابقة (أرسلنا) ، فيكون الإرسال بالبينات والزبر . ويمكن أن يتعلق بلفظة رجالاً فيكون صدر الآية نعتاً لهم . ويحتمل التركيب أن يكون صدر الآية تعلّقاً بمحذوف تقديره أرسلنا فيكون كلاماً جديداً غير أجنبي عن معنى السابق بل بيان له . ويمكن أن يتعلق صدر الآية بالفعل نوحى الذي وقع معاً لـ رجالاً فيكون المعنى أن الله يوحى لهؤلاء الرجال بالبينات والزبر . ويصح أن يتعلق بذيل الآية (لا تعلمون) فيكون صدر الآية جزءاً من الشرط السابق ، والتقدير : إن كنتم لا تعلمون بالبينات والزبر فاسألوا أهل الذكر .

قوله تعالى : "وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ" النحل: 67
قال الزمخشري : "فإن قلت: بم تعلق قوله وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ؟ قلت: بمحذوف تقديره: ونسقيكم من ثمرات النخيل والأعناب، أى: من عصيرها، وحذف لدلالة نسقيكم قبله عليه، وقوله تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا بيان وكشف عن كنه الإساءة. أو يتعلق بتتخذون، ومنه من تكرير الظرف للتوكيد، كقولك: زيد في الدار فيها. ويجوز أن يكون تَتَّخِذُونَ صفة موصوف محذوف، كقوله: ... بِكَفَى كَانَ مِنْ أَرْمَى الْبَشَرِ"

يلاحظ في توجيه الزمخشري أنه يأخذ بنظر الاعتبار دلالة السياق النصي ، وأن الآيات تعبر عن مضمون متكامل . فلما كانت الآية السابقة تتحدث عن نعم الله تعالى على عباده حيث يقول : "وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَ دَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ" جعل فعل السقي دالاً معنوياً حاكماً في سلسلة التركيب . فقدّر لشبه الجملة من ثمرات النخيل والأعناب الفعل نسقيكم للمماثلة في النعمة بين السقيا من بطون الأنعام والسقيا من ثمرات النخيل والأعناب . وإن كان تعلق شبه الجملة "من ثمرات النخيل والأعناب" بالفعل الواقع بعدها تتخذون واردا ؛ إذ لا يمنعه تركيب ولا معنى ، وهو ما عليه المعربون.

قوله تعالى: "أُولَئِكَ الَّذِينَ يَغْلُمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَ عِظْهُمْ وَ قُلْ لَهُمْ قَوْلًا بَلِيغًا" النساء: 63

فإن قلت: بم تعلق قوله: (في أَنفُسِهِمْ) ؟ قلت: بقوله: (بليغاً) أى: قل لهم قولاً بليغاً في أنفسهم مؤثراً في قلوبهم يغتمون به اغتماماً، ويستشعرون منه الخوف استشعاراً، وهو التوعد بالقتل والاستئصال إن نجم منهم النفاق وأطع قرنه، وأخبرهم أن ما في نفوسهم من الدغل والنفاق معلوم عند الله، وأنه لا فرق بينكم وبين المشركين، وما هذه المكافاة إلا لإظهاركم الإيمان وإسراركم الكفر وإضماره، فإن فعلتم ما تكشفون به غطاءكم لم يبق إلا السيف. أو يتعلق بقوله: (قُلْ لَهُمْ) أى قل لهم في معنى أَنفُسِهِم الخبيثة وقلوبهم المطوية على النفاق قولاً بليغاً، وأنّ الله يعلم ما في قلوبكم لا يخفى عليه فلا يغنى عنكم إبطانه. فأصلحوا أنفسكم وطهروا قلوبكم وداووها من مرض النفاق، وإلا أنزل الله بكم ما أنزل بالمجاهرين

بالشرك من انتقامه، وشرّاً من ذلك وأغلظ. أو قل لهم في أنفسهم - خاليا بهم، ليس معهم غيرهم، مساراً لهم بالنصيحة، لأنها في السر أنجع، وفي الإمحاض أدخل - قولاً بليغاً يبلغ منهم ويؤثر فيهم.

ثالثاً : موارد تعلق الجملة بالخطاب

قوله تعالى: "وَ إِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَ إِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَؤُنَ" البقرة: ١٤ لم يكن التعلق ثمة بحثاً عن أحد العُمد التي يستند المتعلّق إليها ؛ فالمتعلق هنا غير مفقّر لغيره من حيث التركيب و الإعراب ؛ فهو جملة اسمية تامة الأركان ، وإنما البحث عن الوجه في تعلق بعض الكلام التام ببعض ؛ فالنص الكريم ليس نثراً من الكلمات والجمل ، بل هو وحدة متكاملة يأخذ بعضها بحجز بعض ، وهذا الأمر لا يقتصر على الجمل التامة في الآية الواحدة ، بل يتعدى ذلك إلى الآية بأكملها ، بل السورة كلها ، بل النص أجمع ؛ ومن هنا عقد بعض المفسرين بحثاً في ذيل كل السور يذكر فيه وجه التعلق والمناسبة بين أجزاء السورة الواحدة أو بين السابقة واللاحقة (والطبرسي ، ١٤٢٧ ، ٢٠٧/٩ وغيرها) كما كان لبحث المناسبة في علوم القرآن دور في الكشف عن ذلك ، وهو ما تناوله السيوطي (ت ٩١١) في النوع الثاني والستون من الإتيان . (السيوطي ، ١٣٩٤ ، ٣/٣٦٩).

والملاحظ أن الزمخشري لم يبحث للجملة عن متعلق تركيبى - إذا جاز التعبير - لاستغنائها بنفسها ، إلا أنه يبحث عن تعلقها المعنوي ، فهو يسأل عن كيفية التعلق بين جمل النص الواحد ، والوجه في ذلك التعلق ، قال : "فإن قلت: أنى تعلق قوله: إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَؤُنَ بقوله: (إِنَّا مَعَكُمْ) قلت: هو توكيد له، لأن قوله: (إِنَّا مَعَكُمْ) معناه الثبات على اليهودية. وقوله: (إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَؤُنَ) ردّ للإسلام ودفع له منهم، لأن المستهزئ بالشيء المستخف به منكر له ودافع لكونه معتدا به، ودفع نقيض الشيء تأكيد لثباته أو بدل منه، لأن من حقر الإسلام فقد عظم الكفر. أو استئناف، كأنهم اعترضوا عليهم حين قالوا لهم: (إِنَّا مَعَكُمْ) ، فقالوا: فما بالكم إن صح أنكم معنا توافقون أهل الإسلام فقالوا: (إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَؤُنَ)" (الزمخشري ، ٦٦/١) و (التوحيدي ، ١٤٢٠ ، ١١٤/١) وفي كونه استئنافاً يحمل استفهاماً مضمر ، ما يؤكد استحضار المفسر لحالة التخاطب عند التفسير ، وهو بذلك ينظر إلى كلام الله تعالى بوصفه خطاباً ، لا نصاً منقطعاً عن السياق الحال الذي تشكّل فيه .

قوله تعالى: " الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَ السَّمَاءَ بِنَاءً وَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلّٰهِ أُنْدَادًا وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ" البقرة: 22

لا يخفى على من يتأمل كلام الزمخشري في تفسيره أنه يحاول أن يجد في النص الكريم تأييداً لمقولته العقدية ، فهو يستثمر أدواته البيانية لهذا الغرض ؛ ولا غرو أن نجد حواشي عقدية على تفسيره على غرار ما كتبه ابن عطاء السكندري يلاحظ ثمة أنه يقتفى أثر المعنى وهو يتحرى البحث عن متعلقات بعض الكلم ، ليصادف المعنى الذي يتناسب والدلالة القرآنية ، لا أن يذهب وراء ما يحتمله التعبير من معنى وإن كان قاصراً ؛ و " هذا أصل من أصول التفسير ، بل هو أهم أصوله" (ابن القيم ، 27/3)

قال الزمخشري: "فإن قلت: بم تعلق فلا تَجْعَلُوا؟ قلت: فيه ثلاثة أوجه: أن يتعلق بالأمر. أى اعبدوا ربكم فلا تجعلوا له أنداداً لأن أصل العبادة وأساسها التوحيد، وأن لا يجعل لله ندّاً ولا شريك. أو بلعل، على أن ينتصب تجعلوا انتصاب، «فأطلع» في قوله عز وجل: (لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ. أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَهِ مُوسَى) في رواية حفص عن عاصم،

أى خلقكم لكي تتقوا وتخافوا عقابه فلا تشبهوه بخلقه، أو بالذي جعل لكم، إذا رفعتة على الابتداء، أى هو الذي خصكم بهذه الآيات العظيمة والدلائل النيرة الشاهدة بالوحدانية، فلا تتخذوا له شركاء. والذي يطلع على تفسير الرازي (الرازي ، ٣٤٤/٢) يجده قد أخذ كلام الزمخشري بنصه ، آيةً على اتفائه مع الأوجه التي ساقها الزمخشري في إمكانية تعلق بعض الآية بأبعاض أخرى تفتح المجال واسعاً لتعدد الدلالات وإن كانت النتائج متقاربة ؛ فإن النهي عن الشرك بالله تارة يكون مقتضى العبادة ، وأخرى يكون من لوازم التقوى ، وثالثة يكون توحيد الله تعالى ونبذ الشرك من موجبات الشكر على نعمه ؛ وهذه الاحتمالات الثلاثة هي الاستدلالات عينها التي يذكرها علماء الكلام في وجوب معرفة المبدأ والخضوع له.

قوله تعالى: "أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أَحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ" البقرة: 258

اختلف سيبويه وشيخه الخليل "رحمهما الله" في موضع "أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ" فهو عند سيبويه في موضع نصب ، وعند الخليل في موضع جر ، واتفقا في العامل وهو حاجٌّ.

أما الزمخشري فلم يطل الوقوف على الموضع ؛ لابتغائه الدلالة ، فذهب يكشف عن وجه الدلالة المستفادة من المتعلق ، قال : "أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ متعلق بحاج على وجهين: أحدهما حاجٌّ لأن آتاه الله الملك، على معنى أن إيتاء الملك أبطره وأورثه الكبر والعتوّ فحاجٌّ لذلك، أو على أنه وضع المحاجة في ربه موضع ما وجب عليه من الشكر على أن آتاه الله الملك، فكأن المحاجة كانت لذلك، كما تقول: عاداني فلان لأنى أحسنت إليه، تريد أنه عكس ما كان يجب عليه من الموالاة لأجل الإحسان. ونحوه قوله تعالى: وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ. والثاني: حاجٌّ وقت أن آتاه الله الملك" (الزمخشري، 1407 ، 305/1)

قوله تعالى: "وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَّةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا" البقرة: 92

فإن قلت: بم تعلق أن يصدقوا، وما محله؟ قلت: تعلق بـ (عليه) ، أو بمسلمة، كأنه قيل: وتجب عليه الدية أو يسلمها، إلا حين يتصدقون عليه.

قوله تعالى: "أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصْنَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ" الأنفال : ١٠٠

يتساءل الزمخشري عن متعلق الجملة الفعلية : نطبع على قلوبهم قائلاً : "فإن قلت: بم تعلق قوله تعالى: وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ ؟ قلت: فيه أوجه، أن يكون معطوفاً على ما دلّ عليه معنى أَوَلَمْ يَهْدِ كأنه قيل: يغفلون عن الهداية، ونطبع على قلوبهم. أو على يرثون الأرض أو يكون منقطعاً بمعنى: ونحن نطبع على قلوبهم" فهو يذكر أوجهاً لإمكانية التعلق ويصنع مثلاً يقارب به المعنى المستفاد ؛ فالوجه الأول: يهتدي إليه بالمعنى المتحصل من صدر الآية "أولم يهد" الذي يتضمن عدم الاهتداء (الغفلة) ؛ فيتحصل المعنى : يغفلون ونطبع على قلوبهم. والوجه الثاني: يستخلص من الدلالة القرآنية التي تريد الآيات بيانها : وهي أن في عاقبة السابقين دلالة للاحقين ؛ فإن سبوغ نعم الله على السابقين لم تمنعهم العذاب؛ إذ ضلوا ؛ ففي الوقت الذي يرث الله الأرض لهؤلاء فإنه يهلكهم بذنوبهم. والوجه الثالث: أن الجملة استئنافية ،

ويستتبع ذلك أن تكون "الواو استئنافية، والجملة مستأنفة، ولا يجوز عطفه على جواب «لو» لأنه يؤدي إلى كون الطبع منفيًا بمقتضى «لو» مع أنه ثابت لهم" (الدرويش ، ٤١٦/٣)

ومن أمارات استحضار الزمخشري للمعنى في إيجاد صور التعالق بين أجزاء التعبير القرآني قوله . معقبًا على الأوجه السابقة. "فإن قلت: هل يجوز أن يكون وَنَطْبَعُ بمعنى وطبعنا، كما لو نَشَأُ بمعنى: لو شئنا، ويعطف على أصبناهم؟ قلت: لا يساعد عليه المعنى؟ لأن القوم كانوا مطبوعا على قلوبهم موصوفين بصفة من قبلهم من اقتراف الذنوب والإصابة بها. وهذا التفسير يؤدي إلى خلوهم عن هذه الصفة، وأن الله تعالى لو شاء لاتصفوا بها". (البحر المحيط في التفسير، ٢٠٠٠، ١٢٢/٥)

ويضعف الرازي قول الزمخشري مستندًا إلى تأول الدلالة ، إذ قال: "وَهُوَ ضَعِيفٌ، لِأَنَّ كَوْنَهُ مَطْبُوعًا عَلَيْهِ إِنَّمَا يَحْصُلُ حَالِ اسْتِمْرَارِهِ وَثَبَاتِهِ عَلَيْهِ، فَهُوَ يَكْفُرُ أَوَّلًا، ثُمَّ يَصِيرُ مَطْبُوعًا عَلَيْهِ فِي الْكُفْرِ، فَلَمْ يَكُنْ هَذَا مُنَافِيًا لِصِحَّةِ الْعَطْفِ" (الرازي ، ١٤٢٠ ، ٣٢٣/١٤) ولعل قول الرازي هذا موافق لظاهر الآية التي تلي ما نحن بصدددها ؛ قال تعالى : "تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا وَ لَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ"

نتائج البحث

وتخلص الدراسة إلى الآتي:

أن التعلّق النحوي - فضلاً عن كونه باباً نحويًا يكشف عن العلاقات التي تربط الكلم ببعضها ، وهو ما أشبعه النحاة بالبحث والدراسة - فإن له ثمراتٍ تطبيقيةً بوصفه آلية تفسيرية مؤثرة تُسهم في الكشف عن طاقات النص القرآني الدلالية. من ثمرات التعليق أنه يكشف عن الوجه الأصوب والأرجح على مستوى الإعراب والدلالة ؛ ما جعله أهم وسائل المفسرين والمعرّبين.

يمثل التعلّق النحوي لدى الزمخشري أداةً رئيسة في تفسيره، وأن تعدّد أوجه التعلّق كثيرًا ما يكون مفتاحًا لفهم اختلاف الدلالة أو تعدّددها، سواء في تحديد مرجع الضمير، أو توجيه الجار والمجرور، أو تعيين العامل، أو ترجيح أحد الوجوه البنيانية.

يمتلك الزمخشري قدرة عالية على ربط التراكيب القرآنية بالسياق، وأنه يجعل من اختلاف التعلّق بابًا رحبًا لاستنباط الدلالات وتوجيه الآيات توجيهًا ينسجم مع نظام العربية وبلاغتها.

المصادر

القرآن الكريم

ابن الحاجب عمرو عثمان بن الحاجب ، الأمالي ، دراسة وتحقيق : د. فخر صالح سليمان قدارة ، ١٩٨٩ ، دار الجيل ، بيروت

ابن فارس ، أحمد ، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ١٩٧٢ ، ط٢ ، دار الجيل ودار الفكر ، بيروت .

ابن قيم الجوزية ، شمس الدين محمد ، بدائع الفوائد ، دار الكتاب العربي ، بيروت - لبنان .

ابن هشام ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، تحقيق : مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ، ط٦ ، ١٩٨٥ ، دمشق ، دار الفكر .

الأندلسي ، أبو حيان ، البحر المحيط في التفسير ، ٢٠٠٠ ، بيروت ، دار الفكر .

الجرجاني ، أبو بكر عبد القاهر ، شرح الجمل في النحو ، تحقيق : خليل عبد القادر عيسى ، ٢٠١١ ، ط١٠ ، الدار العثمانية عمان الأردن ودار ابن حزم بيروت .

حسان ، تمام ، مقالات في اللغة والأدب ، 1427 ، ط1 ، عالم الكتب ، القاهرة .

حميدة ، مصطفى ، نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية ، ١٩٩٧ ، ط١ ، مكتبة لبنان ناشرون .

درويش ، محيي الدين ، إعراب القرآن وبيانه ، ط٤ ، ١٤١٥ ، دمشق - بيروت ، دار اليمامة ، ودار ابن كثير .

الرازي ، فخر الدين ، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير ، ١٤٢٠ ، ط٣ ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي .

سليمان ، زكرياء ، ٢٠٢٠ ، النحو وقواعد النظم ، ط١ ، مركز الكتاب الأكاديمي ، عمان .

السيوطي ، جلال الدين ، الإتقان في علوم القرآن ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ١٣٩٤ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .

الشاطبي . أبو إسحاق إبراهيم بن موسى ، المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية ، تحقيق : عبد الرحمن بن سليمان العثيمين وآخرون ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة .

الطبرسي ، الفضل بن الحسن ، مجمع البيان في تفسير القرآن ، ١٤٢٧ ، بيروت ، دار المرتضى .

عبد القادر عبد الجليل ، المعجم المعياري الشبكات الفصائل النحوية ، ٢٠٠٧ ، ط ١ ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان .

قباوة . فخر الدين ، إعراب الجمل و أشباه الجمل ، ١٩٨٩ ، دار القلم العربي ، حلب ، سوريا

القيسي ، مكي بن أبي طالب ، مشكل إعراب القرآن ، تحقيق : د. حاتم صالح الضامن ، ط ٢ ، ١٤٠٥ ، بيروت ، مؤسسة الرسالة .

اللبدي ، محمد سمير نجيب ، معجم المصطلحات النحوية الصرفية ، ١٩٨٥ ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة و دار الفرقان ، بيروت .

النحاس ، أبو جعفر ، وضع حواشيه وعلق عليه : عبد المنعم خليل إبراهيم ، ط ١ ، ١٤٢١ ، بيروت ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية .

السلطان علاء أرتنا ودوره السياسي والعسكري في ظل حكم المغول الايلخانيين

م.د حنان شهاب احمد الشمري

الجامعة المستنصرية_كلية التربية الاساسية

hanan.sh.a@uomustansiriyah.edu.iq

الملخص

يتناول البحث سيرة السلطان علاء الدين أرتتا وأعماله ضمن إطار حكم دولة المغول الإيلخانية، مع تسليط الضوء على أبرز ملامح سياسته الإدارية والعسكرية، إذ سار أرتتا على نهج أسلافه من قادة حكام الإيلخانية، مع إحداث تغييرات واضحة في بنية الحكم استجابة للمتغيرات السياسية والعسكرية التي شهدتها حكم الأناضول الخانية خلال عهده، ويعد توليه الحكم في الأناضول حدثاً استثنائياً في السياسة المغولية، إذ جاء انتقال السلطة إليه بطريقة سلسة بعد تنازل تيمور تاش عن الحكم، في أعقاب صراعات داخلية وتنام للنقمة الشعبية ضد كل من يمتّ بصلة إلى المغول.

وقد شكل حكم علاء الدين أرتتا نقطة تحول بارزة في تاريخ المنطقة، إذ نجح في مواجهة التحديات السياسية والعسكرية، وتمكن من تغيير الصورة السلبية السائدة عن المغول إلى صورة أكثر قبولاً من خلال اتباعه سياسة متزنة وحكيمة. ومن هذا المنطلق، يحاول البحث الإجابة عن سؤال محوري مفاده، هل كان علاء الدين أرتتا على مستوى التطلعات والمسؤوليات الكبرى التي أُنيطت به، وسيتم تناول هذا التساؤل بالتحليل من خلال دراسة الروايات والمصادر التاريخية التي وثّقت الواقع السياسي والعسكري في عهده.

Abstract

This study examines the life and achievements of Sultan Ala al-Dīn Artana within the framework of the Ilkhanid Mongol state, highlighting the key features of his administrative and military policies, Artana followed the path of his predecessors among the Ilkhanid rulers while introducing notable changes to the structure of governance in response to the political and military transformations that occurred during his reign over the Ilkhanid domain in Anatolia, His accession to power was an exceptional event in Mongol politics, as the transfer of authority to him took place smoothly following the abdication of TīmUr TAsh, after a period of internal conflict and growing public resentment toward those affiliated with the Mongols.

The rule of ‘Ala’ al-Dīn Artana represented a significant turning point in the region’s history. He succeeded in confronting political and military challenges and transformed the prevailing negative image of the Mongols into a more favorable one through a balanced and wise political approach. Based on this, the research seeks to answer a central question, Was ‘Ala’ al-Dīn Artana able to meet the high expectations and great responsibilities entrusted to him This question will be addressed through the analysis of historical narratives and sources that documented the political and military reality during his reign

المقدمة

يزخر التاريخ المغولي بعددٍ من الشخصيات السياسية والعسكرية التي تركت أثراً واضحاً في مساره، على الرغم من قصر مدد حكمهم، ويُعدّ أرتنا من أبرز هذه الشخصيات التي برزت خلال النصف الأول من القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي. فقد ظهر في مرحلةٍ اتسمت بتفكك السلطة الإيلخانية، وتصادف نفوذ القوى المحلية، واحتدام الصراع على العرش، الأمر الذي أتاح له، في خضم التحولات العميقة التي أعقبت ضعف الدولة المغولية، الانتقال من موقع التبعية السياسية إلى تأسيس سلطةٍ فعلية مستقلة عن الدولة الإيلخانية، فرضت حضورها في وسط الأناضول وشرقه.

وتميّزت سياسة أرتنا بقدرٍ لافتة على المناورة بين القوى الإقليمية الكبرى، ولا سيّما الإيلخانيين والمماليك، بما مكّنه من ترسيخ دعائم حكمه والحفاظ على توازنٍ دقيق في علاقاته الخارجية. كما أسهمت إنجازاته العسكرية، إلى جانب حنكته السياسية، في تثبيت أركان دولته وإرساء معالم كيانٍ سياسي كان له دورٌ مؤثر في تاريخ الأناضول خلال تلك الحقبة المضطربة..

أولاً: أصول السلطان علاء الدين أرتنا بين تعدد الروايات واختلاف المصادر

كان اسم علاء الدين أرتنا موضع خلاف بين المصادر التاريخية إذ وردت بصيغ واسماء عدة ففي المصادر العربية⁽¹⁾ جاء بصيغ أرتنّا، وأرتشا، أو أرتينا، أرتانا بينما تورد المصادر الأجنبية⁽²⁾ بصيغ مثل (Eretnak) و (Artana) و (Ardani) ، في السنسكريتية⁽³⁾ يذكر رادنا واراتنا⁽⁴⁾.

(¹) ابن تغري بردي، جمال الدين أبي المحاسن يوسف (ت: 874هـ/1469م)، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، الهيئة المصرية للكتاب، 1988، ج2، ص294؛ الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت 764هـ/1362م)، الوافي بالوفيات، بيروت، دار الكتب العلمية، 2000، ج، ص؛ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت: 808هـ/1405م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار احياء التراث العربي، بيروت، 1968، ج5، ص632؛ ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت: 825هـ/1421م)، الدرر الكامنة في اعيان المئة الثامنة، دائرة المعارف، حيدر اباد، 1972، ج1، ص413.

(²) Claude Cahen, ERETNA, In, The Encyclopaedia of Islam, Edited By LEWIS and others,. Brill, Leiden, Netherlands, 1991, v2, p705; Ibrahim Sari, Buyuk Turk Tarihi, Nokta E-Book Publishing, Antalya, 2017, p 855.

(³) السنسكريتية: احدى لغات الهندو اوربية القديمة ،التي تستعمل في اداء الطقوس الدينية للطائفة الهندوسية والجانية، وتدرس اليوم كلغة ثانية في الهند.

Luraghi, Silvia, Sanskrit, Bernardin Comrie, Francis, 2018, p497.

(⁴) Gode, Kemal, Eratnalar 1327-1381, Ankara, 1994, p18.

على الرغم من تعدد لفظ الاسم بصيغ المختلفة إلا أنها تتفق جميعها في المعنى وقيل أن الاسم مكون من مقطعين (ار - وتانا) أي الرجل القوي (1).

عرف علاء الدين القاب عدة منها: النوين أي أمير الجند ورشيد الدين، وسيف الدين والنبي الملتحي (2)، وذلك لما عُرف به من عدل في حكم الرعية، أما أصوله القبلية كانت محل جدل إذ تباينت الروايات والاتجاهات على النحو الآتي:-

الاتجاه الأول: يرى إنه أويغوري الأصل مستنداً لمخطوط الكاشاني (3) يضع في المرتبة السادس عشر اسم أرتتا مع شقيقه تومتاز وأسكتاز ضمن أشهر أمراء الأويغور العاملين في خدمة المغول الأيلخانيين (4).

الاتجاه الثاني: يرى أنه مغولي تتري جاء مهاجراً ضمن قبائل المغول اللذين استقروا في بلاد الأناضول أواخر العهد الأيلخاني (5) يقول ابن عربشاه: (أن إرتتا من التتار المغول الذين استقروا في بلاد الأناضول نهاية حكم الأيلخانيين).

بينما ذهبت روايات أخرى إلى أنه ينحدر من أصول سلجوقية، وأن والده كان أميراً في عهد السلطان علاء الدين كيقيز الثالث (6).

إن تعدد هذه الروايات وغموضها جعل أصول أرتتا موضع خلاف بين ثلاثة اتجاهات رئيسة: الأويغوري، السلجوقي، والمغولي، ويمكن من خلال الجمع بين هذه المعطيات الاستنتاج بأن أرتتا لم يكن مغولياً

(1) Oztuna, Yılmaz , Devletler ve hanedanlar Türkiye, Kultur Bakanlığı, 2005,p51.

(2) ابن خلدون، تاريخ، ج5، ص632.

(3) أبو القاسم عبدالله بن محمد (ت: 1316هـ)، تاريخ بديشاه سعيد غياث الدين والدنيا أولجايتو سلطان، مطبعة بنگاه، طهران، 1348هـ، ص1396.

(4) الأيلخانيين : دولة أسسها إحقاد هولاكو في إيران يلقب حاكمها أيلخان تتأوب على عرشها تسع ملوك أولهم هولاكو وآخرهم أبو سعيد بهادر ، بلغ سلطانها ونفوذها من نهر جيحون لغاية آسيا الصغرى . الهمذاني، رشيد الدين فضل الله (ت: 718هـ / 1318م)، جامع التواريخ، نقلة إلى العربية: محمد صادق نشأت وآخرون، دار أحياء الكتب العربية، بلات، ج2، ص62، ص65

(5) أحمد بن محمد بن عبدالله (ت: 854هـ / 1350م) عجائب المقدور في نوائب تيمور، مكتبة الانجلو، القاهرة، 1979، ص266.

(6) كيقيز بن كيخسرو بن قلج بن ارسلان بن علاء الدين كان ملكاً مهيباً شجاعاً راجح العقل حكم بلاد الروم تحت سلطة المغول الذين قتلوه بتهمة التراسل مع ملوك مصر عام (666هـ / 1267م) . الصفدي، الوافي بالوفيات، ج24، ص288؛ الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت: 748هـ / 1347م) تاريخ الإسلام، دار الكتب العلمية، بيروت، 1988، ج49، ص230.

خالصاً، بل أقرب إلى شخصية ذات أصول مختلطة (مغولية - أويغورية) دخلت في خدمة المغول، لتلعب دوراً بارزاً في مرحلة انتقالية شهدت تفكك الدولة الإيلخانية وصعود الإمارات المحلية في الأناضول.

ثانياً: أسرته

لم ترد معلومات وأفية عن نشأة إرتنا وإسرته سوى إشارات قليلة ذكرت في طيات الكتب فوالده جعفر بك أحد النبلاء في دولة المغول وعمل في خدمة الجيش في عهد السلطان إباقا خان⁽¹⁾، أما شكري⁽²⁾ يذكر أن والده كان يعمل في خدمة كيقباز الثالث⁽³⁾ وإسند له مهمة حكم أماره سيواس⁽⁴⁾ وقيصري والدة توكيتلي خاتون ، ولد إرتنا عام (700هـ/1300م) وله أخوين هما تورومتاز وسكنكتار ، وإخت واحدة تزوجها الأمير تيمورتاش بن ملك جوبان⁽⁵⁾⁽⁶⁾.

لأرتنا زوجات ثلاث الأولى صوليباشا ابنة دولقادر أوغلو حاكم آبلستين وإماسيا، ويورد ابن بطوطة⁽⁷⁾ أن اسم زوجته الثانية طغى خاتون الشهيرة (إغا) يتصل نسبها بالشيخ حسن الجلائري، الأمر الذي يعكس الروابط السياسية التي حرص السلطان على نسجها مع القوى النافذة في المنطقة بعد توليه السلطنة⁽⁸⁾.

كما يشير استرابادي⁽⁹⁾ إلى وجود زوجة ثالثة للسلطان تُدعى أصفهان شاه، وهي والدة ابنه وخليفته محمد بك، عرفت بذكائها السياسي ارتبط اسمها بعدد من الأحداث التي شهدتها البلاط، خلال عهد إرتنا، وهي إشارة إلى مكانة نساء البلاط وأثرهن في توجيه بعض مسارات الحكم آنذاك.

(1) توغان ، زكي، مقدمة في التاريخ التركي، اسطنبول، 1970 ص24

(2) Hassan Bekzadeh Ahmed, Kerman history, Konya, 1946,p444.

(3) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج49، ص230.

(4) سيوس وسايواس وسيوس :مدينة مشهورة حصينة ووفرة والخيرات والثمار سكانها مسلمون ونصارى والمسلمون تركمان وأصحاب تجارة وترحال وهم على مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان. القزويني، زكريا بن محمد بن محمد (ت 682هـ/ 1283م)، أثار البلاد وأخبار العباد، بيروت، دار صادر، 1960، ص 535

(5) تيمور تاش جوبان بن تداون من أشهر الأسيرة في العهد الإيلخاني، كان والده الحاكم الفعلي لدولة في عهد السلطان إبا سعيد، تناما نفوذ الأسرة وبرز نجم تيمور الذي حكم الأناضول بتسم المغول ثم انقلب عليهم حتى قتله السلطان مصر المملوكية بعد هروبها إليها. النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت: 733هـ/ 1332م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، تح : نجيب مصطفى فواز، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م، ج33، ص253.

(6) Haki Uunkarceli, The Ertuna State in the Sivas-Kayseri Region, Bilten, , Ankara, 1967, p165.

(7) محمد بن عبد الله بن محمد (ت: 779هـ/ 1377م)، رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)، المغرب، 1990، ج2، ص177.

(8) Gode, Eratnaïlar, p85.

(9) عزيز بن اردشير، بزم ورمز، مطبعة سي، استانبول، 1928، ص168.

ما يخص علمه وثقافته أشتهر أرتنا بالفضل والدين والعلم والثقافة الواسعة ، أولى أولى اهتمامًا خاصًا بالعلماء والفقهاء والأدباء في حكمه، وكان يُظهر شغفًا بسماع حلقات العلماء، ابداء الاحترام والوقار لأرائهم التي يطرحونها، وقد أثنى السبكي⁽¹⁾ عليه إمامه بعلوم التفسير والحديث وحرصه على معرفة الجواب من العلماء والفقهاء، كما أشار الرحالة ابن بطوطة⁽²⁾ في رحلته إلى المكانة الرفيعة التي حظي بها العلماء في بلاط إرتنا، وإلى تقدير السلطان وزوجاته للعلم وأهله.

دوره السياسي في عهد دول المغول الإيلخانيين

لعب الإيغور دور مهم في الدولة الإيلخانية، سواء على الصعيد الإداري أو العسكري، برز حضورهم في مفصل السلطة منذ نشأتها واعتمد إيلخانات المغول على خبراتهم وكفاءتهم في إدارة الأقاليم وقيادة الجند، مما منحهم مكانة متميزة بين صفوف النخبة السياسية والعسكرية⁽³⁾.

وفي عهد السلطان أولجايتو⁽⁴⁾ (704-716هـ/1304-1316م) برز الأمير سفيش آغا⁽⁵⁾ الإيغوري أتابك وصي على أبي سعيد بهادور (716-736هـ/1316-1335م) الذي كلفه بعد اعتلائه العرش بحكم إقليم خراسان⁽⁶⁾.

(¹) تاج الدين عبد الوهاب بن علي (ت: 771هـ/1370م)، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي، دار هجر للطباعة، مصر، 1990، ج10، ص313.

(²) ابن بطوطة، الرحلة، ج2، ص177.

(³) sumr, Faruk, The Mongols in Anatol, Institute of Seljuk History and, Ankara, 1970,p147.

(⁴) (fran ,Uyar Milhani, Mogolları Ordusunda Hiyerarsi Askeri Yetkiler Nitelikleri Ankara universitesi Dil ve Tarih-Cografya Fakulte,2009,P23

(⁵) سفيش آغا بن سيشي باهشي بن سانجا تركي ايغوري عمل في خدمة الإيلخانات كان من أهم رجالات الدولة، بتولي سعيد بهادور الحكم بدا الخلاف بين سيقش والامير جوبان حول نتيجة لدعم سيقش تاج الدين بينما دعم جوبان رشيد الدين، دخل الاثنان في صراع المرض سيقش ووفاته انهى الامر .

Fran, Mogolları Ordusunda P23.

(⁶)خراسان وتعني اصل الشمس ارض واسعة حدها الاول مما يلي العراق واخره عند الهند وسجستان ، فتحت على يد القائد عبدالله ابن عامر عام (31هـ)؛من امهات مدنها نيسابور وهراة ومرو. الاصطخري،ابو اسحاق بن ابراهيم بن محمد (346هـ / 957م)، المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، 2004، ص228.

بينما تولّى شقيقه أوغرونش قيادة الفرق العسكرية الإيغورية في الجيش مما يعكس ثقة سلاطين الإيلخانية بهم ، وبرز اسم الأمير إيسن قوتلوغ خان الذي حظي بثقة السلاطين الذين سبقوا عهد أبي سعي (1).

وعليه، يمكن القول إن وجود الإيغور لم يكن هامشياً أو مجرد قوة عسكرية انما شكلوا كيان اداري-سياسي أسهم في حماية استقرار الدولة وأمنها وهو ما يعكس اندماجهم العميق في الدولة الإيلخانية ودورهم المؤثر في مسار تاريخها.

منذ طفولته انخرط أرتتا في خدمة الدولة المغولية وحظي بثقة الأيلخان أولجايتو فعينه قائداً لفرقة الجيش المغولي المتوجه الى الاناضول (2) ومنحه لقب امير ، وفي عهد وابي سعيد بهادور ووزير جوبان نال مكانة مرموقة اذ شغل منصب وزير أقليمي ، وعمق روابطه بال جوبان بتزويج اخته للأمير تيمور تاش الجوباني والحاكم العام للأناضول وأصبح وصياً عليه، منحت المصاهرة أرتتا منصب كبير أمراء الإيلخانيين وعمل الى جانب صهره تيمورتاش في الاناضول وسعى لتقوية نفوذه هناك مستغلاً القرابة وثقة الإيلخانات، فكان الشخص الاول والمسؤول عن توجيه الاوامر الى كبار أمراء الاناضول بتفويض مباشر من تيمور تاش ، وفي هذا السياق نذكر تكليفه الأمير عابد جلبي (3) المولوي بإدارة قونية، وطلب منه أن يخرج على رأس جيش لإخضاع قبائل تركمان المناطق الحدودية المتمردة ضد حكم المغول رفض عابد وطلب اعفائه من الامر وتعيين احمد افلاكي (4)، الا أن أرتتا أصر على موقفه ، وطلب منه لقاءهم وان

(1) الأيلخان أولجايتو بن غازان بن هولاكو سلطان الدولة الإيلخانية الثامن والمعروف بكنية السلطان خدابنده ، ولد مسيحياً ولد فعمدته والدته ولما بلغ مرحلة الشباب اعتنق الاسلام على المذهب السني ثم الشيعي بقية حياته ، من ابرز الاحداث في حكمه بناء مدينة السلطانية الشهيرة التي ارتبطت باسمه طقوش، محمد سهيل، تاريخ المغول العظام والإيلخانيين، دار النفائس، بيروت، 2007، ص286.

(2) الاناضول او تركيا الحالية شبه جزيرة تقع بين البحر الابيض المتوسط، والبحر الاسود ماعدا هضبة ارمينيا ، اشتق اسمها من اللفظ اليوناني اناتوليا اي مشرق الشمس. ابن بطوطة، الرحلة ، ج2، ص155.

(3) عابد بن عارف جلبي المشهور بشمس الدين عابد حفيد جلال الدين الرومي ولد بقونية عام 682هـ، تزامنت حياته مع شيوخ الاضطرابات في الدولة، اشتهر بغزاره علومه الدينية والادبية وكان مبعوثاً للأمير ارتتا الى السلطانية توفي عام 739هـ.

Mehmet Onder, Mevleviligin Sistemlesmesi Sultan Veled ve Diger Postnişinler, Mevlana ve Mevlevilik, İstanbul 2002, p136.

(4) احمد شمس الدين افلاكي فقيه وعالم في الكيمياء والفلك لذلك لقب بأفلاكي، تتلمذ على يد عارف اجلبي وابنه عابد، سافر الى تبريز والاناضول واذربيجان من اشهر مؤلفاته حكايات الصوفية توفي 761هـ.

Abdulkaki Gpınarlı, Mevlanadan Sonra Mevlevlik, İstanbul 1983, p152

يوصيهم بتكريم تيمور لكنه رفض ايضا وبسبب مكانة عابد جلبى عند الناس طلب منه ارتنا مغادرة قونية حفاظا على سلامته ويعود سبب اصراره أن صهره تيمورتاش كان منزعجاً من عابد بسبب عدم تأييده لسياسة الانفصال عن طلب من أرتنا معاقبته (1).

في عام (729هـ / 1327م) عزز سلطته لإخضاع صاحب أوغلو أمير قره حصار أحد أشهر بكوات الأناضول تمكن من دخول معقل الأمير الذي فر هارباً والأستلاء على قره حصار (2).

بعد سياسة القمع والترهيب التي انتهجها تيمور تاش بن جوبان ضد التركمان وامرائهم اشتكى المعارضون منهم الى ابي سعيد وناشدوه لرفع الظلم اذ يقول ابن خلدون (3): (وجاءت رسل أبي سعيد في إتباعه تطلب حكم الله تعالى فيه بسعيه في الفساد وإثارة الفتنة)، تزامن ذلك مع وصول أخبار للسلطان برغبة تيمور بالاستقلال عن الإيلخانية وأن سلوكه مؤخراً يؤكد الأمر (4)، كان تيمورتاش يسير وفق نهج ثابت لتحقيق حلمه التوسعي في إخضاع أمراء التركمان وتوحيد مناطق الأناضول تحت سلطته، إلا أن هذا الحلم توقف فجأة بعد وصول أنباء أن السلطان أبو سعيد بهادر خان شرع فعلياً في تصفية الأسرة الجوبانية بدأ بدمشق خوجة الاخ الاكبر لتيمور، لمغازلته نساء الحريم السلطاني ما أدى إلى قتله (5)، الأمر الذي دعاه لإيقاف حملته والعودة إلى العاصمة، وقام السلطان ابو سعيد مراسلات سرية للقضاء على باقي افراد آل جوبان فقد وجّه رسائل سرية إلى أمراء خراسان، بقتل الأمير جوبان وأبنائه، وإرسال مبعوثين إلى الأناضول لاستدعاء الأمير تيمورتاش إلى السلطانية بحجة اطلعه على بعض المستجدات، وكلف القائد أرتنا سراً بالقبض عليه أو قتله، شاءت الاقدار أن يقبض على الرسل المبعوثين من السلطان قرب حدود دربند من قبل تيمورتاش وخلال استجوابهم حصل على الرسائل تكشف النوايا الحقيقية للسلطان مما زاد عزز شكوكه أن بقاءه في خطر؛ قتل تيمور الرسل واستدعى الحكام والقادة الذين أرسلت إليهم الرسائل، وبعد أن أطلعهم عليها أمر بقتلهم أيضاً (6) نطلق إلى مدينة سيواس لمتابعة تطورات الأوضاع السياسية والعسكرية، علم

(1) sumr, The Mongol, p148

(2) sumr, The Mongol, ,P147.

(3) تاريخ، ج5، ص632.

(4) حافظ إبرو، شهاب الدين عبدالله، (ت: 838هـ/ 1145م) ذيل جامع التواريخ، مكتبة تضامني، 1936، ص114.

(5) İsmail Hakkı, Emir Coban, P171

(6) İsmail Hakkı, Emir Coban, P171.

بأنَّ السلطان قد ارسل فرقة عسكرية إلى أرضروم وسيواس للقبض عليه، الأمر الذي دفعه إلى والتوجه نحو قيصري بانتظار ما ستقول إليه الأحداث، وعلم من خلال رسائل عشر عليها بحوزة أحد الحراس أنَّ السلطان حاصر والده في قلعة كرت وقتله مع أخيه الأصغر مما أثار غضب تيمور وأعلن العصيان على السلطة المغولية، وشرع بقطع الأموال، وامتنع عن تلبية الدعوات التي وجهها إليه السلطان، رغم أنَّه كان مُلزماً بحضورها وفقاً لقوانين النظام المغولي يذكر أبو الفداء⁽¹⁾، أعاد تيمور جباة الضرائب الذين أرسلهم السلطان أبو سعيد خالين الوفاض لقب نفسه بالمهدي، وسانده في ذلك عدد من أمرائه وجنوده، ثم عمد لمراسلة سلطان المماليك، ملتمساً دعمه بالقوات العسكرية لهزيمة المغول، مقابل ضمّ الأناضول أبدى استعداداه لحكم الأناضول باسم المماليك⁽²⁾.

يبدو أنَّ أرتتا عرض على تيمور التخلي عن منصبه حفاظاً على حياته واسرته، غير أنَّ الأخير رفض ذلك، فدارت بين الطرفين مواجهة عسكرية قرب أبجديرا انتهت بهزيمة تيمور، ومع ذلك لم يُقدّم أرتتا على أسره غادر العاصمة متجهاً نحو كرمان، وأدرك تيمور أنَّ أبو سعيد عازم على قتله، الأمر الذي دفعه إلى مغادرة العاصمة وتأمين عائلته خارج أرضروم في قلعة حصينة، وعهد بإدارة البلاد إلى صهره أرتتا، ثم توجه إلى دولة المماليك ملتمساً لاجئاً⁽³⁾.

على الرغم من الخلاف الذي دار بين أرتتا وتيمور، فإنَّ الأخير اقتنع بعدم وجود بديلاً أكثر ملاءمة لإدارة البلاد أفضل من صهره أرتتا، لحنكته السياسية والعسكرية بإدارة شؤون البلاد، وهكذا كان عام (728هـ/1327م) عاما تحوّل أرتتا من أمير صغير إلى حاكم ذو صفة سياسية يحكم باسم المغول؛ وبعث إلى السلطان أبي سعيد معلناً طاعته، فولّاه حكم البلاد بوصفه حاكماً مفوضاً من قبل السلطة المغولية⁽⁴⁾.

الدور السياسي والعسكري للسلطان ارتتا (728هـ-744هـ/1327-1343م)

(1) المختصر في اخبار البشر، ج4، ص99.

(2) تقويم البلدان، ص95.

(3) sumr, The Mongol, p89

(4) ابن خلدون، ج5، ص632.

بدا حكمه باختياره مدينة سيواس عاصمة له وبدأ حكمه باسم المغول مظهرًا هيبية سياسية تجمع بين العدل والقوة محايدة تجاه التركمان الناقمين على المغول حاول كسبهم جاهدا لصفه أعاد لهم ببعض ممتلكاتهم المصادرة واسقط بعض الاحكام الادارية عن الفارين بسبب تسلط تيمور (1) .

الا ان هذه العلاقة كانت تتراوح بين السلب والايجاب مع الامارات التركمانية المجاورة امثال القرمانيين، بايات اماسيا التاقدينيين ، وبرزهن كانت امانة دلقدار المنحدرة من سلالة من الاتراك الاغوز والمستقرة في المناطق القريبة من ابلستين⁽²⁾ ومرعش معروفة بقوة رجالها ، اقامت هذه علاقة ودية مع السلطان أرتتا في عهد سيدهم زين الدين كاراغا الذي برع في توظيف الظروف السياسية انذاك لصالح قبيلته اذ تمكن من وضع اساس لكيان سياسي جديد تحت زعامته عقب استيلاءه على قليقيا وارمينيا عام (627هـ/1229م) ، عقب وفاة السلطان بهادور عصفت الاضطرابات والفوضى الدولة الإيلخانية نتيجة الصراع على العرش، حرص السلطان أرتتا على الإبقاء على ولائه للإيلخانيين، مع توجهه في الوقت ذاته نحو حكام مصر بوصفه تابعًا فعليًا لهم، صادف ان استولى احد زعماء التركمان خليل بك الطرفي التابع للأمير حسن الجوباني في عام (737هـ/1337م) على منطقة البستان التابعة لأرتتا ومنحه السلطان المملوكي لقب الوصي غير دلقدارخان رد بارسال ابنه خليل على رأس حملة عسكرية تمكن بها من استعادة عام (738هـ/1338م) منطقة البستان والسيطرة عليها من خليل الطرفي وبذلك حقق انتصارا عسكرية ساحقا ، وأمام هذا التوسع بدا أرتتا عاجزا عن ايقاف نفوذ دلقدار المتسارع فرفع شكواه إلى السلطان المملوكي، غير أن الأخير لم يولي الأمر اهتماما يُذكر، مما عزز في ترسيخ مكانة إمارة دلقدار بوصفها كيانا سياسيا قويا ووحدة إقليمية فاعلة في المنطقة (3).

ان السياسة المتراخية للسلطان الناصر دفعت ارتتا الى التفكير بالتخلي عن ولائه اعلن في عامي (730هـ-740هـ/1339-1340م) قطع الخطبة للسلطان المملوكي ورفض سكة العملة باسمه واتخذ لقب سلطان

⁽¹⁾İsmail Hakkı, Sivas Kayseri Dolaylarında Eretna Devleti, Belleten, Ankara,1968,p164

⁽²⁾ (المقريزي، تقي الدين احمد بن علي (ت: 845هـ/1447م)، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد مصطفى زيادة، مطبعة التأليف والترجمة والنشر، مصر، 1956، ج3، ص241.

⁽³⁾ İsmail, Sivas Kayseri Dolaylarında, 161.

وخلع التبعية الظاهرية لتييمور خان وأعلن استقلالاً عن الطرفين، عززها بإصدار عملة فضية كتب على وجهه السلطان العادل علاء الدين وعلى الوجه الآخر هلل الله ملكه (1).

شهدت سياسة أرتتا تجاه ممالك مصر تغير ملحوظ بعد اعتلاء عماد الدين اسماعيل عرش السلطنة عام (743هـ / 1342م) بادر بأرسال سفارة ترأسها قاضي قيصري سراج الدين سليمان حاملاً التهاني بتوليته الحكم، ومعلنة ولاء أرتتا له، فضلاً عن طلب منحه لقب الوصي⁽²⁾ ويبدو أنّ هذا التوجّه السياسي جاء لحاجة أرتتا للاحتواء بقوة إقليمية كبرى في ظلّ بروز تهديدات شيخ حسن الجوباني الابن الأكبر لتييمورتاش، الذي نظر بعين الريبة إلى تعاظم نفوذ أرتتا وإقدامه على خلع سلطة المغول وتزايد استقلاله السياسي يذكر الصفدي⁽³⁾: (كان الحامل لابن أرتتا على ذلك أنه عظم شأنه ببلاد الروم وكثف جمعه حتى خافه الشيخ حسن الكبير أن ينفرد بمملكة الروم فأخذ في التأهب)، كان شيخ حسن الجوباني يحمل حقداً دفيناً تجاه مصر المملوكية، لغدرهم بوالده وقتله، الأمر الذي جعله يرى في الظرف القائم فرصةً مواتية للهجوم على الأناضول والثأر منها، وهو ما كان السلطان أرتتا يخشاه لذلك جاءت تلك السفارة في إطار مساعيه إلى استباق الأحداث وطلب الدعم اللازم من الدولة المملوكية، تحسباً لأي مواجهة محتملة قد تفرضها تطورات الأوضاع الإقليمية.

أولى أرتتا الناحية العسكرية اهتماماً عزز الدفاعات لجيشه وحشد قطاعات من الجنود المغول والاتراك ومن جيش الممالك، وحصن القلاع وأمدّها بالميرة والسلاح استعداداً لمواجهة الجيش سليمان خان المرسل من قبل شيخ حسن الجوباني المتوجه نحو الأناضول⁽⁴⁾.

إن استعداد الطرفان للقتال تدفعهم حسب رؤيتنا أسباب تحدّد مصير الأناضول ومستقبل السيطرة المغولية فيها أنت سستعاد الهيمنة المغولية وتعود الأسرة الجوبانية إلى بسط نفوذها على الأناضول، على أن يتوجّه بعدها لمقاتلة الممالك انتقاماً لمقتل والده، أما في حال انتصار السلطان أرتتا، فإنّ الخطر التاريخي

(1) Gode, Eratnailar, p61.

(2) المقرئزي، لسلوك، ج3، ص241.

(3) الوافي بالوفيات، ج24، ص288.

(4) Gode, Eratnailar, p61.

التمثّل بتهديدات الأسرة الجوبانية كان سيزول نهائياً، ويتكرس حكمه بصورة حاسمة تحت مظلة السلطة المملوكية في مصر.

وكان شيخ حسن قد خطّط لفرض حصارٍ على العاصمة سيواس وعزلها عن محيطها الجغرافي والسياسي، غير أنّ ارتنا اطلع على هذه الخطة وسارع إلى درء الخطر عن عاصمته، فخرج لملاقاة خصمه قبل وصوله إليها. والتقى الطرفان في سهل يُعرف كارانبوغ⁽¹⁾ يقع بين ارزنجان وسيواس، التقى الطرفان بأكثر المعارك دموية في التاريخ اثبت جيش ارتنا قوته القتالية وتمكن من قتل حسن وسحق جيش محطما اماله في استعاده سيطرة ال جوبان كان لهذا الانتصار اثره في ترسيخ هيمنة ارتنا السياسية والعسكرية اعترف له بكوات الاناضول بالطاعة⁽²⁾

عمد ارتنا الى اشاعه العدل والرحمة في حكمه والقضاء على الفوضى التي أشاعها الايلخانيين في الاناضول اصبحت بلاده مقصد العلماء والامراء الهاربين من اذى الملك اشرف الجوباني حاكم الايلخاني منحهم المال والماوى ومنح بعضهم المناصب واعاد اعمار المدن التي خربها المغول، وصفه ابن تغري⁽³⁾ كان ملكا عادلا عاقلا سيوسا مديرا طالت ايامه في السعادة

توفي السلطان ارتنا نائب الروم من قبل ابي سعيد⁽⁴⁾ عام 1352 وله من العمر ستون عامافي مدرسة كوشك القيصرية (5).

(1) ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج2، ص294.

(2) ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج1، ص413؛ سومر، ص105.

(3) النجوم الزاهرة، ج10، ص289.

(4) المقرئزي، السلوك، ج4، ص173.

(5) جود، ص81.

الخاتمة

أرتنا أحد أبرز الشخصيات السياسية والعسكرية التي برزت في خلال النصف الأول من القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي، في مرحلةٍ اتسمت بتفكك السلطة الإيلخانية وتنامي نفوذ القوى المحلية، وصراعها حول العرش فقد استطاع، في ظلّ التحولات العميقة التي أعقبت ضعف الدولة المغولية، أن ينتقل من موقع التبعية السياسية إلى تأسيس سلطة فعلية مستقلة عن الدولة الإيلخانية.

ذكر اسم علاء الدين إراتنا بالمصادر بأشكالٍ إملائية مختلفة منها ارتنا اريتنا اردنا إرتيني، إرتيني، إرديني، ان سبب الاختلاف في تهجة نطق الحروب الا الثابت فيها ان تتفق على ان الاسم هو اشارة للرجل القوي.

اختلف في اصول أرتنا بين السلجوقي والمغولي والتركي والايغوري ، والثابت انه لم يكن مغولياً خالصاً، بل أقرب إلى شخصية ذات أصول مختلطة (مغولية – أويغورية) دخلت في خدمة المغول، ولعبت دوراً بارزاً في مرحلة انتقالية شهدت تفكك الدولة الإيلخانية وصعود الإمارات المحلية في الأناضول

كان ارتنا شخصية سياسية فائقة وقدرةً لافتة على المناورة بين القوى الإقليمية الكبرى، ولا سيما الإيلخانيين والمماليك، بما مكنه من ترسيخ دعائم حكمه والحفاظ على توازنٍ دقيق في علاقاته الخارجية. كما أسهمت إنجازاته العسكرية، إلى جانب حنكته السياسية، في تثبيت أركان دولته وإرساء معالم كيانٍ سياسي كان له دورٌ مؤثر في تاريخ الأناضول خلال تلك الحقبة المضطربة.

تمكن من اقامة امارة مترامية الاطراف مستقلة عن المغول ، حكمها بالعدل والاحسان واستطاع ان يترك بصماته في الاناضول ، بفضل قدرته على كسب ود جميع الاطراف.

قائمة المصادر والمراجعأولاً: المصادر العربية

- 1- الاصطخري، ابو اسحاق بن ابراهيم بن محمد (هـ/346هـ / 957م)، المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، 2004
- 2- ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد (ت: 779هـ/1377م)، رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)، المغرب، 1990.
- 3- ابن تغري بردي، جمال الدين ابي المحاسن يوسف (ت: 874هـ/1469م)، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، الهيئة المصرية للكتاب، 1988.
- 4- ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت: 825هـ/1421م)، الدرر الكامنة في اعيان المئة الثامنة، دائرة المعارف، حيدر اباد، 1972.
- 5- حافظ إبرو، شهاب الدين عبدالله، (ت: 838هـ/1145م) ذيل جامع التواريخ، مكتبة تضامني ، 1936
- 6- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت: 808هـ/1405م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، دار احياء التراث العربي، بيروت، 1968م

- 7- الذهبي، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد (ت: 748 هـ / 1347م) تاريخ الاسلام، دار الكتب العلمية، بيروت، 1988.
- 8- السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن علي (ت: 771 هـ / 1370م)، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي، دار هجر للطباعة، مصر، 1990.
- 9- الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك (ت 764 هـ / 1362م)، الوافي بالوفيات، بيروت، دار الكتب العلمية، 2000.
- 10- ابن عربشاه، احمد بن محمد بن عبد الله (ت: 854 هـ / 1350م) عجائب المقدور في نوائب تيمور، مكتبة الانجلو، القاهرة، 1979.
- 11- القزويني، زكريا بن محمد بن محمد (ت 682 هـ / 1283م)، آثار البلاد وأخبار العباد، بيروت، دار صادر، 1960.
- 11- الكاشاني، ابو القاسم عبدالله بن محمد (ت: 1316 هـ)، تاريخ بديشاه سعيد غياث الدين والدنيا اولجايتو سلطان، مطبعة بنكاه، طهران، 1348 هـ.
- 12- الهمذاني، رشيد الدين فضل الله (ت: 718 هـ / 1318م)، جامع التواريخ، نقلة الى العربية: محمد صادق نشأت وأخرون، دار أحياء الكتب العربية، بلا.ت.
- 13- المقرئ، تقي الدين احمد بن علي (ت: 845 هـ / 1447م)، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد مصطفى زيادة، مطبعة التأليف والترجمة والنشر، مصر، 1956.
- 14- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت: 733 هـ / 1332م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، تح: نجيب مصطفى فواز، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004.

ثانيا:المراجع

- 15- طقوش، محمد سهيل، تاريخ المغول العظام والایلخانیین، دار النفائس، بيروت، 2007.
- 16- عزيز بن اردشير، بزم ورمز، مطبعة سي، استانبول، 1928.
- 17- توغان، زكي، مقدمة في التاريخ التركي، اسطنبول، 1970.

ثالثا:الانكليزية

- 18-Abdulgazi Glpınarlı, Mevlanadan Sonra Mevlevlik, İstanbul 1983
- 19-Hassan Bekzadeh Ahmed, Kerman history, Konya, 1946
- 20-Haki Uunkarceli, The Ertuna State in the Sivas-Kayseri Region, Bilten, , Ankara,1967
- 21-sumr, Faruk, The Mongols in Anatol, Institute of Seljuk History and, Ankara, 1970
- 22-fran ,Uyar Mllhani, Mogolları Ordusunda Hiyerarsi Askeri Yetkiler Nitelikleri Ankara universitesi Dil ve Tarih-Cografya Fakulte,2009
- 23-Mehmet Onder, Mevleviligin Sistemlesmesi Sultan Veled ve Diger Postnişinler, -Mevlana ve Mevlevilik, İstanbul 2002
- 24- Luraghi, Silvia, Sanskrit, Bernardin Comrie, Francis,2018
- 25- Gode, Kemal, Eratnalar 1327-1381, Ankara, 1994
- .Oztuna, Yılmaz , Devletler ve hanedanlar Turkiye, Kultur Bakanlıđı, 2005

اللغة العربية
واللهجات المحلية علاقة وتأثير متبادل

م.م. بتول حبيب عبدالله حسين

تربية محافظة النجف الاشرف / جمهورية العراق

batoolhabibabdulla@gmail.com

The Arabic Language and Local Dialects: A Reciprocal Relationship and Mutual Influence

Abstract :

Classical Arabic is considered the unifying vessel of Arab and Islamic culture, serving as the formal and scholarly means of communication among the people of the Arab nation. However, local dialects represent the linguistic and social diversity that reflects the uniqueness of each Arab environment. Thus arises an intricate relationship between Classical Arabic and local dialects—one based on mutual influence in pronunciation, vocabulary, structure, and everyday usage.

This research examines the relationship between Classical Arabic and local dialects from both linguistic and sociological perspectives. It highlights the origins of dialects, their stages of development, and their interaction with Classical Arabic throughout history. The study also discusses the manifestations of this interaction in contemporary life—particularly in the media and on social networking platforms—which have brought Classical Arabic closer to the general public while simultaneously granting dialects a strong presence in public discourse.

The research reveals that dialects are not adversaries of Classical Arabic; rather, they are a reflection of its vitality and flexibility. Classical Arabic enriches itself with new words and expressions from the dialects, while the dialects, in turn, draw their strength and linguistic legitimacy from Classical Arabic. Furthermore, the study shows that preserving Classical Arabic does not mean eradicating dialects, but rather achieving a linguistic and cultural balance that maintains Arab identity and enriches human communication.

The study concludes that strengthening the relationship between Classical Arabic and local dialects requires linguistic and cultural awareness, along with educational and media policies that encourage the use of Classical Arabic in various fields of life while respecting dialectal diversity as an integral part of the living Arab heritage.

المقدمة

تُعد اللغة العربية من أقدم وأغنى اللغات في العالم، وأغناها بالمفردات والتراكيب، وهي لغة القرآن الكريم ووعاء الحضارة العربية والإسلامية عبر العصور. وتمثل العربية الفصحى الأساس اللغوي الذي تقوم عليه علوم الأدب والبلاغة والتواصل الثقافي بين الشعوب الناطقة بها.

ومع ذلك، فإن اللغة الحية لا تبقى جامدة، فهي تتفاعل مع بيئاتها المحلية والمجتمعية، فقد نشأت منها لهجات متعددة نتيجة للعوامل الجغرافية والاجتماعية والتاريخية.

وهذه اللهجات المحلية تحمل في طياتها خصوصية كل منطقة وأصالة مجتمعتها.

ومع مرور الزمن، أصبح التفاعل بين اللغة العربية الفصحى واللهجات المحلية ظاهرة لغوية بارزة، أثرت في بنية اللغة وأساليب التواصل بين أفراد المجتمع.

يهدف هذا البحث إلى دراسة طبيعة العلاقة بين اللغة العربية الفصحى واللهجات المحلية، ومدى تأثير كلٍ منهما في الآخر من حيث المفردات، والتركيب، والأسلوب، ودور التعليم في ترسيخ هذه العلاقة.

ويستند هذا البحث إلى دراسة العلاقة المتبادلة بين اللغة العربية الفصحى واللهجات المحلية، والكيفية التي يؤثر كل منهما في الآخر. فاللهجات المحلية، وإن اختلفت في المفردات والأسلوب، تعكس ثراء اللغة وتنوعها، بينما الفصحى تعمل على توحيد التواصل وتعزيز الهوية الثقافية. ومن خلال هذا البحث، نسعى إلى تسليط الضوء على هذه العلاقة النشطة والفعالة، واستكشاف أثرها على اللغة والمجتمع، بما يثري الفهم اللغوي ويعمق الوعي بأهمية المحافظة على اللغة العربية الفصحى في ظل التطورات الاجتماعية واللغوية المعاصرة.

ملخص البحث

تُعد اللغة العربية الفصحى الوعاء الجامع للثقافة العربية والإسلامية، وهي أداة التواصل الرسمي والعلمي بين أبناء الأمة، غير أن اللهجات المحلية تمثل التنوع اللغوي والاجتماعي الذي يعكس خصوصية كل بيئة عربية. ومن هنا تنشأ علاقة متداخلة بين الفصحى واللهجات، تقوم على التأثير المتبادل في النطق، والمعجم، والتراكيب، والاستعمال اليومي.

يتناول هذا البحث دراسة العلاقة بين اللغة العربية الفصحى واللهجات المحلية من منظور لغوي واجتماعي، فيوضح أصول اللهجات، ومراحل تطورها، وكيفية تفاعلها مع الفصحى عبر العصور. كما يناقش البحث مظاهر هذا التفاعل في الحياة المعاصرة، ويُظهر البحث أن اللهجات ليست خصماً للفصحى، بل هي مظهر من مظاهر حيويتها ومرونتها، إذ تغتني منها الفصحى بالمفردات والتعابير الجديدة، بينما تستمد اللهجات من الفصحى قوتها ومشروعيتها اللغوية. كما يبين أن الحفاظ على الفصحى لا يعني إلغاء اللهجات، بل تحقيق توازن لغوي وثقافي يحفظ الهوية العربية ويثري التواصل الإنساني.

ويخلص البحث إلى أن تعزيز العلاقة بين الفصحى واللهجات يحتاج إلى وعي لغوي وثقافي، وسياسات تربوية وإعلامية تشجع على استعمال الفصحى في مجالات الحياة المختلفة، مع احترام التنوع اللهجي بوصفه جزءاً من التراث العربي الحي .

مشكلة البحث :

ما طبيعة العلاقة بين اللغة العربية الفصحى واللهجات المحلية؟ وهل أثرت اللهجات في بنية العربية أو أساليب استخدامها المعاصرة؟

أهمية البحث :

- ١- إبراز العلاقة التفاعلية بين اللغة الفصحى واللهجات.
- ٢- بيان أثر اللهجات على تطور اللغة العربية المعاصرة.
- ٣- دعم الجهود الرامية للحفاظ على الفصحى دون إلغاء التنوع اللهجي.

أهداف البحث :

- ١- تحديد أوجه التأثير المتبادل بين الفصحى واللهجات.
- ٢- دراسة أثر العوامل الاجتماعية والإعلامية في انتشار اللهجات.
- ٣- اقتراح سبل لتقريب الفصحى إلى اللهجات في الاستعمال اليومي.

فرضيات البحث :

- ١- هناك علاقة تأثير متبادل بين اللغة العربية واللهجات المحلية.
- ٢- الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي ساهمت في توسيع هذه العلاقة.
- ٣- يمكن للهجات أن تكون وسيلة مساعدة لتقريب الفصحى للناشئة.

(المبحث الاول)

اللهجة في تراثنا وحاضرنا وفي تراث غيرنا انحرافاً عن الاصل اللغوي الواحد . ولعل هذا الملح هو ما قاد القدماء الى استعمال مصطلح *لغه* لا مصطلح *لهجه*، هذا وان لفظ لهجه عند العرب كانت تشير بالخصوص الفردي في الاداء، كما ويفهم من حديث الرسول (ص) في وصف ابي ذر الغفاري...بانه اصدق ذي لهجه.. فضلا عن استعمال مصطلح لغه من ارتباط بالتراث واحتفاء به⁽¹⁾ .

تعريف اللغة :- السقط وما يعتد به من الكلام وغيره ولا يحصل منه على فائده ولا على نفع.

(لا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ) (2) .

¹- لغة قريش دراسه في اللهجه والاداء، د. مهدي حارث الغانمي ، الناشر :- الشؤون الثقافيه العامه ، ٢٠٠٩، ص٣٣

²- البقرة 255 .

واللغة من الأسماء الناقصة واصلها لغوه من لغا اذا تكلم⁽¹⁾ .

تعريف اللغة :

اللغة اصطلاحاً :- هي نظام من الرموز الصوتية يتواصل بها الناس للتعبير عن أفكارهم ومشاعرهم ورغباتهم، وهي أداة التفاهم بين أفراد المجتمع.

وقال ابن جني :- «أما حدّها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم»⁽²⁾ .

تعريف اللهجة :-

اللهجة لغة :- لَهْجٌ بِالْأَمْرِ لَهْجًا، وَلَهْجٌ، وَلَهْجٌ كِلَاهُمَا: أُوْلِعَ بِهِ

واعتاده ، وَلَهْجَتُهُ بِهِ. ويقال: فلان مُلَهَّجٌ بهذا الأمر أي

مُولَعٌ بِهِ؛ وأنشد:

رَأْسًا بِنَهْضَاضِ الرُّؤُوسِ مُلَهْجًا

وَاللَّهْجُ بِالشَّيْءِ: الْوُلُوعُ بِهِ.

وَاللَّهْجَةُ وَاللَّهْجَةُ: طَرْفُ اللِّسَانِ . وَاللَّهْجَةُ وَاللَّهْجَةُ :

جَزُسُ الْكَلَامِ، وَالْفَتْحُ أَعْلَى. ويقال: فلان فصيحُ اللَّهْجَةِ

وَاللَّهْجَةِ، وهي لغته التي جُبِلَ عليها فاعتادها ونشأ عليها⁽³⁾ .

اللهجة اصطلاحاً :

اللهجة هي الأسلوب اللغوي الذي يميز جماعة من الناس داخل المجتمع الواحد أو الأمة الواحدة، وتختلف اللهجات في نطق بعض الأصوات أو استعمال بعض المفردات أو التراكيب، دون أن يخرج ذلك عن إطار اللغة الأم .

فهي فرع من اللغة، تمثل تنوعاً صوتياً أو صرفياً أو نحوياً أو معجمياً خاصاً بمنطقة أو بيئة معينة .

وهناك تعريف ادق "اللهجة مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة." ⁽⁴⁾ .

ويذكر احمد مختار:- "اللهجة صورة من صور اللغة الواحدة، تتقيد ببيئة جغرافية أو اجتماعية معينة، وتتميز بخصائص في النطق أو المعجم." ⁽⁵⁾ .

¹- التصريح بمضمون التوضيح ، خالد زين الدين بن عبدالله الازهري ، دراسة وتحقيق :- د. عبد الفتاح بخيري

ابراهيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ٣٣ / ١ .

²- الخصائص لابن جني ، تأليف ابن فتح عثمان ابن جني تحقيق . محمد علي النجار دار الكتب العلمية للطباعة والنشر بيروت لبنان 1952 / 33/2 .

³- لسان العرب تأليف:- الإمام أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت ٧١١هـ، نظر فيه وجمعه جماعه من علماء الازهر باشراف العلامة اللغوي محمد بن الحسيني الناشر: دار النوادر - بيروت الطبعة :

الثالثة - ١٤١٤ هـ ، مادة لهج ، ص ٢٧٦ .

⁴- من اسرار اللغة العربية، د. ابراهيم ونيس، مكتبة الانجلو المصريه، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٦٦، ص ١٥ .

⁵- في اللهجات العربية تأليف:- د. ابراهيم انيس ، مكتبة الانجلو المصريه ، ١٩٧٣ ، ص ٥ .

نشأة اللهجات العربية :

كانت هجرة القبائل العربية بعد وفاة النبي (ص) إيذاناً بشروق شمس عصر جديد للغة العربية ففي مدة بضع عشرات من السنين حملت قبائل البادية في غزوات الفتح لهجاتها نحو الشمال، بلاد الرافدين والشام ونحوها الى مصر وأفريقيا. وهذا التغلغل الذي قامت به اللغة العربية الى مناطق كانت تستوطنها لغات أخرى لم يكن ليحدث دون تأثير أو تغيير.. ومن جانب آخر لقد أدى عهد الفتح الى بث روح من القوة في صميم العربية وإلى توحيد لهجات العرب أنفسهم فعلى غرار هذا نرى ان لهجات القبائل العربية بعيدة الاختلاف عن باقي اللهجات مثل الترك والرومان بحيث لا يمكن التفاهم فيما بينهم في السكنى والجوار، إذ أن اغلب الفروق كانت كانت الاصوات والأبنية والمعاني⁽¹⁾.

وفي العصر العباسي الثاني حيث اتسعت الرقعة الجغرافية للدولة الإسلامية واختلط العرب بالبلدان الأخرى كبلاد فارس وتركيا وبلاد الأندلس، كان لهذا التطور أثراً كبيراً في تغيير اللهجات العربية وظهور كلمات دخيلة من هذه البلدان، حيث حدثت ظاهرة لغوية منفصلة وهي ظهور اللهجات العربية الحضرية. وهي مجموعة اللهجات التي شكلت الشق الحضري مما اصطلح الباحثون الغربيون على تسميته بالعربية الجديدة.. وهذه اللغة كانت وسيلة التواصل مع العرب في الامصار الإسلامية الجديدة ليسهل التفاهم فيما بينهم⁽²⁾.

(المبحث الثاني)

الاثار النبوي لهجه المحليه في اللغة العربية :

والمراد بالدراسة النبوية هو دراسة ما يتعلق بأشكال الكلمات وصيغها من حيث دلالتها على المعاني المتغيرة التي تلحق بالمعاني⁽³⁾.

تداخل اللغات :- والمقصود بتداخل اللغات هو ورود بعض اللغات على بعض واختلاطها في الاستعمال انتاجها شيئاً جديداً وفق الاستعمال المعهود⁽⁴⁾.

القلب المكاني :- هو تقديم بعض حروف الكلمة على بعضها الآخر . ومعناه ذلك أن يريد لفظان متفقان في الحروف الأصوات ، الا أن الحروف يختلف موضوعها فيهما وتسمى هذه الظواهر بالقلب المكاني . وهذا القلب ليس خاصاً بالعربية دون غيرها بل هو ظاهره عامه على كل اللغات . ففي بعض اللهجات القديمة مثل كلمة ، جَبَدَ جبذ . وهنا نلاحظ في اللهجة العامية عند جنوب العراق كلمة صدق صكط .

¹- فصول في فقه اللغة العربية ، د. رمضان عبد التواب ، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٢ ، ص ٩٢ .

²- الفتوحات اللغوية انتشار اللغة العربية وولادة اللهجات في القرن الأول الهجري ، تأليف :- محمد الشرقاوي ، الطبعة الاولى ، مصر ، ٢٠١٣ ، ص ١١٥ .

³- دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث السياق. المؤلف. عبد الفتاح البركاوي، الطبعة الاولى ، دار المنار للنشر والطبع والتوزيع، ١٩٩٢ ، ص ١٢١ .

⁴- فقه اللغة العربية ، تأليف:- ابراهيم محمد نجا ، الناشر جامعة الأزهر، ١٩٧٣ ، ص ٢٥

التخفيف والتشديد :- من الظواهر اللهجية والتشديد في اللهجات العربية . فالقبائل البدوية يميل بطبيعتها إلى التشديد، وذلك لما في طبعها من غلظة وجفاء ولذلك نجد اليدوية يخلص على توضيح اصواته حتى يسمع نظرا لاتساع الصحراء التي يغنى فيها الصوت من حيث أن القبائل المتحضرة تميل إلى تخفيف الحرف وعدم تحسينه نظرا لاتسامهم بالتؤدة والليمون في الأدباء وذلك تمشيا مع بيئتهم الحاضرين.

نلاحظ في اللهجة البدوية . أخيه ، أخي، اما في الحضر ، خيه ، وكلمة أضحية. وفي الحضر ضحية .

الحذف :- من الظواهر اللهجية التي ظهرت في لهجات القبائل العربية الميل إلى قصر بنية الكلمة بالحرف وهذا الحذف قد يكون في الصوائت والصوامت ولم يكن هذا الحذف مبنيا على أساس من أسس الحذف ولكن مراجعه السرعة والهدف من هذا الحذف هو اختصار الزمن الذي استغرقت الكلمة سواء بالحرف في الصوائت أو الصوائت وهو ما يسمى باللهجات القطعة⁽¹⁾ .

مثل حذف النونية في الوصول لالتقاء الساكنين ولانقول أنها لهجة نستخدمه فقد ولد في القران الكريم (وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ) فنصل عُزَيْرٌ بما بعدها فيكون عُزَيْرٌ.

او حذف للياء والاكتفاء عنها بالكسرة وليس أيضا بالتحديد فقد ولد في القران الكريم (وَاللَّيْلِ إِذَا يَنسِرُ)⁽²⁾ .

ونلاحظ في لهجات بعض الدول مثل عمان (مشا الله كان) أي (ان شاء الله كان) . او ما ينسب للأمير المؤمنين (ع) .

إلى مَ تَجَرُّ أَدْيَالَ النَّصَابِي وَشَيْبُكَ قَدْ نَصًّا بُرْدَ الشَّبَابِ.

النحت :- وهذا العامل من عوامل تنمية اللغة وهو مظهر من مظاهر الحذف والاختبار في الأصوات وهي ظاهره قديمة ومفهومها اللغوي (النشر والبري والقطع)⁽³⁾ .

اما في الاصطلاح :- عبارته عن تكوين كلمة جديدة مركبه من كلمتين أو أكثر للدلالة على معنى مركب من مباني الالفاظ المتكونة منها وهو نوع من الاختصار لجأ إليه المتكلمون باللغة العربية والداعي إلى وحده في اللغة هو عدم جواز استتال كلمه من كلمتين في قياس التصريف.. واختلف العلماء فيه هل قياسي أو سماعي؟. ومثال ذلك نحت (حولق) من (لا حول ولا قوة الا باللغة) وكلمة (سبجل) من (سبحان الله). هذا ما يسمى بالنحت الفعلي أي الافعال. اما النحت الاسمي مثل (حبقر) أي (حب وقر) . اما النحت النسبي مثل (عبدري) نسبة إلى (عبدالدار).

فالنحت ظاهره قديمة والدليل على ذلك وجود هذه الكلمات.

¹- اثر اللهجه المحليه في لغة الشعر عبث الوليد لأبي العلاء المعري نموذجاً ، تأليف :- د. عبد التواب مرسي حسن الاكرث ، دار الحرم للنشر والتوزيع ، ص ٢١٦ .

²- الفجر / 4 .

³- لسان العرب ، باب نحت .

ونلاحظ كلمات دارجه مثل (عباري) واصلها (على بالي) أو في اللهجة المصرية مثل (ليه) أو في اللغة العراقية (ليش) واصلها (لاي شئ).

الأثر التركيبي للهجه المحلية :

المقصود بـ الأثر التركيبي هو ما تُحدثه اللهجة المحلية من تغيير في نظام ترتيب عناصر الجملة أو أدوات الربط والنفي أو بناء الجملة الاسمية والفعلية عند انتقالها إلى اللغة الفصحى. فاللغة العربية الكلاسيكية تعتمد غالباً ترتيب (فعل + فاعل + مفعول)، في حين تميل اللهجات الحديثة إلى ترتيب (فاعل + فعل + مفعول)، مما يعبر عن تحول بتركيب ملحوظ⁽¹⁾.

مظاهر الأثر التركيبي :-

١- تغيير ترتيب الجملة

تُظهر الدراسات أن اللهجات العربية تميل إلى تقديم الفاعل على الفعل، مثل قولهم في اللهجة العراقية: «هو راح المدرسة» بدلاً من «ذهب إلى المدرسة». وقد انتقلت هذه البنية إلى العربية الإعلامية الحديثة حيث يُستعمل ترتيب الفاعل قبل الفعل في الأخبار والخطب المعاصرة⁽²⁾.

٢- استخدام أدوات لهجية داخل التراكيب الفصحى

من أبرز مظاهر التأثير التركيبي دخول أدوات نفي ولهجات محلية في نصوص فصيحة، مثل استخدام "مو" أو "مش" بدل "ليس" أو "ما". وقد يُستعمل هذا الأسلوب في الحوارات التلفزيونية المكتوبة لتقريب المعنى إلى المتلقي⁽³⁾.

٣- حذف عناصر تركيبية

تنسم اللهجات بالميل إلى التبسيط التركيبي ؛ إذ تُحذف أدوات التعريف أو حروف الجر أحياناً دون أن يخل المعنى، مثل قولهم: «دخل بيت» بدلاً من «دخل إلى البيت». وقد أثر هذا التبسيط في لغة الإعلام المكتوبة التي تميل إلى الإيجاز⁽⁴⁾.

العوامل المؤثرة في انتقال الأثر التركيبي :

يُعزى هذا الانتقال إلى عدة عوامل؛ أهمها:

١- الازدواجية اللغوية التي تجعل المتحدثين يتنقلون بين الفصحى ولهجاتهم أثناء الكلام والكتابة.

٢- وسائل الإعلام الحديثة التي تبث محتوى هجيناً يجمع بين الفصحى واللهجة.

¹- فصول في فقه اللغة العربية ، رمضان عبد التواب ، ص ٥٧ .

²- دراسات في لهجات العرب المعاصر ، عبد الإله الجبوري ، دراسات الشؤون الثقافية العامة، بغداد ، ١٢١٠م ، ص ٩٢ - ٩٣

بتصرف .

³- اللغة العربية بين الفصحى واللهجات ، ابراهيم حموده، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ٢٠٠٥ ، ص ٤٨ .

⁴- علم اللغة الاجتماعي، تأليف:- حسين كمال بشر ، مكتبة وهبه ، القاهرة ، ١٩٩٧ م ، ص ٢٠٢ .

٣- ضعف التعليم النحوي لدى بعض المتحدثين، مما يؤدي إلى ترسيخ التركيبات اللهجية في الاستعمال العام⁽¹⁾.
أثر اللهجة في النصوص المعاصرة :

في النصوص الإعلامية والأدبية الحديثة يظهر تأثير لهجي تركيبى واضح في بناء الجمل الحوارية والسردية. فالرواية العربية الحديثة تميل إلى اعتماد التركيب المحكي في الحوار تحقيقاً للطبيعية، كما في روايات نجيب محفوظ وغائب طعمة فرمان⁽²⁾.

الآثر الدلالي للهجه المحلية في اللغة العربية :

لقد عرف في علم اللغة الحديث أن اللغة شأنها شأن الكائن الحي والظواهر الاجتماعية ، تخضع لقانون التطور والتغير وذلك لأن العلامة بين اللغة والحياة الانسانية قد جعلت من هذا التطور اللغوي لا مناص منه⁽³⁾.
 أن تغير معاني المفردات اللغوية له اسبابه الكثيرة التي تؤدي الى هذا التطور والتغير وذلك للتغيرات اللغوية والاجتماعية والادبية والنفسية التي تلحق المجتمع اللغوي .

وهذه العوامل بعضها مقصور كقيام المجاميع اللغوية والهيئات العلمية يمثل ذلك عند وجود الحاجه الى خلع دلالات جديده على بعض الألفاظ التي تطلبها الحياة وهناك عوامل أخرى لا شعوريه تتم دون عمد أو قصد وذلك كالقياس الخطي والتطور الصوتي لاصوات الكلمة واختصار العبارة والاستعمال المجازي⁽⁴⁾.

وعلى ذلك قام العلماء ببيان مظاهر التطور الدلالي وتتمثل فيما يلي :-

١- توسيع المعنى الخاص اي أن يستعمل اللفظ والمعنى هو اعم من معناه القديم فينتقل اللفظ من المعنى الخاص الى المعنى العام ، مثل (مفلس) من الافلاس.

٢- تصنيف المعنى وهو اتجاه عكس السابق ويعني ذلك تحويل الدلالة من المعنى الكلي الى المعنى الجزئي اي انه بتحول اللفظ في دلالاته من المعنى العام إلى الخاص مثل :- الصلاة والصوم .

٣- انتقال المعنى وذلك بطريق المجاز فينتقل اللفظ من مجال دلالي الى مجال آخر مثل كلمة (الغيث) تستخدم للمطر، ثم استعملت للنبات الذي ينشأ من المطر.

ومن خلال هذه المظاهر توضح انواع التطور :-

١- التوسع الدلالي :- مثال ذلك كلمة (توم) واصلها (توئم) فحذفت الهمزة المتحركة للتخفيف.

٢- المشترك اللفظي :- هو اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند اهل اللغة .

¹ - م . ن . ص 504 .

² - مجلة الجامعة الاسلاميه. العدد ١٧ ، 2007 ، نوع الوعاء :- بحث، اللهجات العربيه وعلاقتها باللغة الفصحى ، محمد شفيق الدين ، ص ٨١-٨٣ بتصرف .

³ - فقه اللغة في الكتب العربيه ، تأليف:- عبده. الراجحي ، دار المعرفه الجامعيه الاسكندريه ، ١٩٨٨ ، ص ١٠ .

⁴ - التطور اللغوي للغة العربيه ، تأليف:- العربيه برجشتراسر ، ترجمة د. رمضان عبد التواب ، مطبعة الخانجي القايره ،

١٩٨٢ ، ص ٩٩ وما بعدها .

والمشترك هو تعدد المعاني للفظ الواحد يفتح مجالات كثيرة أمام الناطقين باللغة ليعبروا عما يحتاجون إليه بألفاظ مرنة تطاوعهم على ما يشاءون وتجري حسب ما يريدون وهذا له اثر كبير في ثراء اللغة ونموها.

ويرجع نشأة المشترك اللفظي في اللغة الى عدة اسباب :-

١- اختلاف اللهجات وذلك نتيجة لاختلاف القبائل

٢- التطور الصوتي :- فقد ينال الاصوات الاصلية للفظ ما بعض التغيير او الحذف او الزيادة وفقا لقانون التطور

الصوتي فيصح اللفظ متحدا مع لفظ آخر يختلف عنه في مدلوله مثل كلمة (بخت) في قول البحري :-

متى تذهب الدنيا ولم اشف فيها فلا اربي منها قضيت ولا بختي⁽¹⁾.

المبحث الثالث

التأثير المتبادل بين الفصحى واللهجات في الواقع اللغوي المعاصر :

يشهد العصر الحديث تغيرات لغوية وثقافية متسارعة انعكست بوضوح على طبيعة العلاقة بين اللغة العربية الفصحى واللهجات المحلية. فقد خرجت هذه العلاقة من حدودها التقليدية القائمة على الفصل بين "لغة الكتابة الرسمية" و"لغة الخطاب اليومي"، لتصبح اليوم ظاهرة معقدة تتداخل فيها المؤثرات التعليمية والإعلامية والاجتماعية، بل وحتى التقنية الرقمية الحديثة.

لقد أسهمت وسائل الإعلام منذ منتصف القرن العشرين في توسيع مساحة التواصل بين المتحدثين باللهجات المختلفة، وجعلت من الفصحى لغة مألوفة في نشرات الأخبار والبرامج الثقافية، وفي المقابل منحت اللهجات المحلية حضوراً واسعاً في الدراما، والإعلانات، والمحتوى الرقمي، حتى غدت جزءاً من المشهد اللغوي العام.

تأثير العناصر السكانية الاجتماعية في تطور اللغة :

منذ بداية الثلث الاول من القرن السابع وحتى النصف الثاني من القرن العشرين استطاعت العربية أن تتطور بثلاث اتجاهات مختلفة والسبب هي الظروف الاجتماعية السكانية التاريخية التي وجدت العربية فيها.

تطورت العربية اولا على شكل لهجات كاملة وهي لهجات المنطقة العربية وشمال أفريقيا الحضرية والريفية كما يعرفها الان.

اما التطور الثاني فكان ظهورها في شكل انماط لغة اقلية .

اما التطور الثالث والآخر في شكل انماط هجين لغوي عربي قام في القرن التاسع عشر في جنوب السودان وكينيا وأوغندا...⁽²⁾.

¹- م . ن ص 343 .

²- الفتوحات اللغوية , ص 21 .

عندما تطورت العربية في شكل لغة تواصل أصليه في بعض الاماكن وحد العرب انفسهم في وسط جماعات لغويه مختلفة واجناس بشريه متباينة ولم يكن العرب في تلك المناطق جماعه لغويه متميزة ولم يكونوا ايضا اصحاب موقع اغلبه عدديه .

ولذلك لم تصح العربية لغة التواصل البيئي بين مختلف تلك الجماعات اللغوية .

اما اللهجات الحضرية العربية الحديثة فقد نشأت في اماكن استطاع العرب أن يثبتوا مكانتهم فيها كجماعه اغلبه سكانيه وذلك من خلال المدن التي اسسوها لانفسهم كالفسطاط والكوفة والبصرة ، حيث استطاعت تلك المدن رغم صغرها وحدثاتها أن تجذب أعدادا من السكان الأصليين للبلاد المفتوحة للإقامة فيها وقد اضطر هؤلاء بدورهم لتعلم اللغة العربية لأغراض غير تعليميه وفي تلك الظروف قدم العرب لهؤلاء المهاجرين مدخلا لغويا معدلا وقابلا للتعلم مما ساعد على قيام اللهجات الحضرية .

اما بالنسبة للهجن اللغوي فقد كانت هناك رغبة من قبل التواصل اللغوي للوصول الى لغة تواصل مشتركة تكون مختلفة عن كل لغات الجماعات الموجودة⁽¹⁾ .

تطور اللغة وارتقاؤها :

تتأثر اللغة في تطورها وارتقاؤها بعوامل كثيرة يرجع أهمها الى اربع طوائف

اولها :- انتقال اللغة من السلف الى الخلف

ثانيها :- تأثر اللغة بلغة اخرى

ثالثها :- عوامل اجتماعيه ونفسيه وطبيعية كحضارة الأمة ونظمها وعاداتها وتقاليدها وعقائدها وثقافتها واتجاهاتها الفكرية .

رابعها : عوامل ادبيه تتمثل فيما تتجه قرائح الناطقين باللغة وما تبذله معاهد التعليم والمجاميع اللغوية وما اليها في سبيل حمايتها والارتقاء بها⁽²⁾ .

ونسنتج من هذا كله ان اي احتكاك يحدث بين لغتين او لهجتين أياً كان هذا الاحتكاك ومهما كانت درجته وكيفما كانت نتائجه يؤدي لا محالة الى تأثر كل منها بالآخرى .

واهم ناحيه يظهر فيها هذا التأثير هي الناحية المتعلقة بالمفردات ، ففي هذه الناحية على الاخص منشط حركة التبادل بين اللغات ويكثر اقتباسها بعضا من بعض⁽³⁾ .

الفاظ في اللهجات المحلية اصلها عربي :

١- (اوماً) نقول في العامية (اوماً) بمعنى اثار وقد ورد في الشعر العربي قول عمر بن ابي ربيعة :-

¹ - م . ن ص 102 .

² - مجلة الرساله، العدد ٣٧٣، القاهرة ، الاثنين ١ رجب ١٣٥٩ هـ الموافق سنة ١٩٤٠م، السنه الثامنه، ص ٣٤٧ .

³ - لغة قريش دراسة في اللهجة والاداء ص ٥١ .

واومت بكفيها من الهودج لولاك هذا العام لم احجج⁽¹⁾ .

٢- (ابتلى) من الألفاظ المتداولة في العامية وقد ورد في الفصحى سابقاً في معلقة امرؤ القيس :-

وليل كموج البحر ارحى سدوله علي بأنواع الهموم ليبتلي.

٣- (البرز) هذه اللفظة مستعملة في اللهجة الدارجة بمعنى البذور وبهذا المعنى في اللغة العربية الفصيحة جاء في كتاب العين .

(البرز كل حب ينثر على الارض للنبات) .

٤- (فرخ) من الألفاظ المتداولة على السنة الناس للدلالة على الأولاد وهي في الأصل تظل على صغار الطيور وقد وردت لفظه في شعر الحطيئة :-

ماذا تقول لافراخ بذى مرخ زغب الحواصل لا ماء ولا شجر

القيت كاسبهم في قعر مظلمة فاغفر عليك الله يا عمر

والافراخ في البيت الاول تعني هنا اولاد الشاعر على سبيل الاستعارة التصريحية .

٥- (جوه) :- هذه اللفظة من الألفاظ الفصاح المتداولة على السنة الناس ومعناها داخل البيت وما شابه ذلك. قال النابغة :-

ليست ترى حولها سلفاً وراكبها نشوان في جوة الباغوث مخمور

٦- (الجادة) وتعني الطريق ، متداولة على السنة اهل الريف ، وقال الثعالبي⁽²⁾ .

(اشعر جادة يقع فيها الحافر على الحافر) .

٧- (الثول) لفظ متداول على السنة الناس وهو من الألفاظ الفصيحة حيث أنه مرض يعتري الغنم في رأسها شبه الجنون فيقال (ثولت الغنم) وتطلق على الإنسان مجازاً اذ يقابلها الصمم⁽³⁾.

٨- (البرطيل) فارسية الاصل يتداولها الريفيون بمعنى الرشوة .

٩- (الثريد) من الألفاظ الفصيحة المتداولة على السنة الناس ومعناها معروف.

قال الشاعر في مدح هاشم جد النبي (ص) عمر العلى:-

عمر الذي هشم الثريد لقومه ورجال مكة مستنون عجاف

فيسموه هاشم لأنه كان يهشم الثريد لقومه ويطعمهم في الملمات

١- الالفاظ الفصاح في اللهجه العاميه، تأليف:- حمزه خطر، دار القرآن للثقافه والاعلام، بغداد - العراق، ٢٠١٨م، ص ١١ .

٢- المثلث، تأليف:- ابي محمد عبدالله بن محمد ابن السيد البطليوسي، دار الكتب العلميه، بيروت - لبنان، ص ٣٨٤ .

٣- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين تأليف:- كمال الدين، أبو البركات، عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري النحوي (٥١٣ - ٥٧٧ هـ)، المكتبة العصرية، ط ١ ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، ٢٠ / ١ .

١٠- (حوبه) لفظ يتداوله الناس والتي تتردد فيها (هذه حوبتي) في موضع الشماتة ولكن الكلمة فصيحة . وقد ورد في الحديث النبوي الشريف في دعاء يدعو النبي (ص) > رب تقبل توبتي واغسل عني حوبتي<. فالحوبة في الحديث درب يعلق الانسان، ويدعو الرسول(ص) ان يزيله عنه بالغسل⁽¹⁾ .

١١- (حجل) وهو لفظ متداول على السنة الناس في زماننا وهو حليه تلبسها النساء تضعها في أرجلهن لكنها فصيحة في الاثل وردت في قول الشاعر :-

أرتني حجلًا على ساقها فهش الفؤاد لذلك الحجل⁽²⁾

١٢- (ذبان) او (دبان) من الالفاظ المتداولة لكن اللفظة فصيحة جاءت على لسان امرؤ القيس:-

عَصَافِيرٌ وَذَبَانٌ وَدَوْدٌ وَأَجْرًا مِنْ مُجَلَّحَةِ الذَّنَابِ⁽³⁾ .

١٣- (المسحاة) :- كلمه متداوله عند الريفيين تعني المحراث ، وهي كلمه فصيحة من الفعل (سحا) في شعر جرير يهجو بني حذيفة .

أصحاب نخل وحيطان ومزرعة سيوفهم خشب فيها مساحيها⁽⁴⁾ .

١٤- (سلاّب) :- ويقصد به الثوب القديم او ملابس من تركة الميت لأنه سلبت الروح منه وبقيت ثيابه. لكن الكلمة فصيحة جاءت على لسان الشاعر ضميره بن ضميره :-

هل تخمشن إبلي على وجوهها أو تعصبن رؤوسها بسلاّب

١٥- (الطسه) في اللهجة العامية بمعنى الحفرة لكنها كلمه فصيحة جاءت على لسان عنتر بن شداد:-

خطارة غب السرى زيافة تطس الإكام بوخذ خفٍ ميثم⁽⁵⁾ .

١٦- (عاف) وهو فعل ماضي من الفصيح المتداول مضارعه يعاف بمعنى يترك وقد جاء على لسان الشاعر ابو تمام الطائي :-

جفن يعاف لذيق النوم ناظره شحا عليها وقلب حولها يجب⁽⁶⁾ .

نتائج البحث :-

١- في مفهوم اللغة واللهجة ونشأتهما :

¹- المجازات النبوية تأليف:- السيد الشريف الرضي ، ط ٢ ، القاهرة ١٩٥٦م، ص ٢٧١ .

²- الانصاف في مسائل الخلاف ٢ / ٧٢٣ .

³- تاريخ الادب العربي تأليف:- د.شوقي ضيف ، دار المعارف - مصر ، ط ١ ، ١٩٦٠م، ص ٢٥٩ .

⁴- الكامل تأليف :-محمد بن يزيد الميرد، أبو العباس (ت ٢٨٥ هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ت ١٤٠١ هـ، دار

الفكر العربي - القاهرة ط ٣ ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م ، ٣ / ١ .

⁵- شرح القصائد العشر تأليف:- يحيى بن علي بن محمد الشيبانيّ التبريزي، أبو زكريا (ت ٥٠٢ هـ) : إدارة الطباعة المنيرية،

١٣٥٢ هـ ، ص ٢٣٦ .

⁶- الالفاظ الفصاح في اللهجة العامية ص ٤٢ .

تبين من خلال الدراسة أن اللغة العربية تعدّ الإطار الجامع لكل اللهجات العربية، وأنّ اللهجات ليست سوى فروع متطورة عنها .

٢- في الأثر الصوتي والتركيبى والدلالي والبنوي للهجة المحلية :

أظهرت النتائج أنّ اللهجات المحلية أثراً واضحاً في البنية الصوتية للغة العربية، إذ حافظت بعض اللهجات على أصوات عربية فصيحة اندثرت في لهجات أخرى .

٣- في التأثير المتبادل بين اللغة العربية الفصحى واللهجات المحلية في الواقع العربي المعاصر
توصّلت النتائج إلى أنّ العلاقة بين الفصحى واللهجات علاقة تفاعل لا تضاد .

٤- استنتاج عام

خلص البحث إلى أن الحفاظ على اللغة العربية لا يعني إلغاء اللهجات، بل توجيهها نحو التكامل، بحيث تبقى الفصحى رمز الهوية والوحدة، وتظل اللهجات مرآة الحياة اليومية والتنوع الثقافي في الوطن العربي .

الخاتمة :

ختاماً، يتّضح من خلال هذا البحث أنّ العلاقة بين اللغة العربية الفصحى واللهجات المحلية علاقة تكامل وتفاعل، لا تعارض وصراع. فالفصحى تمثّل الأصل الراسخ والهوية الجامعة للأمة العربية، بينما تجسّد اللهجات نبض الحياة اليومية وثراء التنوع الثقافي والاجتماعي في المجتمعات العربية.
وتؤكد النتائج على ضرورة تحقيق توازن لغوي بين الفصحى واللهجات المحلية للحفاظ على الهوية الثقافية واللغوية للأمة.

المصادر :

- ١- القرآن الكريم .
- ٢- اثر اللهجة المحلية في لغة الشعر عبث الوليد لأبي العلاء المعري نموذجاً ، تأليف :- د. عبد التواب مرسي حسن الاكرث ، دار الحرم للنشر والتوزيع .
- ٣- أسس علم اللغة تأليف:- ماريو باي ترجمة وتعليق: أحمد مختار عمر ، الناشر: عالم الكتب الطبعة : الثامنة، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م .
- ٤- الالفاظ الفصاح في اللهجة العامية، تأليف:- حمزه خطار ، دار القران للثقافة والاعلام ، بغداد - العراق، ٢٠١٨ م .
- ٥- التصريح بمضمون التوضيح ، خالد زين الدين بن عبدالله الازهري ، دراسة وتحقيق :- د. عبد الفتاح بخيري ابراهيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان .
- ٦- تاريخ الادب العربي تأليف:- د.شوقي ضيف ،دار المعارف - مصر ، ط١، ١٩٦٠ م .

- 7- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين تأليف:- كمال الدين، أبو البركات، عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري النحوي (٥١٣ - ٥٧٧ هـ)، المكتبة العصرية ، ط ١ ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م .
- 8- التطور اللغوي للغة العربية ، تأليف :- العربية برجشتراسر ، ترجمة د. رمضان عبد التواب ، مطبعة الخانجي القاهرة ، ١٩٨٢ .
- 9- تهذيب اللغة ، لابي منصور محمد بن احمد الازهري ، تحقيق :- د. رياض زكي قاسم ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان ، ٤ يناير ٢٠٠١ .
- 10- الجمل في النحو تأليف:- أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠ هـ) ، تحقق: د. فخر الدين قباوة ، الطبعة: الخامسة، ١٤١٦ هـ ١٩٩٥ م .
- 11- الخصائص لابن جني ، تأليف:- ابي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق :- د. محمد علي النجار ، دار الكتب العلمية للطباعة والنشر ، بيروت - لبنان، ١٩٥٢ .
- 12- دراسات في اللغة واللهجات والاساليب، يوهان فك، ترجمة:- د. رمضان عبدالتواب ، مطبعة الخانجي القاهرة ، ١٩٨٠ م .
- 13- دراسات في لهجات العرب المعاصر ، عبد الإله الجبوري ، دراسات الشؤون الثقافية العامة، بغداد ، ٢٠١٠ م
- 14- دروس في اللسانيات العامه، ترجمة يوسف وغليسي، دار الكتب الجديد ، بيروت ، 1988.
- 15- دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث السياق. المؤلف. عبد الفتاح البركاوي، الطبعة الاولى ،دار المنار للنشر والطبع والتوزيع، ١٩٩٢ .
- 16- الكامل تايف :-محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس (ت ٢٨٥ هـ) تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ت ١٤٠١ هـ،دار الفكر العربي - القاهرة ط٣، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م .
- 17- شرح القصائد العشر تأليف:- يحيى بن علي بن محمد الشيبانيّ التبريزي، أبو زكريا (ت ٥٠٢ هـ) : إدارة الطباعة المنيرية، ١٣٥٢ هـ .
- 18- شرح المفصل للزمخشري تأليف:- يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع ، قدم له: د. إميل بديع يعقوب ،دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
- 19- علم اللغة الاجتماعي ، تأليف :- حسين كمال بشر ،مكتبة وهبه، القاهرة ، ١٩٩٧ م.
- 20- الفتوحات اللغوية انتشار اللغة العربية وولادة اللهجات في القرن الأول الهجري ، تأليف :- محمد الشرقاوي ، الطبعة الاولى ، مصر ، ٢٠١٣ .
- 21- فصول في فقه اللغة العربية ، تأليف :- د. رمضان عبد التواب ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٢ .

- 22- فقه اللغة العربية، تأليف:- ابراهيم محمد نجا، الناشر جامعة الأزهر، ١٩٧٣ .
- 23- فقه اللغة في الكتب العربية ، تأليف:- عبده. الراجحي ، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية ، ١٩٨٨ .
- 24- في اللهجات العربية تأليف :- د. ابراهيم انيس ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٧٣ .
- 25- الجمل في النحو تأليف :- أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ) ، تحقق: د. فخر الدين قباوة ، الطبعة: الخامسة، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م .
- 26- لسان العرب تأليف:- الإمام أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت ٧١١هـ، نظر فيه وجمعه جماعه من علماء الازهر باشراف العلامة اللغوي محمد بن الحسيني، الناشر: دار النوادر- بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.
- 27- لغة قریش درسه في اللهجه والاداء، د. مهدي حارث الغانمي ، الناشر :- الشؤون الثقافية العامه ، ٢٠٠٩ .
- 28- العربيه دراسات في اللغة واللهجات والاساليب ، تأليف:- يوهان فك، ترجمة :- د. رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، مصر، ١١٤٠هـ - ١٩٨٠م .
- 29- اللغة العربيه بين الفصحى واللهجات ، ابراهيم حموده، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ٢٠٠٥ .
- 30- اللغة العربيه مبناها ومعناها ، تمام حسان ، دار عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٥ .
- 31- اللهجات العربية في التراث، تأليف : د. أحمد علم الدين الجندي ، الدار العربية للكتاب، طرابلس ، ١٩٨٣ .
- 32- فصول في فقه اللغة العربيه ، د. رمضان عبد التواب ، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٢.
- 33- المجازات النبوية تأليف:- السيد الشريف الرضي ، ط٢ ، القاهرة ١٩٥٦ .
- 34- المثلث ، تأليف:- ابي محمد عبدالله بن محمد ابن السيد البطلوسى، دار الكتب العلميه ، بيروت - لبنان ، ص ٣٨٤ .
- 35- المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم تأليف :- موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي أبو منصور، تحقيق: خليل عمران منصور ، دار الكتب العلمية، ط١ ، ٢٠٠٩ .
- 36- من اسرار اللغة العربيه، د. ابراهيم ونيس، مكتبة الانجلو المصريه، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٦٦ .
- 37- مجلة الجامعه الاسلاميه. العدد ١٧ ، 2007، نوع الوعاء :-بحث، اللهجات العربيه وعلاقتها باللغة الفصحى ، محمد شفيع الدين .
- 38- مجلة الرساله ، العدد ٣٧٣، القاهرة ، الاثنين، ١ رجب ١٣٥٩ هـ الموافق سنة ١٩٤٠م، السنه الثامنة .

تأثير أسلوب التعلم التعاوني في دقة التصويب من القفز في كرة اليد لطالبات المرحلة الثانوية

م. م. حلا راوي سلطان

وزارة التربية/ مديرية تربية النجف الأشرف

hallahalaa21@gmail.com

المستخلص

يهدف هذا البحث إلى التعرف على تأثير أسلوب التعلم التعاوني في دقة التصويب من القفز في كرة اليد لطالبات المرحلة الثانوية، وذلك لما لهذه المهارة من أهمية في تحقيق الأداء الدقيق والفعال في اللعبة. استخدم الباحث المنهج التجريبي بتصميم المجموعتين المتكافئتين (تجريبية وضابطة) مع الاختبارين القبلي والبعدي، إذ بلغت عينة البحث (200) طالبة من ثانوية الصالحات في محافظة النجف الأشرف، بواقع (100) طالبة لكل مجموعة.

تم تنفيذ المنهج التعليمي باستخدام أسلوب التعلم التعاوني في المجموعة التجريبية، فيما اعتمدت المجموعة الضابطة على الأسلوب التقليدي في التعلم. وبعد إجراء الاختبارات وتحليل النتائج باستخدام الوسائل الإحصائية المناسبة، أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية لصالح المجموعة التجريبية في الاختبار البعدي، إذ بلغت نسبة التعلم (86%) مقارنة بالمجموعة الضابطة التي بلغت (45%).

خلص البحث إلى أن أسلوب التعلم التعاوني له تأثير إيجابي وفعال في تعلم مهارة التصويب من القفز في كرة اليد، إذ يساهم في رفع روح المنافسة والمسؤولية بين الطالبات، ويُعَمِّد التعاون والتفاعل الإيجابي في الدرس. وأوصى الباحث بضرورة اعتماد أسلوب التعلم التعاوني في دروس التربية الرياضية وسائر المناهج التعليمية لما له من أثر في تطوير المهارات وتحفيز الطلبة على التعلم الذاتي والجماعي.

الفصل الاول /

المقدمة وأهمية البحث

التعليم هو ما ينطوي على مراحل التلقين وتدريب الطلاب، كما أن لكل شخص الحق في تعلم المعارف والمهارات المختلفة سواء كانت تقنية أم فنية أي انه عملية منظمة تهدف إلى إكساب الأفراد الأسس التي تُبنى عليها المعرفة، وعادةً ما تهدف العملية التعليمية إلى تحقيق أهداف محددة، ولأهمية التعليم فقد عُدَّ حقاً لجميع الأفراد، حيث تم إقرار حق الأفراد في التعليم منذ عام 1952م في المادة رقم 2 من البروتوكول الأول الذي صدر عن الاتفاقية الأوروبية لحقوق الإنسان، حيث تم إلزام جميع الأطراف التي وافقت ووقعت على الاتفاقية بضمان حق التعليم للأفراد جميعهم على

المستوى العالمي وهنا يعد الطالب من أهم العناصر الرئيسية في استمرار العملية التعليمية ، وتحقيق وتنمية وتطوير الأهداف التربوية والسلوكية وقد لوحظ في طرق التدريس المستخدمة في نظام التعليم الحالي أغلبها الطرق التي تستند على المدرس في إعطاء المعلومات فقط ويعتبر الطالب المتلقي لهذه المعلومات أي طريقة المحاضرة دون اشراك الطالب في العملية التعليمية ولكن مع التطور العلمي الي يستمر في ابتكار وسائل جديدة لتوسيع دائرة المعارف بدءا في تطوير طرائق التدريس كأحد الطرائق المبتكرة هو طريقة اشراك الطالب في العملية التعليمية والمسماة بالتعلم التعاوني وهي أسلوب للتعليم والتعلم يتم فيه تقسيم الطلبة الى مجموعات صغيرة تضم كل منها مختلف المستويات التحصيلية ويتعاون الطلبة المجموعة الواحدة في هدف أو أهداف مشتركة من خلال منافسة باقي المجموعات ، وبهذا جعل الطالبة تدخل في محور هذه العملية وتكمن أهمية هذه العملية في تطوير طريقة البحث العلمي لدى الطالبة ومساعدة نفسها في تطوير المعلومات لديها اما من خلال البحث والتطوير او من خل المطالعة ومعرفة مايستجد من تطورات علمية حول العالم وتعد مهارة التصويب من القفز من أهم المهارات الهجومية الأساسية في كرة اليد، إذ تمثل الوسيلة الأكثر فاعلية لتسجيل الأهداف وتحقيق الفوز. وتتميز هذه المهارة بتداخل عدد من القدرات البدنية والحركية، مثل القوة الانفجارية، والتوازن، والتوافق العضلي العصبي، فضلاً عن الدقة في توجيه الكرة نحو المرمى.

ومن جهة أخرى، فإن أسلوب التعلم المستخدم في تدريب الطالبات يلعب دوراً محورياً في تطوير هذه المهارة، حيث يختلف تأثير كل أسلوب في طريقة اكتساب المعلومات الحركية وتثبيتها وتحسين الأداء. فأساليب التعلم – سواء كانت تعتمد على الملاحظة والنمذجة، أو على الممارسة والتغذية الراجعة، أو على التعلم بالاكتشاف – تؤثر بدرجات متفاوتة في مستوى دقة التصويب أثناء القفز.

ومن هنا تأتي أهمية دراسة تأثير أسلوب التعلم في دقة التصويب من القفز في كرة اليد، لما لها من انعكاسات مباشرة على طرق التدريب الحديثة، ورفع كفاءة الأداء الفني للطالبات وتحقيق أفضل النتائج في المنافسات الرياضية.

1-1 مشكلة البحث

اعتمادا على ملاحظة طريقة التدريس التي استخدمها في شرح منهج التربية الرياضية لمهارات التصويب من القفز في كرة اليد اوجدت ان الطالبات في هذه المرحلة يجدون صعوبة في اداء المهارة لذا وجدت لابد من اشراك الطالبات في

العملية التعليمية لرفع روح المنافسة والتعاون بين الطالبات لاتقان هذه المهارة فلا بد للتعلم الجماعي من تأثير في وصول الطالبات لاتقان مهارة التهديف من القفز ولوصول لدقتها اثناء الاداء والفوز باعلى مستوى لها من خلال اسلوب التعلم التعاوني.

2-1 اهداف البحث

(معرفة تأثير اسلوب التعلم التعاوني في دقة التصويب من القفز في كرة اليد على طالبات المرحلة الثانوية)

3-1 فروض البحث

1- وجود فروق ذات دلالة معنوية إيجابية لصالح الاختبار البعدي عند المقارنة بين الاختبار القبلي و البعدي عن تأثير اسلوب التعلم التعاوني في دقة التصويب من القفز في كرة اليد على طالبات المرحلة الثانوية .

2- - وجود تأثير إيجابي في تعليم مهارة دقة التصويب من القفز في كرة اليد باستخدام التعلم التعاوني على طالبات المرحلة الثانوية.

4-1 مجالات البحث

1- المجال البشري : طالبات الرحلة الثانوية في ثانوية الصالحات في حي الامير للعام الدراسي 2024-2025

2- المجال الزمني : 1 \ 11 \ 2024 - 1 \ 1 \ 2025

3-المجال المكاني : ساحة مدرسة ثانوية الصالحات - القاعة الرياضية في المدرسة .

الفصل الثاني \ الدراسات النظرية والمثابفة

1-2 التعلم التعاوني

يعرف التعلم هو التطور يطرأ على السلوك أو يغيره أو هو التعديل والتغيير في سلوك المتعلم ويكون التغيير دائماً وثابتاً وغير مرهون بظرف أو ومدة زمنية ويُعرّف أيضا التعليم بأنه سلوك ينتج عن تجربة فردية بحيث يتمكن الكائن

الحي من تغيير سلوكياته وتصوراتيه وهو ما يُعرف باسم عملية التعليم ويجب أن يظهر التعليم على السلوك ويكون بدرجة ثابتة دون أن يتأثر بالنمو⁽¹⁾

وهناك عدة أنواع للتعليم منها (التعلم النشط والتعلم التعاوني وتعلم الذاتي وتعلم الجماعي وتعلم النمذجة) فالتعلم التعاوني هو مختلف الأنشطة التعليمية التفاعلية في المجموعات الصغيرة، حيث يعمل الطلاب مع بعضهم البعض على تنفيذ الأنشطة والمهام مشتركة في المجموعة لتطوير أنفسهم ومساعدة زملائهم في التعلم⁽²⁾

1-1-2 شروط التعلم التعاوني

1-الترباط البناء

جميع أفراد المجموعة يعتمدون على بعضهم البعض من أجل تحقيق الأهداف المطلوبة إذ إنَّ فشل الفرد الواحد من المجموعة يعود بنتائج سلبية على البقية.

2- المساءلة والمحاسبة

يخضع أفراد المجموعة كلهم للمُحاسبة والمُساءلة من قبل المُعلِّم، حيث تتمُّ مُحاسبة الفريق بأكمله على النتائج النهائية للعمل.

3- التفاعل بشكل مباشر

بعض من المهام التي يُمكن إنجازها بشكل فردي، ولكن هذا لا يحول دون التفاعل المباشر بين أفراد المجموعة من أجل تبادل النصائح والتعليمات فيما بينهم.

4-تشجيع المهارات: يتم من خلال هذه الخطوة تعزيز مهارات الطلاب سواء كانت في اتخاذ القرارات

1- علي حسين حجاج ، عطية محمود ، نظريات التعلم، مؤتمر المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ، ص 7، 1998
2- عبد الفتاح، أمل جمعة، كتاب التعلم التعاوني والمهارات الاجتماعية، دار الكتاب الجامعي، ط1، العين، الإمارات العربية المتحدة ص 18-19، 2010

5- تقييم الذات: يعمل أعضاء الفريق معاً على تقييم جودة العمل، وتحديد الإجراءات، أو الخطوات الواجب تعديلها ليصبح الأداء العام أكثر فعالية في السنوات القادمة.

وهناك تقارب بين تعلم الجماعي والتعلم التعاوني ولكن يجب التفريق بينهم من جهة العمل وهو العمل الجماعي بأنه طريقة لدمج وتبادل الخبرات، والمهارات، والآراء، والمعلومات المختلفة بين الطلاب، كما أنه طريقة جيدة لتطوير أداء الطلاب، وهذا ما يفعله التعلم التعاوني أيضاً، ولكن الفارق الأساسي بينهما يكمن في المحاسبة؛ حيث أن الأعضاء يخضعون للمحاسبة الفردية والجماعية في العمل التعاوني، أي تتم مساءلتهم على النتائج النهائية، بالإضافة إلى حصة كل عضو من المهام الموكلة إليه، أما الجماعي، فتتم المحاسبة فيه بشكل عام وجماعي كما يظهر من اسمه. (1)

2-1-2 خطوات التعلم التعاوني

- 1- تحديد المشكلة وهي أول خطوة في التعلم التعاوني ،
- 2- تحديد الهدف المراد الوصول له من خلال التعلم التعاوني
- 3- تحديد طريقة العمل وتوزيع المهام
- 4- وضع النتائج وعرض ما توصل له الفريق من التعلم التعاوني
- 5- تقييم الخطوات السابقة جميعها وتعرف على الصعوبات التي واجهها الفريق من خلال العمل التعاوني معا . (2)

2-1-3 أهمية التعلم التعاوني

- 1- جعل النظام التعليمي أكثر نشاطاً وحيوية على عكس النمط الفردي.
- 2- تبادل الأفكار والخبرات بين الطلاب .
- 3- يُساعد التعلم التعاوني على خفض المشاحنات فيما بين التلاميذ.
- 4- يُساعد التعلم التعاوني في زيادة معدلات الثقة بالنفس لدى الطلاب، ومن ثم تطوير الذات.
- 5- تدعيم العلاقات بين أفراد المجموعة الواحدة، وكذلك بين المجموعات الأخرى بعضها البعض.

1- - عباس حامد -التعلم التعاوني -أنواع طرائق تدريس اتجاهات حديثة -جامعة المستنصرية , كلية الاساسية ماجستير التربية البدنية وعلوم الرياضة (رسالة غير منشورة) ص 24, 2020
2- عدنان زيتون ، التعلم الذاتي ،دمشق، سوريا ، ص56, 1999

6- تنمية عنصر المسؤولية، سواء على المستوى الفردي أو الجماعي لدى الطلاب .

7-إنماء المهارات الكلامية والسمعية عند الطلاب (1)

2-2 كرة اليد

هي رياضة جماعية يتبارى فيها فريقان لكل منهما 7 لاعبين (حارس مرمى و 6 لاعبين). يمرر اللاعبون الكرة فيما بينهم ليحاولوا رميها داخل مرمى الخصم لإحراز هدف. وتتألف مباريات كرة اليد من شوطين مدة كل منهما 30 دقيقة، اما الفريق الذي يتمكن من تسجيل أكبر عدد من الأهداف في مرمى الخصم في نهاية شوطي المباراة فهو الفريق الفائز. (2)

2-2-1 مهارات كرة اليد

1- المناولة

2-الطبطة

3-الخداع

4-التصويب .

- التصويب

الهدف الاساسي من التدريب هو تحقيق الفوز ، والفوز في كرة اليد لا يأتي بلا اهداف ، والاهداف تأتي من دقة تصويب اللاعبين ، من ذلك يتضح مدى اهمية مهارة التصويب بل هي الالهة من بين المهارات وهي الحاسمة في احراز الفوز ، وان التصويب الناجح يعزز من ثقة اللاعبين ويدفعهم للمثابرة والعمل وتأجيج روح الحماس في الفريق وحثهم على بذل المزيد من الجهد اذن ان التصويب هو الحركة النهائية لكافة الجهود المهارية و الخططية التي استخدمت لوصول

1- عبد العزيز بن سعود ، اثر استخدام التعلم التعاوني على تحصيل طلاب العلوم في المرحلة الجامعية ، مجلة رسالة الخليج ، العدد 80 . ص 67 ، 2018
2- انتظار جمعة الخز علي : مفهوم الذات وعلاقته بالأداء الفني للاعبين الخط الخلفي بكرة اليد ، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد ، كلية التربية الرياضية للبنات ، ص 32 ، 2002

اللاعب إلى وضع التصويب فإذا فشل في إحراز هدف فإن جميع تلك الجهود تذهب سدى فضلاً عن فقدان الكرة وتحوله من الهجوم إلى الدفاع⁽¹⁾

-أنواع التصويب

- التصويب من السقوط

- التصويب السوطي

- التصويب من القفز وهو ما يهتم دراستنا في هذا البحث⁽²⁾

- التصويب من القفز

هو احد أنواع التصويب في كرة اليد ويستخدم هذا النوع للتخلص من الجدار الدفاعي ،ويتلخص اداء هذا النوع بأن يقوم اللاعب بعد استلام الكرة بأخذ الخطوات التقريبية والقفز عالياً بعد ضرب الأرض بقوة . وهو محور دراستنا .

-كيفية تنفيذ التصويب من القفز

1-المرحلة التحضيرية (المرحلة الأولى)

يقوم اللاعب بعد استلام الكرة بأخذ الخطوات التقريبية حيث يقطع اللاعب الخطوة الأولى بالقدم اليسرى ويحرك الكرة باليدين ناحية الذراع الرامية ، ثم يقطع الخطوة الثانية بالقدم اليمنى حيث تنتقل الكرة الى اليد اليمنى ، وبعد ذلك يقطع اللاعب الخطوة الثالثة بالقدم اليسرى والتي يقفز عليها بقوة الى الأعلى ، حيث يكون مركز الثقل عليها ، مع ثني الرجل اليمنى وامتدادا لرجل اليسرى واستمرار حركة الذراع الرامية خلفاً عالياً (على شكل نصف دائرة) فوق الكتف اليمنى التي تتحرك الى الخلف لأبعد مساحة في حين تكون الكتف اليسرى مؤشر للإمام .

2-المرحلة الرئيسية (المرحلة الثانية)

عند وصول اللاعب الى أقصى ارتفاع تتم حركة التصويب ، حيث يكون الجزء العلوي من الجسم مستقيماً ويتحرك كتف الذراع الرامية بسرعة للإمام ويتم حركة الذراع السوطية والتي تسبقها حركة دفع الرجل اليمنى

3- سامر يوسف متعب ، تأثير منهج تعليمي لتعميم البرامج الحركية في تعلم مهارتي المناولة والتصويب بكرة اليد والتصرف الحركي للأشبال ، أطروحة دكتوراه ، كلية التربية الرياضية ، جامعة بغداد، ص83
1- قاسم حسن حسين ، الموسوعة الرياضية والبدنية الشاملة في الألعاب والفعاليات والعلوم الرياضية ، عمان ، دار الفكر العربي ، ص89، 1998

(المثيثة) الى الأسفل مع مراعاة متابعة الذراع والرسغ خلف الكرة إنشاء التصويب .

3-المرحلة الختامية (المرحلة الثالثة)

يقوم اللاعب بعد الانتهاء من حركة التصويب بالهبوط على القدم اليسرى ، أي القدم التي قفز عليها أو أحياناً امتداد الذراع إماماً أسفل⁽¹⁾

2- 2 الدراسات المشابهة

دراسة (مؤيد عبد الرحمن حديث 2010)

أثر استخدام أسلوب التعلم التعاوني في التعلم وتحسين بعض القدرات المرتبطة بفعالية القفز العالي

1-يهدف البحث إلى التعرف إلى أثر استخدام أسلوب التعلم التعاوني في تعلم وتطوير بعض القدرات البدنية المرتبطة بفعالية القفز العالي لطلبة المرحلة الثالثة بقسم التربية الرياضية مقارنة بطريقة التدريس المعتادة .

2- تم استخدام المنهج التجريبي وتم اختيار عينة البحث من طلاب المرحلة الأولى بقسم التربية الرياضية كلية التربية الأساسية جامعة المستنصرية .

3-وأُسفرت النتائج إن التدريس بأسلوب التعليم التعاوني أسهم في تحسين تعلم فعالية القفز العالي وتطوير القدرات البدنية المرتبطة بفعالية لدى أفراد عينة البحث .وقد تم التوصية على استخدام أسلوب التعليم التعاوني في تعلم فعالية القفز العالي وتطوير بعض القدرات البدنية المرتبطة بهذه الفعالية .

2- دراسة (عبد علي عبيد 2017)

تأثير استخدام أسلوب التعلم التعاوني في تعلم أداء بعض المراحل الفنية لفعالية القفز العالي لدى طلاب كلية التربية الرياضية جامعة ديالى

1-أهمية هذا البحث في تطبيق أسلوب التعلم التعاوني احد أساليب التعلم الفعال من خلال إعداد منهاج تعليمي لتعليم عينة البحث من طلبة المرحلة الأولى كلية التربية الرياضية من الذين يتعلمون هذه المهارة لأول مرة أهم مرحلتين من مراحل أداء مهارة القفز العالي وهما مرحلة الركضة التقريبية ومرحلة الارتقاء

2- تم إعداد المنهاج " ضمن أسلوب التعلم التعاوني والذي يُعنى بترتيب الطلبة في مجموعات وتكليفهم بعمل يقومون به مجتمعين متعاونين على وفق هيكلية تنظيمية للعمل الجماعي بحيث ينغمس كل أعضاء المجموعة في التعلم وفق

ادوار واضحة ومحددة مع التأكيد إن كل عضو في المجموعة يتعلم المادة التعليمية المطلوبة ، وان التعلم يحدث في أجواء مريحة خالية من التوتر والقلق ، ترتفع فيها دافعية الطلبة بشكل كبير مما يُتيح للطلاب التكيف بشكل كبير مع هاتين المرحلتين المؤثرتين بشكل كبير في تحسين مستوى أدائهم ، وبعد الانتهاء من تطبيق المنهاج بينت الاختبارات البعدية نتائج تفوق استخدام أسلوب التعلم التعاوني على الأسلوب التقليدي (الامري) المتبع

3- فجاءت التوصيات بضرورة استخدام أسلوب التعلم التعاوني في تعلم هذه المهارة ومهارات أخرى وبما يضمن الارتقاء بمستوى الطلبة.

الفصل الثالث منهجية البحث وإجراءاته الميدانية

3-1 منهج البحث

استخدمت المنهج التجريبي لملاءمته لطبيعة البحث، إذ يهدف إلى دراسة تأثير أسلوب التعلم التعاوني في دقة التصويب من القفز في كرة اليد، من خلال تطبيق تجربة ميدانية ومقارنة النتائج بين المجموعتين (الضابطة والتجريبية).

3-2 مجتمع وعينة البحث

يتمثل مجتمع البحث في طالبات المرحلة الثانوية في ثانوية الصالحات في محافظة النجف للعام الدراسي (2024-2025م) اختيرت عينة البحث بالطريقة العشوائية البسيطة من مجتمع الدراسة، وبلغ حجمها (200 طالبة) من اصل 220 طالبة من المرحلة الثانوية.

تم تقسيم الطالبات إلى مايلي :

جدول (1) تقسيم العينة

اسم المجموعة	العدد	الطريقة التدريس
المجموعة الاستطلاعية	20 طالبة	خارج العينة من اصل المجتمع
المجموعة الضابطة	100 طالبة	الطريقة الاسلوب التقليدي
المجموعة التجريبية	100 طالبة	طريقة اسلوب التعلم التعاوني

3-3 تجانس العينة

تم اجراء التجانس على افراد عينة بحثي بعد إتمام الاختبارات التي تتمثل بمؤشرات قيد الدراسة

(العمر الزمني - الكتلة - الطول) وبعد معالجتها احصائيا باستخدام

-الأوساط الحسابية

-الانحراف المعياري

ومعامل الالتواء

حيث انحصرت المتغيرات بين $(1 \pm)$ وعليه وزعت توزيعاً طبيعياً متجانساً والجدول رقم (2) يبين ذلك

جدول (2) يوضح تجانس العينة

ت	المتغيرات	وحدة القياس	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	معامل الالتواء
1	العمر الزمني	سنة	16	1.44	0.48
2	الكتلة	كيلو غرام	56	4,76	0.28
3	الطول	سم	160	3.54	0.19

ولإتمام التكافؤ قمت بإجراء اختبار (T) للعينات الغير متناظرة في الاختبارات القبلية لمهارة التصويب لغرض التأكيد على عدم وجود فروق فردية لمهارة التصويب في كرة اليد على عيني البحث وقد تم التأكيد على ذلك والجدول ادناه يوضح ذلك.

جدول (3) يوضح تكافؤ عينة البحث في الاختبارات القبلية لمهارة التصويب فية اليد

المتغير	المجموعة التجريبية	المجموعة الضابطة	قيمة (T)	قيمة (T) الجدولية	الدالة
التصويب	س	ع	س	ع	غير
من القفز	6.82	2,6	7	2.13	معنوية

3-4 التجربة الاستطلاعية

تم اجراء التجربة الاستطلاعية على عينة الدراسة من طالبات المرحلة الرابعة والبالغ

عددهم (20) طالبة من غير عينة البحث وقد أجريت في 2024/10/20 ولغرض من أداء

التجربة الاستطلاعية هو

- معرفة مدى استيعاب الطالبات الى كيفية الاختبار
- ماهي الصعوبات التي ستواجهها في أداء التجربة الأساسية
- مدى كفاءة الفريق المساعد
- التعرف على مدى صلاحية وملائمة أجهزة وأدوات الاختبار

3-5 الاختبار القبلي

تم أداء الاختبارات القبلية بتاريخ (2024/11/8) على المجموعتين التجريبية والضابطة وقد اعدت استمارة سابقا مخصصة لجمع البيانات وتسجيل النتائج وبعد شرح الاختبار وكيفية الأداء تم مايلي

-وقت مخصص للأحماء

-أداء الاختبارات وهو التصويب من السقوط بإعطائهم (6) محاولات لكل مختبر وتسجيل الدرجة التي يحصل عليها حسب مكان تصويب الكرة في الهدف وبعدها يتم جمع الدرجات التي تم الحصول عليها من المحاولات (6) .

3-6 البرنامج التجريبي

تطبيق البرنامج التجريبي

- مدة البرنامج: 8 أسابيع.
- عدد الحصص: حصتان أسبوعيًا (بمجموع 16 حصة).
- زمن الحصة: 45 دقيقة.
- مكان التنفيذ: ساحة المدرسة مع القاعة الرياضية .

أ. المجموعة التجريبية:

تُدَرِّس المهارات باستخدام أسلوب التعلم التعاوني عبر:

- تقسيم الطالبات إلى مجموعات صغيرة (20 طالبة).
- تحديد أدوار داخل كل مجموعة (قائدة، مساعدة، مراقبة الأداء...).
- تنفيذ مهام تصويب مشتركة ضمن مواقف تعليمية تفاعلية.
- تبادل الملاحظات وتصحيح الأخطاء من خلال التفاعل بين الزميلات.

ب. المجموعة الضابطة:

تُدَرَس باستخدام الأسلوب التقليدي (الأوامر) الذي يعتمد على الشرح والعرض المباشر من المعلمة والتطبيق الفردي للطالبة.

3-7 الاختبار البعدي

اجري الاختبار البعدي في (2025/1/8) لكلا المجموعتين الضابطة والتجريبية في اليوم والوقت ذاته وبنفس الاختبارات والإجراءات للاختبار القبلي وقد تم تدوين النتائج التي حصلوا عليها باستمرار أعدت خصيصا للاختبار .

3-8 المعالجات الإحصائية

استخدمت الباحثة الوسائل الإحصائية الآتية:

- 1- المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لوصف البيانات.
- 2- اختبار (ت) لعينتين مستقلتين لمقارنة المتوسطات بين المجموعتين (الضابطة والتجريبية).
- 3- قانون نسبة التعلم * لمعرفة مقدار التطور في الأداء.
- 4- مستوى الدلالة المعتمد: (0.05).

الفصل الرابع ١ عرض النتائج وتحليلها

وحسب جدول (4) قيم الحسابية والانحرافات المعيارية وقيمة (t) المحسوبة للاختبار البعدي لمهارة التصويب من القفز للاختبار البعدي

المتغيرات	المجموعة	المجموعة	قيمة (t) المحسوبة	الدلالة
	التجريبية	الضابطة		
التهديف من القفز في	س	ع		
كرة اليد	17.9	1.7	3.02	معنوية
	15.1	1.9		

مستوى الدلالة (0.05) تحت درجة الحرية 22 ت الجدولة (1.89)

اتضح في الجدول (4) والخاص بقيم الوسط الحسابي (17.9) والانحراف المعياري (1.7) في الاختبار البعدي للمجموعة التجريبية اما المجموعة الضابطة قد سجلت وسط الحسابي (15.1) اما الانحراف (1.9) لمهارة التهديف من القفز لكرة اليد اما قيمة (t) وقدرها (3.02)

جدول (5) يوضح الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية وقيمة (t) المحسوبة ومقدار التعلم للاختبارات القبلي وابعدي لمهارة التهديف من القفز في كرة اليد

المجموعة	الاختبار القبلي	الاختبار البعدي	قيمة (t)	الدلالة	نسبة التعلم
المهارة					
الضابطة	س	ع	س	ع	%45
التهديف	7	2.13	15.1	1.9	3.02
					معنوية
من القفز	6.82	2.6	17.9	1.7	%86
التجريبية					

حسب ماجاء بجدول رقم (5) ان المجموعة الضابطة سجلت وسط حسابي في الاختبار القبلي (7) اما الانحراف المعياري كان (2.13) وفي الاختبار البعدي فقد سجلت المجموعة الضابطة وسط حسابي قدره (15.1) وكان الانحراف (1.9)

اما المجموعة التجريبية فقد سجلت في الاختبار القبلي وسط حسابي (6.82) والانحراف المعياري (2.6) ام
ا في الاختبار البعدي فكان الوسط الحسابي (17.9) والانحراف المعياري

(1.7) وتحت درجة حرية (22) وبلغت قيمة (t) المحسوبة (3.2) وهي قيمة اعلى من قيمة (t) الجدولية مما يد
ل :

- وجود فروق معنوية اعلى ولصالح الاختبار البعدي لكلا المجموعتين .
- عند قياس نسبة التعلم لكلا المجموعتين وجد ان المجموعة التجريبية حققت نسبة تعلم وقدرها
- (86%) بينما حققت المجموعة الضابطة نسبة تعلم (45%) مما يدل انه يوجد ذات دلالة
- إحصائية عند مستوى (0.05) حيث كانت القيمة الجدولية (t) اقل من القيمة المحسوبة حيث كانت القيمة المحسوبة
- عالية وكانت معنوية مما يدل على ان طريقة التعلم التعاوني ولهذا أهمية تطور لتعلم لدى طلبة .

الباب الخامس

1-5 الاستنتاجات

- 1- هناك دلالة معنوية عالية في الاختبار البعدي لكلا المجموعتين ولكن عند قياس نسبة التعلم لكلا المجموعتين وج
د ان نسبة التعلم للمجموعة التجريبية اعلى من المجموعة الضابطة .
- 2- ان طريقة التعلم التعاوني لها اثر فعال وايجابيا في تعلم للمهارات بما فيهم مهارة التهديف من القفز في كرة اليد
- 3- العمل بطريقة المجموعات الصغيرة في عملية التعلم لها تاثير كبير في رفع روح المنافسة بين الطالبات مما أدى
الى تعلم مهارة التهديف من القفز بصورة متقنة وضبط أدائها
- 4 استخدام أسلوب التعلم التعاوني الى تنمية المهارات لدى الطالبات وتفاعلهن مع درس التربية الرياضية
- 5- أدى أسلوب التعلم التعاوني رفع مستوى التعاون بين الطالبات في عملية التعلم في درس التربية الرياضية وبقا
ي الدروس .

المصادر

- 1 - انتظار جمعة الخز علي ، مفهوم الذات وعلاقته بالأداء الفني للاعبي الخط الخلفي بكرة اليد ، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد ،كلية التربية الرياضية للبنات ، 2002.
- 2- سامر يوسف متعب ، تأثير منهج تعليمي لتعميم البرامج الحركية في تعلم مهارتي المناولة والتصويب بكرة اليد والتصرف الحركي للأشبال ، أطروحة دكتوراه ، كلية التربية الرياضية ، جامعة بغداد ، 2004
- 3- عباس حامد ،التعلم التعاوني ،انواع طرائق تدريس اتجاهات حديثة -جامعة المستنصرية ، كلية الاساسية ماجستير التربية البدنية وعلوم الرياضة (رسالة غير منشورة) 2020
- 4- عبد العزيز بن سعود ، اثر استخدام التعلم التعاوني على تحصيل طلاب العلوم في المرحلة الجامعية ، مجلة رسالة الخليج ، العدد 80 ، 2018
- 5 - عبد الفتاح، أمل جمعة، كتاب التعلم التعاوني والمهارات الاجتماعية، دار الكتاب الجامعي، ط1، العين ،الأمارات العربية المتحدة ص ، 2010
- 6-عدنان زيتون ، التعلم الذاتي ،دمشق، سوريا، 1999
- 7- علي حسين حجاج ، عطية محمود ، نظريات التعلم، مؤتمر المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ، 1998
- 8- قاسم حسن حسين ، الموسوعة الرياضية والبدنية الشاملة في الألعاب والفعاليات والعلوم الرياضية ،عمان ،دار الفكر العربي، 1998
- 9- كمال عارف وسعد محسن :كرة اليد، الموصل ،دار الكتب للطباعة والنشر ، 1989،

فاعلية برنامج ارشادي بأسلوب إعادة البناء المعرفي في خفض الأفكار غير العقلانية

لدى طلاب المرحلة الاعدادية

أ.م.د. شاهين محمود عكاب

وزارة التربية / مديرية تربية الأنبار

shahenmm1992@gmail.com

المستخلص

استهدف البحث الحالي التعرف عن : فاعلية برنامج ارشادي بإسلوب إعادة البناء المعرفي في خفض الأفكار غير العقلانية لدى طلاب المرحلة الاعدادية، ويتم التحقق من ذلك من خلال الفرضيات الصفرية التي وضعها الباحث، وللتحقق من هدف البحث الحالي، تطلّب بناء أداتين هما: مقياس الأفكار غير العقلانية، إذ تم الاعتماد على نظرية ألبرت أليس (1990)، وتم صياغة (22) فقرة، موزعة على (11) مكّون، وتم التحقق من الخصائص السيكومترية للمقياس بتطبيقه على عينة التحليل الإحصائي البالغة (300) طالب، وحساب مؤشرات صدق البناء له، وبلغ معامل الثبات بطريقة الاختبار وإعادة الاختبار (0.87). وفيما يتعلّق بالبرنامج الارشادي، اعتمد الباحث التصميم التجريبي ذو المجموعتين التجريبية والضابطة ذات الاختبار القبلي والبعدي، إذ قام الباحث ببناء البرنامج وفق أسلوب إعادة البناء المعرفي المعتمد على نظرية ميكنبوم ، بواقع (10) جلسات تضم عناوين مختلفة، وبعد انتهاء مدة تطبيق البرنامج، قام الباحث بتطبيق الاختبار البعدي؛ أظهرت النتائج وجود فرق ذو دلالة إحصائية ولصالح المجموعة التجريبية، وبعد مرور (45) يوم من تطبيق الاختبار البعدي؛ طبق الباحث الاختبار المرجأ، وبيّنت النتائج عدم وجود فرق ذو دلالة إحصائية بين التطبيقين البعدي والمرجأ، مما يشير إلى فاعلية البرنامج الارشادي في خفض الأفكار غير العقلانية لدى طلاب المرحلة الاعدادية، وخرج البحث بعدد من التوصيات والمقترحات.

الكلمات المفتاحية: فاعلية، البرنامج الارشادي، أسلوب إعادة البناء المعرفي، الأفكار غير العقلانية، طلاب المرحلة الاعدادية.

**The Effectiveness of a Cognitive Restructuring Style Counseling program
in reducing Irrational Thoughts among middle School
of students**

Asst. Prof. Shaheen Mahmood Okab AlShammari (PhD.)

Ministry of Education / Anbar Education Directorate

abstract

The strong effective research targeted: a counseling program by following the method of cognitive reconstruction in reducing irrational thoughts among middle school students, and verifying this through the zero hypotheses that inform the research, and to verify the goal of the current research, the view is to build two tools: the scale of irrational thoughts, The theory of Albert Allis (1990) was relied upon, and (22) items were formulated, distributed over (11) components, and the psychometric properties of the scale were verified by applying it to a statistical analysis sample of (300) students, and calculating its construct validity indicators, and the reliability coefficient by the test and retest method reached (0.87). With regard to the counseling program, the researcher adopted an experimental design with two experimental and control groups with a pre- and post-test. The researcher built the program according to the cognitive reconstruction method based on Meckenbaum's theory, with (10) sessions containing different titles, After the end of the program application period, the researcher applied the post-test. The results showed a statistically significant difference in favor of the experimental group, and after (45) days of applying the post-test; The researcher applied the deferred test, The results showed that there was no statistically significant difference between the post and deferred applications, which indicates the effectiveness of the counseling program in reducing irrational thoughts among middle school students, and the research came out with a number of recommendations and proposals.

Keywords: effectiveness, counseling program, cognitive restructuring method, irrational thoughts, middle school students.

مشكلة البحث Research Problem

تعد مرحلة المراهقة من أصعب المراحل عمومًا في حياة الفرد، إذ يتعرض فيها للتوتر النفسي والعصبي، والانفعالات، والتغيرات الجسمية والهرمونية، مما يؤدي إلى تغيرات اجتماعية وسلوكية، تحددها البيئة التي يعيش فيها (الجسماني، 1983).

ويرى ألس أن الانسان يكتسب الأفكار غير العقلانية من الناس الذي يتعامل معهم ولاسيما الوالدين، وكلما كانت هذه الأفكار والمعتقدات سوية؛ كانت شخصية الفرد سليمة والعكس صحيح، وإذا اردنا تغيير سلوك فرد ما لابد من أن يتضمن ذلك معتقداته وافكاره ومشاعره، فالأفكار هي التي تدفع الفرد الى العمل (محمد، 2000).

ويشير ميكنبوم (Mecnbum) إلى أن تغيير أي سلوك لفرد معين، يجب أن يشمل أفكاره ومعتقداته ومشاعره، فالتفكير هو الدافع والحرك الرئيس للعمل (العزة و عبدالهادي، 2001).

وتوصلت العديد من الدراسات السابقة إلى وجود الأفكار غير العقلانية لدى طّالّاب المدارس، إذ أشارت دراسة (ملا طاهر، 1995) الى أن الأفكار غير العقلانية تنتشر بشكل واسع بين الطلبة (ملا، 1995).

وأكدت نتائج دراسة (النعمي، 2004) التي هدفت إلى التعرف عن أثر برنامج ارشادي في تعديل الأفكار غير العقلانية لدى طّالّاب المرحلة الثانوية، حيث توصلت إلى أنه (75%) من عينة البحث لديهم أفكار غير عقلانية. (النعمي، 2004). وتوصلت نتائج دراسة البديري (2015) التي هدفت إلى تأثير اسلوبين ارشاديين العلاج العقلائي والعلاج المعرفي في تعديل المعتقدات اللاعقلانية لدى طّالّاب المرحلة الاعدادية الذين يعانون من الضغوط ما بعد الصدمة، أن عينة البحث يعانون من المعتقدات اللاعقلانية (البديري، 2015).

ومن خلال عمل الباحث (مرشد تربوي) في وزارة التربية، وجد أن الطّالّاب يمرون بمرحلة انتقالية حرجة لها آثار بالغة في نمو شخصياتهم ومستقبلهم العلمي والاجتماعي والمهني، ففي هذه المرحلة العمرية يبدأ الطالب بتهيئة أفكاره للمستقبل، وبما يتناسب مع المرحلة الجديدة التي ينتظرها. وإن الكثير من المشكلات التي تواجه الطّالّاب سببها التفكير غير العقلائي، والسرعة في اتخاذ القرار، وبالتالي يؤثر ذلك على حالتهم النفسية والانفعالية، والأكاديمية. وتتحدد مشكلة البحث بالسؤال الآتي: "ما فاعلية برنامج ارشادي بأسلوب إعادة البناء المعرفي في خفض الأفكار غير العقلانية لدى طّالّاب المرحلة الاعدادية؟"

أهمية البحث Research Importance

إن تقدم أي بلد لا يتوقف على موارده الاجتماعية والإقتصادية فقط، بل حتى على الثروة البشرية التي يمتلكها إذا أحسن توجيهها وتحسينها من المشاكل المستقبلية. ولكي نتمكن من استثمار هذه الثروة البشرية، لا بد من إعطاء أولوية لشريحة الطّالّاب، لأنهم يشكلون قوة بشرية مهمة لأي مجتمع، فهم مصدر الطاقة والتجديد والتغيير والإنتاج (عربيات، 2001).

وإن البرامج الارشادية تعد عنصراً أساسياً ومهماً في نجاح العملية الارشادية، وتساهم في تكوين مجموعة ارشادية بينهما مشكلة مشتركة في جو من التقبل والاحترام المحبة فيما بينهم، كذلك مساعدة افراد المجموعة الإرشادية على مواجهة أزماتهم ومشكلاتهم، وهي مهمة نتيجة للتطورات التي حصلت في مجال التربية وعلم النفس والإرشاد النفسي التي تؤكد

على تنمية شخصيات الأفراد من جميع النواحي النفسية والعقلية والإنفعالية والاجتماعية والأكاديمية (رضا و عذاب، 2011).

وحتى يكون البرنامج الإرشادي فعالاً، ويحقق الأهداف المرجوة، يجب أن ينبثق من حاجات ومشكلات الأفراد الذين يصمم لهم، وتحت ظروف العمل الإرشادي الطوعي الذي يقوم على الإقناع والإختيار، وتجاوز كل من شأنه الإجبار والضغط، ويتطلب من المرشد أن يتبع مبادئ وأسس ونظريات الإرشاد النفسي وخطوات بناء البرامج الإرشادية حتى تتم العملية بدرجة من الوعي والفهم (زهران، 1980).

ويركز أسلوب إعادته البناء المعرفي على تعديل أفكار المسترشد عن نفسه وعن الآخرين؛ من خلال المناقشة والحوار والتدريب على التفكير بطريقة ايجابية منطقية عقلانية، ويجري تحديد أخطاء التفكير، ونقد تلك الأفكار الخاطئة، والتوصل إلى الأفكار الإيجابية من خلال الجلسات الإرشادية (المالح، 1995).

ويشير ميكنيوم إلى ان اسلوب إعادة البناء المعرفي يؤكد على قيام المرشد بمساعدة المسترشد في تصحيح الأفكار والمعتقدات الخاطئة والتغلب عليها، وصولاً إلى الاستقرار النفسي (ابو اسعد، 2009).

ويؤكد برادلي (2012) بأن اسلوب إعادة البناء المعرفي يتيح للمرشد القدرة على مساعدة المسترشد في تغيير أفكاره غير العقلانية بأفكار عقلانية (برادلي ، 2012).

وتؤكد العديد من الدراسات السابقة على فاعلية اسلوب إعادة البناء المعرفي منها دراسة (آل طميش، 2010): "دور التداخل الإرشادي بأسلوبيّ إطفاء التحوير السلبي وإعادة البنية المعرفية في تعديل الأفكار الاستحواذية لدى طالبات المرحلة الإعدادية". ودراسة (خلف، 2013): "تأثير فنية إعادة البناء المعرفي في خفض الشعور بالوحدة النفسية لدى ايتام دور الدولة". ودراسة (إضعيف، 2016): "تأثير أسلوب (إعادة البناء المعرفي) في خفض التشاؤم لدى الايتام من الطالبات".

ويرى (ألس) أن كل فرد في المجتمع لدي استعداد فطري وميول مكتسبة، وإن البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها وأساليب التنشئة الاجتماعية تحدد معتقداته سواء كانت عقلانية أم غير عقلانية (الخطيب، 1995).

ومن خلال ما تقدم يمكن تحديد أهمية البحث الحالي بما يأتي:

- 1- أهمية عينة البحث وهم شريحة طلاب المرحلة الاعدادية، فهم قادة المستقبل، وعليهم يتوقف بناء المجتمع.
- 2- توفير أداتان في البحث وهما مقياس الافكار غير العقلانية، والبرنامج الارشادي يمكن للباحثين والمرشدين التربويين الاستفادة منهما في عملهم.
- 3- توفير بيانات عن الأفكار غير العقلانية يمكن الاستفادة منها في البحوث المستقبلية وكيفية معالجتها بأسلوب إعادة البناء المعرفي.

هدف البحث The aim of research

"يهدف البحث الحالي إلى التعرف عن مدى فاعلية برنامج ارشادي بأسلوب إعادة البناء المعرفي في خفض الأفكار غير العقلانية لدى طُلاب المرحلة الاعدادية"، ويتحقق ذلك من خلال اختبار الفرضيات الصفرية الآتية:

- 1- "لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05)، بين متوسط رتب أفراد المجموعة التجريبية في الاختبارين القبلي والبعدي على مقياس الأفكار غير العقلانية".

2- "لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05)، بين متوسط رتب أفراد المجموعة الضابطة في الاختبارين القبلي والبعدي على مقياس الأفكار غير العقلانية".

3- "لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05)، بين متوسطات رتب الأفراد في المجموعتين التجريبية والضابطة على مقياس الأفكار غير العقلانية في الاختبار البعدي".

4- "لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05)، بين متوسط رتب أفراد المجموعة التجريبية في الاختبارين البعدي والمرجأ على مقياس الأفكار غير العقلانية".

حدود البحث Research limits :

"يتحدد البحث الحالي بفاعلية برنامج إرشادي بأسلوب إعادة البناء المعرفي في خفض الأفكار غير العقلانية لدى طلاب المرحلة الإعدادية، في المدارس الإعدادية التابعة لمحافظة الأنبار، للعام الدراسي 2024 - 2025".

تحديد المصطلحات Define terms

فاعلية Affection

"مقدار الأثر الذي تحدثه المعالجة التجريبية، بوصفها متغيرًا مستقلًا في إحدى المتغيرات التابعة" (شحاتة و النجار، 2003: 230).

التعريف الإجرائي

استمرارية الأثر الحاصل في المتغير التابع بعد مرور فترة زمنية من انتهاء التجربة، من خلال قياس درجة المستجيب في الاختبار المرجأ، ومقارنتها مع درجته في الاختبار البعدي.

البرنامج الإرشادي Counseling Program

"مخطط إرشادي منظم يهدف إلى تقديم المساعدة للمسترشد من أجل تبصيره بمشكلاته من خلال فهم شخصيته، وإنماء إمكانياته؛ للوصول لحل مشكلاته، من خلال معرفته ورغبته، وتدريبه وتعليمه، وصولًا لتحقيق أهدافه التي يسعى إليها، وبهذا يحافظ على صحته النفسية" (الخالدي و العلمي، 2008: 41).

الأسلوب الإرشادي Counseling Style

"نمط خاص لاكتساب المسترشدين المعلومات والسلوك" (Allman & Jeff, 1978, p. 569).

إعادة البناء المعرفي Cognitive Restructuring

عرفه ميكنبوم (1990): بأنه "الطرائق والأساليب التي تسعى إلى تحويل تفكير المسترشد من خلال إظهار الاعتقادات الخاطئة غير المستندة إلى دلائل، ويظهر لهم ضعف واقعية تفسيرهم للأحداث، وتعليمهم مهارة التكيف مع المشكلات والطرائق التي يتم تحديدها، واختيار عدة حلول للوصول إلى الحل المناسب" (مغير، 2017: 12).

الأفكار غير العقلانية Irrational Thoughts

وهي مجموعة من الأفكار الخاطئة، وغير المنطقية، والتي تتصف بعدم الموضوعية، والمبنية على توقعات وتنبؤات، وتعميمات خاطئة، وأنها تعتمد على الظن، والمبالغة، والتهويل بدرجة لا تتفق مع الامكانيات العقلية للفرد (Ellis, 1990).

المرحلة الاعدادية: هي مرحلة دراسية تقع ضمن المرحلة الثانوية، وتأتي بعد المرحلة المتوسطة، مدتها ثلاث سنوات، تهدف إلى : ترسيخ ما تم اكتشافه من قابليات الطلاب وميولهم وتمكنهم من بلوغ مستوى أعلى من المعرفة، والمهارة، واعدادهم للحياة العملية الإنتاجية (وزارة التربية العراقية، 1977).

إطار نظري

إسلوب إعادة البناء المعرفي Cognitive Restructuring

انطلق ميكنبوم في نظريته من الفرضية التي تقول (بأن الأشياء التي يقولها الناس لأنفسهم تلعب دوراً مهماً في تحديد السلوكيات التي سيقومون بها، وإن السلوك يتأثر بنشاطات عديدة التي يقوم بها الافراد تتعمم بواسطة الأبنية المعرفية المختلفة)، ويخلق الحديث الداخلي الدافعية عند الفرد، ويساعده على تصنيف مهاراته، وتوجيه تفكيره للقيام بالمهارة المطلوبة.

ويشير ميكنبوم إلى إن البناء المعرفي يحدد طبيعة الحوار الداخلي وهذا يعتبر أساساً في البناء المعرفي الذي يسميه بالدائرة الخيرة، ويقول: إن البنية المعرفية هي بمثابة هيكل تنظيمي يتضمن تفكير الفرد الذي يوجهه نحو أهدافه (جبر، 2015).

ويؤكد بأن الأشياء التي يقولها الفرد لنفسه تلعب دوراً هاماً في تحديد سلوكه، وإن السلوك يتأثر بعوامل عديدة يقوم بها الافراد تعمم بواسطة الأبنية المعرفية.

وقد وصف عملية تتألف من ثلاث مراحل للتغيير إذ تتداخل المراحل مع بعضها البعض، وأن التركيز على الجانب الواحد منها لا يعطي النتيجة المطلوبة وهي:

المرحلة الأولى/ ملاحظة الذات :

يقوم المرشد بتدريب المسترشد على ملاحظة ذاته من خلال الحوار الداخلي ، وتصوّر عبارات ذاتية سلبية، وبعدها يلاحظ ردود الفعل السلبية ، بعدها ينظر إلى هذه الردود ويقوم بتحديد الإيجابي منها والسليبي ، وهذه العملية تعطي للمسترشد أبنية معرفية جديدة تسمح له بتشخيص المشكلات التي تواجهه وكيفية التعامل معها، وتعطيه أمرين هما: الإحساس بالفهم، والتمسك بالضبط (باترسون، 1990).

المرحلة الثانية / البدء بحوار داخلي جديد :

يتعلم المسترشدون من خلال الاتصال الأول مع المرشد أن يلاحظوا سلوكياتهم غير الملائمة، ويبدؤون برؤية تعلم البدائل السلوكية الملائمة، فإذا أمل المسترشدون أن يغيروا ما يتحدثون به لأنفسهم وبدأوا بحوارهم الداخلي الجديد الذي يعمل كموجه للسلوك الجديد، لذا فإن هذه العملية لها تأثير على البناءات المعرفية للمسترشد.

المرحلة الثالثة / تعلم مهارات جديدة :

هذه المرحلة تشمل توجيه المرشدين لتعليم المسترشدين سلوكيات تكيفية يمكن التمرن عليها في مواضع الحياة الواقعية. فالبرنامج الإرشادي وفق اسلوب إعادة البناء المعرفي، يضم مسترشدين لا يستطيعون التكيف مع التجارب الفاشلة، وهم يميلون لتجنب الأنشطة المطلوبة منهم خوفاً من صدور حكم فشل عنهم، لذلك هذا الاسلوب قد يساعدهم على تغيير سلوكهم للتحويل إلى شخصيات نشطة (ميلر، 2011).

الأفكار غير العقلانية Irrational Thoughts

تعد نظرية (A.Ellis) إحدى النظريات التي تفسر نشوء المعتقدات غير العقلانية وظهورها لدى الأفراد، فضلاً عن تقديمها لأحد أنواع طرائق العلاج التي تستهدف إلى مساعدة الأفراد للتخلص من تلك المعتقدات غير العقلانية وتتمثل بالعلاج العقلاني العاطفي الذي يتعامل بدوره مع أحد جوانب الشخصية المؤثرة في اتزانها العقلي والانفعالي (كوري 2011).

ويشير الس أن التفكير والانفعال والسلوك لدى الإنسان فيه جوانب لا تتفصل بعضها من بعض، بل أنها تتفاعل جميعها بصورة ذات دلالة (Ellis, 1995).

ويعتقد (الس) أن الناس يخلقون لأنفسهم المشكلات النفسية عن طريق حديثهم مع ذواتهم وتقويمهم لأنفسهم وتحويل تفضيلاتهم إلى حاجات ملحة، ومثال ذلك أن هناك فرقاً بين الجملة العقلانية التي تقول: (أنني أفضل أن يكون دخلي مرتفعاً) والمعتقد غير العقلاني الذي يقول (يجب أن أحصل على دخل مرتفع).

ويؤكد أليس أن المعتقدات غير العقلانية لا تؤدي فقط إلى انفعالات سلبية وغير مفيدة، ولكنها تؤدي إلى الخروج باستنتاجات أو استدلالات عن أحداث غير منتجة، وأن هذه المعتقدات تعيق الفرد عن تحقيق أهدافه وغاياته وتشعر الفرد بالتعاسة من دون وعي، فإن لإنسان يملك القدرة على السيطرة على وضعه الانفعالي وأنه يملك القدرة على وعي الذات، وتقويم أهدافه، وأغراضه في الحياة ومن ثم ويمكنه تغييرها، أن لديه القدرة على أن يقرر التفكير بطريقة مختلفة في أي موقف، وعلى أن يرتقي وبشدة أن يجعل نفسه في غاية أو الاكتئاب حول أي شيء كان (Ellis, 1988).

اذ يحدد (الس) درجة الاضطرابات الانفعالية بدرجة اتجاهه نحو هذه المعتقدات غير العقلانية، إلا أنه يرى بأن الفرد لديه القدرة على أن يغير اتجاهاته الخاطئة؛ اذا أصبحت واضحة لديه ويمكن للمعالج أن يقدم بتوضيح هذه الاتجاهات والمعتقدات لدى العميل بتحليل أسباب الاضطراب الانفعالي أي بتحليل شخصيته والقيم الإنسانية لديه باتباع الخطوات الستة الآتية، ونطلق عليها نظرية (A, B, C, D, E, F) حيث أن:

(A) هي وجود الحقيقة، وهي الحدث النشط أو السلوك أو اتجاه الفرد.

(B) وهي معتقدات الشخص عن (A) والتي تسبب غالباً (C) وهي الاستجابة الانفعالية.

(C) هي النتيجة أو ردود الفعل للفرد التي تتميز بالعاطفة أو الانفعال، وردة الفعل قد تكون صحيحة، أو مرضية.

(D) تعني الحالة الانفعالية التي يمر بها العميل أوردة فعله التي تبدو للآخرين والتي تحدد السلوك المضطرب.

(E) تعني التقنيد وتتمثل في دور المرشد في تحديد تفكير الفرد والمعتقدات غير العقلانية ومحاولة تقنيدها أي في عملية الإرشاد.

(F) تعني الأثر وتغيير معرفي في نظام المعتقدات، وتعني الشعور الجديد ووصول الفرد إلى فلسفة جديدة أو أفكار جديدة بعد تقنيد المعتقدات غير العقلانية. (كوري 2011). وفيما يأتي المعتقدات غير العقلانية التي حددها (الس) وهي:

- 1- طلب الاستحسان: (اعتقد أنني يجب أن أكون محبوباً أو مقبولاً من كل الأفراد الذين أتواصل معهم).
- 2- الكفاية المطلقة: (اعتقد أنني يجب أن أكون كفواً بشكل تام، ومقبولاً، ومنجزاً، لأكون جديراً بالاهتمام).
- 3- اللوم القاسي للذات والآخرين: (بعض الناس سيئون، شريرون، بغيضون ولذلك يجب ان يلقي اللوم عليهم ومعاقتهم).
- 4- توقع المصائب: (أنها مصيبة عظيمة عندما لا تسير الأمور كما أريدها أن تكون).
- 5- السلبية: (سبب التعاسة ظروف خارجة عن إرادتي).
- 6- القلق الزائد: (تعد الأشياء الخطرة أو المخيفة مصدراً لقلقي الشديد، واحتمال تسببها للأذى يعد مصدر قلق مستمر بالنسبة لي).
- 7- تجنب المشكلات: (من الأسهل تجنب بعض الصعوبات والمسؤوليات بدلاً من مواجهتها).
- 8- الاعتمادية: (يجب أن اعتمد الى حد ما على الآخرين ويجب أن يكون لدي شخص يمكن الاعتماد عليه لكي يقوم برعايتي).
- 9- أسير الماضي: (أن الخبرات والأحداث السابقة هي التي تحدد سلوكي الحالي وأنه لا يمكن ازالة تأثيرات الماضي).
- 10- الاهتمام الزائد بالآخرين: (يجب أن انزعج بشدة لمشكلات واضطرابات الآخرين).
- 11- ابتغاء الحلول المثالية: (يوجد دائماً حل صحيح أو مثالي لكل مشكلة، ويجب العثور عليه والا النتائج ستكون كارثية) (Erford, 2012).

منهجية البحث وإجراءاته

يتضمن منهج البحث المعتمد، والتصميم التجريبي المتبع لاختبار فرضيات البحث، وكذلك عرض إجراءات البحث. وفيما يلي عرض لتلك الإجراءات:

أولاً / منهج البحث Method of the Research: تم اعتماد المنهج التجريبي؛ "لأنه من أكثر المناهج دقة، إذ يمكن أن تستعمل الفرضيات الخاصة بالسبب والنتيجة، ويكون أكثر الأساليب صدقاً في حل المشكلات التربوية والنفسية" (العيسوي، 2000: 184).

ثانياً / التصميم التجريبي Experimental design: تم اعتماد التصميم التجريبي ذو المجموعتين التجريبية والضابطة العشوائية الاختيار، ذات الاختبار القبلي والبعدي، وهذا التصميم "يعد من التصاميم التجريبية ذات الضبط المحكم، إذ يتطلب التوزيع العشوائي، وإجراء التكافؤ في عدد من المتغيرات التي قد تؤثر في التجربة بين المجموعتين" (الزوبعي و الغنام، 1988: 112). والجدول (1) يوضح ذلك.

جدول (1) التصميم التجريبي

المجموع ة	الاختبار القبلي	المتغير المستقل	الاختبار البعدي	الفرق
التجريبية	مقياس الأفكار غير العقلانية	البرنامج الإرشادي	مقياس الأفكار غير العقلانية	اختبار الفاعل

الضابطة	مقياس الأفكار غير العقلانية	لم تتعرض لأي برنامج	مقياس الأفكار غير العقلانية	ية
				(المرجأ
				(

ثالثاً / إجراءات البحث:

مجتمع البحث Population of the Research: يتحدد مجتمع البحث الحالي بطلاب المرحلة الإعدادية البالغ عددهم (23048) (*) في المدارس التابعة لمحافظة الأنبار للعام الدراسي 2024 / 2025 والجدول (2) يوضح ذلك.

جدول (2) يوضح مجتمع البحث للمدارس الإعدادية موزع حسب أفضية المحافظة

ت	القضاء	العدد الكلي
1	رمادي	6594
2	حبانية	986
3	فلوجة	7407
4	عامرية	867
5	كرمة	920
6	هيت	3078
7	حديثة	1423
8	عنه	350
9	راوة	215
10	قائم	992
11	رطبة	216
	المجموع الكلي	23048

عينات البحث Sample of the Research

1- **عينّة التحليل الإحصائي:** بلغت عينّة التحليل الإحصائي (300) طالب من طّلاب المرحلة الإعدادية، أختيروا بالأسلوب العشوائي الطّبقّي ، وحسب عددهم بالنسبة لمجتمع البحث الكلي ، موزعين على أربع مدارس، والجدول (3) يوضح ذلك.

جدول (3) يوضح عينّة التحليل الإحصائي

تم الحصول على هذه البيانات من مديرية تربية الأنبار / قسم التخطيط التربوي/ وحدة الإحصاء.*

ت	أسم المدرسة	العدد الكلي	العينة
1	اعدادية الكرمة للبنين	485	72
2	اعدادية سعد بن أبي وقاص للبنين	435	65
3	اعدادية الصقلاوية للبنين	380	57
4	اعدادية الجمهورية للبنين	715	106
	المجموع	2015	300

2- عينة التجربة: لأجل اختيار عينة التجربة ؛ قام الباحث بعدد من الخطوات التالية:

- أ- اختيار مدرسة (اعدادية سعد بن أبي وقاص للبنين، الصف الخامس العلمي)، بشكل قصدي؛ وذلك لأسباب معينة:
- وجود عدد كبير من الطلاب الذين حصلوا على درجات أعلى من المتوسط النظري للمقياس.
 - قرب المدرسة من مكان سكن الباحث.
 - وجود مكان مناسب لتطبيق جلسات البرنامج الارشادي.
 - التعاون الكبير الذي أبدته إدارة المدرسة في التعاون مع الباحث.
- ب- تطبيق مقياس "الأفكار غير العقلانية" على طلاب المرحلة الاعدادية.
- ت- تم اختيار (20) طالب من طلاب الصف الخامس العلمي، الذين حصلوا على درجات أعلى من المتوسط النظري للمقياس البالغ (55) درجة.
- ث- قام الباحث بتوزيع الطلاب بشكل عشوائي إلى مجموعتين (تجريبية وضابطة)، بواقع (10) طلاب في كل مجموعة، وتم الاعتماد على هذه الدرجات كاختبار قبلي لهم.

أداتا البحث Research Instruments

لغرض تحقيق هدف البحث قام الباحث بما يأتي:

- 1- بناء مقياس الأفكار غير العقلانية وفق نظرية أليس (1990).
- 2- بناء برنامج ارشادي بإسلوب إعادة البناء المعرفي على وفق نظرية (ميكنبوم)، وسيقوم الباحث بعرض إجراءات بناء البرنامج الارشادي في الفصل الرابع بشكل تفصيلي.

وفيما يتعلق بمقياس البحث، فقد اتبع الباحث الخطوات التالية:

بعد مراجعة الأدبيات والدراسات السابقة والاطلاع على مقاييس البحوث السابقة، قام الباحث ببناء مقياس للأفكار غير العقلانية معتمداً تعريف المنظر "أليس" الذي عرفه بأنه: " مجموعة من الأفكار الخاطئة، وغير المنطقية، والتي تتصف بعدم الموضوعية، والمبنية على توقعات وتنبؤات، وتعميمات خاطئة، وأنها تعتمد على الظن، والمبالغة، والتهويل بدرجة لا تتفق مع الإمكانيات العقلية للفرد (Ellis, 1990).

وتم صياغة (22) فقرة للمقياس، بواقع (2) فقرة لكل مكون من مكونات الأفكار غير العقلانية (طلب الاستحسان، الكفاية المطلقة، اللوم القاسي للذات والآخرين، توقع المصائب، السلبية، القلق الزائد، تجنب المشكلات، الاعتمادية، أسير الماضي، الاهتمام الزائد بالآخرين، وابتغاء الحلول المثالية)، إذ صيغت الفقرات بأسلوب التقرير الذاتي، مع مراعات أساليب صياغة الفقرات من حيث الشمول والوضوح، وتجنب نفي النفي في صياغة الفقرة، وتم وضع (4) بدائل أمام كل فقرة من فقرات المقياس ("تطبق عليّ دائماً، تنطبق عليّ غالباً، تنطبق عليّ أحياناً، لا تنطبق عليّ أبداً")، يعطى لها عند التصحيح الدرجات (1، 2، 3، 4) للفقرات المصاغة بإتجاه المقياس، ويعكس التصحيح للفقرات المصاغة بعكس إتجاه المقياس.

تحليل الفقرات منطقياً (الصدق الظاهري):

قام الباحث بعرض فقرات مقياس الأفكار غير العقلانية بصيغته الأولية على عدد من المحكمين في مجال العلوم النفسية والقياس والارشاد النفسي، للتحقق من الصدق الظاهري للمقياس، وبيان رأيهم في مدى صلاحية الفقرات لقياس ما وضعت من أجله، وكذلك مدى ملائمة بدائل وتعليمات الإجابة، ووضع الباحث ثلاثة بدائل إتجاه كل فقرة (صالحة، غير صالحة، التعديل المناسب).

وبناءً على آراء المحكمين وملاحظاتهم؛ حصلت الموافقة على جميع فقرات المقياس بنسبة اتفاق (80%) فأكثر.

التطبيق الاستطلاعي لفقرات المقياس:

قام الباحث بوضع بتطبيق المقياس على عينة استطلاعية عددها (30) طالب تم اختيارهم عشوائياً، وتبين أن فقرات المقياس وتعليمات الإجابة كانت واضحة، وإن الوقت المستغرق للإجابة تراوح بين (5-9) دقيقة.

التحليل الإحصائي لفقرات المقياس:

"يعد التحليل الإحصائي لفقرات، من المتطلبات الأساسية في بناء المقاييس النفسية والتربوية، إذ أن التحليل المنطقي قد لا يكشف عن صلاحيتها بشكل دقيق" (Ebel, 1972: 408).

وفيما يلي إجراءات التحقق من صدق البناء للمقياس:

القوة التمييزية: تم التحقق من القوة التمييزية لفقرات المقياس بأسلوب المجموعتين الطرفيتين؛ وذلك بتطبيق المقياس على عينة البحث البالغ عددها (300) طالب، وبعد تصحيح إجابات أفراد العينة عن فقرات المقياس؛ رتبت الدرجات تنازلياً وفق الدرجات الكلية من أعلى درجة كلية إلى أدنى درجة كلية، ثم تم تحديد المجموعتان الطرفيتان، إذ تؤكد "أنستازي" أنه يفضل أن لا تقل نسبة كل مجموعة عن (25%)، ولا تزيد على (33%)، وإن النسبة المثلى هي (27%) (Anastasi, 1988: 213)، ومن خلال ما تقدم تم اختيار عدد (81) طالب في كل مجموعة، وكانت درجات أفراد المجموعة العليا بين (64-83)، والمجموعة الدنيا بين (43-57)، وبعد تطبيق الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لمعرفة دلالة الفرق بين المجموعتين العليا والدنيا؛ تبين أن جميع الفقرات ذات دلالة إحصائية، إذ أن القيم التائية المحسوبة أعلى من القيمة التائية الجدولية (1.96) عند مستوى دلالة (0.05) بدرجة حرية (160)، والجدول (4) يوضح ذلك.

جدول (4) القوة التمييزية لفقرات مقياس الأفكار غير العقلانية (*)

ت	المجموعة العليا		المجموعة الدنيا		القيمة التائية
	المتوسط	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المحسوبة
1	3.5093	0.80298	2.6481	1.29928	5.859
2	3.7407	0.56981	3.2130	0.92777	5.038
3	3.5370	0.70281	2.9630	1.17550	4.356
4	3.8241	0.69482	3.3611	0.75453	4.691
5	3.6759	0.63876	2.9352	1.11299	5.999
6	3.5926	0.82072	2.2037	0.68029	13.540
7	3.7315	0.73123	3.3611	0.75453	3.663
8	3.7685	0.79256	3.3611	0.75453	3.869
9	3.1389	0.97116	2.6667	1.16008	3.244
10	3.6111	0.69489	1.9815	0.87522	15.154
11	3.4074	0.98623	1.9907	0.96185	10.687
12	3.8333	0.46363	3.4167	0.78687	4.741
13	3.8889	0.39467	2.2130	1.26824	13.113
14	3.8981	0.49180	2.8981	1.0041	9.295
15	3.6296	0.75619	1.9352	0.91991	14.787
16	3.8148	0.45648	3.2222	0.93061	5.941
17	3.7778	0.71478	3.3611	0.75453	4.166
18	3.6852	0.55784	1.8519	1.02140	16.371
19	3.1667	1.08084	1.6389	0.79082	11.855
20	3.3611	0.96149	2.3796	1.20527	6.616
21	3.7778	0.66041	3.0000	0.96674	6.904
22	3.3056	1.01814	1.7407	0.94097	11.730

ارتباط درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس:

تم التحقق منه من خلال حساب معامل الارتباط بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية للمقياس، بعدها تم حساب الدلالة المعنوية لمعامل الارتباط لكل فقرة من فقرات المقياس وتبين أن جميع فقرات المقياس كانت دالة إحصائياً؛ عند مستوى دلالة (0.05) بدرجة حرية (298) والجدول (5) يوضح ذلك.

(تساوي 0.01) ومستوى دلالة (1.96) تساوي (0.05) القيمة التائية الجدولية بدرجة حرية (160) عند مستوى دلالة (*) (3.291) تساوي (0.001) ومستوى دلالة (2.516)

جدول (5) قيم معاملات ارتباط درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس والدلالة المعنوية لها(*)

ت	معامل الارتباط	الدلالة المعنوية	ت	معامل الارتباط	الدلالة المعنوية
1	0.319	5.810	12	0.390	7.311
2	0.409	7.737	13	0.467	9.116
3	0.287	5.171	14	0.257	4.590
4	0.415	7.874	15	0.327	5.973
5	0.288	5.191	16	0.438	8.410
6	0.325	5.932	17	0.431	8.245
7	0.361	6.682	18	0.399	7.511
8	0.343	6.303	19	0.330	6.034
9	0.286	5.152	20	0.305	5.528
10	0.299	5.408	21	0.387	7.245
11	0.274	4.918	22	0.493	9.781

ثبات المقياس

تم حساب الثبات بطريقتين هما:

1- طريقة الاختبار وإعادة الاختبار (معامل الاستقرار): وتتلخص هذه الطريقة بتطبيق المقياس على مجموعة من الأفراد، وبعد مرور مدة زمنية تتراوح بين اسبوعين إلى ثلاثة أسابيع (عطا، 2011)، يعاد تطبيق المقياس على نفس الأفراد في التطبيق الأول، بعدها يتم حساب معامل الارتباط بين درجات الأفراد في التطبيقين (الختاتنة، 2012). إذ قام الباحث بتطبيق المقياس على مجموعة من طلاب الصف الخامس العلمي البالغ عددهم (40) طالب، وبعد مرور أسبوعين على التطبيق الأول أعيد تطبيق المقياس على نفس الأفراد، وبعد حساب الدرجات الكلية لكل لفردي؛ تم استعمال معامل ارتباط بيرسون بين كلا التطبيقين، وتبين أن معامل الثبات (0.87).

2- طريقة الاتساق الداخلي (ألفا كرونباخ): تعد هذه الطريقة انموذجاً لطرائق تحليل التباين، لحساب معامل الثبات للمقياس. (Cronback, 1997) قام الباحث بعرض المقياس على عدد من الطلاب عددهم (40) من أجل حساب الثبات، إذ بلغ معامل الثبات (0.79)، وهذه النتيجة جيدة وتدل على اتساق الفقرات داخلياً، كذلك تم حساب الثبات لعينة البحث الأساسية (300) طالب، وكان معامل الثبات (0.81)، ويعد معامل ثبات جيد (معمرية، 2009).

وصف مقياس الأفكار غير العقلانية بصيغته النهائية:

أصبح المقياس مكون من (22) فقرة، موزعة على (11) مكون، بواقع (2) فقرة لكل مكون، تمت صياغتها بأسلوب العبارات التقريرية، ووضعت أمام كل فقرة (4) بدائل للإجابة (تتطبق عليّ دائماً، تتطبق عليّ غالباً، تتطبق عليّ أحياناً، لا تتطبق عليّ أبداً)، يعطى لها الدرجات الآتية (1، 2، 3، 4) للفقرات المصاغة باتجاه المقياس، ويعكس

* - القيمة التائية للدلالة المعنوية لمعاملات الارتباط الجدولية بدرجة حرية (298) عند مستوى دلالة (0.05) هي (1.96) وعند مستوى دلالة (0.01) هي (2.576) وعند مستوى دلالة (0.001) هي (3.291).

التصحيح للفقرات المصاغة بعكس إتجاه المقياس، وإن أدنى درجة كلية ممكن أن يحصل عليها المستجيب (22)، وأعلى درجة كلية (88)، بمتوسط نظري (55) درجة، والملحق (1) يتضمن "مقياس الأفكار غير العقلانية بصيغته النهائية".
رابعاً / التكافؤ:

قام الباحث بضبط بعض المتغيرات الدخيلة التي يعتقد أنها قد تؤثر على نتائج التجربة، كذلك ما أشارت إليه نظرية سليجمان، والدراسات السابقة، أنه سلوك الفرد في أي موقف أو حدث معين يتأثر بعوامل دخيلة، لذلك قام الباحث بإجراء التكافؤ من خلال درجات الاختبار القبلي.

درجات أفراد عينة التجربة في الاختبار القبلي: بعد تطبيق المقياس على أفراد المجموعتين، حسب الباحث اختبار (مان-وتني) للعينات متوسطة الحجم؛ لمعرفة دلالة الفرق بين درجات المجموعتين، وظهر أن قيمة (U) المحسوبة (45) أعلى من القيمة الجدولية (23)، عند مستوى دلالة (0.05)، غير دالة إحصائياً، وتشير هذه النتيجة إلى تكافؤ المجموعتين، والجدول (6) يوضح ذلك.

جدول (6) نتائج اختبار مان-وتني للتكافؤ في متغير درجات الاختبار القبلي

المجموعة	العدد	مجموع	متوسط	المحسوبة	قيمة مان-وتني U	دلالة الفرق
		الرتب	الرتب	الجدولية	بمستوى	(0,05)
التجريبية	10	106	10.60	49	23	غير دالة
الضابطة	10	104	10.40			

خامساً / الوسائل الإحصائية Statistical Means: تم استعمال الوسائل الإحصائية الملائمة لتحقيق هدف البحث من خلال الاستعانة ببرنامج الحقيبة الإحصائية للعلوم الاجتماعية SPSS.

البرنامج الارشادي

التخطيط العام للبرنامج الارشادي

تتضمن عملية التخطيط للبرنامج تحديد الهدف العام للبرنامج، والأهداف الإجرائية لكل جلسة من جلسات البرنامج، ومحتوى الجلسات، والفنيات والأساليب المعتمدة في تنفيذه، وعدد الجلسات، والتوقيت الزمني لكل جلسة، ومكان إجراء البرنامج (الدفاعي و الخالدي، 2017)، وفيما يلي شرح مفصل لتلك الخطوات:

أولاً / تحديد الأهداف:

يتضمن وضع تخطيط للبرنامج الارشادي، ويقسم الهدف العام في البحث الحالي إلى قسمين:

- 1- **هدف عام للبرنامج الارشادي:** وهو خفض الأفكار غير العقلانية لدى طلاب المرحلة الاعدادية.
- 2- **"هدف عام لكل جلسة ارشادية":** قام الباحث بتحديد هدف عام لكل جلسة ارشادية، حسب موضوعها، وفنيات اسلوب إعادة البناء المعرفي، وبما يواءم طبيعة أفراد عينة التجريب، وماهية المشكلة، من خلال النظرية المعتمدة، مما يسهل اخيار النشاطات التي تساعد في تحقيق أهداف البرنامج الارشادي.

ثانيًا / "الخلفية النظرية والتطبيقية للبرنامج الإرشادي":

اعتمد الباحث نظرية ميكنبوم في صياغة جلسات البرنامج الإرشادي وفق أسلوب إعادة البناء المعرفي.

ثالثًا / المستفيدون من البرنامج الإرشادي: طلاب المرحلة الإعدادية.

رابعًا / مكان الإرشاد وشروطه:

تم تطبيق جلسات البرنامج الإرشادي في إعدادية سعد بن أبي وقاص للبنين الواقعة في محافظة الأنبار / قضاء الكرمة، إذ تم توفير المكان المناسب، والاحتياجات اللازمة لتطبيق جلسات البرنامج دون معوقات ومشكلات؛ لضمان سلامة نتائج التجربة، ونجاح البرنامج الإرشادي.

خامسًا / مدة تطبيق البرنامج الإرشادي، وتحديد عدد الجلسات الإرشادية:

طبق الباحث البرنامج الإرشادي على المجموعة التجريبية، وترك المجموعة الضابطة بدون تطبيق، وقد استغرق التطبيق (أربع أسابيع)، علمًا أن عدد جلسات البرنامج (عشرة) بواقع جلستين في الأسبوع، ابتداءً من يوم الأحد الموافق (23/2/2025) وانتهاءً بيوم الإثنين الموافق (24/3/2025)، وتراوح وقت الجلسات بين (45-60) دقيقة. والجدول (7) يوضح ذلك.

جدول (7) الجلسات الإرشادية ومواعيد انعقادها

ت	المرحلة	عنوان الجلسة	تاريخ انعقادها
1		الافتتاحية	23 / 2 / 2025، الأحد 9.00 صباحًا
2	ملاحظة الذات	حب الآخرين	26 / 2 / 2025، الأربعاء 9.00 صباحًا
3		اتخاذ القرار	2 / 3 / 2025، الأحد 9.00 صباحًا
4	البدء بحوار	التفكير العقلاني	5 / 3 / 2025، الأربعاء 9.30 صباحًا
5	داخلي	الإرادة	9 / 3 / 2025، الأحد 9.00 صباحًا
6		مواجهة الواقع	11 / 3 / 2025، الثلاثاء 10.30 صباحًا
7		الثقة بالنفس	13 / 3 / 2025، الخميس 9.30 صباحًا
8	تعلم مهارات	الاستفادة من أخطاء الماضي	17 / 3 / 2025، الاثنين 9.00 صباحًا
9	جديدة	التعاون	19 / 3 / 2025، الأربعاء 10.00 صباحًا

سادسًا / تمويل البرنامج:

قام الباحث بتوفير كل ما يتطلبه نجاح تطبيق البرنامج بتمويل ذاتي، في توفير الوسائل التي تحتاجها جلسات البرنامج الارشادي.

سابعًا / طرائق الارشاد النفسي:

استخدم الباحث أسلوب إعادة البناء المعرفي لميكنيوم، إذ قام الباحث بإجراء مقابلة فردية مع كل طالب من كلا المجموعتين؛ من أجل الحصول على موافقتهم في الاشتراك والاستمرار بالبرنامج الارشادي، وتوضيح ما يتضمنه البرنامج من حيث عدد الجلسات، ووقتها، والمكان المخصص لها.

ثامنًا / الفنيات والأساليب الارشادية:

اعتمد الباحث على فنيات نظرية ميكنيوم المعتمدة في بناء البرنامج الحالي، وفيما يلي توضيح للفنيات الارشادية:

- 1- الوعي بالأفكار: عملية مساعدة المسترشد على ملاحظة أفكاره السلبية، وأن يصبح على وعي بما يدور حوله.
- 2- تقويم المعتقدات: يقصد به تغيير الطريقة التي يفكر بها المسترشد نحو الاشياء، وتحدي الأفكار السلبية التي قام بتحديدتها باستخدام تقنية الوعي بالأفكار.

- 3- الحديث الذاتي أو الحوار الداخلي: وفيه يقوم المسترشدون بتوجيه التعليمات لأنفسهم بصوت عالٍ أو بشكل صامت، وعليهم أن يتكلموا مع أنفسهم؛ كي يفهموا متطلبات المهمات المطلوب منهم القيام بها، وذلك لضبط سلوكهم.

- 4- التغذية الراجعة: وهي الاستجابة المتبادلة بين المرشد وأفراد المجموعة الارشادية، وهي تعبير لفظي يقال لأفراد المجموعة الارشادية بعد قيامهم بالسلوك المستهدف ويتم خلاله تعديل الاستجابات الخاطئة وتصحيحها.

- 5- التعزيز: تتضمن كلمات إيجابية أو استخدام أشياء مادية تعطى لأفراد المجموعة الارشادية عند استجابتهم للسلوك المستهدف، وهذا يعزز لديهم السلوكيات الإيجابية ويحقق الأهداف المخطط لها (العزة وعبد الهادي ، 2001).

- 6- التدريب البيئي : وهو يمثل الجانب التطبيقي لما تم التدريب عليه في الجلسات الارشادية ويعطى للمسترشد بعد كل جلسة ارشادية؛ تدريب بيئي، إذ يقوم المسترشد بالتدرب على المهارات والفنيات التي اكتسبها خلال الجلسة الارشادية، وكيفية التعامل مع المشكلات التي قد تواجهه.

الصدق الظاهري للبرنامج الارشادي (تحكيم البرنامج وتقويمه):

قام الباحث بعرض عناوين الجلسات الارشادية على مجموعة من الخبراء في مجال الارشاد النفسي (تخصص ارشاد)، وبعد الموافقة من قبل الخبراء على العناوين المقترحة؛ عرض الباحث مخطط الجلسات الارشادية بصورتها الأولية على الخبراء في الارشاد النفسي، إذ تمت الموافقة على عدد الجلسات الارشادية ومحتواها.

الجلسات الارشادية

تضمّن البرنامج الارشادي (10) جلسات، وسيتم عرض ثلاث جلسات ارشادية (الإفتتاحية، الوسطى، والختامية).

2025 / 02 / 23

الوقت المستغرق (45) دقيقة

الجلسة الأولى / الافتتاحية

الافتتاحية

عنوان الجلسة

هدف عام	تهيئة أفراد المجموعة التجريبية للبدء بجلسات البرنامج الارشادي.
الجلسة	
الفنيات	المناقشة والحوار
المستخدمة	
الأنشطة	يقوم الباحث بالترحيب بأفراد المجموعة التجريبية، ويقدم لهم الشكر والتقدير على
والفعاليات	الحضور.
	يقوم الباحث بتعريف نفسه وطبيعة عمله لأفراد المجموعة التجريبية.
	يوضح الباحث لأفراد المجموعة التجريبية ماهية البرنامج الارشادي والهدف منه.
	يوضح الباحث لهم ما يتضمنه البرنامج الارشادي من حيث عناوين الجلسات الارشادية،
	وعدد الجلسات، ومكان تطبيق البرنامج، والوقت الذي تتطلبه طبيعة الجلسة الارشادية.
التقويم البنائي	يتقدم الباحث بسؤال توجيهي لأفراد المجموعة التجريبية يعطى آراءهم ومقترحاتهم حول
	ما دار في الجلسة الارشادية.

إدارة الجلسة:

الهدف العام للجلسة: تهيئة أفراد المجموعة التجريبية للبدء بجلسات البرنامج الارشادي.

يرحب الباحث بأفراد المجموعة التجريبية ويشكرهم على الحضور.

الفنيات المستخدمة: المناقشة والحوار.

الأنشطة والفعاليات:

1- قام الباحث بتعريف نفسه، وطبيعة عمله لأفراد المجموعة التجريبية، من خلال توضيح مفهوم الارشاد النفسي، وأهدافه التي نصب في مصلحة الطلاب؛ لما له من أثر إيجابي في تعديل شخصياتهم.

2- وضح الباحث مفهوم البرنامج الارشادي: بأنه عملية بناءة تهدف إلى مساعدة الفرد في فهم ذاته، ويعرف قدراته، ويطوّر مهاراته، ويدرس شخصيته، ويعرف خبراته، ويحدد مشكلاته، وينمي امكاناته، ويحقق أهدافه، في معرفته ورغبته، وتعليمه، وتدريبه؛ كي يصل إلى تحديد أهدافه، وتحقيق التوافق النفسي والتربوي والمهني، وتحقيق الصحة النفسية، وتحسين العملية التربوية.

3- قام الباحث بتوضيح عدد الجلسات الارشادية، وموضوعاتها، والوقت التي تتطلبها كل جلسة، كذلك تم إعطاءهم استراحة اثناء الجلسات، وقدم الباحث الماء والحلوى لأفراد المجموعة التجريبية؛ لكي يكسب ثقتهم وتقبلهم للبرنامج الارشادي.

التقويم البنائي: طلب الباحث من أفراد المجموعة التجريبية أن يدلوا بإنطباعاتهم عن الجلسة، ومدى استفادتهم من محتوى البرنامج الارشادي، ومدى تقبلهم للجلسات الارشادية.

عنوان الجلسة	نقاط قوى الشخصية
هدف عام للجلسة	أن يتعرف أفراد المجموعة على أهمية حب الآخرين، وأن يتمكنوا من معاملة الآخرين بطريقة حسنة.
الفنيات المستخدمة	الوعي بالأفكار، الحديث الداخلي، تقويم المعتقدات.
الأنشطة والفعاليات	متابعة الواجب البيتي، وتقديم الشكر للطلاب الذين أنجزوا الواجب. يقوم الباحث بتقديم موضوع الجلسة الحالية وهي (حب الآخرين). يوجه الباحث بعض الاسئلة إلى الطلاب عن حب الآخرين. يناقش الباحث مع المسترشدين الأفكار اللاعقلانية وتحديد سلبياتها. مساعدة أفراد المجموعة على تحديد الأفكار غير العقلانية وأن يصبحوا واعين بأفكارهم السلبية. تدريب أفراد المجموعة على استخدام الحوار الداخلي لتشكيل الافكار الايجابية. يقوم الباحث بمراجعته الجلسة الإرشادية مع المسترشدين.
التقويم البنائي	يطلب الباحث من أفراد المجموعة التجريبية بيان رأيهم حول موضوع الجلسة، ومدى الاستفادة منها لتطبيقها في الحياة اليومية.
الواجب البيتي	يطلب الباحث من أفراد المجموعة التجريبية تقديم المساعدة لزملائهم كجزء من حب الآخرين.

إدارة الجلسة:

الهدف العام للجلسة: أن يتعرف أفراد المجموعة على أهمية حب الآخرين، وأن يتمكنوا من معاملة الآخرين بطريقة حسنة.

الفنيات المستخدمة: الوعي بالأفكار، الحديث الداخلي، تقويم المعتقدات.

الأنشطة والفعاليات:

1- قام الباحث بمتابعة الواجب البيتي لأفراد المجموعة التجريبية، وقدم الشكر والامتنان للطلاب الذين أنجزوا الواجب البيتي.

يقوم الباحث بتقديم موضوع الجلسة الحالية وهي (حب الآخرين).

يوجه الباحث بعض الاسئلة إلى الطلاب عن حب الآخرين.

يناقش الباحث مع المسترشدين الأفكار اللاعقلانية وتحديد سلبياتها.

يقوم الباحث بمراجعته الجلسة الإرشادية مع المسترشدين.

- 2- قام الباحث بتوضيح موضوع الجلسة الحالية وهو حب الآخرين: أي تقديم المساعدة للآخرين انطلاقاً من حديث النبي عليه الصلاة والسلام (حب لأخيك ما تحب لنفسك).
- 3- قام الباحث بتوضيح مفهوم الأفكار غير العقلانية: وهي مجموعة من الأفكار الخاطئة، وغير المنطقية، والتي تتصف بعدم الموضوعية، والمبنية على توقعات وتنبؤات، وتعميمات خاطئة، وأنها تعتمد على الظن، والمبالغة، والتهويل بدرجة لا تتفق مع الامكانيات العقلية للفرد (Ellis, 1990).
- 4- مساعدة أفراد المجموعة التجريبية على تحديد الأفكار غير العقلانية وأن يصبحوا واعين بأفكارهم السلبية.
- 5- تدريب أفراد المجموعة على استخدام الحوار الداخلي، من أجل تنمية الثقة بالنفس، والقدرة على اتخاذ القرار؛ لتشكيل الأفكار الإيجابية.
- التقويم البنائي: طلب الباحث من أفراد المجموعة التجريبية بيان رأيهم وانطباعهم حول ما دار خلال الجلسة، وكذلك ارشادهم حول التعامل الحسن مع الآخرين، وابداء المساعدة.
- الواجب البيئي: يطلب الباحث من أفراد المجموعة التجريبية تقديم المساعدة لزملائهم كجزء من حب الآخرين.

الجلسة العاشرة / الختامية الوقت المستغرق (60) دقيقة 2025 / 03 / 24

عنوان الجلسة	الختامية
هدف عام	تهيئة أفراد المجموعة التجريبية لإنهاء البرنامج الارشادي
للجلسة	
الفنيات	الامتنان وهبة الوقت
المستخدمة	
الأنشطة	يقوم الباحث بمتابعة الواجب البيئي، ويقدم شكره للأفراد الذي أنجزوا واجبهم.
والفعاليات	يقوم الباحث بالتمهيد لإنهاء البرنامج الارشادي.
	يقدم الباحث شكره وتقديره لأفراد المجموعة التجريبية لإستمرارهم في حضور الجلسات الارشادية.
	يقوم الباحث بتوجيههم على استثمار أهمية الوقت في إنجاز الواجبات التي يكلفوا بها.
	يقوم الباحث بتحديد موعد إجراء الاختبار البعدي لأفراد كلا المجموعتين.
التقويم البنائي	التعرف على آراءهم بجلسات البرنامج الارشادي، ومدى الاستفادة منه.
إدارة الجلسة:	
الهدف العام للجلسة:	قام الباحث بتهيئة أفراد المجموعة التجريبية بوقت انتهاء البرنامج الارشادي، من خلال التمهيد له بالجلسات السابقة.
الفنيات المستخدمة:	الامتنان وهبة الوقت.
الأنشطة والفعاليات:	

- 1- قام الباحث بالترحيب بأفراد المجموعة التجريبية، وتقديم الامتحان لهم على حضورهم والتزامهم طيلة فترة الجلسات الارشادية.
 - 2- قام الباحث بمتابعة الواجب البيتي الذي كلفهم به في نهاية الجلسة السابقة، وقدم الشكر للطلاب الذين أنجزوا الواجب.
 - 3- تكلم الباحث مع أفراد المجموعة، أنه في الجلسات السابقة للبرنامج قد تعلمنا واطلعنا على العديد من الأفكار والفنيات والأساليب التي من خلالها نستطيع تنفيذ الأفكار غير العقلانية، ومواجهة التحديات المستقبلية.
 - 4- سأل الباحث أفراد المجموعة عن أكثر الأفكار التي نالت إعجابهم، وما هي الأشياء التي تعلموها من الجلسات الارشادية.
 - 5- حث أفراد المجموعة التجريبية على ممارسة الفنيات والأساليب الارشادية التي تعلموها في البرنامج الارشادي.
 - 6- وجه الباحث أفراد المجموعة بضرورة استثمار الوقت وعدم تضييعه، وانجاز الأعمال والواجبات الدراسية، وعدم تأجيل المهمات التي تسهم في تقدم مستقبلهم.
 - 7- قام الباحث بالاتفاق مع أفراد المجموعتين حول تحديد وقت الاختبار البعدي.
- التقويم البنائي:** طلب الباحث من أفراد المجموعة التجريبية التحدث عن مدى استفادتهم من جلسات البرنامج الارشادي، وما هي نقاط القوة ونقاط الضعف في الجلسات، وهل تحققت القوى لديهم.

عرض النتائج وتفسيرها ومناقشتها

- هدف البحث:** التعرف عن فاعلية برنامج ارشادي بإسلوب إعادة البناء المعرفي في خفض الأفكار غير العقلانية لدى طلاب المرحلة الاعدادية. ويتم تحقيق ذلك من خلال اختبار الفرضيات الصفرية الآتية:
- 1- "لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05)، في متوسط رتب أفراد المجموعة التجريبية بين الاختبارين القبلي والبعدي على مقياس الأفكار غير العقلانية".
- للتحقق من ذلك، استعمل الباحث اختبار ولكوكسن، وظهر أن القيمة المحسوبة (صفر)، أصغر من القيمة الجدولية (8)، عند مستوى دلالة (0.05) اختبار ذو نهائيتين، وهذا يدل على وجود فروق ذات دلالة إحصائية ولصالح الاختبار البعدي، وبذلك ترفض الفرضية الصفرية، والجدول (8) يوضح ذلك.

جدول (8) نتيجة اختبار ولكوكسن بين الاختبارين القبلي والبعدي لأفراد المجموعة التجريبية

مستوى	المجموعة	العدد	المقارنة	المتوسط	الانحراف	مجموع	متوسط	قيمة ولكوكسن	الدلالة
				الحسابي	المعياري	الرتب	الرتب	المحسوبة الجدولية	0.05
التجريبية	10	قبلي	68.900	5.34270	55	5.50	صفر	8	دالة
		بعدي	41.900	5.30094	صفر	صفر			لصالح

الاختبار

البعدي

2- "لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05)، في متوسط رتب أفراد المجموعة الضابطة بين الاختبارين القبلي والبعدي على مقياس الأفكار غير العقلانية".

للتحقق من ذلك، استعمل الباحث اختبار ولكوكسن، وظهر أن القيمة المحسوبة (22.50)، أكبر من القيمة الجدولية (8)، عند مستوى دلالة (0.05) اختبار ذو نهايتين، وهذا يدل على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الاختبارين، وبذلك تقبل الفرضية الصفرية، والجدول (9) يوضح ذلك.

جدول (9) نتيجة اختبار ولكوكسن بين الاختبارين القبلي والبعدي لأفراد المجموعة الضابطة

مستوى

المجموعة العدد المقارنة المتوسط الانحراف مجموع متوسط قيمة ولكوكسن الدلالة	0.05
الحسابي المعياري الرتب الرتب المحسوبة الجدولية	0.05
الضابطة 10 قبلي 68.700 4.96767 22.50 4.50 22.50 8 غير	دالة
بعدي 68.400 5.68038 32.50 6.50	

3- "لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) بين متوسطات رتب الأفراد في المجموعتين التجريبية والضابطة على مقياس الأفكار غير العقلانية في الاختبار البعدي".

للتحقق من ذلك؛ قام الباحث بحساب قيمة مان-وتني (U)، وظهر أن القيمة المحسوبة (0)، أصغر من القيمة الجدولية (23) عند مستوى دلالة (0.05)، ويتبين أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية ولصالح المجموعة التجريبية بعد تطبيق جلسات البرنامج، والجدول (10) يوضح ذلك.

جدول (10) يوضح قيمة مان-وتني بين المجموعتين التجريبية والضابطة في الاختبار البعدي

مستوى

المتغير المقار العدد المتوسط الانحراف مجموع متو قيمة مان-وتني الدلالة	0.05
ن د ط المعاري ع سط U المحسو الجدول	0.05
البيان الحس	البيان
الأفكار غير تجريب 10 41.90 5.3009 55 5.50 صفر 23 دالة	لصالح
العقلانية 0 4	التجريبية
ضابط 10 68.40 5.6803 155 15.5 0	ة

4- "لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05)، في متوسط رتب أفراد المجموعة التجريبية بين الاختبارين البعدي والمرجأ على مقياس الأفكار غير العقلانية".

للتحقق من ذلك، قام الباحث بتطبيق الاختبار المرجأ (مقياس الأفكار غير العقلانية) بعد مرور (45) يوم من تطبيق الاختبار البعدي، واستعمل اختبار ولكوكسن، وظهر أن القيمة المحسوبة (16.50)، أكبر من القيمة الجدولية (8)، عند مستوى دلالة (0.05) اختبار ذو نهايتين، وهذا يدل على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الاختبارين، وبذلك تقبل الفرضية الصفرية، والجدول (11) يوضح ذلك.

جدول (11) نتيجة اختبار ولكوكسن بين الاختبارين البعدي والمرجأ لأفراد المجموعة التجريبية

مستوى

المجموعة العدد المقارنة المتوسط الانحراف مجموع متوسط قيمة ولكوكسن الدلالة

الحسابي المعياري الرتب الرتب المحسوبة الجدولية 0.05

التجريبية 10 بعدي 41.900 5.30094 16.50 5.50 16.50 8 غير

مرجأ 41.500 5.35931 38.50 5.50 دالة

وهذا يدل بأن فنيات أسلوب إعادة البناء المعرفي المستخدمة في الجلسات الإرشادية؛ كان لها الفعالية الكبيرة في خفض الأفكار غير العقلانية لدى طلبة المرحلة الإعدادية. ويشير ميكنوم إلى أن أسلوب إعادة البناء المعرفي له دور كبير في تنظيم عمليات التفكير لدى الفرد، إذ يقوم بتحديد الأفكار والانفعالات التي تصاحب الفرد خلال حياته اليومية، ويعمل على تدريب الفرد في التمييز بين الأفكار الإيجابية وتعزيزها، كذلك تقنيد الأفكار السلبية (باترسون، 1990). وهذه النتيجة تتفق مع نتائج الدراسات السابقة التي توصلت إلى فاعلية البرنامج الإرشادي مثل: دراسة (آل طميش، 2010): دور التداخل الإرشادي بأسلوب (إطفاء التحوير السلبي وإعادة البنية المعرفية) في تعديل الأفكار الاستحوادية لدى طالبات المرحلة الإعدادية. ودراسة (خلف، 2013): تأثير فنية إعادة البناء المعرفي في خفض الشعور بالوحدة النفسية لدى إيتام دور الدولة. ودراسة (إضعيف، 2016): تأثير أسلوب (إعادة البناء المعرفي) في خفض التشاؤم لدى الإيتام من الطالبات.

التوصيات : Recommendations

في ضوء نتائج البحث الحالي يوصي الباحث ما يأتي:

- 1- على وزارة التربية مديرية الارشاد التربوي تفعيل دور المرشد التربوي في المدارس المسائية؛ وذلك لأهمية الدور الذي يقوم به المرشد التربوي في التصدي للأفكار غير العقلانية التي تواجه طلبة.
- 2- على مديرية تربية الأنبار، توجيه المرشدين التربويين بضرورة تطبيق مقياس الأفكار غير العقلانية على الطلاب؛ من أجل الكشف المبكر عنها ومعالجتها.
- 3- على مديرية الارشاد التربوي تدريب المرشدين التربويين على كيفية بناء وتطبيق البرامج الإرشادية في علاج المشكلات التي تواجه الطلاب.

المقترحات : Suggestions

بناءً على التوصيات؛ يقترح الباحث إجراء ما يأتي:

1- فاعلية برنامج ارشادي بأسلوب العلاج العقلاني الانفعالي في خفض الأفكار غير العقلانية لدى طلاب المرحلة المتوسطة.

2- الأفكار غير العقلانية وعلاقته بالإنجاز لدى طلاب المرحلة الإعدادية.

المصادر العربية والأجنبية

إضعيف، إكرام خليل. (2016). تأثير أسلوب (إعادة البناء المعرفي) في خفض التشاؤم لدى الأيتام من الطالبات. الجامعة المستنصرية، كلية التربية: رسالة ماجستير غير منشورة.

آل طميش، سناء نعيم. (2010). دور التداخل الإرشادي بأسلوب (إطفاء التحوير السلبي وإعادة البنية المعرفية) في تعديل الأفكار الاستحواذية لدى طالبات المرحلة الإعدادية. الجامعة المستنصرية، كلية التربية: أطروحة دكتوراه غير منشورة.

باترسون، س. ه. (1990). نظريات الإرشاد والعلاج النفسي، ترجمه حامد عبد العزيز الفقهي، الجزء الأول، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت.

البديري، محمود سعدي. (2015). تأثير اسلوبين ارشاديين (العلاج العقلاني والعلاج المعرفي) في تعديل المعتقدات اللاعقلانية لدى طلاب المرحلة الإعدادية الذين يعانون من الضغوط ما بعد الصدمة. أطروحة دكتوراه غير منشورة، الجامعة المستنصرية: بغداد.

جبر، نيران يوسف. (2015). مبادئ الإرشاد والصحة النفسية. رقم الإيداع دار الكتب والوثائق العراقية بغداد.

الجسماني، عبد علي. (1983)، سيكولوجية الطفولة والمراهقة. ط2، مكتبة الفكر، بغداد.

الخالدي، عطا و العلمي، دلال سعد. (2008). الارشاد المدرسي والجامعي (النظرية والتخطيط). عمان: دار الصفاء للنشر والتوزيع.

الختاتنة، سامي محسن. (2012). مقدمة في الصحة النفسية. عمان: دار الحامد للنشر والتوزيع.

الخطيب، جمال. (1995). تعديل السلوك الانساني. الطبعة الثالثة، مكتبة الفلاح، بيروت، لبنان.

خلف، ختام طالب. (2013). تأثير فنية إعادة البناء المعرفي في خفض الشعور بالوحدة النفسية لدى ايتام دور الدولة. الجامعة المستنصرية، كلية التربية: رسالة ماجستير غير منشورة.

داوود، نسيم علي. (2001). فاعلية برنامج ارشادي يستند الى الاتجاه العقلاني الانفعالي في خفض التوتر وتحسين التفكير العقلاني لدى طالبات الصف العاشر. مجلة دراسات العلوم التربوية، مجلد 28، العدد 2، الجامعة الاردنية.

الدفاعي، كاظم علي و الخالدي، أمل إبراهيم. (2017). الإتجاهات المعاصرة في اعداد البرامج الارشادية. بغداد: مكتبة اليمامة للطباعة والنشر.

رضا، كاظم كريم و عذاب، نشعة كريم. (2011). برامج الإرشاد النفسي-مفهومها-خطوات بنائها. بغداد: دار الكتب والوثائق.

زهران، حامد عبدالسلام. (1980). التوجيه والإرشاد النفسي. القاهرة، جامعة عين الشمس، كلية التربية.

الزوبعي، عبدالجليل و الغنام، محمد أحمد. (1988). الاختبارات والمقاييس النفسية. جامعة الموصل.

- شحاتة، حسن و النجار، زينب. (2003). معجم المصطلحات التربوية والنفسية. القاهرة: الدار المصرية واللبنانية.
- عربيات، أحمد عبدالحليم. (2001). بناء برنامج إرشادي للتكيف مع الحياة الجامعية. أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية. بغداد.
- العزة، سعيد حسني وعبد الهادي، جودت عزت. (2001). الارشاد النفسي أساليب وتقنياته. الدار العلمية الدولية للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الاردن.
- عطا، محمد. (2011). مبادئ الإحصاء. الرياض: جامعة الملك سعود.
- العيسوي، عبدالرحمن. (2000). مناهج البحث العلمي. الاسكندرية: دار الراتب الجامعية.
- القاضي، عدنان محمد. (2012). الذكاء الوجداني وعلاقته بالاندماج الجامعي لدى طلبة كلية التربية في جامعة تعز. المجلة العربية لتطوير التفوق، الصفحات 26-80.
- كوري، جيرلاد. (2011). النظرية والتطبيق في الارشاد والعلاج النفسي. ترجمة د.سامح وديع الخفش، ط1، دار الفكر، عمان، الاردن.
- مارزانوا، روبرت وآخرون. (2004). أبعاد التفكير. ترجمة د. يعقوب حسين ود. محمد خطاب، ط2، عمان، الاردن.
- المالح، حسان. (1995). الخوف الاجتماعي دراسة علمية للاضطراب النفسي مظاهره اسبابه وطرق العلاج. ط1، دار الاشراقات، دمشق.
- محمد، عادل عبد الله. (2000). العلاج المعرفي السلوكي، الأسس والتطبيقات. ط1، دار العربية للطباعة والنشر، القاهرة.
- مغير، عماد خالد. (2017). اثر البرنامج الارشادي بأسلوب اعادة البناء المعرفي في تنمية الدافع المعرفي لدى طلاب المرحلة الاعدادية. جامعة ديالى، كلية التربية: اطروحة دكتوراه غير منشورة.
- ملا طاهر. (1995). الأفكار اللاعقلانية لدى طلبة الجامعات وعلاقتها بالضغوط النفسية وأساليب التعامل معها. أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية.
- ميلر ، باتريشيا. (2011). نظريات الارشاد والعلاج النفسي. الطبعة الاولى ، ترجمة سامح وديع الخفش وآخرون ، دار الفكر ، عمان ، الاردن.
- النعيمي، هادي صالح رمضان. (2004). أثر برنامج ارشادي في تعديل المعتقدات غير العقلانية لدى طلاب المرحلة الثانوية. أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية.
- وزارة التربية العراقية. (1977). نظام المدارس الثانوية رقم (2). بغداد: مطبعة وزارة التربية.
- Anastasi, A. (1988). *Psychological Testing*. New York: Mac Milan Co.
- Cronback, J. L. (1997). *Essentials of psychological testing, 4th printing*. London: new york: Evanston and London.
- Ebel, R. I. (1972). *Essentials of Educational measurement, new*. Englewood cliffs: Jersey.
- Ellis, A & Dryden. (1987). *the practice of rational Emotive therapy*. New York.
- Ellis, A & Harper, H. (1976). *Theories about the causes of Depression*.

- Ellis, A .(1990). Rational and in rational beliets in counseling psychology. *Rational Emotive and cognitive behavior therapy*, 8(4), 221– 225.
- Ellis, A .(1995). *foundation of rational Behavioral therapy*. Dryden. W. (Ed).
- Erford. T Bradley.(2012). *Techniques every counselor should know*, New Jersey, upper saddle river. Ohio, Columbus.
- Ilman, R., & Jeff, T. (1978). *Abnormal Psychology the Life Cycle*. New York: Harper and Row.

ملحق (1) مقياس الأفكار غير العقلانية بصيغته النهائية

ت	الفقرات	ق	ق	تنطب	لا
		ق	ق	تنطب	تنطب
		علي	علي	علي	علي
		دائمًا	غالبًا	نادرًا	علي
					أبدًا
1	أومن بان السعي لإرضاء الناس غاية لا تدرك				
2	ليس من الضروري أن أنجز جميع أعمالي كاملة				
3	من الضروري إصلاح المسيئين والشريرين وليس عقابهم عقابا شديدا				
4	عندما أفشل في عملي أتصور إن المصيبة قد حصلت لي				
5	اعتقد أن أفكار الفرد ونظرته للحياة تلعب دورا كبيرا في شعوره بالسعادة أو التعاسة				
6	اعتقد أن التعرض للأحداث الخطرة والمخيفة ومواجهتها أمر طبيعي				
7	اعتقد أن التحدي للمشكلات والمسؤوليات تشعرني بالسعادة				
8	من الأفضل أن يعتمد الشخص على نفسه في كثير من الأمور وان واجهه الفشل				
9	اعتقد أنه على الشخص ألا يجعل الماضي يتحكم بسلوكه				
10	يجب ألا تشغلني هموم الآخرين عن الاهتمام بمستقبلي				
11	هناك حل مثالي وصحيح لكل مشكلة لابد من الوصول إليه				
12	انفق كل ما أملك من أجل إرضاء الناس الناس وحبهم				
13	من الضروري أن اصل إلى الكمال في عملي				

- 14 من الأفضل تجنب الأشخاص السيئين والشريرين
- 15 اقلق دائماً عندما لا تسير الأمور مثل ما أتمنى
- 16 اعتقد أن الظروف الخارجة عن إرادة الإنسان تكون حاجزاً في تحقيق سعادته
- 17 أخشى دائماً تعرّضي لحادث ما
- 18 اعتقد أنه من الضروري تجنب المشاكل
- 19 أخشى أن أتعرض للفشل حين أكون وحدي أمام المسؤولية
- 20 من المستحيل أن نتخلى من تأثيرات الماضي
- 21 اعتقد أنه من المؤلم أن يكون الشخص سعيداً وغيره يتعذب
- 22 هناك حل مثالي وصحيح لكل مشكلة لأبد من الوصول إليه

غياب الرؤية الموحدة في الفكر المعاصر وأثره في تحقيق التنمية المستدامة

م.د. ماهر محمد فهد الخفاجي

دائرة التعليم الديني والدراسات الإسلامية/ ديوان الوقف السني

maher.maher202026@gmail.com

ملخص البحث:

تقوم فكرة البحث على افتراض أن الفكر المعاصر يعاني تفككاً في رؤيته الشاملة للإنسان والكون والمعرفة، نتيجة انفصال القيم عن المعرفة وهيمنة التخصص المفرط، ثم افتراض أن هذا التفكك أفرز أزمة في توجيه الجهود التنموية، حيث تحولت التنمية في الغالب إلى مشروع مادي تقني بحت يفتقر إلى البعد القيمي والإنساني.

ويسعى البحث في مضمونه إلى بيان أن غياب هذه الرؤية الموحدة في الفكر المعاصر لا يعدّ إشكالاً نظرياً مجرداً فحسب؛ بل يعد سبباً في تعثر تحقيق التنمية المستدامة بابعادها المقررة عالمياً، كما ويسعى كذلك إلى تأكيد فكرة أن استعادة هذه الرؤية يمثل مدخلاً لاعادة توجيه التنمية لتحقيق التوازن بين متطلبات التقدم المادي وبين حاجات الإنسان الروحية والاجتماعية.

كلمات مفتاحية: الفكر المعاصر - الرؤية الموحدة - التنمية المستدامة - أزمة التفكك

The Absence of a Unified Vision in Contemporary Thought and its Impact on Achieving Sustainable Development

Dr. Maher Mohammed Fahad Al Khafaji

Department of Religious Education and Islamic Studies/ Sunni Endowment Office/

Abstract:

This research is based on the premise that contemporary thought suffers from a fragmentation in its comprehensive vision of humanity, the universe, and knowledge. This fragmentation stems from the separation of values from knowledge and the dominance of excessive specialization. Furthermore, it posits that this fragmentation has led to a crisis in directing development efforts, where development has largely become a purely material and technological project lacking a moral and human dimension.

The research aims to demonstrate that the absence of this unified vision in contemporary thought is not merely an abstract theoretical problem; rather, it is a reason for the failure to achieve sustainable development in its internationally recognized dimensions. It also seeks to emphasize that restoring this vision represents an entry point for redirecting development to achieve a balance between the demands of material progress and the spiritual and social needs of humanity.

Keywords: Contemporary thought – Unified vision – Sustainable development – Crisis of disintegration.

المقدمة

لقد أصبح واضحاً لكل من يراقب العالم اليوم ان التقدم العلمي والتكنولوجي وحده لا يكفي، وان امتلاك الأدوات وحدها لا يعني امتلاك الاتجاه، فالعالم اليوم يتميز بوفرة معلومات غير مسبوقة، ويتميز بقدرات تقنية تتوسع كل يوم، وبوسائل تواصل جعلت العالم كأنه قرية صغيرة، ورغم كل ذلك تظهر ازمتات متراكمة لا علاقة لها بندرة الموارد فقط، بل هو غياب المعنى، واضطراب الاولويات، وفقدان الثقة في وعود كبرى قطعها الانسان على نفسه، وصعوبة في تحويل الشعارات الى واقع.

في منتصف هذا الاضطراب الذي يعيشه الفكر المعاصر تقف فكرة الرؤية الموحدة، حيث الرؤية ليست ترفاً فكرياً، ولا تنظيراً فلسفياً، فهي ما يربط بين قرار الانسان اليوم ومصيره في الغد، وهي ذاتها ما تمنع المجتمع من ان يتحول لمجموعة ردود أفعال متفرقة، فحين تكون الرؤية موحدة وواضحة، يصبح التقدم المعرفي قوة منظمة، وحين تضع الرؤية وتتفكك تتحول تلك المعرفة الى طاقة تعمل في اتجاهات متناقضة.

إن التنمية المستدامة واحدة من المفاهيم الأكثر تداولاً في هذا العصر، لكنها في الوقت ذاته واحدة من أكثر المفاهيم تعرضاً للتسطيح، فبعض الخطابات تقدم هذا المصطلح بوصفه برنامجاً بيئياً فقط، والبعض يحصرها في المؤشرات الاقتصادية، وآخرين يرونها مجرد التزام شكلي بجدول دولي⁽¹⁾، بينما يرى الباحث أن جوهر التنمية المستدامة اوسع من ذلك بكثير، حيث التنمية المستدامة مشروع حضاري يصنع حياة افضل للإنسان، مع تأمين كامل للمستقبل، ودون ان تتحول الارض الى ضحية التقدم المعرفي الذي يقوده الانسان بسرعة مخيفة.

ثمة سؤال آخر يتعلق بالتنمية المستدامة يفرض نفسه في هذا السياق فلماذا تتعثر مشاريع التنمية في دول كثيرة على الرغم من وجود خطط واموال وقوى عاملة؟ لماذا النتائج تظهر سريعة ثم تتلاشى؟ لماذا بتحسّن جانب تتدهور جوانب اخرى؟ إن احد الاجابات العميقة التي يحاول البحث ان يبرهنها هي ان الفكر المعاصر يعاني من غياب رؤية موحدة، وهذا -الغياب- ينعكس بشكل مباشر على طبيعة التخطيط والتربية والسياسة والاقتصاد، وبشكل طبيعي ينعكس هذا على الاستدامة.

إن الرؤية الموحدة التي يقصدها البحث لا تعني اتفاق الناس على التفاصيل كلها، ولا تعني أن يفرض قالب واحد على الجميع، بل هو اطار جامع يتفق عليه المجتمع في قضاياها الكبرى، مثل معنى الانسان كإنسان، وحدود منفعة، والعدالة ووزنها، وقيمة البيئة، والعلم ودوره، ووظيفة الاقتصاد، ومكانة الاخلاق في ربط جميع تلك العناصر، وحين يغيب هذا الاطار سيتحول التنوع الى تناقض، ويتحول الاختلاف الى تفكك⁽²⁾.

وبالبحث حين يتناول هذا الموضوع لا يريد ان يكثر من استعراض النظريات الكثيرة بلا فائدة، بل الهدف ان توضع هذه الفكرة في قلب الواقع، حيث كيف نفهم الرؤية؟ وكيف تضعف الرؤية في الفكر المعاصر؟ وكيف تترجم هذا الضعف الى نتائج ملموسة يمكن أن تعطل الاستدامة؟

(1) نظر: البريدي، عبدالله بن عبدالرحمن. التنمية المستدامة مدخل تكاملي لمفاهيم الاستدامة وتطبيقاتها، مكتبة البعكان، الرياض، 2015م، ص 17-18.

(2) نظر: طه عبدالرحمن. سؤال الاخلاق: مساهمة في النقد الأخلاقي للحدائق، المركز الثقافي العربي، ط2، الدار البيضاء، 2001م، ص 27-28.

اعتمد البحث المنهج التحليلي النقدي، فالموضوع يتطلب تفكيكا للمفاهيم ورصد للعلاقات بينها، ثم نقد بعض اشكال التفكير والتناقض، ثم محاولة اعادة ترتيب الصورة في ضوء فكرة الرؤية الموحدة، حيث سيتم استعمال امثلة تطبيقية متنوعة تساعد على ترسيخ فكرة البحث الرئيسية.

توزعت خطة البحث على ثلاثة مباحث، تناول المبحث الأول الاطار المفاهيمي للرؤية الموحدة والفكر المعاصر وفيه ثلاثة مطالب، ثم المبحث الثاني الذي خصص لتشخيص مظاهر غياب الرؤية في الفكر المعاصر وفيه ثلاثة مطالب، ثم بيان أثر هذا الغياب على التنمية المستدامة في المبحث الثالث وفيه أربعة مطالب.

المبحث الاول: الاطار المفاهيمي للرؤية الموحدة والفكر المعاصر

المطلب الاول: مفهوم الرؤية في الفكر الانساني

الرؤية في الفكر الإنساني هي الطريقة التي يفسر بها الانسان الكون والحياة، فهي منظومة فهم وليست مجرد فكرة منفصلة، هي التي تمنح المصطلحات النسبية مثل الحق والخير والعدل والجمال والنجاح والكرامة والمسؤولية معنى، فقد يعيش الانسان بطبيعة الحال هذه الرؤية دون ان يسميها، لكنها ستظهر بلا شك في اختياراته اليومية، ثم في حكمه على الاشياء وفي ترتيب اولوياته⁽¹⁾.

ولهذا السبب يمكن القول ان الرؤية لا يكون مكانها في نهاية النقاش، بل هي خلفية يتشكل النقاش نفسه فيها، فحين يختلف شخصان في سياسة بيئية مثلا، حينها يمكن أن يبدو الخلاف تقنيا، لكن هذا الخلاف غالبا يخفي خلافا في الرؤية، حين نظرة كل واحد منهم للطبيعة هل هي مجرد مورد؟ ام أنها امانة؟ هل الانسان في هذا الكون سيد مطلق؟ ام هو مسؤول ومستخلف فيه؟ هذه الاسئلة هي التي تحدد اتجاه القرار التقني وتسبقه.

إن هناك فرقا بين الرؤية وبين المعلومة، فالرؤية هي التي تحول المعرفة الى التزام او قد تحولها الى تبرير، إن المعلومة قد تكون صحيحة لكنها لا تكفي وحدها، فقد يعرف الانسان أنّ الاستهلاك المبالغ به يضر البيئة، لكنه في الوقت ذاته لا يغير سلوكه حين تكون رؤيته للحياة ترى المتعة الفورية هي الغاية العليا، قد يعرف أن الفساد المالي والإداري يقتل الاقتصاد، لكنه يبرره اذا كانت رؤيته أن الناس يفعلون ذلك⁽²⁾.

الزمن عنصر مهم من عناصر الرؤية، فالمجتمعات التي تفكر على مدى بعيد تمتلك رؤية تعطي للمستقبل قيمة أخلاقية، أما المجتمعات التي تفكر بمنطق اللحظة الراهنة فتمتلك رؤية ترى أن المستقبل مجرد احتمال بعيد، والتنمية المستدامة تحتاج الى رؤية تنظر للمستقبل على أنه حقيقة أخلاقية لا مجرد خيال، ولهذا يمكن أن يكون مفهوم الاستدامة في جوهره مفهوم فكري.

رؤية الانسان تؤثر في سلوكه بشكل مباشر، الرؤية تظهر في كل مكان في الشارع وفي السوق وفي المدرسة وفي الاعلام، في طريقة الاستهلاك، في طريقة تعامل الناس مع المال العام، في درجة احترامهم للقانون، في داخل اطار علاقتهم بالطبيعة، في مستوى تعاونهم مع بعضهم، كل هذه الاشياء تعكس ما الذي يقدسونه وما هي اولوياتهم وماذا يعينهم وماذا لا يعينهم.

(1) نظر: المسيري، عبد الوهاب. العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، دار الشروق، ط3، القاهرة، 2002م، 41/1-42.

(2) نظر: مالك بن نبي. شروط النهضة، دار الفكر، دمشق، 1986م، ص40.

عندما نعود الى مفهوم البصيرة الإسلامي نجد انه قريب نوعا ما من معنى الرؤية، البصيرة هي القدرة على فهم الطريق والقدرة على ربط السبب بالنتيجة، جاء في القرآن الكريم: (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعْنِي)⁽¹⁾، البصيرة تعني ان مشروع النبي صلى الله عليه وسلم في دعوته للناس وهدايتهم لا يدار بردود فعل، بل يدار بوعي كامل بالغاية وبالطريق وبالنتائج.

المطلب الثاني: الرؤية الموحدة وخصائصها

الرؤية الموحدة تعني اتساقا فكريا على مستوى المبادئ الكبرى، فالرؤية تحمل وحدة المعنى لا وحدة الشكل، تترك مساحة للتعدد في ظل الاتساق بالمبادئ الكبرى تلك، ولهذه الرؤية خصائص عدة يمكن تلخيصها على وجه الإيجاز:

1- أول خاصية للرؤية هي الاتساق الداخلي، الاتساق يعني انه لا يمكن ان تكون سياسات الاعلام هادمة لما تبنيه سياسات الاسرة والتعليم، كما يعني ان الاقتصاد لا يمكن أن يبتلع العدالة في اطار المحسوبية، يعني كذلك ان السياسة لا يمكن لها أن تبرر الفساد ثم تطلب من الناس النزاهة، اذن الاتساق يعني ان المجتمع لا يقول شيئا ثم يفعل نقيضه بصورة مستمرة، ان الاتساق في الرؤية العامة هو صمام الامان للثقة، والثقة شرط للاستدامة في أي مجتمع.

2- ثاني خاصية من خصائص الرؤية هي الشمول، الرؤية التي نريد منها ان تساعد في تحقيق التنمية المستدامة لابد أن لا تختزل الانسان في بعد واحد، الفكر المعاصر اليوم غالبا ما يختزل الانسان اما في كونه مستهلك فقط، او في كونه عامل فقط، والرؤية الموحدة ترفض هذا الاختزال فالانسان كائن ذو حاجات متنوعة، فهو يحتاج الى الكرامة، ويحتاج الى الانتماء، ويحتاج الى العدالة، ويحتاج الى الامن، وكلما كانت الرؤية الموحدة شاملة كلما نجحت التنمية المستدامة بشكل اكبر.⁽²⁾

3- ثالث خاصية من خصائص الرؤية هي التوازن، والتوازن هو جوهر الوسطية التي جاء بها الإسلام لاتباعه: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ)⁽³⁾ حيث يمكن فهم ذلك كقاعدة عامة بأن لا يجعل المسلم جانب يلتهم جانب آخر، في التنمية المستدامة التوازن يكون بين النمو وحماية البيئة، بين عدالة المجتمع وحرية السوق، بين أن يترفع الجيل الحالي اليوم وحق الجيل القادم الذي سيأتي بالغد، إن مفهوم التوازن حين يغيب من رؤية الانسان تتحول التنمية الى سباق محموم ثم يتحول السباق الى ازمة.⁽⁴⁾

(1) سورة يوسف: الآية 108.

(2) ينظر: فرهاد محمد علي الاهدن، التنمية الاقتصادية الشاملة من منظور إسلامي، دار التعاون للطبع والنشر، القاهرة، (د.ت)، ص 92.

(3) سورة البقرة: الآية 143.

(4) ينظر: محمد عمارة. معركة المصطلحات بين الغرب والاسلام، دار نهضة مصر، (د.ط)، القاهرة، 1998م، ص 184 وما يليها.

4- رابع خاصية هي قابلية الدمج بين التخصصات، فالرؤية الموحدة ليست ضد التخصص، لكن عزل التخصص عن اثره الاجتماعي مرفوض في الرؤية الموحدة التي يراد منها ان تحقق التنمية المستدامة، إن الاقتصادي يجب ان يفهم اثر قراراته على البيئة، والطبيب يجب ان يفهم اثر السياسة الصحية على الفقر وعلى التعليم، المهندس يجب ان يفهم اثر العمارة والبناء على الثقافة، وهكذا تريد الرؤية الموحدة أن يمتلك كل متخصص حس الأثر العام ومدى تأثيره في استدامة التنمية⁽¹⁾.

5- خامس خاصية هي العملية، فالمجتمع بالرؤية الموحدة لا بد ان ينتقل من القيم الجميلة في الخطاب الى قواعد تشغيل، فحين تتحول القيم الى نظم تصبح التنمية قابلة للاستدامة، مثل شفافية العقود، وعدالة التوظيف، وإيجاد معيار بيئي في الاستثمار، ووضع بنود المساءلة في الإدارة، وهكذا.

6- سادس خاصية هي الاستمرارية، حيث أن التنمية المستدامة تحتاج الى مسار لا ينقطع بتغير الأشخاص، والرؤية الموحدة تمنح المجتمع والدولة قبله قدرة على الاستمرار، لان السياسات ستبقى ضمن اتجاه ثابت، ولا تتغير من الجذر كل مرة يتغير فيها الأشخاص القائمين على تلك التنمية.

المطلب الثالث: سمات الفكر المعاصر التي تفسر ضعف الرؤية

لمعرفة سبب غياب الرؤية الموحدة في الفكر الانساني المعاصر، يجب ان نفهم طبيعة هذا الفكر ابتداءً، فهناك سمات اساسية تضعف الرؤية، وهذه السمات هي:

1- التخصص المفرط: التخصص جعل المعرفة دقيقة، لكن طبيعة التخصص المفرط جعلت المعرفة موزعة بين خبراء كثيرين بحيث لا يجمعهم اطار واحد، وبذلك أصبح القرار العام خليطاً من نصائح جزئية، كل نصيحة تبدو صحيحة في سياقها، أما عندما تجمع فحينها قد تتناقض، المختص في البيئة يطلب تقييد الصناعة، والمختص الاقتصادي يطلب توسعة الصناعة، وهكذا اذا لم نجد رؤية تجمع هذه المطالب، سيتحول القرار الى مساومة لا الى تخطيط.

2- تسارع المعرفة: العالم اليوم ينتج افكاراً وتقنيات بسرعة هائلة لم تكن معروفة سابقاً، وهذا جعل الخطاب العام يلهث وراء الجديد، وهذا أضعف التأمل، وأضعف إمكانية بناء رؤية عميقة، وهذا أثر بشكل واضح على الاستدامة، لأن الاستدامة تحتاج فكراً يهدأ قليلاً، ويمكنه أن يرى ما وراء العاجل المتسارع⁽²⁾.

3- النزعة الأداتية المنفعية: كثير من الأفكار المعاصرة ترى المعرفة اداة منفعة، وهذا أضعف سؤال الغاية، فحين يكون السؤال الوحيد الذي يهم الفكر اجابته هو ماذا سنربح، ستهمل العدالة والبيئة بكل سهولة، وحين نكتشف ضرر هذا لاحقاً سيكون الاصلاح مكلفاً⁽³⁾.

(1) ينظر: فؤاد عبد المنعم أحمد، السياسة الشرعية وعلاقتها بالتنمية الاقتصادية وتطبيقاتها المعاصرة، البنك الإسلامي للتنمية، المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، جدة، 2001م، ص53.

(2) ينظر: علي عزت بيغوفيتش، الإسلام بين الشرق والغرب، ترجمة: محمد يوسف عدس، دار النشر للجامعات، ط2، القاهرة، 1997م، ص115 وما يليها.

(3) ينظر: زكي نجيب محمود، تجديد الفكر العربي، دار الشروق، ط9، القاهرة، 1993م، ص238-240.

4- ثقافة الاستهلاك: يعتاد المجتمع في غالبه على الاشباع السريع، يصبح من الصعب عليه ان يقبل قرارات استدامية تتطلب صبرا. فالاستهلاك ليس فعلا اقتصاديا فقط، وانما هو رؤية للحياة، فالفكر الذي يشجع الاستهلاك سيصعب عليه أن يفرض ضبطا للذات، لأن ثقافة الاستهلاك تدرب على العكس تماما.

5- ضعف المشتركات بسبب تعدد المرجعيات: العالم اليوم يشهد انفتاحا غير مسبوق وهذا الانفتاح يجعل الناس يتعرضون لافكار كثيرة، ويمكن ان لا يكون هذا شرا بذاته، لكنه يصبح مشكلة حقيقية حين يفشل المجتمع في بناء حد فكري ادنى من المعايير المشتركة، حيث أن غياب المشترك يجعل الاتفاق على سياسات بعيدة المدى صعبا⁽¹⁾. إن استعراض هذه السمات تمهد للانتقال خطوة الى المبحث الثاني، حيث سيقوم الباحث بشخيص كيف تتحول هذه السمات الى مظاهر واضحة لغياب الرؤية الموحدة في الفكر المعاصر.

المبحث الثاني: مظاهر غياب الرؤية الموحدة في الفكر المعاصر

المطلب الاول: التجزئة المعرفية والانفصال بين العلم والقيم

التجزئة المعرفية المقصودة في هذا البحث لا تعني تقسيم العلوم الى تخصصات، فهذا طبيعي، ولكن المقصود هو ان يكون كل تخصص سورا مغلقا يرفض سؤال القيمة، فحين يقول العالم بالعلوم الصرفة ان الاخلاق ليست من اختصاصي، والاقتصادي يقول ان العدالة ليست ضمن نموذجي، ويقول السياسي ان البيئة وما يتعلق بها ملف ثانوي، سنكون أمام تفكك معرفي قاتل للتنمية المستدامة⁽²⁾.

ان الفكر المعاصر لا بد أن ينظر الى العلم بوصفه قوة، وان كل قوة تحتاج ضابطا، وان يتيقن أن الضوابط ليست عوائقا، بل هي ضمانات لكي لا تتحول تلك القوة الى ضرر، فحين يتم فصل العلم عن القيم، تصبح القيم مجرد وعظ قولي، ويصبح العلم هو الحاكم الأساسي الفعلي، حتى أصرحنا نرى ان العلم بلا قيم أنتج ادوات يمكن استخدامها ضد الانسان.

المظهر الاوضح في هذا المطلب هو التكنولوجيا الرقمية (تقنيات البيانات والذكاء الاصطناعي) يمكنها بشكل واضح ان تحسن الخدمات، لكنها في الوقت ذاتها يمكن ان تنتج تهديدا للخصوصية والعدالة عبر المراقبة الواسعة، إن لم يكن هناك نسق قيمي جامع، ستسير التقنية الرقمية وفقا لمصلحة الاقوى، بعيدا عن كرامة الانسان، وهذا سيضرب الاستدامة ويعرقل مسيرتها⁽³⁾.

هناك مثال اخر هو الاقتصاد فبعض النظريات الاقتصادية تفترض أن الانسان كائن عقلاني يبحث عن المنفعة فحسب، وبالتالي تتعامل مع السوق كآلية كافية لتحقيق التوازن، ولما انفصل الاقتصاد عن القيم ظهرت ممارسات أنتجت احتكارا، فازدادت الفجوة في السوق، واصبح الاقتصاد يعاني هشاشة، وبالتالي تحولت التنمية الى ارقام لا الى حياة كريمة يراها نسق قيمي واحد.

(1) نظر: سمير أمين. الاقتصاد السياسي للتنمية، ترجمة: فهمية شرف الدين، دار الفارابي، ط1، بيروت، 2002م، ص227-228

(2) نظر: إدغار موران، الفكر والمستقبل مدخل الى الفكر المركب، ترجمة: احمد القصور و منير الحجوجي، دار توبقال، الدار البيضاء، 2004م، ص15-

(3) نظر: نبيل علي، الثقافة العربية وعصر المعلومات، عالم المعرفة، الكويت، 2001م، ص474 وما يليها.

إن الرؤية الموحدة هي التي تلزمننا بحساب الكلفة المتأخرة لكل تنمية نقوم بها اليوم، لأنها ترى المستقبل جزءا لا يتجزء من واقع المجتمع اليوم، ففي البيئة يظهر أثر التجزئة بشكل واضح حين نرى مشاريع توسع صناعي أو عمراني تحقق مكاسباً سريعة، لكن تظهر بعد سنوات مشكلات التلوث في الماء والأمراض المتنوعة، وهذه الكلفة لا تظهر في الحسابات الأولى للتنمية الانية.

يقول الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم: (ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ)⁽¹⁾ وهذه الآية تضع قاعدة سببية (الفساد نتيجة أفعال البشر) فمن أهم مظاهر الفساد اليوم فساد العلاقة بالطبيعة وعدم إدخالها ضمن الرؤية الموحدة التي يجب أن يتبنّاها الفكر المعاصر، حيث الرؤية اليوم جعلت الطبيعة مجرد مادة.

إن التجزئة المعرفية تظهر أيضاً في طريقة حل المشكلات، فبعض المشكلات الكبيرة مثل الفقر تعالج بحلول جزئية، أو بإطلاق حملة مؤقتة، أو مجرد دعم استهلاكي، دون إصلاح في التعليم، ودون بناء قوة اقتصادية عادلة، ودون مكافحة الفساد الإداري والمالي، وهنا فقط تصبح التنمية مجرد مسكنات، مسكنات تركز على الأعراض وتتسى الجذور حيث لا حلول ناجعة ومستدامة.

المطلب الثاني: الأزواجية الفكرية وتناقض المرجعيات

إذا كانت التجزئة المعرفية تجعل المعرفة منفصلة، فإن الأزواجية الفكرية تجعل القيم متناقضة داخل المجتمع نفسه، فالأزواجية تعني أن المجتمع يظهر معياراً في الخطاب، لكنه حين يأتي وقت العمل يتبنى معياراً آخر في الواقع، فقد يقول أن العدالة قيمة، لكنه بكل سهولة يقبل المحاباة، يرفع شعارات النزاهة، لكنه يبرر الرشوة الصغيرة والكبيرة، يقول أن استدامة الموارد مهمة، لكنه يفرط في الاستهلاك فيهدر الماء والكهرباء.⁽²⁾

هذه الأزواجية ليست مجرد نقص في أخلاق الأفراد، بل هي نتيجة تناقض المرجعيات، نرى في كثير من المجتمعات المرجعية الدينية أو الأخلاقية حاضرة بشكل واضح في الكلام، لكن في الواقع المرجعية النفعية هي التي تقود قرار الفرد الاقتصادي، والمرجعية السياسية هي التي تقود القرار الإداري، وثقافة الناس الاستهلاكية تقودها المرجعية الاستهلاكية، وكلما غابت الرؤية الموحدة التي تربط هذه المرجعيات، سيصبح المجتمع في حالة توتر دائم مسامر.

التنمية المستدامة تحتاج إلى ثقة الناس، والأزواجية تقتل الثقة، الناس لا يشتركون في مشروع طويل المدى بصدق إذا كانوا لا يثقون بأن العدالة ستطبق، وأن التبعات ستوزع بعدل، أما حين تضعف الثقة حينها سيظهر سلوك الانتهاز، فكل واحد يحاول أن يحصل على مكاسبه بسرعة، لأنه يخاف من المستقبل، ويمكن القول أن هذا السلوك وحده كاف لتعطيل الاستدامة.

إن كثيراً من الأزواجية تبدأ من تبرير صغير يتم تقديمه، حتى يصبح التبرير ثقافة في المجتمع، وفي الاستدامة التبريرات الصغيرة مكلفة لأن ضررها سيتراكم، والأزواجية الفكرية تظهر أيضاً في علاقة المجتمع بالوقت، فحين يتبنى المجتمع خطاباً عن المستقبل، لكنه يعيش بعقل اللحظة الراهنة، فيريد نتائج فورية، ويريد نتائج المشاريع تظهر بسرعة، فهو يعيش حالة من الأزواجية تتعارض كلياً مع الاستدامة، لأن الاستدامة تتطلب عملاً تراكمياً بطيئاً وصبراً.

(1) سورة الروم: الآية 41.

(2) ينظر: علي الوردي، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، دار الوراق، ط4، الأردن، 2017م، ص284 وما يليها.

ومن الازدواجية الفكرية ايضا ان هناك بعض المؤسسات تتبنى تقارير تتحدث فيها عن المسؤولية الاجتماعية، لكن ممارسات تلك المؤسسات لا تغير من الواقع الاجتماعي شيئا، عندها تصبح المسؤولية الاجتماعية مجرد واجهة، وهذه الواجهة ربما غالبا تضر اكثر مما تنفع، لانها ستخلق سخرية بها وفقدان ثقة فيها من المجتمع.

المطلب الثالث: انعكاسات غياب الرؤية في التعليم والاقتصاد والسياسة

أولاً: التعليم.

إن التعليم هو المحور الذي يصنع الرؤية او يصنع فقدانها، فحين يتربى الطالب على تفكير مجزأ، سيصبح عندما يكبر موظفا مجزأ الرؤية، وفي المستقبل سيصبح معظم المجتمع كذلك، وحينها تصبح التنمية مستحيلة الا في شكل مشاريع متناثرة.

إن من اخطر مشكلات التعليم في كثير من المجتمعات المعاصرة أنه يركز على الامتحانات وعلى الحفظ أكثر مما يركز على الفهم والربط، فالطالب يستقبل معلومات كثيرة، لكنه هل يعرف كيف يربطها بمعنى؟ هل يعرف لماذا يدرس؟ هل يعرف كيف يؤثر تخصصه في مجتمعه الذي يعيش فيه؟ هل يعرف كيف يوازن بين نجاحه الشخصي ومسؤوليته العامة؟⁽¹⁾

إن هذا النوع من التعليم قد ينتج معرفة ومهارة، لكنه لا ينتج انسانا مستداما. فالمواطن المستدام هو الذي يقدر أثر قراره الفردي على غيره وعلى البيئة وعلى المستقبل، وهذا الفهم العميق لا يولد فجأة بعد تخرج الطالب من مراحل الدراسة. تظهر مشكلة اخرى في التعليم حين يغيب غرس القيم عند الطالب، وليس المقصود هنا ادخال المواعظ، بل نقصد ادخال فكرة المسؤولية الفردية تجاه المجتمع، واخلاق المهنة، ثم احترام المال العام، وغرس قيمة العمل، واحترام البيئة، فكل هذه القيم يجب ان تتحول الى سلوك مشاهد عبر المدرسة والجامعة

كما يظهر غياب الرؤية الموحدة حين تنفصل الجامعات على اختلاف تخصصاتها عن المجتمع، فالجامعات ينمونها أن تنتج ابحاثا، لكن هل تترجم هذه الابحاث الى سياسات، هل هذه الابحاث مرتبطة بالواقع؟ إن الاستدامة تحتاج معرفة عميقة مرتبطة بالواقع.⁽²⁾

ثانياً: الاقتصاد.

في الاقتصاد يظهر غياب الرؤية في تحجيم مفهوم التنمية وتحوله الى نمو فقط، النمو مهم جدا لكن اذا صار معيارا متفردا ضاعت العدالة والبيئة، فالناتج قد يرتفع، لكن الفجوة تزداد بين الطبقات، الدخل قد يتحسن بشكل جيد، لكن مع ارتفاع في تكاليف الحياة، ويمكن للمدن أن تتوسع، ومقابل ذلك يتراجع الترابط الاجتماعي.⁽³⁾

كما يظهر غياب الرؤية في نموذج الاستهلاك، فالاقتصاد الاستهلاكي يشجع على الشراء المستمر، وقد يجعل النجاح أساسا مرتبطا بالاقتناء، وهذا يتعارض بشكل مباشر مع التنمية المستدامة والتي تحتاج ترشيدا، واذا لم تتغير رؤية الانسان الثقافية، ستفشل سياسات الترشيح بلا شك.

ثالثاً: السياسة.

(1) ينظر: باولو فرايري، تعليم المقهورين، ترجمة: يوسف نور عوض، دار القلم، بيروت، (د.ت)، ص 51-52.

(2) ينظر: عبدالرحمن الهاشمي وفائزة العزاوي، المنهج والاقتصاد المعرفي، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ط 1، 2006م، ص 178.

(3) ينظر: سمير أمين، التراكم على الصعيد العالمي، ترجمة: حسن قبيسي، دار ابن خلدون، بيروت، 1973م، ص 54-56.

حين تفقد السياسة الرؤية الموحدة تتحول الى مجرد ادارة للازمات، وتبعا لذلك تتغير الاولويات بتغير الأشخاص الحاكمين، عندها تصبح التنمية مشروع حكومة وقتية لا مشروع دولة، وهذا وحده كفيل بأن يقتل الاستدامة، لان الاستدامة تحتاج ثبات نسبي للسياسات عبر الزمن.

غياب الرؤية في العمل السياسي يظهر أيضا بشكل واضح في ضعف الاتساق بين المؤسسات، حيث أن كل مؤسسة تعمل بمنطقها، ولا يوجد خيط ناظم رابط بين جميع المؤسسات على الرغم من تبعيتها لذات الدولة، فترى مؤسسات تدعم التنمية المستدامة ومؤسسات تضرب تلك التنمية بشكل يمكن ان يكون غير متعمد، ومع الوقت يفقد الناس الثقة بان هناك مشروع سياسي حقيقي يدعم سياسات التنمية المستدامة.

المبحث الثالث: اثر غياب الرؤية الموحدة في تحقيق التنمية المستدامة

المطلب الاول: الرؤية الفكرية والتنمية المستدامة العلاقة والتأثير.

التنمية المستدامة في جوهرها تعتمد على فكرة محورية مفادها أننا لا نعيش وحدنا في الزمن، بل يعيش المجتمع داخل سلسلة أجيال، فما يستهلكه الجيل اليوم وما يهدره الجيل اليوم وما يفسده الجيل اليوم سيكون له اثر مباشر على الأجيال التي تأتي بعد هذا الجيل⁽¹⁾، وبالتالي فهي ليست برامج مشاريع، وليست حزم تعليمات تتعلق بالبيئة، كما أنها ليست وصفة اقتصادية جاهزة، انها قبل كل شيء تصور كامل وشامل لطريقة ادارة المجتمع لعلاقته مع الانسان ومع الموارد ومع المستقبل.

هنا تحديدا تظهر وظيفة الرؤية الفكرية الموحدة، فهي التي تجعل المجتمع الحالي يتعامل مع المستقبل بوصفه حقا اخلاقيا، لا بوصفه احتمال بعيد يمكن ان يدركه واضعوا السياسات او لا.

إن المجتمع الذي لا يملك رؤية موحدة شاملة سينظر الى المستقبل القريب والبعيد بعيون قصيرة، ويتعامل مع موارد المجتمع وكأنها ملك لحظي لمن يعيش اللحظة الزمنية الراهنة، فيتعامل مع السياسات بعقلية الموجة، على العكس من ذلك المجتمع الذي يملك مفكره وقادته رؤية موحدة، هؤلاء سيمتلكون قدرة على الصبر، وقدرة على الحساب الطويل، وعلى بناء نظام متوازن بين مكاسب الجيل الحالي وحقوق الجيل الذي سيأتي بالغد.

يمكن النظر الى التنمية المستدامة على انها مفهوم يقوم على توازن ثلاثي: (اقتصاد قوي/ مجتمع متماسك/ بيئة سليمة)، وغياب الرؤية الموحدة يجعل كل محور يعمل وحده، فالاقتصاد يستهدف نموا سريعا ولو على حساب البيئة، والمجتمع يريد الخدمات الفورية ولو على حساب الاستدامة، والبيئة تحتاج الى من يسمع صوتها حين لا تدخل تلك البيئة في حسابات الربح العاجل، إن الرؤية الموحدة هي التي تجعل هذه الاضلاع تتفاعل في مسار واحد.

ولكي نؤطر العلاقة بين الرؤية والتنمية المستدامة بصورة ادق، يمكن تلخيص ذلك في ثلاثة دوائر مترابطة مع بعض:

الدائرة الاولى: دائرة المعنى.

إن التنمية المستدامة تحتاج معنى مقنع لافراد المجتمع، لماذا نترشد؟ لماذا نغير نمطنا في الاستهلاك؟ لماذا نعيد ترتيب اولوياتنا؟ لماذا علينا أن نقبل اجراءات قد تكون صعبة في البداية؟ وأمثال هذه الاسئلة التي لا تجيب عنها التقنية، حيث أن التقنية يمكنها أن تخبرنا كيف، لكنها أبدا لا تخبرنا لماذا، اذا استطعنا أيجاد الرؤية الموحدة فهي التي ستمنحنا الجواب حول سؤال ال (لماذا).

(1) ينظر: اللجنة العالمية للبيئة والتنمية، مستقبلنا المشترك، ترجمة: محمد كامل وعلي حسين، عالم المعرفة، الكويت، (د.ت)، ص 51-52.

الدائرة الثانية: دائرة الأولويات.

تظهر أهمية ترتيب الأولويات حين يكون هناك تعارض بين فاضل ومفضول، وكل قرار تنموي يتضمن بلا شك مفاضلة، يمكن ان تكون المفاضلة بين ربح سريع وريح بطيء، أو بين توسع بنائي سريع وحماية بيئية، أو بين استهلاك مفرط للموارد وترشيد، أو يمكن أن يكون بين مصلحة فئوية ومصلحة مجتمع عام، وهذه المفاضلات وترتيب الأولويات لا يحسم بمجرد الحساب المالي، حيث المعيار الاعلى يصنعه تصور للعدالة وللكرامة والمسؤولية.

الدائرة الثالثة: دائرة السلوك العام.

لو اصدرت الدولة قوانين ممتازة تريد من خلالها تحقيق الاستدامة فهل يكفي ذلك؟ يمكننا القول أنه لا استدامة بلا سلوك مجتمعي يدعم تلك القوانين والقرارات، لأن التنمية المستدامة ستتعثر اذا كان السلوك العام لا يتغير، وسلوك المجتمع العام لا يتغير بحملات توعوية عابرة⁽¹⁾.

إن السلوك العام في المجتمع يتغير حين تتغير الرؤية التي تجعل الانسان يرى نفسه جزءا من ذات المشروع، فيتحول بفعل ذلك الى فرد يهتم بمجتمعه لا مجرد فرد يبحث عن مكسبه، فحين تقرر مدينة ما بناء توسع ضخم، قد تنجح في توفير مساكن ومرافق وطرق خلال سنوات قليلة، لكن حين لا تكون هناك رؤية موحدة تربط هذا العمران بالهوية الاجتماعية وبالماء والهواء والنقل العام وبالمساحات الخضراء، بكل تأكيد ستظهر بعد سنوات مشاكل الازدحام والتلوث والامراض والتفكك الاجتماعي، نعم في البداية تبدو الخطة نجاحا سيعجب به الكثير، لكن سرعان ما يتحول النجاح الى عبء، وهذه بالضبط هي مشكلة التنمية بلا رؤية.

المطلب الثاني: غياب الرؤية واثره في تعثر المشاريع التنموية

اثر غياب الرؤية الموحدة على الاستدامة التنموية لا يظهر دائما من اليوم الأول، فاحيانا يختبئ تحت النجاحات القصيرة، ولعل من المفيد ان نحلل التعثر الذي يمكن ان يصيب مشروعات التنمية المستدامة عبر مستويات، ونبين كيف يمكن أن يكون التعثر تدريجيا:

أولا: تعثر على مستوى تعريف المشكلة.

المجتمع الذي لا يملك في فكره المعاصر رؤية موحدة قد يختلف حتى في تعريف ما هي المشكلة التي تسعى التنمية الى معالجتها، ففريق يرى المشكلة في الفساد فقط، وفريق يراها في التعليم فقط، وفريق يراها في البطالة فقط، وكل فريق يملك جزءا من الحقيقة، ولكن غياب الاطار الذي يجمع كل هذه الشذرات يجعل السياسات التنموية تتبدل حسب الصوت الاعلى، وقد يكون ذلك على حساب التشخيص الاقرب للصواب⁽²⁾.

(1) ينظر: مدحت أبو النصر وياسمين مدحت محمد، التنمية المستدامة المفهوم الابعاد المؤشرات، ط1، دار الكتب المصرية، القاهرة، 2017م، ص107-109.

(2) انتمدت الدول الأعضاء في الأمم المتحدة سنة 2015م (17) هدفا لتحقيق التنمية المستدامة لغاية سنة 2030م وذلك بمعالجة التحديات الكبرى التي تواجه البشرية. ينظر: الامم المتحدة، تحويل عالما: خطة التنمية المستدامة لعام 2030، الجمعية العامة للأمم المتحدة، القرار رقم A/RES/70/1، نيويورك، 2015، ص14-27.

إذا كان التفكك نشأ ابتداءً من تعريف المشكلة، فحتمًا ستصبح الحلول متضاربة، وقد نرى سياسة تعالج البطالة بتوظيف مؤقت، ثم سياسة أخرى تصدر من جهة أخرى تعالجها بتدريب سريع، بل وقد نجد سياسة ثالثة تعالجها بمساعدات والعمل الاغاثي الخيري، وهذه الحلول قد تساعد لحظيًا أنيا لكنها في الحقيقة لا تبني مسارًا مستدامًا لأن الجذر الأساسي غير محسوم.

ثانياً: تعثر على مستوى ترتيب الأولويات.

غياب الرؤية الفكرية الموحدة يجعل الأولويات تتغير بسرعة ملفتة، فاليوم تركز التنمية على الطرق، وغدا تركز على الاسكان، ثم بعد غد تركز على حلول الطاقة الكهربائية، ثم نعود الى البداية، لا احد من الجميع يقول ان هذه الملفات غير مهمة، لكن فقط هي تحتاج الى ترتيب ضمن رؤية موحدة، لأن الاستدامة لا تعني ان نفعل كل شيء معاً، بقدر ما هي ان نفعل الاشياء وفق منطق الأولويات الذي يراعي الاثر التراكمي لتلك التنمية.

والرؤية الموحدة قد تفرض اولويات صعبة أحياناً، كمثال الاستثمار في التعليم النوعي وهذا النوع من التعليم لا تظهر نتائجه فوراً، ومثل تقليل استهلاك الطاقة بجميع أنواعها وعلى رأسها الطاقة الكهربائية حتى لو كان ذلك غير مريح او مرفوضاً من مجموعة في البداية، فهذه القرارات تحتاج الى رؤية موحدة كي تستطيع تحمل ضغط المجتمع والاعلام.

ثالثاً: تعثر على مستوى السياسات والمؤسسات.

حين تغيب الرؤية الموحدة تتفكك المؤسسات وتصبح تعمل بمنطق عدم التكامل، حيث كل مؤسسة لها اهدافها الخاصة، والميزانية الخاصة بها، وطريقة النقيع الخاصة بها، وبالنتيجة يصبح التنسيق شكلياً، بل وربما تتنافس المؤسسات حول الظهور بدل ان تتكامل، ومع مرور الزمن يهدر المال والجهد وتضيع الاستدامة التنموية.

من أهم مؤشرات هذا الشكل من التعثر تكرار المشاريع المتشابهة، او تنفيذ المشروعات دون صيانة مستمرة لها، او افتتاح مشاريع لكن دون تشغيل فعلي لها، وأحياناً تكرار الدراسات دون تنفيذ.

رابعاً: تعثر على مستوى الثقافة والسلوك.

التنمية المستدامة لا يمكن ان تستمر الا اذا اعتمدت على سلوكيات مثل: ترشيد الاستهلاك، واحترام القانون، والحفاظ على الموارد، واحترام المال العام، وفرز النفايات، ودعم النقل العام وغيرها من السلوكيات التي تنتجها ثقافة وليست التعليمات فقط، والثقافة لا تنشأ من القانون وحده، بل تنشأ ابتداءً من رؤية تجعل الانسان يرى نفسه مسؤولاً⁽¹⁾.

إن غياب الرؤية الموحدة يجعل الثقافة الاستهلاكية تقوى يوماً بعد يوم، حيث الناس قد تقتنع بالكلام حول الاستدامة، لكن السلوك العام لا يتغير، وبمرور الوقت، يصبح الخطاب الرسمي عن الاستدامة بلا اثر ملموس.

خامساً: تعثر على مستوى البيئة والموارد.

(1) ينظر: وليدة عبد سماوي، المسؤولية الاجتماعية والتنمية المستدامة من المنظور الإسلامي دراسة تحليلية في علم الاجتماع الديني، مجلة نابو للبحوث والدراسات، جامعة القادسية-العراق، المجلد 32، العدد 41، كانون الثاني 2023، ص 399 وما يليها.

البيئة أكثر من يتضرر من غياب الرؤية الموحدة لأن ضرر البيئة بطيء وتراكمي، وقد لا يظهر للعيان بسرعة واضحة، وحين تغيب الرؤية الفكرية الموحدة عن المجتمع يتعامل مع البيئة كتكلفة يمكن تأجيلها، فيقال سنعالج التلوث لاحقا، أو سنعالج شح الماء لاحقا، ثم تمضي الأيام ويصبح ال (لاحقا) متاخرا جدا⁽¹⁾.

المطلب الثالث: أمثلة تحليلية لأثر غياب الرؤية الموحدة في التنمية المستدامة.

الحالة الأولى: التعليم والتنمية البشرية:

قد تتفق دولة ما اموالا كثيرة وكبيرة على بنايات مدرسية ومختبرات، لكن التعليم يبقى ضعيفا، لماذا؟ لأن المشكلة ليست في تنمية البنايات فقط، بل في لا بد من تنمية رؤية التعليم، وإذا كانت رؤية التعليم هي انتاج الدرجات والشهادات، فسوف نرى شهادات كثيرة مع مهارات ضعيفة جدا غالبا، اما اذا كانت رؤية التعليم هي بناء الانسان القادر على التفكير وتحمل المسؤولية والعمل، عندها ستتغير المناهج، وسيتغير حتى التدريب، وسيتغير تقييم النجاح أساسا.

إن غياب الرؤية الموحدة يظهر واضحا في تناقض رسائل المؤسسات التعليمية فهي تقول للطالب كن مبدعا، وفي الوقت ذاته تعاقبه اذا فكر خارج النموذج السائد او خارج صفحات الكتاب المدرسي، تقول له نريدك أن تكون مسؤولا، ثم يرى الكبار يخرقون القانون أمامه، تقول له المؤسسة احترم البيئة، لكنه يرى سلوكا عاما يهدر الماء ويهمل النظافة وكل ما يؤثر على البيئة، وبمثل هذه التناقضات لا يمكن بناء انسان مستدام.

الحالة الثانية: الاقتصاد والاستهلاك:

قد تحقق دولة نمو في دخل الفرد، ومع ذلك يتوسع مع ذلك النمو التفاوت الاجتماعي والطبقية، فهذا يعني ان النمو ليس مستداما، فلو كانت هناك رؤية موحدة تعيد تعريف النجاح الاقتصادي ليكون ليس زيادة الاستهلاك فقط، بل تحسين الحياة وجودتها مع حماية الموارد لان الجيل القادم له حق فيها.

إذا كانت الثقافة السائدة في دولة ما تعتبر الاستهلاك مظهرا للنجاح، فسيصعب جدا حينها تنفيذ سياسات استدامة مثل ترشيد الطاقة او تقليل الاستهلاك، هنا يتبين أن التنمية المستدامة ليست قرارا اقتصاديا، بل هو في حقيقته صراع رؤى داخل المجتمع.

الحالة الثالثة: الحوكمة والفساد:

ان المجتمع الذي يرى الفساد أمرا طبيعيا لن يحافظ على المال العام، ولن يحترم القانون وسيتحايل عليه، ولن يشارك في مشروع طويل لانه سيبحث عن مصلحته المتغيرة والمتنوعة، إن غياب الرؤية الموحدة يجعل من مكافحة الفساد حملة موسمية، لا سياسة ثابتة، فتراه مرة تشدد، ومرة تساهل، بل ومرة تبرير، هذا التذبذب والتشتت هو نفسه علامة على غياب رؤية، فالرؤية الموحدة تعني ان الفساد مرفوض بشكل دائم، لا حسب المزاج أو الشخص أو المكانة.

المطلب الرابع: الرؤية الموحدة مدخل لاعادة بناء مسار التنمية

(1) نظر: رزاي سعاد، إشكالية البيئة في اطار التنمية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بن يوسف بن خدة، كلية العلوم الاقتصادية، 2007-2008،

بعد تشخيص التعثر والتفكك، يصبح من الضروري أن يتم تقديم تصور يساعد على الخروج من هذه الحلقة، والمقصود هنا ليس تقديم خطة تفصيلية يمكن من خلالها تحقيق تنمية مستدامة برؤية موحدة، فهذا ليس دور بحث مؤتمر، بل يمكن أن تكون هذه المحاولة تقديم ليكون مدخلا فكريا يمكن ان يوجه السياسات التي تساعد في تحقيق تلك التنمية المستدامة.

أولاً: اعادة تعريف التنمية بوصفها بناء انسان قبل بناء مشاريع.

من اهم اسباب التعثر التي تم تشخيصها ان التنمية غالبا تختزل في مشاريع مرئية، مشاريع مرئية قد تعطي انطباعا بالنجاح، لكن الاستدامة التي يهدفها هذا البحث تحتاج الى بناء الانسان في وعيه وسلوكه وثقافته والتزامه، حيث اذا لم يتغير الانسان، ستتعب المشاريع وتموت التنمية، والمسألة مسألة وقت ليس الا.

إن الرؤية الموحدة تجعل معيار النجاح أعمق، فهي تسأل: هل تحسنت الثقة؟ هل تحسنت العدالة؟ هل تحسن التعليم وجودته؟ هل تحسنت صحة افراد المجتمع؟ هل قلّ الهدر في موارد الدولة؟ هل تحسن احترام قانون الدولة على مستوى الفرد او المجموع؟ فهذه هي المؤشرات الحقيقية للاستدامة التنموية.

ثانياً: تحويل القيم من خطابات الى نظم.

كثير من المجتمعات والدول تملك قيما جميلة، لكنها لا تحولها الى نظام، ولتحقيق الرؤية الموحدة فان ذلك يتطلب قواعد تشغيل واضحة وحازمة: شفافية في العقود، وعدالة في الفرص المتاحة، ومساءلة في الإدارة تشيب وتعاقب، ومعايير بيئية واضحة في الاستثمار، وحماية للمال العام والموارد في الدولة، وحين تتحول القيم الى نظام فقط تصبح الاستدامة قابلة للاستمرار.

ثالثاً: اصلاح التعليم ليصبح منتجا للرؤية.

اصلاح التعليم لا يعني زيادة مواد دراسية، بل تغيير وظيفة التعليم بشكل أساس، فالتعليم يجب ان يعلم الطالب التفكير الكلي، يعلم الطالب كيف يربط بين العلم والمسؤولية، بين التقنية والاثار الاجتماعي، بين الاقتصاد والعدالة، ويمكن تحقيق ذلك عبر مشاريع تطبيقية، ومقررات اخلاق المهن، ثم عبر تعليم مهارات التفكير الناقد، وختم ذلك بربط الجامعة بحاجات المجتمع الذي يعيش فيه الطالب⁽¹⁾.

رابعاً: بناء آلية تنسيق مؤسسي تقوم على هدف مشترك.

إن التنسيق المؤسسي لا ينجح اذا كان مجرد لقاءات واجتماعات، انما ينجح اذا كان هناك مقصد واحد يجمع تلك المؤسسات، مقصد يحدد من خلاله كيف تتكامل اهداف الاقتصاد والتعليم والبيئة والصحة لتحقيق التنمية المستدامة، حيث ن الرؤية الموحدة تخلق لغة مشتركة بين مؤسسات الدولة والمجتمع، وتخلق لهم مؤشرات مشتركة، وتجعل التعارض اقل ان لم تساهم بمحو التعارض اطلاقاً.

خامساً: اصلاح الثقافة العامة ودور الاعلام.

(1) نظر: فؤاد زكريا، خطاب الى العقل العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2010م، ص79.

وعي المجتمع انما يصنع في غالبه من الاعلام والثقافة السائدة، فاذا كان الاعلام يمجّد الاستهلاك ويعلي من شأن النجاح السريع، سيصعب ترسيخ الاستدامة في متلقي ذلك الاعلام، الرؤية الموحدة لا بد ان تضبط خطاب الاعلام حيث تجعله يعلي قيمة العمل، ويحترم البيئة وينشئ وعيا بيئيا، كما عليه أن يعزز فكرة الخير العام، ويجعل الاعتدال قيمة اجتماعية عليا لا مادة للسخرية.

سادسا: تعزيز فكرة المستقبل كحق.

من اقوى عناصر الرؤية الموحدة ان تجعل المستقبل حقا ثابتا، حق الابدان، وحق الاجيال القادمة، وحين تصبح هذه الفكرة حية في ضمير أفراد المجتمع، عندها فقط يصبح الترشيح مفهوما، وتصبح التوضيحية البسيطة والكبيرة معقولة، وتكون السياسات طويلة النفس مقبولة او متقبلة.

الخاتمة

انتهى هذا البحث الى ان غياب الرؤية الموحدة في الفكر المعاصر يعد سببا عميقا جدا لتعثر التنمية المستدامة، لانه يمنع انتظام المعنى وانتظام السلوك وانتظام القرار في المجتمع، فعبر الرؤية الموحدة يمكن أن تدمج المعرفة بالقيم، ويدمج الاقتصاد بالعدالة، وتختلط السياسة بالثقة، وترتبط التنمية بالمسؤولية البيئية، أما عندما تغيب هذه الرؤية الموحدة، فتتولد التجزئة المعرفية، وتظهر بوضوح الازدواجية الفكرية، وتتعارض السياسات، وتقل المشاركة المجتمعية، وتتحول التنمية الى مشاريع وبرامج قصيرة الأثر لا ترتبط مع الاستدامة برابط.

وبين البحث ان التنمية المستدامة ليست ادارة موارد مجردة، بل ادارة أولويات تحتاج معيارا لتحديد الأولى والأفضل، وهذا المعيار لا ينتج من التقدم التقني وحده، بل ينبثق من رؤية فكرية موحدة تعطي الانسان مكانته ابتداءً، وتعطي الأجيال القادمة حقها، وتجعل للبيئة وزنها، وتعطي العدالة معناها، كما أشار البحث الى ان كثيرا من مظاهر التفكك والتعثر المعاصر في التعليم والاقتصاد والحوكمة والبيئة وغيرها يمكن فهمها على نحو واضح اذا ما قرئت من زاوية الرؤية الى جانب زاوية الادوات.

وتوصل البحث كذلك الى ان الرؤية الموحدة يمكن ان تكون مدخلا معتبرا لاعادة بناء مسار التنمية المستدامة خصوصا اذا تحولت من خطاب وعظي مجرد الى نظام، ومن قيم معروفة معلنة الى قواعد تشغيل، بحيث تنتقل من الشعارات الى التعليم والثقافة والسياسات المتسقة.

أهم النتائج

- 1- غياب الرؤية الموحدة في الفكر المعاصر أدى الى تجزئة المعرفة العلمية وفصل العلم عن القيم، مما أنتج سياسات متضاربة عطلت الاستدامة.
- 2- الازدواجية الفكرية وتناقض المرجعيات أضعفت ثقة المجتمع، والثقة شرط أساس لنجاح أي مشروعات طويلة المدى.
- 3- اختزال التنمية في مؤشرات اقتصادية مجزأة قد يخلق نجاحات قصيرة، لكن ذلك لا يصنع استدامة وخصوصا اذا تراجعت العدالة والتماسك الاجتماعي.
- 4- الثقافة الاستهلاكية التي يعيشها المجتمع تعارض منطق الاستدامة ما لم يسند ذلك رؤية موحدة شاملة تجعل مستقبل الأجيال القادمة حقا حاضرا كبعد أساس في أي تنمية.

5- الرؤية الموحدة التي تنظم التنمية المستدامة ليست فكرة تجريدية بعيدة عن التفاصيل العملية، بل هي معيار يوجه السياسات، ويعيد ترتيب الأولويات، ويجعل التنسيق بين مؤسسات الدولة والمجتمع فعالاً.

التوصيات:

- 1- اعتماد مقاربة فكرية جديدة في التخطيط التنموي تربط السياسات بقيم المجتمع خصوصاً في العدالة والمسؤولية البيئية.
- 2- تقوية التعليم وجعله مصدراً لتوحيد الرؤية عبر دمج مهارات التفكير الكلي في مناهج الدراسة وربط المعرفة بخدمة المجتمع.
- 3- بناء مؤشرات تنمية متوازنة تغطي موضوعات الاقتصاد والعدالة والبيئة وغيرها، وعدم الاكتفاء بمؤشرات مالية تقاس بها التنمية.
- 4- دعم الخطاب الثقافي والإعلامي الذي يعزز ترشيد الاستهلاك، والاعتدال واحترام المال العام.
- 5- تعزيز فكرة الحوكمة الرشيدة لان محاربة الفساد شرط أساس للاستدامة.
- 6- يمكن لاحقاً توسيع هذا الموضوع عبر دراسات مقارنة بين نماذج تنمية نجحت في بناء رؤية طويلة النفس ونماذج تعثرت رغم توفر الموارد، أو عبر دراسات ميدانية تقيس اثر انسجام الخطاب القيمي في التعليم والاعلام على سلوكيات الاستدامة لدى فئات متنوعة مثل الشباب أو فئة أخرى.

المصادر:

بعد القران الكريم

1. إدغار موران، الفكر والمستقبل مدخل الى الفكر المركب، ترجمة: احمد القصور و منير الحجوجي، دار توبقال، الدار البيضاء، 2004م.
2. الامم المتحدة، تحويل عالمنا: خطة التنمية المستدامة لعام 2030، الجمعية العامة للأمم المتحدة، القرار رقم A/RES/70/1، نيويورك، 2015م.
3. باولو فرايري، تعليم المقهورين، ترجمة: يوسف نور عوض، دار القلم، بيروت، (د.ت.).
4. البريدي، عبدالله بن عبدالرحمن. التنمية المستدامة مدخل تكاملي لمفاهيم الاستدامة وتطبيقاتها، مكتبة العبيكان، الرياض، 2015م.
5. رزاي سعاد، إشكالية البيئة في اطار التنمية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بن يوسف بن خدة، كلية العلوم الاقتصادية، 2007-2008م.
6. زكي نجيب محمود، تجديد الفكر العربي، دار الشروق، ط9، القاهرة، 1993م.
7. سمير أمين. الاقتصاد السياسي للتنمية، ترجمة: فهمية شرف الدين، دار الفارابي، ط1، بيروت، 2002م.

8. سمير أمين، التراكم على الصعيد العالمي، ترجمة: حسن قبيسي، دار ابن خلدون، بيروت، 1973م.
9. طه عبدالرحمن. سؤال الاخلاق: مساهمة في النقد الأخلاقي للحدث، المركز الثقافي العربي، ط2، الدار البيضاء، 2001م.
10. عبدالرحمن الهاشمي وفائزة العزاوي، المنهج والاقتصاد المعرفي، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ط1، 2006م.
11. علي الوردي، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، دار الوراق، ط4، الأردن، 2017م.
12. علي عزت بيجوفيتش، الإسلام بين الشرق والغرب، ترجمة: محمد يوسف عدس، دار النشر للجامعات، ط2، القاهرة، 1997م.
13. فزهاد محمد علي الاهدن، التنمية الاقتصادية الشاملة من منظور إسلامي، دار التعاون للطبع والنشر، القاهرة، (د.ت.).
14. فؤاد زكريا، خطاب الى العقل العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2010م.
15. فؤاد عبدالمنعم أحمد، السياسة الشرعية وعلاقتها بالتنمية الاقتصادية وتطبيقاتها المعاصرة، البنك الإسلامي للتنمية، المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، جدة، 2001م.
16. اللجنة العالمية للبيئة والتنمية، مستقبلنا المشترك، ترجمة: محمد كامل وعلي حسين، عالم المعرفة، الكويت، (د.ت)، ص51-52.
17. مالك بن نبي. شروط النهضة، دار الفكر، دمشق، 1986م.
18. محمد عمارة. معركة المصطلحات بين الغرب والاسلام، دار نهضة مصر، (د.ط)، القاهرة، 1998م.
19. مدحت أبو النصر وياسمين مدحت محمد، التنمية المستدامة المفهوم الابعاد المؤشرات، ط1، دار الكتب المصرية، القاهرة، 2017م.
20. المسيري، عبد الوهاب. العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، دار الشروق، ط3، القاهرة، 2002م.
21. نبيل علي، الثقافة العربية وعصر المعلومات، عالم المعرفة، الكويت، 2001م.
22. وليدة عبد سماوي، المسؤولية الاجتماعية والتنمية المستدامة من المنظور الإسلامي دراسة تحليلية في علم الاجتماع الديني، مجلة نابو للبحوث والدراسات، جامعة القادسية-العراق، المجلد 32، العدد 41، كانون الثاني 2023م.

منهج الفكر التربوي عند الإمام الغزالي (دراسة فكرية)

اعداد م. م. ابتهاج عبد خميس

وزارة التربية/ مديرية تربية الرصافة الثانية/ اعدادية زينب للبنات

ebtehal2010abed@gmail.com

المخلص

موضوع الدراسة:

حاولت من خلال هذا البحث إتيضاح منهج الفكر التربوي عند الإمام الغزالي (دراسة فكرية) لما للتربية من أهمية بالغة بصورة عامة وتربية الابناء خاصة حيث اهتم رحمه الله بالولد وقد خصص رحمه الله كتاب اسماء (ايها الولد).

أهداف الدراسة:

يتضح في عنوان البحث الوصول للأهداف الآتية:

1. إبراز المنهج التربوي عند الامام الغزالي (رحمه الله) لغرض الفائدة في فرع التربية.
2. تبين دور للمعلم وواجباته وأيضا صفات المتعلم وآدابه عند الامام الغزالي رحمه الله.

أهمية الدراسة:

وتبرز أهمية الدراسة من خلال الأمور التالية:

1. الحاجة للرجوع إلى الأصول الإسلامية في المباحث التربيات المعاصرة للضفر بمآثرهم والاخذ منهم.
2. للإمام الغزالي آثار تربوية ثمينة، ومن الواجب الاستفادة منها في جميع المراحل العمرية.

الكلمات المفتاحية: الإمام الغزالي، الفكر، التربوي.

Abstract

Study Topic:

Through this research, I attempted to clarify Imam al-Ghazali's educational thought approach (an intellectual study), given the great importance of education in general and the upbringing of children in particular. He, may God have mercy on him, devoted a special attention to children, devoting a book to this topic entitled "O Child."

Study objectives:

The title of the study clearly indicates the following objectives:

1. Highlight the educational approach of Imam al-Ghazali (may God have mercy on him) for the purpose of benefiting the field of education.
2. Clarify the role and duties of the teacher, as well as the characteristics and etiquette of the learner according to Imam al-Ghazali (may God have mercy on him).

Significance of the Study:

The importance of the study is highlighted by the following:

1. The need to return to Islamic principles in contemporary educational discussions to leverage their achievements and learn from them.
2. Imam al-Ghazali's valuable educational contributions should be utilized at all age levels.

Keywords: Imam al-Ghazali, educational thought.

المقدمة

يعد أبو حامد الغزالي من كبار العلماء المسلمين، ومن كبار المفكرين في علم الأخلاق، والتربية الخاصة، وقد استفاد الغزالي من تجربته العميقة معتمداً على الشريعة الإسلامية في بناء منهجية متكاملة في تربية النفس الإنسانية. كما بين الطرق العملية الصحيحة الواضحة لتربية الأبناء، وإصلاح الأخلاق الذميمة وتخليص الإنسان منها، فكان بذلك مفكراً ومربياً ومصلحاً اجتماعياً في أن معاً. حيث يرى الغزالي "إن الأخلاق ترجع إلى النفس لا إلى الجسد" فالخلق عنده هيئة ثابتة في النفس، تدفع الإنسان للقيام بالأفعال الأخلاقية بسهولة ويسر، دون الحاجة إلى التفكير الطويل.

وإن التربية من منظورها الإسلامي هي "ضرورة عملية في حياة الشخص بالخصوص والعموم، لكونها تعتبر حلقة متكاملة من السلوك والقيم والأفعال المعروفة بالإيجاب، الملقاة للصغار من قبل الكبار والغرض منها تسهيل اندماجهم للمجتمع، والتعاون معهم في تحسين أفعالهم ومساعدتهم للقدرة على تمكنهم من الاطلاع على الحياة في تغيير أمورهم، ويعد ذلك طريقاً للتكيف مع محيطهم، والتناغم وتحقيق الانسجام مع مجتمعاتهم التي من أسسها التغيير".

وتبينت التربية من منظور الفكر الإسلامي كيف أهتم الدين الإسلامي بالعقل الإنساني والعاطفة على السلوك البشري الرباني المستقيم، والتفكير العقلاني الرشيد، فأسعدت في ذلك الأمم، سعادة في الدنيا لوجود نور الحضارة الإسلامية، لقيادة الإسلام الأمم إلى طرق العلم، وتخليص الأذهان من الأوهام، ونقله البشر من التسلط إلى الانصاف.

وحاجة الآباء والمعلمين، والهيئات التربوية إلى معرفة التربية من منظورها الإسلامي لتساعدتهم على بناء خير أمة أخرجت للناس خاصة في خضم تكاثر المعلومات وازدحامها وسهولة الاتصال بين مجتمعات العالم وظهور المؤثرات المنهجية والإعلامية والثقافية التي برز تأثيرها الكبير على سلوكيات بعض الناس، فاحتاج الأمر إلى إبراز المنهج التربوي في القرآن الكريم. ومن الذين أهتموا بهذا الجانب التربوي الإسلامي الإمام الغزالي (رحمه الله).

المبحث الأول

الإمام الغزالي

المطلب الأول: اسمه ونسبه.

هو أبو حامد زين العابدين محمد بن محمد بن أحمد الطوسي المشهور بالغزالي، حجة الإسلام، زين الدين، أبو حامد الطوسي الشافعي، لا يوجد مثله في آخر عصره فقيل إن الله سبحانه وتعالى جمع العلوم في كفة وأطلع عليها الإمام الغزالي⁽¹⁾.

وقد ولد الغزالي بمدينة طوس، ووافاه الأجل فيها سنة 505هـ—، وقيل في قرية غزالة، التابعة لطوس، وقد اختلف المؤرخون في كيفية نطقها هل بتشديد الزاي أم بتخفيفها؟ فقد ذكر ابن خلكان في ترجمة أبي الفتوح أحمد أخي الغزالي: (والغزالي بفتح الغين المعجمة وتشديد الزاي المعجمة وبعد الألف لام، هذه النسبة إلى الغزال على عاد أهل الخوارزم وجرجان ينسبون إلى القصار، القصاري وإلى العطار العطاري، وقيل: "إن الزاي مخففة نسبة إلى غزالة وهي قرية من

(1) ينظر: الوافي بالوفيات، صلاح الدين بن عبد الله الصفدي (ت: 764هـ)، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى،¹ دار إحياء التراث، بيروت، د. ط، 1420هـ - 2000م: 211/1-213؛ تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت: 571هـ)، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د. ط، 1415هـ: 200/55.

قرى طوس وهو خلاف مشهور، ولكن هكذا قال السمعاني في كتاب الأنساب والله أعلم⁽¹⁾، وقد ذكر السيوطي القولين مع ترجيح التشديد وكذلك الشيخ الزبيدي⁽²⁾.

المطلب الثاني: ولادته ونشأته.

ولد الإمام حجة الإسلام وعلم الدين محمد بن محمد بن أحمد الغزالي في مدينة طوس من أعمال خراسان في قرية غزالة سنة (450هـ-1059م)⁽³⁾.

وهو من أب تقي كان شغوفاً على خدمة أهل العلم، فارسي الأصل وعاش في أسرة فقيرة إذ كان أبوه "لا يأكل إلا من كسب يديه في عمل غزل الصوف وكان يزور الفقراء ويجلس معهم، ويسعى لخدمتهم، وعندما يسمع كلامهم يبكي ويتضرع، ويطلب من الله تعالى أن يرزقه ولداً فقيهاً وواعظاً"⁽⁴⁾.

ويبدو أن والد الغزالي قد توفي وهو في سن صغير، وعلى كل فإن هذا الصوفي وبعد نفاذ تلك الأموال التي ترك لهما رأى بأن الأحسن لهما أن يقوموا بالالتحاق بمدرسة حيث المأوى والمأكل والمشرب، ويقومان فيها بالتعلم، أما عن نوع العلوم التي تلقاها هناك، فيشير السبكي إلى "أنه قرأ في صباه طرفاً من الفقه ببلدة طوس على أبي الأزهر (أحمد الراذكاني) ثم سافر إلى الفقيه (أبي نصر الإسماعيلي) في جرجان وعلق عنه التعليقه، و عاد إلى طوس، فلما وافى طوس أقبل على الاشتغال ثلاثة سنوات حتى حفظ جميع ما علقه"⁽⁵⁾.

وفي أثناء رجوعه من جرجان تعرض له مجموعة من اللصوص فأخذوا عنه ما كتب عن أستاذه أبي نصر الإسماعيلي فأخذ يترضاها في سبيل أن يرجعوا إليه الكتب حتى أعطوه ففرح بذلك وقرر بعدها أن يحفظ كل شيء يتعلمه خوفاً مثل ذلك عليه. وبعد رجوعه من جرجان بقي في طوس ثلاث سنوات يراجع كل ما دونه ويقرأه كما أنه اتصل بأحد أساتذة الصوفية وهو يوسف سياج⁽⁶⁾.

وبعدها رحل الغزالي إلى نيسابور عام 470هـ، وهناك وجد أستاذاً له ذو شهرة واسعة قائم على أمر المدرسة في المدينة، وهو إمام الحرمين أبو المعالي الجويني⁽⁷⁾ 478هـ وقد درس عنده العلوم التي هي ذات صلة بفلسفته وهي الخلاف، والجدل، وأصول الفقه، وأصول الحديث، والمنطق، والحكمة، والفلسفة⁽⁸⁾.

(1) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت: 681هـ)، طبع بولاق، د. ط، 1283هـ: 8481/1.

(2) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، محمد عبد الرزاق الحسيني، الزبيدي (ت: 1205هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، د. ط، د. ت، دار الهداية، مادة غزل.

(3) يُنظر: تاريخ الفلسفة في الإسلام، دي بور، ترجمة: محمد عبد الهادي، مطبعة لجنة التأليف، القاهرة، ط4، د. ت: ص199.

(4) طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين السبكي (ت: 771هـ)، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، د. عبد الفتاح محمد الحلو، ط2، هجر للطباعة والنشر، 1413هـ: 102/4.

(5) طبقات الشافعية، السبكي: 4/ 113.

(6) يُنظر: الغزالي والتصوف الإسلامي أحمد الشرباصي، مطبعة دار الهلال، د. ط، د. ت: ص25.

(7) الجويني: أبو المعالي، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف، الجويني، الشافعي، الملقب بـ(ضياء الدين)، المشهور بـ(إمام الحرمين)، وله مصنفات عدة في مختلف العلوم، توفي سنة 478هـ. يُنظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان: 167/3 - 168؛ الكامل في التاريخ، عز الدين ابن الأثير (ت: 630هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ط1، 1417هـ: 301/8.

(8) يُنظر: طبقات الشافعية، السبكي: 4/ 103.

وقد درس هذه العلوم في ظل إمام الحرمين وجادل الكثير من زملائه حتى وصفه أستاذه هناك بأنه (بحر مغدق) وقد ألف الكثير من مؤلفاته هناك حتى تخوف عليه أستاذه من حساده⁽¹⁾.

وقد ظهر نجم الغزالي في هذه المدة التي قضاها في نيسابور وقد ساعده في ذلك مناظراته في مجالس إمام الحرمين وبراعته في الجدل. ولما مات أستاذه عام (478هـ) رحل من هناك إلى المعسكر قاصداً نظام الملك⁽²⁾ الذي له الفضل على تلك المدارس التي درس فيها، وقد كان يهتم مع المدارس بأمر الصوفية وكانت شهرة الغزالي قد بلغت، ولما وصل هناك جرت بينه وبين علمائها مناظرات كثيرة فأعجب به نظام الملك وبهذا ظهر الغزالي وعلا شأنه. وقد بقي هناك إلى سنة (484هـ)⁽³⁾.

وقد ولاه نظام الملك التدريس في المدرسة ببغداد، وظل في هذه المدرسة أربع سنوات حتى عام (488هـ) وبلغت شهرته إلى قمته في هذه الفترة حتى أطلق عليه لقب (حجة الإسلام) و(علم الدين) كما يقول أحد معاصريه كما إنه صنف في بغداد عدة مؤلفات⁽⁴⁾. وقد تغير الغزالي فيها وتغيرت نظرتة إلى العالم وقد قاله في كتابه هو ذلك "أنه لا مطمع لي في سعادة الآخرة إلا بالتقوى، وابتعاد النفس عن الهوى، وأساس ذلك قطع علاقة القلب عن الدنيا"⁽⁵⁾. وبذلك تحول الغزالي من التدريس في بغداد إلى طريق الصوفية من طريق الجاه والشهرة إلى طريق التواضع والتقوى، فرحل إلى مكة عام (488هـ) وأدى فريضة الحج، وقد استتاب مكانه أخوه أحمد في التدريس⁽⁶⁾. وبعدها رحل إلى دمشق عام (489هـ)، ثم إلى بيت المقدس فبقي فيها مدة، ثم عاد إلى دمشق واعتكف في المنارة الغربية من الجامع، ثم ذهب إلى الإسكندرية وأقام فيها مدة أخرى، وقد قيل بأنه كان ينوي الرحلة إلى السلطان يوسف بن تاشفين، ولكنه سمع بموته فأعدل عن رأيه ثم رجع إلى بغداد، ثم عاد إلى خراسان ودرس بالنظامية في نيسابور، ثم رجع إلى طوس وبنى قرب بيته مدرسة للفقهاء، وخالقه للصوفية، وكان قد وزع أوقاته في قراءة القرآن الكريم، ومجالسة طلبة العلم وتدريسهم، أما أخوه أحمد، فقد طاف البلاد واتصل بالمتصوفة، وكان الناس يجتمعون حوله ويستمعون إلى تعاليمه وكان شديد الوعظ مؤثراً على النفوس⁽⁷⁾. وقد صحب المشايخ وذلك في عنفوان شبابه وقد اختار الخلوة والعزلة حتى انفتح على طريقه المتصوفة، وخرج إلى العراق وكانت مجالسه مزدهمة إذ دخل بغداد وعقد فيها مجلساً للوعظ حتى بلغ عدد مجالسه

(1) ينظر: المصدر نفسه: 4 / 103.

(2) نظام الملك الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي، أبو علي، الملقب بقوام الدين، نظام الملك: وزير حازم عالي الهمة. أصله من نواحي طوس. تأدب بأداب العرب، وسمع الحديث الكثير، أنشأ المدارس بالأمصار ورغب في العلم وأملى وحدث. توفي سنة 485 هـ. يُنظر: العبر في خبر من غير، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: د. صلاح الدين المنجد، الكويت، مطبعة حكومة الكويت، ط2، 1984م: 309/2؛ الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي (ت: 1366هـ)، دار العلم للملايين، بيروت، ط15، 2002م: 51/1.

(3) ينظر: الغزالي فقيهاً وفيلسوفاً ومتصوفاً، أحمد أمين، مطبعة الارشاد، بغداد، د. ط، 1963م: ص9.

(4) ينظر: طبقات الشافعية، السبكي: 108/4.

(5) المنقذ من الضلال، أبو حامد الغزالي، دار الفكر، بيروت - لبنان، ط1، 1424هـ - 2003م: ص30.

(6) ينظر: طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين أبو نصر السبكي: 54/4.

(7) ينظر: أعلام الفلاسفة العربية، اليازجي: ص689.

ببغداد ثلاثة وثمانون. وقد ذكر ابن خلكان بأنه كان صاحب كرامات وإشارات، وأنه كان من الفقهاء غير أن الوعظ قد غلب عليه⁽¹⁾.

المبحث الثاني

المنهج الفكري التربوي الإسلامي

المطلب الأول: أساليب المنهج الفكري التربوي الإسلامي

نجد في "المنهج الفكر الإسلامي التربوي" الأساليب التربوية الكثيرة والمتنوعة والمتعددة الأنماط والأشكال والتي تراعي أحوال الفئات المستهدفة وإمكاناتهم وقدراتهم العلمية والاستيعابية نذكر منها:

أولاً: التربية بالجدل (الحوار):

أنزل الله تعالى القرآن ليكون هداية للبشرية، وبشرى للمتقين، وقد خاطب الله عباده المؤمنين في عشرات المواضع من كتابه مصدراً خطابه بنداء التعريف بالإيمان: {لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ} (2) وكذلك قوله تعالى: {وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيتَايَ فَارْهَبُونِ} (3).

يربي القرآن في نفوس الناشئة بواسطة الحوار التعبدية، أو الخطابي أمورا هامة، على المدرسين والمربين وقراء القرآن، أن ينتبهوا إليها، ويراعوا مدى تأثير الناشئين بها، وعلمهم بمقتضاها:

- أ. التجاوب مع أسئلة القرآن والتفكير بمعناها.
- ب. التأثير العاطفي بمعاني القرآن، فقد بلغ التأثير برسول الله μ مبلغاً عظيماً.
- ت. تصويب السلوك والعمل بضرورة القرآن الكريم، وذلك نتيجة طبيعية للتأثير العاطفي والقناعة الفكرية، الناشئة عن أسلوب الحوار.
- ث. إشعار الناشئ، والمسلم القارئ للقرآن بعزة الإيمان، ومكانته عند الله حتى خاطب عباده بوصفهم به⁽⁴⁾.

ثانياً التربية بالترغيب والترهيب:

بني هذا النمط التربوي الإسلامي بفطرة الله التي أنعم بها على الإنسان من الرغبة في السعادة والنعيم، والراحة وحسن البقاء، والخوف من الوجد والشقاء وسوء المصير، أما تربية الترهيب: رَقَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُّكَرًا⁽⁵⁾ ومع أنَّ الأصل في الترغيب والترهيب يكون بالجزاء في الآخرة، فإنه يجوز أن يكون بما يصيب المدعويين في الدنيا من خير في حالة استجابتهم، وما يصيبهم من شر في حالة رفضهم، على أن لا يغفل المسلم أبداً عن الجزاء في الآخرة، لترغيب والترهيب ميزات امتازتها في التربية الإسلامية، بعكس ما سميت العقاب والثواب في الغرب بميزات ناتجة من طبيعتهم الربانية المواتية لفطرة الإنسان التي يتسم بها التنقيف الاسلامي، حيث يقوم القرآن الكريم بالترهيب والترغيب وذلك نصاً على الاقناع والاثبات، فكل اية لها توجيهها او خطابا للفرد المؤمن تنفعه في الآخرة

(1) ينظر: الأخلاق عند الغزالي، د. زكي مبارك: ص 39.

(2) سورة الحجرات، الآية: ٦.

(3) سورة النحل، الآية: ٥١.

(4) يُنظر: أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، عبد الرحمن النحلاوي، دار الفكر، ط25، 1428هـ-2007م: ص170.

(5) سورة الكهف، الآية: ٨٧.

. ويعد معناه التربوي أن نبدأ بزراعة الإيمان، والعقيدة السليمة في نفوس الناشئين للعالم، ليتسنى لنا أن نحبيبهم بالجنة، أو نخوفهم من عذاب الله، وليكون لهذا الترهيب والترغيب ثمرة عملية سلوكية صحيحة⁽¹⁾.

ثالثاً التربية بالقصة:

"إن للقصة مهمة ووظيفة تربوية لا يحققها أي اداء لغوي، واعني بذلك القصة القرآنية النبوية تميزت بميزات جعلت لها انعكاسات نفسية راسخة على مر الأزمان، مع ما تسببه من حماس العاطفة، وحركية في النفس، لتغيير سلون الفرد، وتحسين ارادته ما تشمله تلك القصة"، وذلك لشد انتباه القارئ، من دون تهاون وتراخي، تأثيراً بالمواضيع والشخصيات⁽²⁾، كما في قوله تعالى: {لَحْنُ نَقْصٍ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْعَافِلِينَ} ⁽³⁾.

رابعاً: التربية بالموعظة:

"للتوجيهات الموعظة تأثيراً كبيراً في الإنسان لان طبيعة البشر تكون مرنة ولها قابلية في التشكيل وهذا يعد استعداداً موقت، فالتكرار في النصيح والتوجيه للإنسان وتذكيره تثبت في الخلق ما هو مطلوب"⁽⁴⁾.

والحاجة إلى الموعظة والتوجيهات؛ لم تكن قاصرة على الأطفال فقط، وإنما تمتد هذه الحاجة إلى الكبار ومجتمع الراشدين؛ لما يوجد في الروح من ضعف، ولعل الذكرى تنفع كل المؤمنين، ويحفل الكتاب العظيم بالعديد من المواعظ والنصوص القرآنية، والتوجيهات الكريمة بقوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} ⁽⁵⁾.

خامساً: التربية بالعبادة:

قدر الإسلام ما للدين من أهمية في حياة الإنسان حيث يلبي النزعة الإنسانية إلى عبادة الله، ولما يمد به الإنسان من وجدان وضمير، ولما يقوى في نفسه من عناصر الخير والفضيلة، وما يضيفي على حياته من سعادة وطمأنينة. وترسيخ اليقين بأصول الإيمان وأركانه⁽⁶⁾، ونستدل بقوله تعالى: {آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ} ⁽⁷⁾، وللتربية بالعبادة آثار عظيمة وكثيرة منها:

1. العبادات في الإسلام تعلمنا الوعي الفكري الدائم، فما من عبادة يقبلها الله إلا إذا اتصفت بشرطين:

أولاً: إخلاص النية والطاعة لله.

ثانياً: والإتيان بالطاعة على الشكل والأسلوب الذي سنه رسول الله، ثم الاستمرار على هذين الشرطين حتى تنتهي العبادة.

2. الاستمرار في الخضوع لله والتفكير بعظمته، والشعور بالانقياد له.

(1) ينظر: أصول التربية الإسلامية وأساليبها في المجتمع والبيت، عبد الرحمن النحلاوي: ص 231.

(2) ينظر: أصول التربية الإسلامية وأساليبها في المجتمع والبيت، عبد الرحمن النحلاوي: ص 189.

(3) سورة يوسف، الآية: 3.

(4) ينظر: بناء المجتمع الإسلامي، الدكتور نبيل السمالوطي، ط3، دار الشروق للنشر والطباعة، 1418هـ-1998م: ص 143.

(5) سورة النحل، الآية: 90.

(6) ينظر مقاصد الشريعة الإسلامية، محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: 1393هـ)، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، قطر، وزارة

الأوقاف والشؤون الإسلامية، د. ط، (1425 هـ - 2004 م): 7.

(7) سورة البقرة، من الآية: 285.

3. والاستمرار في وعي الإنسان لعبادته، وتمشيها مع الشريعة والتعاليم الشرعية بشكها وموضوعها، وما دامت كل أعمال المسلم عبادات يقصد بها وجه الله.

4. كما أن العبادات تربي المسلم على الارتباط بالمسلمين، حيثما كان، ارتباطا واعيا منظما متينا مبني على عاطفة صادقة، وثقة بالنفس عظيمة

5. والعبادة في الإسلام تربي النفس المسلمة على العزة والكرامة، وإباء الضيم، والاعتزاز بالله⁽¹⁾.

سادساً: التربية بالقُدوة:

تعد القدوة الحسنة أفضل أساليب التربية وأقربها إلى النجاح، فالإنسان في طفولته يميل إلى التقليد والمحاكاة، فإذا كان المحاكى قدوة تأصلت في الناشئ الأخلاق الطيبة والخصال الكريمة والقيم الرفيعة، لذا تترسخ هذه القيم في الشخص الناشئ نفسه ويعرف ما أخذه عن القدوة، والحاجة إلى القدوة أمر مهم جداً لإيجاد منهج تربوي متكامل، ورسم خطة محكمة لنمو الإنسان، وتنظيم مواهبه وحياته النفسية والانفعالية، والوجدانية والسلوكية واستنفاد طاقاته على أكمل وجه، ومهما يكن من ذلك كله، فإنه لا يغني عن وجود واقع تربوي يمثله إنسان مربٍ يحقق بسلوكه وأسلوبه التربوي، كل الأسس والأساليب والأهداف التي يراد إقامة المنهج التربوي عليها، لذلك بعث الله محمداً ﷺ عبده ورسوله، ليكون قدوة للناس يحقق المنهج التربوي الإسلامي⁽²⁾: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ} (3).

وحقا كان رسول الله ﷺ بشخصيته، وأخلاقه واطباعه وسلوكياته مع العباد، طريقة إنسانية نابعة من آداب وتعاليم واساليب القرآن الكريم، وغير ذلك من الوسائل التربوية⁽⁴⁾.

المطلب الثاني: أهمية المنهج الفكري التربوي الإسلامي.

المنهج الإسلامي "هو المسار، الذي رسمه كتابنا العظيم للفرد المؤمن؛ حتى يتبع ما جاء في الدين الإسلامي، والتمسك بتعاليمه وأحكامه".

"وهذا المنهج، وظيفته تشكيل الإنسان لمعيشة وحياة اعظم، ولا يحدد بالعبادات الدينية، بل يتوجه الفرد بذلك العمل الى الله تعالى وعبادته"،⁽⁵⁾. حيث سار العالم في ظلال العقيدة دون الفصل بين العلم والدين، وهذا أتباع للعالم الغربي الذي يحدث الآن. وإن المنهج التربوي الإسلامي النابع من القرآن الكريم يجب أن ينطبع بطابع، ويتصف بصفات ومميزات ويحقق أهداف، ويبني على أسس وتصورات فكرية عن الكون، والحياة والإنسان، وذلك بأن تتحقق فيه الصفات الآتية:

أولاً: تحقيق شرع الله سبحانه وتعالى:

حيث نجد في الكتاب الكريم القرآن منهجا يعتني عناية خاصة في تحقيق شرع الله سبحانه وتعالى، حيث أن الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان لعبادته وبين الحلال والحرام، والخير والشر، والجنة والنار... إلخ، وقال تعالى: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} (6) وقال ابن كثير: أي مهما أمركم به فافعلوه ومهما نهاكم

(1) أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، عبد الرحمن النحلاوي: ص 50.

(2) ينظر: أصول التربية الإسلامية في المجتمع والبيت، عبد الرحمن النحلاوي: ص 205.

(3) سورة الأحزاب، من الآية: ٢١.

(4) (ينظر): منهج التربية الإسلامية، محمد قطب: ص 56.

(5) قضايا العصر ومشكلات الفكر تحت ضوء الإسلام، أنور الجندي، مؤسسة الرسالة، ط1، 1401 - 1981: ص 13.

(6) سورة الحشر؛ من الآية: ٧.

عنه فاجتنبوه فإنه إنما يأمر بخير وإنما ينهى عن شر، وقوله تعالى: {وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} (1) أي اتقوه في امتثال أوامره وترك زواجه فإنه شديد العقاب لمن عصاه وخالف أمره وأباه وارتكب ما عنه زجره ونهاه (2). فهذا بيان تحقيق شرع الله عز وجل الذي جاء في القرآن الكريم.

ثانياً: تحقيق الجانب التعبدى

من أهم ما يميز المنهج التربوي الإسلامي أنه منهج عبادة، و من خلاله سيتحقق الجانب التعبدى لله عز وجل وذلك لأن المنهج مستمد في الأصل من القرآن الكريم الذي أمر فيه عز وجل عباده بالعبادة الخالصة لوجهه الكريم حيث قال تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} (3)، ويقول ابن كثير: أن الله تعالى خلق الخلق ليعبدوه وحده لا شريك له، فمن أطاعه جازاه أتم الجزاء، ومن عصاه عذبه أشد العذاب. وأخبر أنه غير محتاج إليهم بل هم الفقراء إليه في جميع أحوالهم، وهو خالقهم ورازقهم (4).

ثالثاً: تستمد قوتها من مصادرها

"من المعلوم أن هنالك العديد من أنواع التربية في أنحاء الارض، لكنها اختلفت في مصادرها ولا تعتمد على واحدة، فمنها تقوم على مقتضيات دنيوية، ومنها استمدت من افكار العلماء، لذلك تعد هذه هي مواطن الهشة للتربية التي نهجت المناهج الموضوعية البشرية، لذلك إن كل كلام هو انعكاس لشخصية القائل، وأطباعه ونفسيته وعلمه، ويحمل سمة وروح قائله، لان فيه شيء من اثره".

ولكن "المنهاج التربوي الاسلامي" يستمد قوته تلقائياً من المصادر موثوقة قوية التي لا يتخللها التحريف والتزييف وهي: القرآن الكريم الذي أنزله الله تعالى على نبيينا محمد ﷺ قال تعالى: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَفِظُونَ} (5) ويقول الصابوني: أي نحن بعظمة شأننا نزلنا عليك القرآن يا محمد: {وَإِنَّا لَهُ لَحَفِظُونَ} أي ونحن الحافظون لهذا الكتاب الكريم، نصونه عن الزيادة والنقصان، والتحريف الذي يحصل لغيره من الكتب السماوية، فحفظها مكلفاً إلى أهلها (6).

ويعجز أي إنسان أن يأتي بمثل هذا القرآن، كما في قوله تعالى: {وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} (7) ويقول الصابوني: أي وإذا كنتم أيها الناس في شك وارتياب من صدق هذا القرآن المعجز في بيانه وتشريعه ونظمه الذي أنزلناه على عبدنا ورسولنا محمد ﷺ: {فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ} أي فأتوا بسورة واحدة من مثل هذا القرآن في البلاغة والفصاحة والبيان (8).

رابعاً: يسعى إلى النمو المتكامل لبناء الشخصية.

(1) سورة الحشر؛ من الآية : ٧.

(2) تفسير القرآن العظيم، الحافظ أبي الفداء اسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1407هـ: 360/4.

(3) سورة الذاريات، الآية: ٥٦.

(4) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ص 255.

(5) سورة الحجر، الآية: ٩.

(6) يُنظر: صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت، د. ط، 1402هـ: 106/2.

(7) سورة البقرة، من الآية: ٢٣.

(8) صفوة التفاسير، العلامة محمد الصابوني: 42/2.

إن المنهج التربوي في القرآن الكريم يسعى لبناء الشخصية الإنسانية في جميع جوانبها الروحية والعقلية والوجدانية والخلقية والاجتماعية والجسمية، فلم يهتم المنهج بالجانب الروحي فقط أو يهتم بجانب ويترك جانب، بل يركز على جميع الجوانب الشخصية بالتكامل والتنسيق المنسجم بين بعضها البعض⁽¹⁾.

والإسلام يخاطب عاطفة الإنسان وقلبه ووجدانه، اعتبر أن العلم أحد الشروط الحاسمة للتمايز بين البشر كما يتضح من العديد من آيات العلم التي سبق أن أشرنا إليها، والتقوى ذاتها تقوم على العلم بالكتاب والسنة. وبوجه عام نستطيع القول إن التربية تحرر الإنسان نفساً وروحاً وعقلاً وجسماً⁽²⁾.

إن القرآن الكريم يخاطب العقل بمنطق، وحجة ظاهرة، ودليل قاطع، وكذلك يخاطب الشعور والوجدان، فلا نجده يهتم بجانب ويهمل جانباً آخر، وتنمية العقل بالعلم والمعرفة، والعلم والمعرفة ينشطان العقل ويطورانها ولكن ليس أي علم أو أي معرفة، لأن بعضها يصيب العقل بالجمود والتحجر وإنما العبرة بمصادر هذه العلوم والمعارف، فكلما كانت هذه المصادر أصيلة، كلما أسهمت في تنمية العقل. وفي قوله تعالى: {أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا}⁽³⁾.

أما الناحية الخلقية نجد أهمية كبيرة للأخلاق، لتأثيرها في أسلوب الشخص وما يصدر عنه، وعليه نقول "إن سلوكيات الإنسان موافقة لما هو مستقر في نفسه من صفات" وأن أفعال الإنسان هي كل ما ينتج من خلقه؛ لأن الفرع باصله، إذا صلح يصلح الفرع، وإذا فسد الأصل يفسد الفرع" ونستدل بقوله تعالى: {وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرِجُ إِلَّا نَكِثًا}⁽⁴⁾، وعليه كان المنهاج السديد في تقويم سلوك الناس واصلاحهم، وتيسير الوسائل الكريمة في حياتهم، (أن يبدأ المصلحون بإصلاح النفوس وزرع الأخلاق الحميدة فيها)، وعليه أكد على تغيير احوال الناس من ضيق وفرج، وفرح وحزن، كل ذلك ناتج عن اصلاح نفوسهم بصفات ومعاييرها⁽⁵⁾.

خامساً: الأمن النفسي للفرد:

إن في القرآن الكريم عوامل عدة على "الاستقرار النفسي" لأن الفرد الذي يتعلم على المنهج التربوي في القرآن الكريم يحدث له من الهدوء النفسي ما لا يتحقق لغيره، ويقول ابن الجوزية: (إن الله سبحانه وتعالى خلق الخلق لعبادته ولمعرفته، ومحبتة، والإنابة والإخلاص له، لأن بذكره تطمئن قلوبهم، وتسكن نفوسهم، وتربية النفس على الإيمان تحقق له اماناً نفسياً لأنه يؤمن أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه، فما عليه إلا الرضا بقضاء الله وقدره)⁽⁶⁾. ويعتبر العامل النفسي مرتكزا أساسيا في بناء المنهاج الإسلامي.

سادساً: التربية الإسلامية بين المحافظة والتجديد:

(1) يُنظر: أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، عبد الحميد الصيد الزنتاني، الدار العربية للكتاب، ليبيا، ط2، 1993م: ص 834.

(2) يُنظر: بناء المجتمع الإسلامي، د نبيل السمالوطي: ص 135.

(3) سورة محمد، الآية: ٢٤.

(4) سورة الأعراف، من الآية: ٥٨.

(5) ينظر: أصول الدعوة الإسلامية، عبد الكريم زيدان: ص 79.

(6) (ينظر): إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، ابن القيم الجوزية، تحقيق: محمد كيلاني، مكتبة مصطفى الحلبي، مصر، ط الأخيرة،

ان الحفاظ على المعتقدات، وكل ما تقوم عليه المبادئ السماوية، والتقاليد الراسخة وترفض البدع، بقول الله عز وجل: { وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا }⁽¹⁾، وحذر عليه الصلاة والسلام من محدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة، وإذا كانت التربية الإسلامية تحافظ على الأصول العقلية والتشريعية، فإنها تدعو إلى التجديد من أجل الوفاء بمطالب الحياة المتغيرة في كل عصر، بشرط الالتزام بالأصول العامة⁽²⁾.

المبحث الثالث

الفكر التربوي عند الإمام الغزالي

اتفق كل من تناول الإمام الغزالي بالدراسة والبحث على علو مكانته في مجال المعرفة، ورسوخ قدمه فيها، وتميزه إلى جانب الفقه والكلام والفلسفة والتصوف بخبرته بعلم النفس، فقد كان "مربيا عالما بالنفس البشرية وخفاياها، متأملا فعاليتها وأحوالها، محللا بارعا للسلوك وخلجات الضمير"⁽³⁾.

وكان لاتجاهاته الفلسفية الصوفية أثرا كبيرا على أفكاره التربوية، فكان يميل إلى الواقعية في أفكاره، ومهتما لسعادة الدنيا والاخرة وحريصا على "التمسك بالفضائل والتطهير من الرذائل، وأهتم بالطب، والحساب وبعض الصناعات"⁽⁴⁾. وقد كان كثير الاهتمام لتربية الأشخاص بشكل صحيح، لان اصلاح المجتمعات بالتربية الصحيحة، و كان يرى أن تربية الإنسان تكمل ما عنده من نقص، لذلك أهتم برياضة النفس يرغب المرء بمكارم الأخلاق، وكان الغزالي مهتما اهتماما كبيرا (بالعلم و التعليم)، لأنه يرى التعليم بأنه القرب من الله، ثم تكون سعادة له في الدنيا والاخرة⁽⁵⁾.

جاء في "المنقذ من الضلال": "وأنا مَمْنُو "مُبْتَلَى" بالتدريس والإفادة لثلاثمائة نفس من الطلبة ببغداد"، وقال في مكان آخر: "ولاحظت أعمالي - وأحسنها: التدريس والتعليم"⁽⁶⁾.

وبين الامام الغزالي بهذا الجانب إلى حقيقة علمية، أي علميا وتطبيقيا في الطريقة التربوية، ويحتاج هكذا مستوى إلى تعمق وتدبر من قبل المتعلم، وكذلك إيصال المعلومات الى القلب والإيمان بها، لكي تبدو بذورها وتتسع باسقاتها، وهذا لا يأتي إلا إذا تحولت (المعلومات إلى حيز التطبيق)، فبدون ذلك تعد "كائن ميت"⁽⁷⁾.

إن نظرة الاسلام إلى الانسان، نظرة شمولية فلا تهتم بجانب وتترك الآخر، لذلك تعتبر هذه الصفة البارزة التي تتميز بها نظرته، فهو يهتم بالجانب البدني أو الجسماني، ووضع قواعد ونواميس لحمايتها وللحفاظ عليها من اي خطر تحق به، وجعل الحفاظ على النفس واستمرارية الحياة، واحد من الامور المهمة، والله سبحانه وتعالى يقول: { أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا }⁽⁸⁾.

(1) سورة الحشر، من الآية: 7.

(2) (ينظر): بناء المجتمع الإسلامي، د. نبيل السمالوطي: ص 140، 141.

(3) الدراسات النفسية عند العرب والغزالي بوجه خاص، عبد الكريم العثمان، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 1962م: 9.

(4) (ينظر): ميزان العمل، أبو حامد الغزالي، دار الحكمة، دمشق - بيروت، د. ط، 1986م: ص8.

(5) (ينظر): الأخلاق عند الامام الغزالي، زكي مبارك: ص 42.

(6) (المنقذ من الضلال والمفصح بالاحوال، الغزالي: ص25).

(7) (ينظر): التربية الاسلامية، منهاجها والتخطيط لدروسها واساليب التدريس والتقويم فيها، د. محمد هاشم خليل ريان، دار الرازي، عمان - الاردن، ط1، 1423هـ - 2002م: ص94.

(8) سورة المائدة، من الآية: 32.

وفى نفس الوقت، اهتم بالجانب الوجداني أو الروحي، وأكد على ان لها دوراً كبيراً في استقامة توجهاته وسلوكياته. هذه الحقيقة نجدها في كتابات الغزالي بشكل عام، وفي كتابه أيها الولد مشغول بالتأمل من جوانبه التدريسية والتعليمية، واضحة مثل وضوح الشمس للعيان، فهو يؤكد على القصد أو النية من التربية والتعليم، وتطهيرها من أي شوائب تشوبها، وتنقيتها من عوارض امراض النفس، مثل الرياء وكسب المدح والمباهاة بها بين الخلان والاقران، وفي الاصول التربوية الحديثة، نجد ما يعاضد هذا، من التركيز على تحديد الاهداف التربوية وصياغتها صياغة محكمة ومنطقية، لكي تقوم بأعدادها اعداداً جيداً، بشكل يؤدي بالمتعلم ان تخطو نحو آماله على بصيرة ودراية، وتبعدها من التخبط والعشوائية.

لقد قسم الغزالي الاهداف، حسب نظرته الاسلامية، إلى قسمين، محمود ومذموم، ويقول عن الأول: "إذا كان القصد تطبيق الشريعة النبوية، وتهذيب اخلاقك، واسكات النفس الامارة بالسوء، فطوبى لك، ثم طوبى لك"⁽¹⁾، أما عن القسم الثاني: "ان كان الباعث فيه نيل عرض الدنيا وجذب حطامها وتحصيل مناصبها والمباهاة على الاقران والامثال، فويل لك ثم ويل لك"⁽²⁾. وبهذا يتبين مدى اهتمام الغزالي بالنية الحسنة، كدافع انفعالي وجداني نحو تحقيق الاهداف التربوية والتعليمية.

والغزالي يرى أن النفس لا تخلق كاملة؛ بل تكمل بالتربية والتهذيب، وأن العادات والأخلاق تتغير بتطور الإنسان، فأقام منهجه في الأخلاق على مجاهدة النفس لاكتساب الفضيلة، والفوز بالسعادة، وهو يرى: "أن السعادة تنال بتركية النفس وتكميلها، وأن تكميلها باكتساب الفضائل كلها"⁽³⁾، وحسن الخلق، كما رسمه الغزالي في أعماله، أن يعمل المرء على إزالة الاعمال المنبوذة جميعها التي نص الشرع في تفصيلاتها، وأن يتحلى بالخلق الحسن، ويشتاق إليه.

ويرى الإمام (الغزالي) أن العلم ليس يطلب لذاته، وإنما له وظيفة ودور في حياة الإنسان، وهو تحسين وتجويد العمل، وإفادة الإنسان في مختلف مراحل وظروف حياته، ولذلك يشبه لنا حافظ العلم بالمدجج بالأسلحة، فإن استخدم هذه الأسلحة عند كل حاجة لها فقد أفاد من حملها ولم يكن حملها عبئاً لا عمل له إلا إثقال كاهله، وإن اكتفى بحمل الأسلحة، وتعرض للخطر دون استخدامها فقد هلك، ولم يغنه عن الهلاك ما تدجج به من أسلحة، وهذا حال حامل العلم الذي لا يسخره للإفادة منه، وبذلك يغدو كأنه خلو من العلم؛ لأن العلم لا يقوم من ذاته بدفع الشر عن صاحبه كما أن الأسلحة لا تدفع الخطر عن حاملها من تلقاء ذاتها ولذلك قال: "العلم بلا عمل جنون، والعمل بغير علم لا يكون"⁽⁴⁾. و ان (المعلم والمتعلم) هما اساس عملية التعليم، فبدون أي واحد منهما، تتوقف هذه العملية نحو عالم الابداع الفكري. فالغزالي كغيره من الكثير من المهتمين بإرشاد المعلم والمتعلم، وضع المعالم الضرورية لكل منهما. فبالنسبة للمعلم الذي يسميها الغزالي بعباراته اللطيفة (شيخاً مرشداً مربياً)، حدد شروطاً لا بد من توافرها فيه، وهي⁽⁵⁾:

1. إن يكون عالماً يعرض عن حب المنصب والجاه.

2. مهتماً برياضة نفسه بقلة الاكل والقول والنوم، وكثرة الصلوات والصدقة.

(1) أيها الولد، الإمام ابي حامد الغزالي، ترجمه الى الفرنسية: توفيق الصباغ، تقديم: جورج شيرر، اللجنة اللبنانية لترجمة الروائع، بيروت، ط3، 1969م: ص15.

(2) المصدر السابق نفسه: ص15.

(3) ميزان العمل، الغزالي: 67.

(4) أيها الولد، الغزالي: ص35، 36.

(5) (ينظر): أيها الولد الامام، الغزالي: ص33.

3. واضعاً محاسن الاخلاق له سيرة، (كالقناعة والحلم والصدق، والوفاء، وهدوء النفس، والسكينة).

أما بالنسبة للمتعلّم، فقد حدد له ايضاً شروطاً، منها⁽¹⁾:

1. أن يحترم معلمه ظاهراً وباطناً.

2. ألا يخالف ولا يتحجج معه في كل مسألة، وإن عرف خطأه.

3. أن يعمل بما يأمره مربيه من العمل بمقدار طاقته وسعيه.

4. أن يحترز عن مجالسة صاحب السوء.

ويرى الغزالي أن "الأخلاق الجميلة" تكتسب بالإرادة وتعويد النفس عليها، فالإنسان يتطبع بها، والأخلاق السامية تكون مرة بالأطباع والفطرة السليمة، ومرة بالاعتقاد على السلوك الجميل، أو عن طريق مخالط من يتميزون بالصفات الصالحة⁽²⁾.

(1) يُنظر: أيها الولد، الغزالي: ص 36، 35.

(2) ينظر: المصدر نفسه: 63/3.

1. الغزالي فقيهاً وفيلسوفاً ومتصوفاً، أحمد أمين، مطبعة الارشاد، بغداد، د. ط، 1963م.

2. الغزالي والتصوف الإسلامي أحمد الشرباصي، مطبعة دار الهلال، د. ط، د. ت.

3. الفقه الأكبر، أبي حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي بن ماه (ت: 150هـ)، مكتبة الفرقان، الإمارات العربية، ط1، 1419هـ - 1999م.

4. قضايا العصر ومشكلات الفكر تحت ضوء الإسلام، أنور الجندي، مؤسسة الرسالة، ط1، 1401هـ - 1981م.

5. الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت: 630هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ط1، 1417هـ.

6. اللباب في تهذيب الأنساب، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت: 630هـ)، دار القدس، د. ط، 1357هـ.

7. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله p = صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: 261هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ط، د. ت.

8. مقاصد الشريعة الإسلامية، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: 1393هـ)، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، د. ط، 1425هـ - 2004م.

9. المنقذ من الضلال، أبو حامد الغزالي، دار الفكر، بيروت - لبنان، ط1، 1424هـ - 2003م.

10. ميزان العمل، أبو حامد الغزالي، دار الحكمة، دمشق - بيروت، د. ط، 1986م.

11. النهاية في غريب الأثر، ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت: 606هـ) تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، د. ط، 1399هـ - 1979م.

12. الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت: 764هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، بيروت، دار إحياء التراث، د. ط، 1420هـ - 2000م.

الخاتمة والنتائج والتوصيات

بحمد لله و نعمته تم إنجاز هذا البحث، وإتمامه بحول الله وقوته سبحانه وتعالى. وأني لا أدعي فيه الكمال والإحاطة، ولكن بذلت فيه أوسع جهدي، فإن كان فيه الصواب فهذا فضل الله تعالى وتوفيقه، وإن أخطأت فهو مني ومن الشيطان، والله ورسوله منه براء، وأستغفر الله وأتوب إليه. القرآن الكريم هو "دستور الحياة وكتاب نور وعلم وهداية، ومنهج شامل وبيان لكل ما يحتاجه الإنسان من معرفة تحدد له إطار العلاقة بربه ومجتمعه ونفسه، ويعد بانه كتاب سماوي خالد ويشمل كل معاني التربية"، فالله سبحانه وتعالى هو المربي والمؤدب للإنسان من خلال الأنبياء والرسالات السماوية، التي تضمنت أسمى وأرفع القيم الأخلاقية التي ترتقي بالإنسان، وتجعله مؤهلاً لمسؤولية خلافة الله في الأرض.

تعد التربية من منظورها الإسلامي من أهم المناهج في الحياة وذلك؛ لأنها تضبط سلوك الفرد من جميع النواحي وتصل النفس الإنسانية وتجعلها تسير المسار الصحيح المستمد من القرآن الكريم، ولأهمية هذا الموضوع في جميع جوانب الحياة قمت باختياره

المصادر

□ القرآن الكريم

1. إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: 505هـ)، دار المعرفة، بيروت، د. ط، د. ت.
2. أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، عبد الحميد الصيد الزنتاني، الدار العربية، ليبيا، ط2، 1993م.
3. أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، عبد الرحمن النحلاوي، دار الفكر، ط25، 1428هـ-2007م.
4. أصول التربية الإسلامية، خالد حامد الحازمي، دار الزمان، المدينة المنورة، ط2، 1430هـ.
5. أصول الفكر التربوي في الإسلام، محجوب عباس، دار ابن كثير، دمشق، د. ط، 1398هـ - 1978م.
6. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي (ت: 1366هـ)، دار العلم للملايين، بيروت، ط15، 2002م.
7. إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، ابن القيم الجوزية، تحقيق: محمد كيلاني، مكتبة مصطفى الحلبي، مصر، ط الأخيرة، 1381هـ.
8. أيها الولد، الإمام أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي (ت: 450هـ)، تقديم وتحقيق وفهرسة: جميل إبراهيم حبيب، دار السلام، د. ط، د. ت.
9. أيها الولد، الإمام أبي حامد الغزالي، ترجمه الى الفرنسية: توفيق الصباغ، تقديم: جورج شيرر، اللجنة اللبنانية لترجمة الروائع، بيروت، ط3، 1969م.
10. بناء المجتمع الإسلامي، د نبيل السمالوطي، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، ط3، 1418هـ-1998م.
11. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي (ت: 1205هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د. ط.
12. تاريخ الفلسفة في الإسلام، دي بور، ترجمة: محمد عبد الهادي، مطبعة لجنة التأليف، القاهرة، ط4، د. ت.
13. تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت: 571هـ)، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د. ط، 1415هـ.

13. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت: 681هـ)، طبع بولاق، د. ط، 1283هـ..

14. تجليات في أسماء الله الحُسنى، الحنفي، عبد المنعم، مكتبة مدبولي، القاهرة، د. ط، 1417هـ - 1996م.
 15. التربية الإسلامية، منهاجها والتخطيط لدروسها واساليب التدريس والتقويم فيها، د. محمد هاشم خليل ريان، دار الرازي، عمان- الاردن، ط1، 1423هـ - 2002م.
 16. التربية الإسلامية أصولها ومنهجها ومعلمها، عاطف السيد، د. ط، د. ت.
 17. تفسير القرآن العظيم، الحافظ أبي الفداء اسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1407هـ.
 18. تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل، محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي (ت: 403هـ)، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية، لبنان، ط1، 1407هـ - 1987م.
 19. الدراسات النفسية عند العرب والغزالي بوجه خاص، عبد الكريم العثمان، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 1962م.
 20. صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت، د. ط، 1402هـ.
 21. طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت: 771هـ)، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، د. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1413هـ.
 22. العبر في خبر من غبر، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: د. صلاح الدين المنجد، الكويت، مطبعة حكومة الكويت، ط2، 1984م..
- وتعتبر التربية في منظورها الإسلامي هي تحقيق شرع الله سبحانه وتعالى وتحقيق الجانب العبادي.
- وفي المنهج الإسلامي نجد أهداف التربية ومواضيعها السبعة وهي: التربية العقيدية، والخُلُقِيَّة، والجسمية، والعقلية، والنفسية، و الاجتماعية، والتربية الجنسية.
- "وللغزالي أثرا في ترك الثروة العلمية الدينية، ولديه الكثير من المؤلفات في فقه، تنص بالدفاع عن الدين الاسلامي الحنيف".
- وتميز الغزالي بالذكاء والشجاعة فقد قابل الاتجاهات الفكرية التي انتشرت في عصره بذكاء وشجاعة، وكان مهتما في انتقاد الفرق المتطرفة من وفائه للإسلام، حيث تميز بالموضوعية والنزاهة وله آراء في التهذيب والتعليم محمودة ، وأنه ينظر الى اخذ العلوم الغرض منها القرب من الله تعالى، وللتربية أهمية في تهيئة الطفل وصياغته، وصيانة الطفل من أقران السوء، وحث الطفل على الخلق الفضيل، واستعمال العتب والتوبيخ بحكمة، يستفاد منها الطفل، وعدم العمل بالخفاء من فعل الاشياء، وكيفية المعاملة من الاقران، ومن الضرورة ان يكون المتعلم يتحلى بالصبر وبارا مطيعا لأبويه ومعلميه.
- نتائج البحث:**

توصل البحث إلى ما يلي:

1. اهتم بالأخلاق وعرفها وذكر شروط الفعل الاخلاقي.
2. وجود أفكار تربوية عديدة للإمام الغزالي.
3. أن الكثير من هذه الأفكار التربوية تتفق مع ما تنادي به التربية الحديثة.

توصيات البحث:

في ضوء نتائج البحث نوصي بالآتي:

1. دراسة الآراء التربوية للعلماء والمسلمين، وبيان كيفية أن نستفيد منها في الوقت المعاصر.
2. دراسة نظام التعليم في القرون السابقة وخاصة الذي أبدع به الغزالي، مع ذكر الجوانب الإيجابية للاستفادة منها.

أثر التعبير القرآني في التأويل - نماذج مختارة -

أ.م.د. ضحى سمير يونس الحياي

جمهورية العراق / جامعة الموصل / كلية العلوم الإسلامية / قسم العقيدة والفكر الإسلامي

المستخلص

إن الكتاب المنزل على النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - هو المعجزة التي أعجزت علماء اللغة والنحو والصرف وأهل المعاني والبيان، وباسلو القرآن الكريم وكلماته التي تؤثر على نفوس القارئ والسامع، والتي جاءت مترابطة ومتماسكة لتقدم لنا كلمات لها وقع في النفوس والعقول، بأقصر عبارة، وأعمق معنى، وأبقاها أثراً، ولبيان ذلك بينت في هذا البحث أثر التعبير القرآني في التأويل وذلك بذكر بعض النماذج، وحاولت تناول موضوعات تطبيقية تبين تأثير التعبير القرآني في التفسير، فجاء هذا البحث بعنوان "أثر التعبير القرآني في التأويل - نماذج مختارة -" الذي يهدف التعريف بمعنى التأويل والتفسير والفرق بينهما، وبيان أثر التعبير القرآني في تفسير آيات الاحكام، وأثر التعبير القرآني في علوم القرآن، واللغة، والبلاغة، فجاء التعبير القرآني بأسلوب عالي وراقي بعبارة موجزة وعمق في المعنى مهما تنوعت واختلفت الاساليب، وتبين أن للتعبير القرآني خصوصية مميزة في البلاغة بعيدة المنال عن النحويين والبلاغيين والاصوليين والمفسرين قديماً وحديثاً، وإن كلمة في النصوص القرآنية هي مراد الله تعالى بذاته ويقتضيها المقام ويؤدي في موقعه معنى مقصود لذاته لا تؤديه لفظة أخرى غيرها، أن كل ما تعرضنا اليه خلال البحث من التعابير القرآنية ومدى ارتباطها بالتأويل والتفسير نجد انها كلها مرتبطة بشكل كبير بتأويل وتفسير الآيات القرآنية، ولا يدرك ذلك إلا من كان على مستوى من التعمق والتذوق للآيات القرآنية والتفكر والتدبر فيها وفي معناها، اتبعت المنهج الاستقرائي، واشتملت خطة البحث: على تمهيد ومباحث التمهيد: التعريف بالألفاظ، المبحث الأول: التعبير القرآني وأثره في البلاغة المطلب الأول: التقديم والتأخير وأثره في التأويل. المطلب الثاني: التشابه والاختلاف وأثره في التأويل، المطلب الثالث: الحذف والذكر وأثره في التأويل، المطلب الرابع: اثر التعبير بالاستعارة والتمثيل في إيضاح التأويل، المبحث الثاني: التعبير القرآني وأثره عند المفسرين والاصوليين المطلب الأول: أثر التعبير القرآني في الفاصلة القرآنية، المطلب الثاني: أثر التعبير القرآني في تأويل آيات الاحكام عند الاصوليين وخاتمة تضمن أهم النتائج التي توصلت اليها خلال البحث.

المقدمة

للقرآن الكريم أسلوب وطريقة في عرض مراده بصورة مؤثرة ومميزة وتوقع في القلوب والنفوس والعقول معنى عميق ومن خلال البحث تناولت موضوعات تطبيقية تبين تأثير التعبير القرآني في تأويل النصوص القرآنية.

أهمية البحث:

- 1- التعريف بمعنى التأويل والتفسير والفرق بينهما
- 2- بيان اثر التقديم والتأخير في التفسير
- 3- بيان اثر الحذف والذكر في التفسير
- 4- بيان اثر التعبير القرآني في تفسير آيات الاحكام
- 5- التشابه والاختلاف واثره في ايضاح التأويل والتفسير.
- 6- اثر التعبير القرآني في الفاصلة القرآنية
- 7- اثر الاستعارة والتمثيل في ايضاح التفسير.

منهجية البحث

المنهج الاستقرائي.

خطة البحث:

اشتمل البحث على تمهيد ومبحثان وخاتمة ومصادر ومراجع

التمهيد: التعريف بالألفاظ

المبحث الأول: التعبير القرآني واثره في البلاغة

المطلب الأول: التقديم والتأخير وأثره في التأويل.

المطلب الثاني: التشابه والاختلاف وأثره في التأويل.

المطلب الثالث: الحذف والذكر واثره في التأويل.

المطلب الرابع: أثر التعبير بالاستعارة والتمثيل في إيضاح التأويل.

المبحث الثاني: التعبير القرآني وأثره عند المفسرين والأصوليين

المطلب الأول: أثر التعبير القرآني في الفاصلة القرآنية.

المطلب الثاني: أثر التعبير القرآني في تأويل آيات الاحكام عند الاصوليين

وخاتمة.

التمهيد

التعريف بالألفاظ

اشتمل التمهيد على التعريف بالألفاظ اللغوية والاصطلاحية للألفاظ والفرق بين المصطلحات الواردة في عنوان البحث واشتمل على مطالب:

المطلب الأول: التعبير: لا يوجد تعريف للتعبير القرآني فهو متناثر بين الكتب ولكن ممكن أن نقول عنه تفسير وزيادة، أو معرفة دقائق الألفاظ من خلال الاستعانة بباقي علوم الآلة.

المطلب الثاني: 1- الإيضاح: لغة: مفرد إيضاحات، مصدر أوضح، مصدر وضح، صفة أو حالة ما هو واضح، ما هو مُعَبَّر عنه من دون إبهام أو غموض، وضوح صورة: ظهور الخطوط والملاح بدقّة⁽¹⁾ وضح المسألة المبهمة أزال التعقيد والغموض الذي كان فيها، بمعنى شرحها وفسرها⁽²⁾

2- الإيضاح اصطلاحاً: "رفع الأشكال"⁽³⁾

المطلب الثالث: 1- التأويل لغة: هي من أول يؤول تأويلاً، آل يؤول، أي رجع وعاد. ويقال في الدعاء للمضل: أول الله عليك، أي رد الله عليك ضالتك وجمعها لك، تفسير الكلام الذي تختلف معانيه، ولا يصح إلا ببيان غير لفظه⁽⁴⁾ وأيضاً هو: "تفسير ما يؤول إليه الشيء. وقد أولته وتأولته تأولاً"⁽⁵⁾

2- التأويل اصطلاحاً: "صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى يحتمله، إذا كان المحتمل الذي يراه موافقاً للكتاب والسنة"⁽⁶⁾

أو التأويل "ما يستخرج من النص بحسب القواعد العربية"⁽⁷⁾

وأما عند الأصوليين "هو مرادف التفسير"⁽⁸⁾

(1) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة: 3/ 2455.

(2) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة: 3/ 2454.

(3) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: 262.

(4) ينظر: تهذيب اللغة: 15 / 329، لسان العرب: 11 / 33.

(6) التعريفات: 50.

(7) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: 262.

(8) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: 376/1.

المبحث الأول: التعبير القرآني وأثره في البلاغة

توطئة: إن التعبير القرآني له ارتباط قوي ببلاغة القرآن الكريم وتفسير القرآن الكريم وتأويله، ولذلك القارئ لكتاب الله يحتاج إلى التوقف والتدبر، ليدرك السر في اختيار كلمة على أخرى، ليجد ارتفاع وعلو التعبير القرآني وسوف اطرح من خلال البحث بعض النماذج المختارة لبيان ذلك:

المطلب الأول: التقديم والتأخير وأثره في التأويل.

"التقديم و التأخير" المراد به تقسيم الجملة العربية، فإذا كانت فعلية فالفعل مقدم، وإذا كانت الجملة اسمية، وكان كل من بداية الجملة ونهايتها معرفين، فيختلف في ذلك من يوضع في بداية الجملة ومن يكون في آخرها، علماء النحو لم يحددوا ذلك، وتركوا الخيار للشخص المتكلم، كما أجازوا أن يكون في كلا الحالتين يكون في البداية المبتدأ وفي الأخير الخبر، ويعربون المبتدأ أولاً و المؤخر خبراً، لكن أهل البيان نظروا للأمر من ناحية فكرية رقيقة ولطيفة ينظرون إلى حال المخاطب، وما هو الأعرف لديه، وإن الالفاظ في اللغة هي عبارة عن قوالب لمعاني الكلمات ولما كان بعضها أكثر دلالة على المعنى من غيره كان تقديم ما حقه التأخير من ركني الجملة؛ لأن تقديمه يرمي إلي مطابقة الكلام لمقتضى الحال⁽¹⁾.

ولتوضيح تأثير التعبير القرآني في ايضاح التأويل اذكر مثلاً تطبيقياً لذلك:

قول الله تعالى: { فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى (67) قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى (68) }⁽²⁾ إن التقديم والتأخير الذي يستخدمه القرآن الكريم هو من وسائل التأثير في نفس القارئ والسامع، وأساس الكلام هو قوله (فَأَوْجَسَ مُوسَى فِي نَفْسِهِ خِيفَةً) فإذا قمت ربطت هذا الكلام بالآية المتقدمة والمتأخرة تجد انعدام التناسق وكلام غير متلائم ولنحافظ على التناسق في الكلام جاء التعبير القرآني مراعيًا للتقديم والتأخير، وجاء في قول الله تعالى: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} ⁽³⁾ متقدماً السبب على المسبب، حيث قدم القرآن العبادة على طلب الاستعانة وقدم الوسيلة، ثم طلب الحاجة، وذلك أقوى في الحصول، وكل ذلك اقتضاها سياق الآية⁽⁴⁾

يظهر لنا للوهلة الأولى أنه ليس هناك فائدة من التقديم والتأخير في النصوص القرآنية لكن بعد تفسير الآية وبيان تأويلها تبين لنا أن التعبير بأسلوب التقديم والتأخير له لمسة إعجازية وبلاغية في التأويل ويعطي معنى أوكد وأدق مما لو لم يكن التعبير بهذا الأسلوب ويتبين لنا سبب التقديم والتأخير وأن للتعبير القرآني والنكت البلاغية هدف ومغزى ولكم يكن اعتباراً وفي ذلك دوره في اتساع القول وقدرة على التعبير .

المطلب الثاني: التشابه والاختلاف وأثره في التأويل.

(1) ينظر: اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل: 164.

(2) سورة طه: الايتان: 67، 68.

(3) سورة الفاتحة: الآية 5.

(4) من بلاغة القرآن: 91-92.

إذا تأملت النصوص القرآنية رأيتها مقصودة في كل تفصيلة من تفصيلاتها قائمة على أفضل نسق. وكلما نظرت للآيات بشكل أعمق وجدت فيها سر من الاسرار التي لم تكشف بعد مخفية وراء الكلمات الرحمانية⁽¹⁾ وهناك بعض الامثلة التطبيقية على ذلك منها:

قول الله تعالى: {وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا}⁽²⁾ وقول الله تعالى {فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتَرَكَكُمْ أَغْمَالَكُمْ}⁽³⁾.

النص القرآني الأول جعل بداية الدعوة الى السلم للمشركون، والآية الثانية تمنع المؤمنين من أن تبدأ الدعوة إلى السلم، وترى أن في ذلك ضعف وهوان للمؤمنين، ولا يمكن في حق المؤمنين ذلك، ويجب أن يكون المؤمنين أعلى من المشركون ولا يميلون للهدنة، لأنهم على يقين أن الله يقف إلى جانبهم. فعندما نتأمل الآيتين نجد أنه على المؤمنين أن يكونوا في موضع قوة ويملوا شروطهم على المشركون حتى يخضعوا لهم، وجاء في القرآن ثلاث كلمات: السلم، السلم، السلم: ورد مرة واحدة. في قول الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ}. والمراد في هذه الآية الاسلام، حيث تدعوهم للدخول في الاسلام ويلتزموا بما جاء به الاسلام في جميع مناحي حياتهم، أما السلم جاءت في قول الله تعالى: {وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا} وقول الله تعالى: {فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ}. والمقصود هو السلام والوفاق الذي فيه ضعف وهذا يكون في حق المشركون، وأما السلم: فهو الاستسلام والخضوع فيجب أن يوصل المؤمنين المشركون إلى السلم، وأن تكون نتيجة دعوتهم إلى السلم، وأن يستلم المشركون للمؤمنين⁽⁴⁾

ومن ذلك يتبين لنا أن التعبير بالسلم، والسلم، والسلم كل في موضعه كان اليق وادق في التأويل فالسلم يراد بها الإسلام، والسلم هو السلام والوفاق، وأما السلم: فهو الاستسلام التام الكامل. فكل تعبير قرآني يناسب التأويل مع ما قبله وما بعده.

المطلب الثالث: الحذف والذكر واثره في التأويل

الحذف في التعبير القرآني أما لمجرد الاختصار وأما للتحديد، وأما أن كون في الحذف تعويلاً على شهادة العقل في ذكره، وإما لاختيار ينتبه السامع له عند القرينة، وإما لإيهام أن في اهماله تنظيف للسان عنه، وأما أن يكون ذلك طريق للإنكار لك عند الحاجة، وذلك لأن الكلام لا يكون إلا حقيقياً أو لأغراض أخرى تناسبه، أما مسألة الذكر الأصل فيها ذلك وليس الحذف، للتوضيح أو للتنبيه، أو لبسط الكلام حيث الإصغاء مطلوب، كقوله تعالى "حكاية عن موسى عليه

(1) ينظر: اسرار البيان في التعبير القرآني: فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدي السامرائي، دن، د.ط (د.م/د.ت) 52.

(2) سورة الانفال: الآية 61.

(3) سورة محمد: الآية 35.

(4) تصويبات في فهم بعض الآيات: 175-176.

السلام "هي عصاي"، ولهذا زاد على الجواب⁽¹⁾ والحذف يعتمد على: أولاً: وجود قرينة، وثانياً: يكون الأرجح هو الحذف⁽²⁾.

وهناك بعض الامثلة التطبيقية على ذلك منها:

قول الله تعالى: { ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله تواب حكيم }⁽³⁾

جواب (لولا) في هذه الآية قد حُذف وذلك يُراد به تهويل الأمر فعندما يتم تهويله يُفهم مضمون الشرط الذي هو سبب لمنع وقوعه، والتقدير: لولا فضل الله عليكم فدفعت عنكم أذى بعضكم لبعض بما شرع من الزواجر لتكالب بعضكم على بعض، ولولا رحمة الله بكم فقدر لكم تخفيضاً مما شرع من الزواجر في حالة الاضطراب والعذر لما استطاع أحد أن يسكت على ما يرى من مثار الغيرة، فإذا باح بذلك أخذ بعقاب وإذا انتصف لنفسه أهلك بعضاً أو سكت على ما لا على مثله يغضى، ولولا أن الله تواب حكيم لما رد على من تاب فأصلح ما سلبه منه من العدالة وقبول الشهادة. وحذف جواب لولا للتخيم والتعظيم وحذفه طريقة لأهل البيان⁽⁴⁾

من خلال هذا الأمثلة التطبيقي يظهر لنا أن التعبير القرآني بهذا الأسلوب الذي هو حذف حرف، أو كلمة لم يأتي بدون أثر تأويلي بل له دور يخدم النص والتأويل بصورة دقيقة ودلالة على أن القرآن الكريم يهتم بأدق التفاصيل في تعبيراته.

المطلب الرابع: أثر التعبير بالاستعارة والتمثيل في إيضاح التأويل

الاستعارة: "ما كانت علاقته تشبيهه معناه بما وضع له"⁽⁵⁾ أن الاستعارة أو التمثيل من التعبير القرآني الذي يقدم معنى أقوى وأوقع في النفس مما لو جاء به على حقيقته وذلك من بلاغة وجمالية وذوق القرآن الكريم فالتعبير يتعامل مع دقائق الالفاظ والكلام بجملة وليس كلمة كلمة منفصلة. ومن الامثلة التطبيقية:

قوله تعالى: {يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ} ⁽⁶⁾، عبر من خلال الاستعارة عن المعنى المراد وهو الشريعة الاسلامية فالله سبحانه وتعالى يزيل ويبقي ولكن الأصل باق لا ثابت، وهو الذي وضحه الله تعالى: {شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ} ⁽⁷⁾ كما عبر عن النفاق بقوله مرض فقال الله

(1) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة: 8/2

(2) ينظر: علم المعاني: 122.

(3) سورة النور: الآية 10.

(4) ينظر: التحرير والتوير: 168/18 - 169.

(5) بغية الإيضاح لتلخيص المفاتيح في علوم البلاغة: 475/3.

(6) سورة الرعد: الآية 39.

(7) سورة الشورى: الآية 13.

تعالى: {فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا} ⁽¹⁾، لأن كلاهما يؤدي إلى علة في الجسم، ويؤدي الفؤاد ويفسد العقول، وهذا هو من جمال التعبير القرآني في أعلى درجاته ولا يقدر عليه البشر ⁽²⁾.

في هذا النص يظهر لنا مدى تأثير الأسلوب التعبيري في تأويل الآيات وتغير معناها فالأسلوب التعبيري للقرآن الكريم مختلف ومتعدد وكل تعبير له أثره ووقعه على النفوس والمعنى، والتأويل والاستعارة أو التمثيل تمنح الكلام قوة وجمالية وتكون أشد وقع في نفس المخاطب، فاستخدم مصطلح المرض للتعبير عن النفاق لأن يمرض القلوب والعقول، فيكون الكلام ملامس للنفوس بشكل أدق وأقوى من استخدام الالفاظ على ظاهرها.

المبحث الثاني

التعبير القرآني وأثره عند المفسرين والأصوليين

المطلب الأول: أثر التعبير القرآني في الفاصلة القرآنية

الفاصلة القرآنية: "الفاصلة فهي الكلام المنفصل مما بعده والكلام المنفصل قد يكون رأس آية وغير رأس" ⁽³⁾ ومن الامثلة التطبيقية على ذلك:

قوله تعالى: {لا جرم أنهم في الآخرة هم الأخسرون} ⁽⁴⁾ وقوله عز وجل: {لا جرم أنهم في الآخرة هم الخاسرون} ⁽⁵⁾

عبر القرآن الكريم في كل موضع من الموضعين المشتابهين في بداية الآية لكن مختلفة الفاصلة، وذلك لأن إن الآية التي في سورة هود - عليه السلام - سبقها قول الله تعالى: {وما كان لهم من دون الله من أولياء يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون} ⁽⁶⁾ وقال: (يضاعف لهم العذاب) لأنه بلغ عن القوم الذين استحقوا مضاعفة العذاب بحقهم عندما عرضوا عن الدين والله سبحانه وتعالى فقال: {الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة هم الكافرون} ⁽⁷⁾، فلهذا تجد القرآن الكريم عبر بقوله: (الأخسرين) دون (الخاسرين) لأن اللفظ الذي استخدمه القرآن الكريم في الآية أشد فيكون مناسب لنسق الآية أكثر، من طريق المعنى فالأخسرين أكثر خسران من الخاسر وسياق الآية يتناسب مع التعبير بالأشد خسران، وأما التي في سورة النحل فسياق الآية يتناسب مع التعبير بأنهم

(1) سورة البقرة: الآية 10.

(2) المعجزة الكبرى القرآن: 190.

(3) البرهان في علوم القرآن: 53.

(4) سورة هود: الآية 22.

(5) سورة النحل: الآية 109.

(6) سورة هود: الآية 20.

(7) سورة هود: الآية 19.

لا يؤمنون بالآخرة فقط دون الصدود حيث قال الله تعالى: {ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة وأن الله يهدي القوم الكافرين}(1) لم يبين هنا سبب ليزيد عليهم العذاب فكانت هذه الفاصلة مناسبة للمقام الذي جاءت به (2).

إن الفاصلة القرآنية جاءت بهذا التعبير واللفظ لتكون مناسبة مع المعنى المقصود من كل آية، ففي سورة هود جاء بالفاصلة الاشد؛ لأنه أخبر عن فعلهم الذي يستحق مضاعفة العذاب والتعبير بالشدّة، أما في سورة النحل جاء بالتعبير الأخف الذي يناسب معنى الآية فكان كل تعبيره أدل وأدق على التأويل وللتعبير ارتباط وثيق في بيان معنى الآيات.

المطلب الثاني: آيات الاحكام عند الاصوليين

قال الله تعالى: في كفارة القتل: {فتحريم رقبة مؤمنة}(3) وقال في كفارة الظهار: {فتحريم رقبة}(4)

عندما تكلم عن كفارة القتل جاءت مقيدة بكونها مؤمن أو مؤمنة، أما في الظهار جاءت عامة لا فرق بين العبد المؤمن أو كافر، فلفظ التقييد المذكور في الكفارة الاولى، لا يعني وجوب أن نخصص في الكفارة الثانية، لأنها أحكام مختلفة، إلا بحالة وجود قرينة توجب ذلك التخصيص وآية الظهار جاءت بصفة العموم، والمفسرين اعتمدوا على قاعدة أصولية التي تقول يؤخذ العام على عموم ما لم تقم قرينة على تخصيصه، والتقييد في كفارة القاتل لا يخصص كفارة الظهار لأنه لا يوجد نفي بين تخصيص كفارة القتل وتعميم كفارة الظهار، وشرط التخصيص أن يتنافى مع العموم فلا يتصور ذلك العقل، ودلالة التعبير، دلالة تذوق للنصوص، يختلف الأخذ بها باختلاف فهم البشر وإدراكهم وأثر التعبير القرآني في التأويل بهذه القاعدة ظاهر، فإن المراد لا يتعرف عليه إلا عن طريق سياق الكلام (5).

من خلال المثال المتقدم يظهر لنا أن للتعبير القرآني أثر في اصدار الاحكام فالأصوليين يهتمون بالتعبير القرآني وأثره في التأويل، وفهم المراد واصدار الاحكام فلا تكون احكامهم صادرة بدون تركيز في دقائق الالفاظ حيث يرون أن التعبير القرآني دلالة ذوقية يختلف الأخذ بها بحسب الفهم والادراك للتعبير الوارد في النصوص القرآنية.

الخاتمة

- 1- جاء التعبير القرآني بأسلوب عالي وراقي بعبارة موجزة وعمق في المعنى مهما تنوعت واختلفت الاساليب
- 2- للتعبير القرآني خصوصية مميزة في التقديم والتأخير والحذف والذكر والتشابه والاختلاف بعيدة المنال عن النحويين والبلاغيين قديماً وحديثاً.
- 3- إن كل لفظة في التعبير القرآني جاءت مقصودة لذاتها، ووضعت موضعها الذي وضعت فيه في السياق القرآني.
- 4- التقديم والتأخير جاء لحكمة بالغة ومقصود يقتضيه المقام ويؤدي في موقعه معنى مقصود لذاته.

(1) سورة النحل: الآية 107.

(2) ينظر: درة التنزيل وغرة التأويل: 2 / 753 - 754؛ لمسات بيانية في نصوص التنزيل: 63-63.

(3) سورة النساء: الآية 92.

(4) سورة المجادلة: الآية 3.

(5) ينظر: التلخيص في أصول الفقه: 2 / 168.

- 5- إذا تأملنا التشابه والاختلاف في القرآن الكريم نجد انه وان اختلف في اللفظ او الكلمة بزيادة حرف او تغيير كلمة الا انه معناها واحد وسياق الآية او القصة يقتضي ذلك الاختلاف للتعبير عن المعنى بدقة اكثر كُـل في موضعه.
- 6- ان الفاصلة القرآنية دائما تأتي مناسبة لمعنى الآية فكان كل تعبير جاء به القرآن الكريم مناسب ومرتببط بتفسير الآية، فالتعبير ارتباط وثيق بالتفسير وبيان معنى الآيات.
- 7- الحذف والذكر في الآيات القرآنية قد يكون لغرض الإيجاز او الاختصار او مراعاة الفاصلة القرآنية او للتشريف بالنسبة من عليه الكلام او للتحقير للذي عليه مدار الكلام في الآية.
- 8- ان التعبير باستخدام اسلوب الاستعارة و التمثيل تمنح الكلام قوة وجمالية وتكون اشد وقع في نفس المخاطب، فيكون الكلام ملامس للنفوس بشكل ادق واقوى من استخدام الالفاظ على ظاهرها.
- 9- ان للتعبير القرآني اثر في اصدار الاحكام فالأصوليين يهتمون بالتعبير القرآني واثره في التأويل وفهم المراد واصدار الاحكام فلا تكون احكامهم صادرة بدون تركيز في دقائق الالفاظ حيث يرون ان التعبير القرآني دلالة ذوقية يختلف الأخذ بها بحسب الفهم والادراك للتعبير الوارد في النصوص القرآنية.
- 10- التعبير القرآني له دور في معرفة الأثر النفسي للآيات القرآنية.
- 11- ان كل ما تعرضنا اليه خلال البحث من التعابير القرآنية ومدى ارتباطها بالتأويل والتفسير نجد أنها كلها مرتبطة بشكل كبير بتأويل وتفسير الآيات القرآنية ولا يدرك ذلك إلا من كان على مستوى من التعمق والتذوق للآيات القرآنية والتفكير والتدبر فيها وفي معناها.

المصادر والمراجع

• القرآن الكريم

1. اسرار البيان في التعبير القرآني، فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البديري السامرائي، د.ن، د.ط(د.م/د.ت).
1. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البضاوي (ت: 685هـ) تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، ط1(بيروت/ 1418 هـ)
2. الإيضاح في علوم البلاغة، جلال الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن بن عمر القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (ت: 739هـ) تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، ط3(بيروت/ د.ت)
3. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: 745هـ) تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر ، د.ط(بيروت/د.ت)
4. البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: 794هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط1(د.م/ 1376 هـ / 1957 م)
5. بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، عبد المتعال الصعيدي (ت: ١٣٩١هـ)، مكتبة الآداب، ط17، (د.م/ ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م)
6. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: 1393هـ) الدار التونسية للنشر، د.ط(تونس/ 1984 هـ) تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، مكتبة لبنان ناشرون، ط1(بيروت/ 1996م)

7. تصويبات في فهم بعض الآيات، د صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار القلم، ط1(دمشق/ ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م).
8. التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: 816هـ) تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، ط1(بيروت/1403هـ /1983م).
9. التلخيص في أصول الفقه، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين الملقب بإمام الحرمين (ت: 478هـ) تحقيق: عبد الله جولم النبالي وبشير أحمد العمري، دار البشائر الإسلامية، د.ط(بيروت/د.ت)
10. تهذيب اللغة: أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي (ت: 370هـ) تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - ط1(بيروت/ 2001م)
11. التوقيف على مهمات التعاريف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: 1031هـ) عالم الكتب، ط1(القاهرة/ 1410هـ/1990م)
12. جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي الطبري (ت: 310هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1(بيروت/ 1420 هـ / 2000 م)
13. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت: 756هـ) تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، د.ط (دمشق/ د.ت)
14. درة التنزيل وغرة التأويل، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني المعروف بالخطيب الإسكافي (ت: 420هـ) دراسة وتحقيق وتعليق: د/ محمد مصطفى آيدين، جامعة أم القرى، وزارة التعليم العالي سلسلة الرسائل العلمية الموصى بها (30) معهد البحوث العلمية مكة المكرمة، ط1(1422 هـ - 2001 م)
15. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: 393هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط4(بيروت/ 1407 هـ / 1987م)
16. غرائب القرآن و رغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت: 850هـ) تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية ، ط1(بيروت/ 1416هـ)
17. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي الحنفي (ت: 1094هـ) تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة، د.ط (بيروت/د.ت)
18. اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل، محمد علي السراج، خير الدين شمس باشا، دار الفكر، ط1(دمشق/ 1403 هـ / 1983م)
19. لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي ابن منظور الأنصاري الإفريقي (ت: 711هـ) دار صادر، ط3(بيروت/ 1414هـ)
20. لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدر السامرائي، دار عمار للنشر والتوزيع، ط3(عمان/ 1423 هـ / 2003 م)
21. مجمل اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (ت: 395هـ) تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، ط2(بيروت/ 1406هـ/ 1986م)

22. محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت: 1332هـ) تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط1 (بيروت/ 1418 هـ)
23. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: 542هـ) تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، ط1 (بيروت/ 1422 هـ)
24. المعجزة الكبرى القرآن، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت: 1394هـ)، د.ط، دار الفكر العربي، (د.م/ د.ت).
25. معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: 1424هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط1 (د.م/ 1429 هـ / 2008 م)
26. مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: 606هـ) دار إحياء التراث العربي، د.ط (بيروت/ د.ت)
27. من بلاغة القرآن، أحمد أحمد عبد الله البيلي البدوي (ت: 1384هـ)، نهضة مصر ، د.ط (القاهرة/ 2005م).
28. موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (ت: بعد 1158هـ) تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، مكتبة لبنان ناشرون، ط1 (بيروت/ 1996م) 376/1.
29. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: 885هـ) دار الكتاب الإسلامي، د.ط (القاهرة/ د.ت).

الشخصية العدائية وتحولاتها النفسية في النص المسرحي العراقي

مسرحية (لقاء رومانسي) انموذجاً

أ. م. د. زينب نوري داود خنجر الشمري

جامعة القادسية

Zainab.noori@gmail.com

ملخص البحث

عالجت هذه الدراسة موضوع العدائية ودورها ومدى تأثيرها على الشخصية فتناولها المسرح بشكل مباشر او بشكل ايحائي دلالي على سمات تلك الشخصية المسرحية، استطاع كتاب النص المسرحي بتحليل الواقع والدوافع النفسية التي تبادر لظهور العدائية وديمومة تفاعلها مع الاحداث والاستمرارية في الفعل حتى تحقيق الاهداف والغايات حيث يتم الرجوع الى الجذور والبذرات الرئيسة لتكوين وصقل تلك الشخصية العنيدة وظهورها كفاعل اساس مساهم في تكوين الحدث والانصهار في بوتقة البناء الدرامي المأساوي ومعالجتها من خلال صور الخطاب المسرحي، فالعدائية بشكل عام لم تكن وليدة اليوم بل هي صنعة لنصوص مسرحية وامتداد لعصور وازمنة موعلة بالأزمات واتسمت بالصراع والعنف والشقاء تشكلت من الواقع البيئي للفرد ومرتبطة بطبيعة الحياة السياسية والاجتماعية وطبيعة المجتمع ذاته من حيث تفاعلية اشتغالها وتأثيرها، ان اختلاف الازمات التي تطرأ على مجتمع ما ساهمت بشكل كبير في الكشف عن مكامن العدائية الذاتية الفردية والجماعية كما يدخل العداء في ضدية السلم والامان من خلال الرفض الذي ينطوي على تحريك سلوك معين معاكس له بعدم الخنوع والاستسلام، والمسرح له وظيفة الكيان الجمالي الفكري والتعبير النفسي الممزوج بالعاطفة التي يدرس خلجات الانسان ومشاكله ومراقبة هكذا اشارات سلبية تفقد هوية الانسان والتحول النفسي للشخصية من شخصية لشخصية اخرى وان مشكلة البحث تمثلت ما هي المناخات والظروف الاجتماعية والنفسية التي تؤدي بالشخصية العدائية الى تحولات نفسية في النص المسرحي العراقي؟ في تحليل نص مسرحي للكاتب العراقي علي عبد النبي الزبيدي (لقاء رومانسي) وان حدود البحث امتدت من عام (2013) في حين كان العراق هو الحد المكاني لموضوع البحث اما الحدود الموضوعية فقد كانت معرفة الدوافع النفسية للتحويل لدى الشخصية العدائية في المسرح العراقي (مسرحية لقاء رومانسي) لعلي عبد النبي الزبيدي، حيث اهتم المبحث الاول: العدائية في الميدان السيكلوجي، والمبحث الثاني: تشكيل صور العدائية في المسرح.

الكلمات المفتاحية: التحول - الشخصية - العدائية

Abstract

This study addressed the topic of hostility, its role and the extent of its impact on the character. The theater dealt with it directly or in a suggestive and semantic way on the characteristics of that theatrical character. The writers of the theatrical text were able to analyze the reality and psychological motives that initiate the emergence of hostility and the continuity of its interaction with events and the continuity of action until the goals and objectives are achieved. The main roots and seeds are returned to form and refine that stubborn character and its emergence as a basic factor contributing to the formation of the event and fusion in the crucible of the tragic dramatic construction and its treatment through the images of theatrical discourse. Hostility in general was not born today, but rather it is a product of theatrical texts and an extension of ages and times steeped in crises and characterized by conflict, violence and misery. It was formed from the environmental reality of the individual and linked to the nature of political and social life and the nature of society itself in terms of the interactivity of its operation and influence. The difference in crises that arise in a society has contributed greatly to revealing the sources of individual and collective hostility, as hostility enters into the opposition of peace and security through rejection that involves the activation of a certain behavior. The opposite of it is not to submit and surrender, and the theater has the function of the intellectual aesthetic entity and psychological expression mixed with emotion that studies the human being's feelings and problems and monitors such negative signals that lose the human identity and the psychological transformation of the character from one character to another. The problem of the research was represented in knowing the reasons and causes of hostility in the behavior of theatrical characters through an analysis of a theatrical text by the Iraqi writer Ali Abdul Nabi Al-Zaidi (Romantic Encounter). The research boundaries extended from the year (2010–2019), while Iraq was the spatial limit of the research topic. As for the objective limits, it was to know the psychological motives for transformation in the hostile character in the Iraqi theater (the play Romantic Encounter) by Ali Abdul Nabi Al-Zaidi. The first topic was concerned with hostility in the psychological field, and the second topic: forming images of hostility in the theater.

Keywords: transformation – character – hostility

الفصل الأول

الاطار المنهجي

مشكلة البحث

استطاع المسرح ان يوظف ردود افعال الشخصيات مع بعضها البعض من خلال التجسيد الادائي عرضا والتعبير الكلامي نصا، وتشخيصها من قبل الافراد وما لحاجتها دراسياً والتي تتميز من خلال انماط السلوك الانساني الى الصراع مع المجتمع بشكل متكرر ونقلها بطريقة درامية من خلال الصراع بين قوى الخير - الشر - القوي - الضعيف ومدى انعكاس ذلك لدى الشخصية ذاتها وتترجم علائق تلك الصفات والتصرفات العدائية من خلال خلق ديناميكية ادائية تظهرها للعلن الحركة - الايماءة - الاشارة - الحوار والتي تكمل مناخ العمل الدرامي، والبيئة هي المفسر لتلك السلوك التي تصطبغ بها الشخصية من جانب (النفسية - الاجتماعية)، نجد صناع المسرح يؤكدون على الوقوف بمفهوم الشخصية بشكل عام والشخصية العدائية بشكل خاص كون الشخصية تكوين مركب يستدل عليه من خلال السلوك الفردي والمؤثرات الخارجية وفاعليتها مع بعضها البعض توصف الشخصية كونها دافع بين مثير واستجابة حيث وظف المشتغلون بالفن المسرحي عنوان العدائية وحضورها المائز في بناء النص المسرحي، حيث شكل مجموعة من الصفات والعلاقات والرغبات، والتحويلات التي يرسمها الكاتب المسرحي على هيئة قوى داعمة متفاعلة دراميا وسلوكيا فتمحورت مشكلة البحث بالتساؤل الآتي:

- ما هي المناخات والظروف الاجتماعية والنفسية التي تؤدي بالشخصية العدائية الى تحولات نفسية في النص المسرحي العراقي؟

اهمية البحث

تكمن أهمية البحث في كونه يتناول مفهوم العدائية والشخصية العدائية بشكل خاص ومدى تأثيرهم على الواقع الاجتماعي والسياسي وما يخلفه من تأثيرات سلبية ودوافع نفسية على الفرد وبناءً على ما تقدم فإن البحث يفيد الآتي:-

1- كيفية دراسة سلوك الشخصية العدائية ودوافعها في نصوص علي عبد النبي الزبيدي.

2- يفيد طلبة كليات ومعاهد الفنون الجميلة والمؤسسات الاكاديمية.

3- يفيد البحث المشتغلين في الفن المسرحي من كتاب ومخرجين وممثلين والنقاد.

هدف البحث

يهدف البحث الحالي الى تعرف المناخات والظروف الاجتماعية والنفسية التي تؤدي بالشخصية العدائية الى تعرضها لجملة من التحويلات النفسية في النص المسرحي العراقي.

حدود البحث

- الحد الزمني: 2013

- الحد المكاني: العراق / بغداد.

- الحد الموضوع: تتناول الباحثة دراسة الشخصية العدائية وتحولاتها النفسية من حيث بالأسباب والمناخات والمؤثرات والنتائج التي تصل اليها ذلك في نص (لقاء رومانسي) للكاتب العراقي (علي عبد النبي الزبيدي)

تحديد المصطلحات

التحول / النفسي / الشخصية / العدائية

التحول: (Modification)

اصطلاحاً:

- عرفه كونه "التحول المفاجئ Periphery وهو انعطاف مباغت للاحداث"⁽¹⁾.
- وان (لالاند) عرف التحول بأنه: "الانتقال من صورة إلى صورة"⁽²⁾.
- ووصفه (صليبا) صفة التحول في علم الحياة يُطلق على التغيير الذي يؤدي إلى نشوء أحوال اجتماعية جديدة مغايرة⁽³⁾.
- يعرفه (ارسطو) بأنه: "تغير خط البطل من حالة السعادة الى حالة التعاسة او العكس"⁽⁴⁾.

الشخصية:

اصطلاحاً:

- عرفها (كاتل): "يمكننا من التنبؤ للسلوك الذي سيفعله الشخص عندما يوضع في موقف معين"⁽⁵⁾.

العدائية

اصطلاحاً:

- العدائية: تعرف بأنها حالة انفعاليه تتسم بمشاعر الغضب والاستياء تجاه الآخرين، وقد تظهر في شكل لفظي أو بدني يهدف الى إلحاق الأذى بهم⁽⁶⁾.

التعريف الاجرائي:

شخصية غير عقلانية تعكس سلوكها المتطرف من خلال رفضها للآخر، تتسم بالاضطراب والاختفاء وراء الاقنعة لتحقيق رغباتها وغاياتها بعيدا عن المعايير الانسانية والاجتماعية وتتسج عناصر البناء الدرامي السايكوباتي وفق منظومة الصراع والعنف الذي تخوضه مع ذاتها والآخر الذي يتسم بالصمت والخشوع لغرض تحقيق الغايات والرغبات.

الفصل الثاني

الاطار النظري

المبحث الأول: العدائية في الميدان السيكلوجي

(1) فتحي، ابراهيم : معجم المصطلحات الادبية، المؤسسة العربية للناشرين، تونس، ب. ت، ص 80.
(لالاند، اندريه: الموسوعة الفلسفية، ج3، ط2، ت : خليل احمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، 2001م، ص 2)
148.

(صليبا، جميل: المعجم الفلسفي، ج2، المصدر السابق ، ص259. 3.)

(4) ارسطو، فن الشعر، تر: إبراهيم حمادة، (القاهرة: مكتبة انجلو)، 1974، ص33.

(5) محمد أبو بكر الرازي، مختار الصحاح، ط1، بيروت، دار الكتب العربية، 1997، ص331.

(6) العيسوي، عبد الرحمن: (2001) العدوانية عند الاطفال والمراهقين، (الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ص15).

تشكل العدائية احد اهم المفاهيم النفسية المعقدة التي نمت وتطورت دراستها على نطاق واسع في مجال علم النفس، يشير العداء الى مشاعر الغضب تجاه الاخر والشعور الدائم بالاستياء والضيق والانفعال وتبادل مشاعر الكراهية تجاه الآخرين وغالباً ما تكون بشعور النقص وعدم الرضا وعدم انصاف المجتمع له بينما يشير العداء الى سلوك يهدف الى اذاء شخصي بدافع الاذى او شيء ما، يمكن ان يظهر كلا المفهومين في اشكال وسياقات مختلفة. كما يمكن ان يكون فهمها وتفسيرها لحل ومعالجة النزاعات وادارتها وتعزيز العلاقات الصحية وتحسين الصحة الفعلية.

الكثير من النظريات والتفسيرات التي تم اقتراحها لشرح وظائف العداء نظرية التحليل النفسي (فرويد) ونظرية الإحباط (العداء) النظرية البيولوجية (الوراثية) تعد هذه النظريات مفسرة للعدائية توضح كل واحدة منها جذور وأسباب هذا السلوك بداية من نظريات التي تركز على الدوافع الغريزية الداخلية من ثم الوصول الى دور التعلم والبيئة المحيطة والعدائية واحدة من اهم تلك النظريات هي نظرية التعلم الاجتماعي التي تشير الى ان العداء يتم تعلمه من خلال الملاحظة والتعزيز اي ان الافراد الذين يقع عليهم فعل الاذى او يتعرضون للعدوان من خلال الملاحظة والتعزيز هم اكثر عرضة للانخراط في السلوك العدائي بأنفسهم خاصة اذا تم مكافئة العداء او لم يعاقب على جريمته "ان كل انسان يملك منذ مطلع حياته عدداً كبيراً من الميول المحددة تحديداً جيداً نحو سلوكه المقبل، وبين المواقف التي سيجابها والاستجابات التي سيعمل بها وصلات مهينة من السابق، انه في ظروف معينة سوف يرى ويسمع ويشعر ويتصرف بطرق معينة، ان سلوك الانسان في الاسرة والتجارة والدولة والدين وفي كل شيء اخر من شؤون الحياة راسخ الجذور في استعداد الاصل الموروث المؤلف من الغرائز والقابليات"⁽¹⁾.

يمكن ان تساعد هذه النظرية (البيولوجية) في تفسير سبب ميل العداء الى ان تكون اكثر شيوعاً في بيئات او ثقافات معينة حيث يكون السلوك العداء اكثر قبولاً او تسامحاً.

والاكثر شيوعاً لنظرية العداء والاحباط التي تشير الى ان العداء هو استجابة للإحباط او عرقلة اهداف الفرد او رغباته وفقاً لهذه النظرية نجد ان العدائية كونها وسيلة للتعامل مع الاحباط واستعادة الشعور بالسيطرة او القوة يمكن ان تساعد هذه النظرية في تفسير احتمال حدوث العداء في المواقف التي يشعر فيها الاخر بالعجز كما هو الحال في حالة الاساءة والتمييز والتهشم " بشكل خاص تعزى معظم الاضطرابات المرضية في السلوك الى الدوافع الانفعالية او العقد المقيمة باستمرار والتي كانت قد نشأت عن حوادث او رغبات غير سارة او مستهجنة من قبل المجتمع فكبتت"⁽²⁾.

فيما سبق نجد العدائية هي استجابة واضحة للإحباط وهي عرقلة لأهداف الفرد ورغباته وهو وسيلة دامغة للتعامل مع الاحباط والنكوص واستعادة الشعور بالسيطرة والقوة تجاه الآخرين الذين يشعرون بالعجز والاساءة والفرقة الفردية الشخصية ويعرفها واطسون "انها جميع انواع النشاط الملحوظ عند الفرد عن طريق الملاحظة الفعلية لفترة طويلة من الزمن شح لنا بالتعرف عليه"⁽³⁾.

(¹) جون هرفال راندال: تكوين العقل الحديث، (بيروت: دار الثقافة، مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر)، (1966)، ط2، تر: جورج طعمه، ص181.

(²) جون هرفال راندال: تكوين العقل الحديث، مصدر سابق، ص186.

(³) سفيان، نبيل صالح، المختصر في الشخصية والارشاد النفسي (القاهرة، اترك للنشر والتوزيع) 2004، ص 19 .

العديد من العوامل التي تؤثر على احتمالية العدائية منها التأثيرات البيولوجية والاجتماعية والثقافية علي سبيل المثال لا الحصر، ان حقيقة السلوك الانساني مختلف في اختلاف مواقف الحياة يتجلى الجانب الاجتماعي في دراسة ماهية السلوك الانساني وتأثيره المتبادل بين الافراد وما يحدث من تغيرات لدى كل واحد منهم، فنجد سلوك الفرد هو استجابة على سلوك اخر ومنبه يدفع الاخر للاستجابة في نفس الوقت كون العقل والوعي مفتوحان امام الملاحظة الخارجية المباشرة⁽¹⁾.

لا تهد العدائية نوبة غضب عابرة بل هي نمط مستمر ودائم من الاحاسيس والمشاعر والادراكات التي تدفع الفرد للتفاعل مع الاخر بنمط عدائي من شك وريبة فالتأثيرات البيولوجية والاجتماعية والثقافية تؤثر بشكل ملموس على احتمالية العدائية حيث اظهرت الابحاث ان مناطق معينة من الدماغ مثل الوزة الدماغية وقشرة الفص الجبهي، تلعب دور مهم في تنظيم العدائية كما تؤثر الاختلافات الفردية في سمات الشخصية مثل الخوف والاندفاع والعداء على احتمالية التصرف والسلوك العدائي كما يعد الايحاء من اكثر المنشطات للخوف بالأخص الايحاء السلوكي⁽²⁾.

العدائية تنشر من تفاعل معقد بين العوامل البيولوجية حيث وجدت ادلة على وجود استعداد وراثي مكتسب ترتبط بتنظيم المزاج والدفاعية قد تنشأ في بيئة قاسية منذ الطفولة وسلوك الوالدين العدائي فالشخصية العدائية لها اطاراً نفسياً معقداً له عواقب على الفرد والمجتمع فهي خليط ومزج بين العوامل البيولوجية والنفسية والاجتماعية كما ونجد الاختلافات الطبقية والاجتماعية لها دور ريادي في حقل شخصية الفرد ونضج ميولها واستجاباتها ويمكن ان تؤثر على طبقة الصبغة العدائية بتنوع الدوافع لدى الانسان " فالهو " يمثل الدافع البيولوجي و"الانا" يمثل الدافع النفسي الفردي (الذاتي) و"الأنا الاعلى" يمثل الدافع الاجتماعي تنفذ هذه الدوافع عند فرويد اشكالاً جامدة فالدافع البيولوجي يقتصر على طاقة الليبدو والدافع الاجتماعي ينحصر في الاتجاه النفسي للطفل ومن الليبدو "اللهو" ومن القسوة الأنا الاعلى الذي هو سبب للأمراض النفسية⁽³⁾.

القيم والمعتقدات تلعب دوراً بارزاً في توجيه السلوك الإنساني للأفراد حيث يتصرفون بناءً على قيمهم ومعتقداتهم وتشكل هذه التوجيهات سلوكاً ودافعاً لنصف الفرد إزاء رغباته وتحفيز الفرد للعمل نحو تحقيق أهدافه واحتياجاته فالتجارب السابقة والذكريات المؤلمة تشكل تأثيراً على شعور الفرد وما يفعله فالتحديات والضغوط الحياتية تكمن احياناً على تصرف الفرد كونه باعث وتحفيز العمل والتغلب على الصعاب⁽⁴⁾.

يعتقد فرويد بأن الصفة العدائية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بمفهوم الرغبة الحقيقية كونه مصدر الطاقة والدوافع النفسية، ان الرغبة الجنسية هي المسؤولة عن قيادة كل من السلوك العداء والوحشي حيث نجد ان اراء (فرويد) حول العدائية لها تأثير واضح في مجال علم النفس وعد موضوعاً للجدل والنقد والتحليل، حيث اثرى فرويد مساهماته في فهم العداء ودوره في صياغة النفس البشرية وميولها وتحولاتها الانسانية وفي الحديث عن مفهوم "دافع الموت" وفقاً لفرويد فإن الموت هو الدافع نحو تدمير الذات والتفكك وهو مدفوع بالرغبة في العودة الى حالة اعادة الجادة حيث تتجلى غريزة الموت في

(1) كامود، بدر الدين، علم النفس في القرن العشرين، ج1، (دمشق: اتحاد كتاب العرب، 2000)، ص238.

(2) المصدر السابق نفسه، ص276.

(3) عدنان الشريف : علم نفس القرآن (لبنان: دار العلم للخلان، 1987) ص135 .

(4) شكري عزيز الماضي، فنون النشر العربي الحديث، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، القاهرة، 2008، ص124.

النزعة العدوانية الموجهة نحو تدمير الذات أو تدمير الغير في الوقت الذي يفصح فيه فرويد عن شكله في تضاد الغريزة الجنسية وغريزة الموت فإنه يترك الباب مفتوحاً أمام النشاط التحليلي الأكلينيكي للتدليل على اتحادهما ويفترض بصورة أولية ان وجود احدهما يقضي بحياد الاخرى او بحلولها محلها⁽¹⁾.

يعتقد (فرويد) ان سلوك العدائية ليست مجرد غضب عابر او سلوك عدواني في وقت ما بل هي نمط ثابت ومستقر من المشاعر والمواقف والسلوكيات تتصف بالكراهية والند والشك والغضب ولها استعداد لأذى الاخر، "تعزى معظم الاضطرابات المرضية في السلوك الى الدوافع الانفعالية او العقد المقيمة باستمرار التي نشأت عن حوادث او رغبات غير سارة او مستهجنة من قبل المجتمع فكتبت، ان النتائج الانفعالية التي يورثها مثل هذا الكبت المقترن باللذة للحوافز الاساسية حيث ان مبدأ اللذة لدى فرويد يتطلب مزيد من التوتر والالم والخوف في بعض الاحيان⁽²⁾.

ان انعدام التكيف ما بين ميول الفرد المختلفة قد تسبب انواع كثيرة من الاضطرابات مثل عقدة اوديب وعقدة النقص، حيث تكون عادات واقتراعات في خبرة الفرد، حيث نجد ان سلوك الانسان تحده الى حد كبير قوى وطاقت بالرغم اننا لا نعرف مدى حدودها انها تتطلب بعض المنافذ السوية المعينة التي تؤدي عدم توفرها الى انفجارات وصراعات سيئة النتائج، حيث يعيش الناس وينمون في جماعات وان ما هم عليه هو ثمرة لتقاليد الجماعة وعاداتها والجماعة هي البيئة التي نتدخل في جميع الاعمال البشرية ان كل ما يدعى عقلاً او ذكاء ليس ملكاً اصيلاً بل نتيجة للتعبير عن الغرائز في ظل ظروف تقدمها الحياة الاجتماعية في الاسرة، المدرسة، اجتماعات عامة⁽³⁾.

بين (لاكان) ان العدائية لدى الفرد هي جزء متأصل من الحالة البشرية ويرتبط ارتباط وثيق بعملية التفرد او تطوير الشعور بالذات كون تداعيات الذات الخاضعة للتحليل تسمح لنا بالاقتراب من الرغبات بصورتها اللاواعية⁽⁴⁾.

في نظرية السلوك النفسي (لجاك لاكان) خلال (مرحلة المرأة) التي تعالج استجابة الطفل لمثيرات معينة في فئة عمرية فهي تغير صورته المنعكسة في المرأة التي تتناغم مع الفاعلية الليبديّة، ان مخاوف الطفولة والكبت والنقد المستمر والعقاب تؤثر بالضرورة في حياة الانسان البالغ كما وترك لديه ترتيبات عميقة ملازمة طوال حياته⁽⁵⁾ التي خضعت لدراسة فرويد عن النرجسية وانشطار الصورة وتشخيصها، فوصف لاكان بداية تعرف الطفل على نفسه كونها علاقة ثنائية الجانب تحدد علاقة الفرد بالآخر فهي تعد مرحلة استباقية لسلوك الفرد وما يحدث له مستقبلاً من انفعالات وافكار معقدة داخل العالم وخارجه⁽⁶⁾.

نرى ان نهج (لاكان) في التحليل النفسي الشخصية مؤثراً للغاية حيث نجد نظرياته شديدة التعقيد ويصعب فهمها وله دور كبير ومساهمة فاعلة في فهم العدائية والمفاهيم النفسية وهي الحركة للغريزة ووسيلة لتفريغ الطاقة الزائدة او الشعور بالتوتر والقلق وان العدائية ترتبط بشكل ملحوظ بمفهوم (الرغبة الجنسية) كونها نوعاً من الارخاء النفسي والتخلص من مشاعر الكبت والضجر والانقباض النفسي مهما اختلفت اسبابه، مصدر الطاقة والدافع النفسي وهي المسؤولة عن قيادة

(1) ص 277، علم النفس في القرن العشرين .

(2) احمد عكاشة : فرويد - صيانة وتحليله النفسي (بيروت : مؤسسة المعارف للطباعة والنشر) ب . ت، ص 6 .

(3) تكوين العقل البشري، مصدر سابق، ص 186-189.

(4) جاك لاكان، اللغة - الخيالي والرمزي، مصطفى الحسناوي، ط 1 (مطبعة الاختلاق: الجزائر) 2006، ص 10.

(5) يوسف ميخائيل اسعد : الشخصية الناجحة - نهضة (مصر، القاهرة، 1987) ص 23.

(6) عبد العزيز حمودة، المرايا المحمدية من النبوة الى التفكيك، (الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، 1988) ص 344 .

كل سلوك عدواني جنسي وان الافراد الذين يتعرضون للعدوان هم اكثر عرضة للانخراط في هذا السلوك الذي يعتمد على عرض التعزيز والعقاب والثواب⁽¹⁾.

معرفة الشخصية العدائية وتحولاتها ونشأتها في بيئة قاسية او متساهلة جداً او تتعرض للإساءة والإهمال والتمييز والانحياز في الطفولة وعدم تحقيق الاحتياجات الأساسية وعدم قراءة مخيلتها وتسليط الضوء عليها في الجوانب الداخلية والخفية وإبراز تصرفاتها الهوجاء والمجنونة وتحديد الفجوة بين الرغبات والواقع والصراعات الداخلية متمثلة بالإحباط- اليأس- السخرية- الفوضى- الفشل- الانعدام- فقدان- التفكك كل هذا يزيد من اضطرابات الشخصية وتحولها الى تفكير عدائي.

المبحث الثاني

تشكيل صور العدائية في المسرح

تلعب الشخصية دوراً حساساً في المسرح من خلال بث مفاهيمها وتغيراتها ورؤيتها المشخصة للواقع يتم تصميم واختيار الشخصيات ورسمها في النص المسرحي بشكل استفزازي بطابع عدائي وغالباً ما تتحدى توقعات الجمهور وتدفعهم نحو التفكير والتأمل حول الحياة والمعنى والوجود وتفاعلها مع العالم المحيط حيث تتجسد الخصية لكشف الجانب المظلم للطبيعة الإنسانية وإظهار كيف يتم تحول الخير للشر أي ان يتحول للشر تحت ضغط الظروف وتقلباتها.

يعد فن المسرح احد الجذور الضاربة في اعماق التاريخ كونه يخاطب جمهور يبحث ع الحلول والوقائع فالحياة مليئة بالمفاجئات والتغيرات والظواهر المسرحية فراح الكثير من صناع وكتاب الادب المسرحي يستقون تشكيلاتهم الادبية ومواضيعهم الفنية من بعض الحالات الاجتماعية فتلقفت تلك العناوين بشكل تراجمي مأساوي ومنها ما هو هزلي كوميدي فاختلعت المواضيع التي تخص الحياة الانسانية بتطور المجتمع وقيمة الانسانية والدينية والاجتماعية والأخلاقية، فالعدائية سلوك عدواني متطرف يختلف باختلاف المجتمعات والثقافات المختلفة الشخصية العدائية درامياً لها وظائف درامية عميقة فهي لم تتصف بالصراع بال تعكس تعقيدات النفس البشرية وتناقضها وميولها، تم معالجتها درامياً وعبر عنها ارسطو بالمأساة كونها نزع تثير الشفقة والرحمة والخوف فتؤدي الى التطهر، كما بين ديفيد ديتش، المأساة بصيغتها الدراسية تثير عاطفتي الشفقة والخوف فينا، ان عملية تصحيح افعال الانسان واعماله يطلق عليها ارسطو اسم (الكاترسيس) اي التطهير، حيث يمكن ان تستنتج ان كلا من الخوف والشفقة يحويان في الحياة الواقعية عنصراً مرضياً باعثاً على الخل⁽²⁾.

الصدمة والتوتر العاطفي يشكلان جزء مهم في اظهار الشخصية العدائية في العمل المسرحي حيث يمثل التوتر العاطفي حالة من التشنج والقلق العاطفي بالمقابل تعبر الصدمة النفسية عن رد فعل شديد على تجارب لا تنسى تؤثر على أداء الشخصية المسرحية وتفاعلها مع الحدث الدرامي، ومن الممكن ان تكون الصدمة مصدر الهام للشخصيات وتحولها الادائي لتحدي مفاهيمها السابقة والبحث عن معنى جديد للحياة ودعم المشاهد وإبراز الجوانب الأكثر إنسانية وقابلة للتأثير في الشخصيات وصراعها وفهمها العميق للتحديات العاطفية والنفسية في عوالم المسرح⁽³⁾.

(1) سيد عبد الرحمن : علم الامراض النفسية والعقلية، ج2، (القاهرة : دار غريب للنشر) ص200 .

(2) مصطفى محمد حسين نهاب : المسرح العربي تاريخ وتقويم (لبنان : دار المواسم للطباعة والنشر) ص31 .

(3) إبراهيم حمادة، المصطلحات الدراسية والمسرحية، دار الشعب، القاهرة، 1981، 1981، ص155.

فمشرحية (أوديب) لسوفوكلس تبين لنا صراع الذات المغيب لدى شخصية أوديب وما تكمنه في دواخلها من عدائية للواقع والمجتمع خصوصاً والفرار من القدر المحتوم فهي تتحدث عن مصير الإنسان ومأساته من ضغوط اجتماعية مؤثرة في سلوك الفرد وتأثير مباشر على تصرفاته⁽¹⁾.

هذا الصراع التراجيدي النفسي الذي ساد أحداث المسرحية من استسلام، خوف، خضوع، ذعر، توغر إلا أن القدر والصدفة هي المحكم في رسم حياة الفرد وإن القدر الذي يصيب الإنسان لا يمكن محوه عما يجعل العامل النفسي والعقدة النفسية تشكل بوادر العدائية لدى أوديب لكل من حوله وكراهيته لذاته وعن حوله " أوديب " أهذا الذي كنت تريده يا تريسياس ؟ كنت تحسني على ضوئي، فأردت أن تجرني إلى ظلمتك؟ اني مثلك اشاهد الآن الظلمة الالهية، لقد عاقبت عيني اللتين لم تضئالي الطريق⁽²⁾.

وفي مسرحية (Astreet car Namad Desire) يصور لنا تنيسي ويليامز شخصية ستانلي كوالسكي على أنها عدوانية ذات نزعة عدائية تجاه الآخر موشحة بالشر والضدية مسيئة للآخرين مستقلة بذلك قوته الجسدية وشخصيته المهنية للسيطرة على من حوله كون الفرد له قوى خارقة فوق مستوى البشر⁽³⁾.

شخصت الأعمال المسرحية الشخصية العدائية كونها محور الحدث ولا يمكن فصلها عن باقي عناصر البناء الدرامي ودورها في الكشف عن مفاهيم ودوافع الكينونة الداخلة لشخصية العدائية وتجسدها بواسطة الصراع الذي يبرز مفاهيمها وكونه المحرك الرئيسي للأفعال الدرامية⁽⁴⁾، فتصوير (الحدث الدرامي - ذروة الاداء) لا يقتصر على السلوك الجسماني الظاهر وإنما يصور لنا الأنشطة الذهنية التي تدفع الشخص نحو سلوك ما "كمية الميول والغرائز والدوافع والقوى البيولوجية الفطرية الموروثة والميول المكتسبة من الخبرة"⁽⁵⁾.

ما يميز الشخصية العدائية كونها شخصية محورية تمتلك كاريزما الحضور من خلال قناعاتها بعدم الرضا والانصاف الحلول امام باقي الشخصيات وخاصة شخصية الخصم (الضحية) الناهض الراض للشخصية (العدائية)، طرح لنا (شكسبير) قضايا انسانية فلسفية تلامس الوجود الانساني عبر شخصيات درامية متميزة وابداعه في رسم ملامح الشخصية العدائية وتنوع عواملها الداخلية وتركيبها السايكولوجي كون الشخصية منظومة متكاملة من المعطيات المادية والنفسية والمعنوية والاجتماعية تتطوي على نسق من عمليات التكامل المعرفي⁽⁶⁾.

فشخصية (ريتشارد الثالث) من اهم الشخصيات الشكسبيرية التي انمازت بالعدائية وشمولها على التحليل والتفسير سواء كان سياسياً - اجتماعياً ودلالاتها وسلوكها التي انتهت نهاية مأساوية لما تحمله شخصية (ريتشارد) من دلالات الطغيان

(1) حسين، محمود عطا الله محمود : العلاقة بين بعض القيم والتصلب في السلوك الاجتماعي، المجلة العربية للعلوم الانسانية / مج 5 / عدد 20 / الكويت .

(2) ورود ناجي عبد الامير : مسرحيات توفيق الحكيم : دراسة الاثر الاسطوري فيها (العراق : بغداد : دار الشؤون الثقافية) ط1، 2013 / ص 267 .

(3) عبد المعطي عبد الباسط : اتجاهات نظرية في علم الاجتماع، سلسلة عالم المعرفة العدد 44، الكويت المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ص 95 .

(4) بلبل، فرحان : النص المسرحي الملكة والفعل (دمشق : اتحاد الكتاب العرب / 2003) ص 88 .

(5) سفيان، نبيل صالح : المختص في الشخصية والارشاد النفسي، (القاهرة : أبتراك للنشر والتوزيع) 2004، ص 18 .

(6) ميكيدشيلي، اليكس، الصعوبة / تر : علي وطفة (دمشق : دار الوسيم) 1993 / ص 85 .

والتعصب والاستبداد كونه شخصية ذات مكونات معقدة متداخلة تتم حصرها في بوتقة سياسية - اجتماعية - تاريخية والتي كان حب السلطة ودافع السيطرة هو تعويض عن ما ينقصها من ذاتها من أعضاء جسمانية او تشوهات خلقية مستديمة وعاهات وهذا ما يعكس ما تملكه من طبقة الوهم والمفارقة الضدية نتيجة حب الانا والذات لديها الذي يشوش افكارها ورغبتها في مسك زمام الامور والسيطرة السياسية المبنية على العنف - القتل - القسوة - السلب - التدمير - فهي تقدم نقداً سياسياً لازعاً خلال تقديمها للقيم والعادات السلبية والأنظمة القمعية الفاشية كونه يحمل العدائية لنفسه وللآخرين فليس بالضرورة ان تتواجد شخصيات طيبة او خيرة⁽¹⁾.

فاستخدم نزواته ورغباته لأجل الاستحواذ على السلطة والعرش الذي مارس ابشع الافعال المشينة يقتل الاطفال، النساء، الاقارب، "انا الذي تخافه الكلاب اذا وقف عليها لما تراه من بالغ عجزه وغرابه هيئة فلاكن اذا شير، ما دمت لا اصلح للحب والاستمتاع بهذه الايام الجميلة الزاهرة ولا منح تلك الايام ومتعها اللذيذة ببغضي وحقدتي، ألا فلترسبي ايتها الافكار في قرارة نفسي"⁽²⁾، تتم معالجة الشخصية العدائية من خلال تصوير الشخصية والحوار والافعال الجسدية لتصوير ديناميكية القوة والصراع بين الشخصيات وطرحها بشكل جمالي، وخلق حالة من الارتباك والفوضى في تصرفات الشخصية وتفاعلها مع تغيرات الاحداث وتفاقم الصراعات والتقلبات في تشكيل شخصية فريدة مما يخلق ديناميكية معقدة وتحولات مفاجئة⁽³⁾، يضيف لنا كاتب الدراما بين شخصية اكثر بطناً ومرضاً سايكوباتياً يصور ديناميكية العداء من خلال القوة والصراع ولعب طرفي الاليهام والتصديق والاقناع والتطهير والتحفيز على تعديل السلوك البشري الاجتماعي لترسيخ القيم والمفاهيم الديناميكية المؤثرة بالنسق القسيمي للمجتمع.

لم تكن العدائية بعيدة عن منظار لمفهوم الفلسفي وكتاب الادب والفلسفة لما لها من دور على السلوك البشري والفعل الانساني والمجتمعي بشكل خاص، تم تناولها من خلال اراء ووجهات نظر مختلفة وخضعت لكثير من الافكار والاختلاف والنظريات حول اصوله وعواقبه ووظائفه غالباً ما يتم تصوير مفهوم العدائية على انها قوة مدمرة وضارة وفاتكة في البنية المجتمعية مما تولد الصراع والعنف والقسوة والهيمنة والجبروت ويتم استكشافها بموضوعات القوة - الصراع - القضايا الاجتماعية والسياسية والدينية تمثل بصور مختلفة : القصور - عدم المساواة - التميز - الطبقة الاجتماعية حيث تم طرح وتناول العدائية على نطاق واسع من قبل المفكرين والادبيين والنقديين والباحثين والمحاربين لمختلف التخصصات الفلسفية، اعتبر الفيلسوف اليوناني (ارسطو) العدائية كونها جزء من السلوك البشري، وضرورة الدفاع عن النفس والحفاظ على النظام الاجتماعي كون العدائية مفهوم متعدد الوجة .

يوفر ارسطو شروحه للتراجيديا يتحدث عن الفعل الذي نشأ تأثير التراجيديا ويرى ان التراجيديا هي التي تحمل حبكة معقدة بسبب التحول والتعرف وقادرة بطبيعة احداثها على تحقيق التطهير وان ينقل الانسان من حال السعادة الى حالة الشقاء وان ينقل انسان في غاية السوء والعداء من حالة السعادة الى حالة الشقاء حتى لا يثير شعور التعاطف ولا يحقق التطهر، ان الطابع المأساوي يخلق حالة من الارتباك والفوضى في تصرفات الشخصيات ويصبح من الصعب عليها

(1) عبد الحميد، شاكر، التفصيل الجمالي، دراسة في سيكولوجية التذوق الفني، سلسلة عالم المعرفة، العدد 267، (الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب) ص 363 .

(2) شكسبير وليم، ريتشارد الثالث (القاهرة : دار المعارف) تر : عبد القادر القط / 1968 / ص 14-17 .

(3) سالم محمد عزيز، القيم الجمالية (القاهرة : دار المعارف : 1964)، ص 45 .

التعامل مع الاحداث المتغيرة ومحفز لتصاعد التوتر وتفاقم الصراعات الداخلية للشخصيات مما يعزز فهم المتلقي لمشاهدة الاحداث المثيرة في التراجيديا عندما يلحق عدو ضرراً بعدوة او ينوي ذلك . فلا شيء يثير العطف المأساوي مع اننا نتعاطف مع الضحية حينما يقع الحدث او ينوي وقوعه بين اقرباء بصلة الدم، كأخ يقتل اخاه او اب يقتل ابنه او ام ابنها او ابن امه⁽¹⁾.

فالشخصية العدائية عدت كقوة محركة للأحداث ووسيلة لنقل المجتمع فلم تكن غاية المسرح مختزل على الدور والتمثيل بل تطرق ليكون أداة فعالة لحل المشاكل والصدمات مما يساعد على عملية تفريغ المشاعر المكبوتة التي تحمل في طياتها الألم، الوجد، القهر، الغضب بطريقة درامية إبداعية من خلال السايكو دراما ومعالجتها ادرامياً.

المؤشرات التي اسفر عنها الاطار النظري

- 1- النسبة التكوينية للفرد والبيئة الاجتماعية تعزز الدوافع الانفعالية التي تنتجها الاضطرابات النفسية من خلال التوتر والخوف ومظاهر العدائية مختلفة كأن تكون مرمزة من خلال تحليل الدلالات والرموز لفهم العدائية الغير منطوقة.
- 2- تاريخ الشخص ونشئها المعقدة وتحمل في ثناياها العداء، الغيرة، الإحساس بالاضطهاد يتمظهر من خلال السلوك الوحشي والالا للإنساني لصدمات سابقة كون الشخصية تكوين مركب يستدل عليه خلال السلوك والمؤثرات الخارجية.
- 3- انعدام التكيف بين ميول الفرد وسلوكه الذي يعيش عليه وانشغاله بين متغيرات حياته اليائسة يفرز عنه انفجارات وصراعات سيئة النتائج والقبول كالشعور بالعجز والاذى يمكن ان يكون الصراع داخلياً بين الشخصية ذاتها او خارجياً بين الشخصية وقوى خارجية تحدد طبيعة ديناميكية الصراع لشكل العدائية.
- 4- السخرية والفشل تخلق جوانب خفيه في سلوك الفرد مما يعكس تصرفاته بطرق مجنونه واضطرابات وعقد نفسية مما يخلق علاق عدائية بين الذات والانا.
- 5- الصدمة والتوتر تلعب دور كبير في صقل الشخصية الإنسانية وانعكاس ميولها وادائها بشكل متطرف من خلال الهيمنة، الجبروت، القسوة فتظهر الشخصية العدائية من خلال اقوال وافعال الشخصيات المسرحية وتصوغ افعالها درامياً عبر دوافعها العدائية وسيكولوجيتها النفسية.

الدراسات السابقة

من اخلاط اطلاع الباحثة على الدراسات السابقة في مجال الادب المسرحي والاعمال المسرحي والدراسات القريبة ذات الصلة لموضوعة البحث لم تجد الباحثة دراسة او بحث مقرب من موضع بحثها من حيث طبية ونمط الموضوع وأهدافه والياته.

الفصل الثالث

إجراءات البحث

(1) إبراهيم حمادة: ارسطو فن الشعر، (القاهرة: هلا للنشر والتوزيع)، ط1، 1999، ص38-39.

عينة البحث

في هذا الفصل سوف تقوم الباحثة بتحليل نص مسرحية لقاء رومانسي للكاتب المسرحي العراقي علي عبد النبي الزيدي، وهي عينة الدراسة والتي تتمثل بمجتمع البحث وهو نصوص الكاتب علي عبد النبي الزيدي التي تظهر في طياتها بالهيئة العدائية او التحول النفسي.

منهجية البحث

اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي (التحليلي) وذلك لملائمة طبيعة البحث وإمكانية تحقيق اهداف البحث

أداة البحث:

سوف تعتمد الباحثة المؤشرات التي اسفر عنها الاطار النظري أداة لتحليل العينة.

تحليل العينة

مسرحية لقاء رومانسي. تأليف علي عبد النبي الزيدي

ولدت موضوعة العدائية في النص المسرحي العراقي في ظروف استثنائية مرَّ بها المجتمع العراقي بشكل كبيرة وبمدد زمنية طويلة، فحتّم ان يكون (للعداء) وجوده المؤثر في بنية المجتمع بقوة، فظهور الدكتاتورية بشكل معلن ما بعد عام 1968، أي عام استلام السلطة من قبل البعثيين الذين عرفوا ببطشهم بكل الاحزاب التي تعارضهم في بداية وجودهم وأكثر الاعدامات بشكل علني دون أن تكون هناك محاكم تُذكر، الا تلك المحاكم الصورية التي لا أهمية لها، ومن ثم أخذ العداء بالتوسع بشكل واضح ليشمل عداء المجتمع بكامله بسبب ودون سبب، وجعل من المواطن العراقي عدواً.. من هنا لم يكن المسرح بعيداً عن فكرة العداء في شخصيات النصوص المسرحية التي تأثرت بالواقع بطريقة وأخرى، وكان للحروب تأثيرها البارز على النص المسرحي خاصة وانها استمرت لعقود طويلة من الزمن، وصارت القصص على قارعة الطرق وفي البيوت والمقاهي وسواها.

لكن واقع ما بعد 2003 افرز لنا شكلاً جديداً من العداء، وذلك لأنه اتخذ من الدين غطاءً لأفعاله الدموية التي طالت كل الاديان الاخرى، ولم تكتفِ بذلك بل راحت تشن العداء للمذاهب الاسلامية التي تنتمي لها هي أصلاً، فقد ظهر العداء بغطاء اسلامي كما يبدو من شعاراته رغم أن الدين الاسلامي بفلسفته وتسامحه وتعايشه مع الاديان الاخرى يرفض تماماً فكرة العداء التي شنتها الجماعات المتطرفة في العراق، وانتشرت بعدها في العالم، لذلك ظهرت النصوص العراقية محتدمة وهي تناقش قضايا الارهاب والعداء الواسع الذي تبنته تلك الجماعات وكانت تقتل الناس دون أي سبب يذكر سوى انهم لا يشاركونهم الافكار الدموية نفسها.

كتب نص مسرحية (لقاء رومانسي) عام 2013 وهو عام محتدم بالصراعات والقتل في الشوارع، والانفجارات كانت عنواناً بارزاً في نشرات الاخبار، وكان الارهابيون ينثرون الرعب بأعمالهم الاجرامية في البيوت والشوارع والمدن، والنص هنا يحاول ان ينطبق من مقولة مفادها: ما الذي جعل الانسان طيب القلب والعاشق ان يتغير تماماً ويتحول الى متطرف وارهابي قاتل؟ هذه المقولة المهمة تختصر لنا ثيمة اساسية في النص وتدفعه الى الامام لينتج لنا ازمات وذروات كثيرة داخل بنية النص، فشخصية (الحبيب حمد) كانت في زمن مضى تشكل نموذجاً للعاشقين الذين اغرموا بحبيبة ما، وشكلوا معها حباً جميلاً ونقياً، إلا أن واقع ما بعد 2003 في العراق غيّر الكثير من هذه النموذج وحولها من شخصيات عاشقة الى شخصيات عدائية تتلذذ بفعل القتل، وجعل الآخر -الانسان- هدفاً واضحاً لإلغائه وقتله بدافع دينية متطرفة تؤكد أن

الجميع يقع تحت طائلة القتل بسبب عدم التأييد لمفاهيم الارهاب القمعية والاجرامية، وهكذا نجد شخصية (الحبيبة ورده) التي عاشت سنوات طويلة من الحب مع (الحبيب حمد)، ولكنها غادرت الحياة وتركت تلك الذكريات الجميلة مع حبيبها، ولكنها عندما تعود الى الحياة تختطف من قبل جماعة متطرفة، وتقدم كقربان لحبيبها حمد الذي لا يعلم بأن ضحيته العاشرة هي حبيبته التي كان يذوب بحبها، ولكن لابد من قتلها حتى يصبح أميراً بحسب تعاليم تلك الجهات الارهابية المتطرفة:

(تدخل " الحبيبة " مباشرة، ترتدي ملابس بيضاء تماما، يداها مربوطتان بحبل الى الخلف، وضع لاصق على فمها وقطعة سوداء على عينيها، تبدو على درجة كبيرة من الخوف...)

الرجل : (يرقص بفرح عارم، يتفحص الحبيبة، يدور حولها) ياه، أخيرا.. الرقم عشرة ورده (تطلق أنينا بصعوبة)

حمد: أنت إذن.. الرقم عشرة، ما أجمل هذه الثياب البيض! تمنيت أن تكون آخر الأرقام امرأة، مثلما تمنيت أن تكون أول الأرقام امرأة.. واستجاب الله لدعائي، الشكر لك والحمد يا ربي على كل هذه النعم التي لا تحصى (للحبيبة) هذه الرغبة تأتي من باب التنوع في الأرقام ليس إلا، أو هو شيء يتحكم فيه المزاج... (ينظر الى حقيبة السفر) حقيبة سفر؟ قالوا لي بأن امرأة تطرق باب بيتنا، قلت لهم إنها إذن الرقم عشرة...

وبعد أن يكتشف ان الضحية ليست سوى حبيبته، يصدم بتلك الذكريات التي عاشتها في سنوات خلت، وهي تحاول ان تعيده لذاكرته السابقة علّه يتغير ويترك فعل الموت الذي يطلقه بوجوه الناس بدعوى أنه يخلصهم من ذنوبهم وأدرانهم، ولا يمكن لهم العيش في الحياة ما داموا غارقين بالكفر على حد وصفه:

حمد: استغفر الله ربي وربكم، لا تخافي، الحياة تافهة، لا شيء فيها يدعو للبقاء. الجمال: أن تعاقب في الدنيا قبل الآخرة. الإيمان: أن تغتسل في الدنيا وتدخل الى قبرك مسرعا. الكمال: أن تمسي سكيئا بلون البياض لكل الرقاب الجميلة...

ولكنه يواجه بقوة شخصية حمدة التي تشير له بحبهما، وما الذي جعله هكذا يتغير من عاشق الى عدائي، وهذا احد الاسباب الذي جعلها تعود للحياة، وتأخذ اجازة من الموت ليوم واحد مكن اجل لقاء رومانسي مع حبيبها:

حمد: أبحث عن سعادة جديدة لأرواحكم.

ورده (بسخرية) وتوزع السعادات لمن تشاء، وتهب الأرزاق لمن تشاء، وتعطي الخيرات لمن تشاء، وتأخذ الأرواح ممن تشاء! ما شاء الله.

حمد: (يصيح بوجهها) توقفي يا حبيبة.. لا تسخري من عدالتي (يهدأ) لِمَ عدتِ أصلا؟

ورده لا أدري يا رجل.. ربما أقدامي، قلبي، لالا.. روجي جرتني بالنزول الى الوطن! الى بيتك، هي التي جرتني للقاء رومانسي معك كنت أحلم به في حياتي قبل أن أرحل.

وهنا نجد أن الشخصية العدائية بوصفها تعاني من وضع نفسي مضطرب بسبب الافكار المتطرفة، أو غسيل الادمغة الذي يمارس لهم يجعلهم يحولون حتى ذكريات الحب الى فعل مُحَرَّم قد وقعوا فيه، وعليهم أن يكفروا عن ذنوبهم بالقتل، الأمر الذي يتيح لهم أن يسببوا الأذى الجسدي والعاطفي للشخص الذي يحبونه وعاشوا معه سنوات من السعادة والعشق وسواها، وتتوضح أيضاً من خلال تغيير الألفاظ من مفردات الحب والرومانسية الى ألفاظ تشير الى القتل أو الاعتداء

الجسدي بطريقة وأخرى، ولديها الرغبة العارمة أن تسيطر على كل ما يحيط بها من اشخاص مهما كان نوع تفكيرهم، وهي هنا تريد أن تجعل الجميع خاضع لأفكارها العدائية، ومن لم يؤمن بأفكار هذه الشخصية هو بالضرورة ليس سوى عدو لابدّ من إلغائه وجوده بالموت بشتى الطرق التي تبتكرها الشخصية العدائية، وتذهب أن تتحول الى حاكم منصب من قبل الله كما تعتقد، ولابدّ من تنفيذ أمر الله بيدها:

حمد: أستغفر الله.. أنا أدبح كي أنظف هذا العالم من الوساخات!

ورده: (تضحك) تقتل وتستغفر الله؟

حمد: كلمة تأتي على لساني دائماً، لم أفعل شيئاً يدعو للاستغفار!

ورده: ومحكمتك التي تبيح لك بقتل الكون كله؟

حمد: العالم مريض على فراش الموت.. ينتظر مني أن أصنع له مليار تابوت وتابوت بحجم أمراضه، العالم وباء كافر لابد من نار تحرقه!

ورده: (تقاطعه) من يعيدك كما كنت؟ أنت حكايتي الوحيدة التي أحكيها لنفسي كل ليلة وأنام على دفنّها لسنوات، أنت الوالي، الفارس بقلبه الذي يتّسع لحب الكون، العاشق بثيابه البيض (تصرخ به) والآن.. لا أعرف هذا الشيء الذي يقف أمامي؟ عيناك لا تشبه عيناه، صورة مشوهة، بقايا من حكاية...

ولكن الشخصية العدائية (حمد) لا تصغي للصوت الآخر الذي يذكّرها بالماضي الذي كان فيه طيباً وعاشقاً ومسالماً، لأنها ترى الماضي مزدحماً بالذنوب التي لابد أن يكفر عنها بقتل المذنبين من وجهة نظره، ويجد نفسه بمثابة المُعاقب (بكسر القاف) الذي أراده الله أن يكون أداة لتعذيب المخالفين أو ناراً بحسب وجهة نظره المتطرفة، وبالرغم من اللقاء الأخير بين الطرفين (الحبيب والحبّية) التي تحاول أن تجعله يتذكر كيف كان، وكيف هو الآن.. ولكنها تفشل مع اصراره بالاستمرار بفعل القتل وقناعاته المطلقة بأنه ينفذ أمر الله في الأرض، ولكنها تقف بصلافة، أي حبيبته ورده، مؤكدة له بأنه يرتكب جرائم بحق الانسان دون أي مبرر لفعل الموت الذي يفرضه على الناس لمجرد أنهم يخالفونه الرأي، وبالمقابل نجد أن الشخصية العدائية لا تصغي بسهولة لأي صوت كان حتى لو كانت حبيبته، فهو يصغي لصوته فقط منطلقاً من أفكاره وغسيل الدماغ الذي فعلوه معه، وهيمنة الفكر الدموي الذي يرى الآخر مجرد حشرة لابد من سحقها لكي تعم الأفكار الدينية بقوة السلاح والذبح وسواها من الأدوات التي تستخدمها الشخصية المتطرفة والعدائية، أي أنه هنا ينظر الى المخالف له بكونه عدواً خطراً لابد من قتله، وهو هنا يمتلك المبرر تماماً بهذا الفعل:

حمد: (ينظر الى الأعلى) هو أردني أن أكون هكذا فكنت!

ورده: من هو؟

حمد: الله.

ورده: أنت نار من صنع يديك.

حمد: أنا نار من صنع الله.

ورده: ما أتعس أن نصدق أكاذيبنا!

حمد: لا أهتم لكلماتكم.. أريد الآخرة يا...

ورده: ماذا ؟ قلها.

حمد: (بصعوبة) يا حبيبة!

ورده: حبيبة؟ اذهب لتحلل دمك أيها الرجل.

حمد: الرحمة.. أن تعالج مرضى هذا الكون بالقتل.

ورده: ومن نصبك إلها واحدا فردا صمدا؟

حمد: لستُ إلهاً.. أنا رجلٌ قيم.

ورده: من سكين.

إن الشخصية العدائية تبدو للوهلة الأولى مريضة نفسياً في الواقع، ولكنها درامياً تقع تحت طائلة أفكار الآخرين الذين يمتلكون القدرات الكبيرة في جعل الآخر يؤمن بأفكارهم ويغير مسار حياتهم، ولا علاقة لها بواقع ولادتها وبيئتها وحياتها فيما بعد، فهي قد تعيش بشكل طبيعي، ومسالمة مع الأفراد التي تعيش في وسطهم، أي أنها لا تشكل خطراً على حياتهم، ولكن يحدث الانقلاب في التفكير لمجرد توفر المناخ المناسب لمثل هذه الشخصية، لتتحول من شخصية مسالمة الى شخصية عدائية خطيرة في المجتمع، ولا تكثر لماضيها الذي يذكرها على الدوام بأنها كانت تعيش ذنباً وخطأ لابد من التصحيح، أو بحسب فهمها لابد لها من التوبة، والسير باتجاه أن تفعل أي شيء تراه يكفر عن ذنوبها، لذلك تتجه لأبشع الحلول وهو فعل قتل الآخر المخالف له بالأفكار، فالشخصية العدائية تؤمن بأفكار فقط، ولا يمكن لها أن تعقد حواراً فكرياً مسالماً مع أي أحد، لأن اللغة الوحيدة التي تستخدمها هي لغة سفك الدماء كأفضل الحلول السريع، ناهيك بأن الشخصية العدائية تشطب من ذاكرتها كل مفردات السلام والحب وتبدلها بقاموس جديد من المفردات القاسية: (تقاطعه) تحتاج الى روح جديدة ورأس آخر ويدين نظيفتين ولسان يصوم عن الكلمات لسنة كاملة.

حمد: توقفي (يخرج سوطاً من خزانة الملابس) يجب أن تجلدي قبل أن نعود الى حب جديد أكتب حدوده الشرعية بنفسي .

ورده: لا أحتاج الى حبك وحدودك وشرعك! من قال لك بأن هذا القلب يمكن أن يفهم لغتك الميتة؟ من قال لك بأن روحي مازالت متعطشة لدفع حبيبها؟ (تصرخ به) من قال لك بأنني أحبك الآن ؟ انا امرأة بلا والي.

حمد: (يلوح لها بالسوط) ستجلدين...

ورده: انا أجلدُ الآن بوجهك بصوتك بأنفاسك بقلبك بروحك.

حمد: (يمسكها من شعرها) اسكتي، اسكتي أيتها المذنبة، عليك أن تتوبي أولاً يا حبيبة وتجلدي ثمانين جلدة وتعودين بعدها طاهرة الى حبنا، فالتى أراها الآن أمامي امرأة من حرام وندس ورذيلة.

ومن هنا ندرك أن الشخصية العدائية هي نتاج أفكار، بعيداً عن أي مناخ ديني واجتماعي أو اقتصادي، فنفس الشخصيات التي تعيش وسط هذا المجتمع وذلك لا تتأثر بالأفكار المتطرفة التي تنتج العداء، ولكن بالمقابل هناك بعض الشخصيات تتأثر بأفكار ما وتجعلها قانوناً في حياتها، مهما كانت ادوات هذه الافكار وتأثيرها على الآخرين، فالعدائية هي نتاج فردي لا يمكن له ان يكون نتاجاً جماعياً لأي مجتمع كان، اذ يشذ من هذا المجتمع القليل منهم فيخرجوا عن المتعارف عنه بطريقة عيشهم وعدائهم للجميع، وإيجاد المبررات لقتل هذا المجتمع أو الانصياع لأفكارهم وسواها، ومن هنا نجد نص مسرحية (لقاء رومانسي) للكاتب علي عبد النبي الزيدي أنموذجاً للشخصية العدائية التي لم تولد بأفكارها المتطرفة، بل كانت تعيش حياة طيبة ومسالمة، وبدت محبوبية من الجميع، وعاشت قصة حب مع (ورده) ولكن شخصية (حمد)

خرجت عن القاعدة الى الاستثناء، فتأثرت بأفكار التطرف وعداء الآخر، ودخلت الى معترك الحياة من خلال لغة الدم حتى مع اقرب الناس لقلبه وهي حبيبته.

فالصراعات الداخلية والرغبات وتقلبات المزاج تمثلان جوانباً أساسية في العمق النفسي للشخصيات العدائية وتلعب دوراً حيوياً في تحديد سلوكهم وتفاعلهم مع الحدث والفعل فالصرعات الداخلية تمثل المعركة النفسية التي تدور داخل الفرد بين مختلف الرغبات والقيم بينما تعبر تقلبات المزاج عن تقلبات الحالة المزاجية التي تؤثر على سلوكياته وتفاعلاته⁽¹⁾. التوتر العاطفي والصدمة النفسية يشكلان جزء كبير في تكون الشخصية العدائية في الدراما المسرحية حيث يتحان التعبير عن الجانب العاطفي والنفسي بشكل مكثف، حيث يمثل التوتر العاطفي حالة التشنج والقلق العاطفي، بينما تعبر الصدمة النفسية على رد فعل شديد على تجارب لا تنسى تؤثر على النفس والسلوك⁽²⁾.

الفصل الرابع

النتائج

1- ساد النص على عرض مجموعة من السرديات لأحداث درامية واقعية نقلها المؤلف كنشرة اخبار يومية للأحداث المتصادمة التي تمر على العراق وتوثيقها درامياً، إرهاب، انفجارات، قتل، فقدان هوية، تطرف، قمع، اجرام، فكر دموي، (عدائية دينية، اجتماعية، سياسية هناك انعكاس للعدائية الوجودية وبيان شكلها العدائي من خلال طبيعتها المكانية والاجتماعية.

2- انمازت الشخصيات في المسرحية على التحول والتقلبات من شخصية مسافة (حمد) الى شخصية عدائية (تكفيرية) خطرة على المجتمع وجعلها تسير في طريق التطرف والقتل. وخروجها عن القاعدة الى الاستثناء (حمد) يمثل الانسان العراقي المحاصر بالحروب والاساءة والفقدان.

3- الصدمة والتوتر العاطفي كانت سائدة في حيثيات النص الدرامي فالقلق والتشنج العاطفي وتفاعله مع الحدث الدرامي لشخصية (نورة) وتحول العاشق الى فرد عدائي من خلال الفعل اللفظي واستبدال مفردات الحياة والحب والغزل والرومانسية الى اللفاظ تشير الى القتل والاعتداء الجسدي فالموت والقتل يحولان الحب الى صراع من اجل البقاء والوجود.

الاستنتاجات

- 1- الشخصية العدائية اكثر خطورة كون خطرهما ليس محصور في ذاتها بل يمتد الى جميع من حوله من خلال سلوكه انفعالاته وغضبه على المجتمع ومكوناته الإنسانية وممارسة سلطته عبر اخضاع الآخر وتحقيره.
- 2- العدائية ليست مجرد صراع بين شخصيتين بل هي انعكاس بين الانسان وقدره، الاستقرار والتغير والتحول فهي تتصف بطابعها الصارم وسرعة انفعالاتها وغضبها وعدم الرضا من حولها.
- 3- البيئة (الظروف المحيطة) بالفرد تخلق سلوك نفسي تحوله لطابع عدائي وإظهار الجانب المكبوت في دواخله.
- 4- المجتمعات التي تتصف بالتعقيد وعدم القدرة لإشباع الرغبات للأفراد والضغط السياسية والاجتماعية والسياسية وسيادة العلاقات النفعية والبرغماتية التي تسود فيها شعور افراد المجتمع بالإحباط والفسق تولد طابع عدائي

(1) عبد المنعم الميلادي، الشخصية وسماتها، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2006، ص 69.

(2) حسين رافد محمد رضا، الدراما بين النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط 1، 2005، ص 236.

مدفوع وموجه لتفكيك البنية المجتمعية حيث يفرض الواقع (القاس) صراع الشخصية الوجودي ومحاربته العدائية كونها عملية سيطرة واذلال وتحقير.

المصادر والمراجع

- 1- ورود ناجي عبد الامير : مسرحيات توفيق الحكيم: دراسة الاثر الاسطوري فيها العراق : بغداد : دار الشؤون الثقافية ط1، 2013.
- 2- ابن منظور : لسان العرب المحيط، دار لسان العرب، بيروت، ب.ت.
- 3- مصطفى، إبراهيم ، وآخرون : المعجم الوسيط ، ج1، دار المعارف ، مصر، 1972م.
- 4- فتحي، ابراهيم : معجم المصطلحات الادبية، المؤسسة العربية للناشرين، تونس، ب.ت.
- 5- لالاند، اندريه: الموسوعة الفلسفية، ج3، ط2، ت : خليل احمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، 2001م.
- 6- محمد أبو بكر الرازي، مختار الصحاح، ط1، بيروت، دار الكتب العربية، 1997.
- 7- سفيان، نبيل صالح، المختصر في الشخصية والارشاد النفسي، القاهرة، اترك للنشر والتوزيع، 2004.
- 8- عدنان الشريف : علم نفس القرآن، لبنان : دار العلم للخلالين، 1987.
- 9- شكري عزيز الماضي، فنون النشر العربي الحديث، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، القاهرة، 2008.
- 10- احمد عكاشة : فرويد - صيانة وتحليله النفسي، بيروت : مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، ب.ت.
- 11- جاك لاكان، اللغة- الخيالي والرمزي، مصطفى الحسناوي، ط1، مطبعة الاختلاق: الجزائر، 2006.
- 12- يوسف ميخائيل اسعد : الشخصية الناجحة - نهضة، مصر، القاهرة، 1987.
- 13- عبد العزيز حمودة، المرايا المحمدية من النبوية الى التفكيك، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، 1988.
- 14- سيد عبد الرحمن : علم الامراض النفسية والعقلية، ج2، القاهرة : دار غريب للنشر.
- 15- مصطفى محمد حسين نهاب : المسرح العربي تاريخ وتقويم، لبنان : دار المواسم للطباعة والنشر.
- 16- إبراهيم حمادة، المصطلحات الدراسية والمسرحية، دار الشعب، القاهرة، 1981.
- 17- حسين، محمود عطا الله محمود: العلاقة بين بعض القيم والتصلب في السلوك الاجتماعي، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، مج5، عدد20، الكويت.
- 18- عبد المعطي عبد الباسط : اتجاهات نظرية في علم الاجتماع، سلسلة عالم المعرفة العدد 44، الكويت المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
- 19- بلبل، فرحان : النص المسرحي الملكة والفعل، دمشق : اتحاد الكتاب العرب، 2003.
- 20- سفيان، نبيل صالح : المختص في الشخصية والارشاد النفسي، القاهرة : أبتراك للنشر والتوزيع، 2004.
- 21- ميكديشيلي، اليكس، الصعوبة، تر: علي وطفة، دمشق: دار الوسيم، 1993.
- 22- عبد الحميد، شاكرا، التفصيل الجمالي، دراسة في سيكولوجية التذوق الفني، سلسلة عالم المعرفة، العدد 267، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
- 23- شكسبير ولیم، ريتشارد الثالث، القاهرة: دار المعارف، تر: عبد القادر القط، 1968.
- 24- سالم محمد عزيز، القيم الجمالية، القاهرة: دار المعارف: (1964).
- 25- عبد المنعم الميلادي، الشخصية وسماتها، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2006.
- 26- حسين رافد محمد رضا، الدراما بين النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2005.

تفاعل الذكاء الاصطناعي والإعلام الرقمي: مقارنة نقدية لتأثير التكنولوجيا في الخطاب الاتصالي المعاصر

The AI and Digital Media: A Critical Approach to the Impact of Technology on Contemporary Communicative Discourse

م.م. هديل علي محي

المديرية العامة لتربية واسط /تربية الصويرة

hadeelaliaazz@gmail.com

الملخص

تهدف الدراسة الحالية إلى رصد استخدام المؤسسات الإعلامية الرقمية لتقنيات الذكاء الاصطناعي في الأعمال الصحفية، ومناقشة استراتيجياتها، والكشف عن التحديات الأخلاقية المصاحبة، وتوقع السيناريوهات المستقبلية لهذه المؤسسات. تنتمي الدراسة إلى نوع الدراسات الوصفية المستقبلية، واعتمدت الباحثة فيها على جمع وتصنيف المعلومات وتحليلها عبر منهج المسح الإعلامي الميداني باستخدام المقابلة المقننة مع (12) صحفياً خبيراً في الصحافة الرقمية العراقية، ممن تزيد خبرتهم عن عشر سنوات، خلال الفترة من 1 إلى 15 نوفمبر 2025. وأظهرت النتائج أن أهم تقنيات الذكاء الاصطناعي المستخدمة تشمل التوليد الآلي للمحتوى، التعلم الآلي، تحليل البيانات الضخمة، الدردشة الآلية، والتحقق من الأخبار، مع التأكيد على أهمية الإشراف البشري للحفاظ على الإبداع والمصداقية، ومواجهة التحديات الأخلاقية والقانونية، وتعزيز كفاءة وإنتاجية المؤسسات الإعلامية الرقمية.

الكلمات المفتاحية :

الذكاء الاصطناعي - الإعلام الرقمي - الخطاب الاتصالي - الشفافية

Abstract:

The current study aims to examine the use of artificial intelligence (AI) technologies by digital media institutions in journalistic work, discuss their strategies, identify the associated ethical challenges, and anticipate the future scenarios of these institutions. This study belongs to the category of descriptive–futuristic research and relied on collecting, classifying, and analyzing data through a field media survey using structured interviews with 12 expert journalists in Iraqi digital journalism, each with over ten years of experience, conducted from November 1 to 15, 2025. The results revealed that the most important AI technologies used include automated content generation, machine learning, big data analysis, intelligent chat systems, and news verification, emphasizing the necessity of human supervision to maintain creativity and credibility, address ethical and legal challenges, and enhance the efficiency and productivity of digital media institutions.

Keywords:

Artificial Intelligence – Digital Media – Communicative Discourse –Transparency

مقدمة الدراسة:

مع التحولات الرقمية السريعة التي يشهدها العالم اليوم، أصبح الإعلام الرقمي أحد أكثر المجالات تأثراً بتقنيات الذكاء الاصطناعي، التي أعادت تشكيل طرق إنتاج المحتوى، وتحريره، وتوزيعه، وتفاعله مع الجمهور. وللذكاء الاصطناعي دور متنامٍ ليس فقط كأداة تقنية تُسهّل العمليات الإعلامية، بل أيضاً كمكوّن استراتيجي يعزز من جودة المحتوى، ويتيح تخصيص الرسائل الإعلامية وفق تفضيلات الجمهور، ويراقب صحة الأخبار ويكشف التضليل والمعلومات المزيفة.

تركز هذه الدراسة على رصد أبرز تقنيات الذكاء الاصطناعي المستخدمة في الإعلام الرقمي، وفهم مجالات الإعلام التي تعتمد عليها، بالإضافة إلى العوامل المؤثرة على طبيعة العمل الإعلامي في ظل التحولات الرقمية. كما تهدف إلى مناقشة التأثيرات المباشرة لهذه التقنيات على الخطاب الإعلامي، واستراتيجيات المؤسسات والصحفيين لضمان إنتاج محتوى إعلامي موثوق ومتفاعل، مع مراعاة الأبعاد الأخلاقية والقانونية، وكذلك العلاقة التكاملية بين الإنسان والذكاء الاصطناعي في صناعة الإعلام الرقمي.

مشكلة الدراسة:

تتمثل مشكلة الدراسة في الثورة التكنولوجية الرهيبة التي يشهدها العالم واستخدامات الذكاء الاصطناعي وتسهيله للعديد من المهام الإعلامية، خصوصاً فيما يتعلق بدور التكنولوجيا في إعادة تشكيل الخطاب الاتصالي وتوجيه الرأي العام، مع وجود فجوة واضحة بين الجانب التطبيقي والتأصيل النظري؛ لذلك حرصت الدراسة الحالية على محاولة كشف لهذه الاستخدامات ليكون التساؤل الرئيس للدراسة: ما مدى التفاعل بين الذكاء الاصطناعي والإعلام الرقمي؟ وما مستقبل الإنسان في ظل التقدم الرقمي؟

أهمية الدراسة:

تتمثل أهمية الدراسة في شكلين أساسيين أحدهما نظرية والأخرى تطبيقية كالتالي:

1- الأهمية النظرية للدراسة: تتمثل أهمية الدراسة النظرية في:

- تقدم الدراسة لاشكالية قائمة وهي مستقبل الصحافة الرقمية في ظل تقدم الذكاء الاصطناعي.
- تسهم هذه الدراسة في سد الفجوة المعرفية في مجال الدراسة، وهو علاقة الإعلام الرقمي بوسائل الذكاء الاصطناعي.
- تساعد الباحثين والدراسين لهذا المجال، في اعداد بحوث ودراسات أخرى .

2- الأهمية التطبيقية للدراسة: تتمثل أهمية الدراسة التطبيقية في:

- تقد تقدم الدراسة رؤية للعلاقة بين الإعلام الرقمي والذكاء الاصطناعي تساعد العاملين في المجال.
- تسهم نتائج الدراسة في تطوير المؤسسات الصحفية الرقمية.
- تسهم نتائج الدراسة المؤسسات الصحفية الرقمية في مواجهة المستقبل بطريقة أفضل.

أهداف الدراسة:

تستهدف الدراسة الحالية:

- 1- رصد استخدامات المؤسسات الإعلامية الرقمية للذكاء الاصطناعي في الأعمال الصحفية.
- 2- مناقشة استراتيجيات المؤسسات الإعلامية الرقمية في ظل الذكاء الاصطناعي.

3- الكشف عن التحديات الأخلاقية المرتبطة باستخدام الذكاء الاصطناعي في المؤسسات الإعلامية الرقمية.

4- توقع السيناريوهات التي يكمن أن تكون عليه المؤسسات الإعلامية الرقمية في ظل الذكاء الاصطناعي مستقبلاً.

الدراسات السابقة:

قامت الباحثة بمسح التراث الثقافي المرتبط بموضوع البحث؛ وتوصلت إلى وجود العديد من الدراسات وانتقت أكثرها ارتباطاً بموضع الدراسة كالتالي:

دراسة (Alshawhi, Abeer Salim Mahmoud) (2025)⁽¹⁾، والتي تستكشف تأثير الذكاء الاصطناعي في الإعلام الرقمي على إنتاج المحتوى وإدراك الصحفيين لأدوارهم في دولة الإمارات العربية المتحدة، وركزت على الأبعاد المهنية والأخلاقية والتقنية. وأظهرت وعياً عالياً بتقنيات الذكاء الاصطناعي، وإمكانياتها في تحسين السرعة والجودة، مع المخاوف المتعلقة بفقدان الإبداع البشري، وكشفت عن تحولات في الأدوار المهنية في الإشراف على الخوارزميات والتحقق من المصادقية، وضرورة اكتساب مهارات تقنية جديدة.

تقدم دراسة (خليفة، هناء السيد مختار) (2025)⁽²⁾، تصوراً شاملاً لمستقبل الإعلام الرقمي في ظل تطور تقنيات الذكاء الاصطناعي، واعتمدت على منهج المسح الإعلامي، ودلفي، وكتابة السيناريوهات، بمشاركة 50 خبيراً في المجال. وأظهرت نتائجها أن تأثير الذكاء الاصطناعي على مستقبل الإعلام الرقمي يُعد إيجابياً بدرجة كبيرة، وأن أبرز التقنيات المستخدمة هي تحليل البيانات الضخمة، بينما تتمثل أهم العوامل المؤثرة في التطورات التقنية والبنية التحتية والتدريب. وكشفت عن نقص المهارات وفقدان الوظائف من أكبر التحديات المتوقعة، وانتهت إلى أن السيناريو الأكثر ترجيحاً لمستقبل الإعلام هو السيناريو التفاضلي.

وتناولت دراسة (Shettar, Rajeshwari. M) (2025)⁽³⁾، مفهوم الذكاء الاصطناعي في مجال الاتصال الجماهيري. واعتمدت الدراسة على البيانات الثانوية، حيث جرى جمع البيانات من مصادر متعددة مثل المقالات البحثية، والمنشورات الصادرة عن حكومة الهند، والمواقع الإلكترونية الموثوقة. وخلصت الدراسة إلى أن الذكاء الاصطناعي أصبح عنصراً أساسياً في حياتنا اليومية، وأن فوائده تمتد لتشمل جميع المجالات مثل الهندسة، والمالية، والتعليم، والتسويق، والإعلام، والأنظمة الطبية.

وتستعرض دراسة (Wu, Fan., et al) (2025)⁽⁴⁾، تطبيقات الذكاء الاصطناعي والحالات العملية في تصميم الوسائط الرقمية عبر النصوص والصور والفيديو والصوت والرسوم المتحركة ثلاثية الأبعاد، بهدف تقديم مرجع للمهنيين العاملين في صناعة تصميم الوسائط الرقمية وتعزيز الاستخدام الواسع والممارسة العملية لتقنيات الذكاء الاصطناعي.

(1) Alshawhi, Abeer Salim Mahmoud. *The impact of artificial intelligence in digital media on the reality of content production and journalists' perceptions of their functions and roles*. International Journal of Environmental Sciences, 11(7), (2025). 1006- 1016. <https://theaspd.com/index.php>

(2) خليفة، هناء السيد مختار. مستقبل الإعلام الرقمي في ظل تطور تقنيات الذكاء الاصطناعي: دراسة استشرافية. المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، 24(2)، 2025، 294-259. <https://doi.org/10.21608/joa.2025.421397.294-259>

(3) Shettar, Rajeshwari. M. *Artificial intelligence in digital media: An overview*. IOSR Journal of Business and Management (IOSR-JBM), 27(4, Ser. 6), 2025, 40-44. <https://doi.org/10.9790/487X-2704064044>

(4) Wu, Fan., et al. *Exploring the application of AI in digital media design and creation*. JAIP, 8(1), 2025, 33-36. <https://doi.org/10.23977/jaip.2025.080104>

وسعت دراسة (الغباري، محمد، و عثمان، باسل يسري عبد الفتاح) (2023) ⁽¹⁾، إلى رصد أبرز محاور الثورة الصناعية الرابعة ذات التأثير المباشر على العمل الإعلامي، وفهم كيفية إسهام تقنيات الذكاء الاصطناعي في تطوير الرسالة الإعلامية، مع استشراف مستقبل توظيفها في الإعلام الرقمي وما قد يترتب عليها من آثار إيجابية أو سلبية. وقد بينت النتائج أن تطبيقات الذكاء الاصطناعي أسهمت في تحسين جودة المحتوى الرقمي وزيادة قدرته على جذب الجمهور والمعلنين عبر أدوات تحليل أكثر دقة، مما يعكس تحولات متوقعة في بنية المؤسسات الإعلامية وسوق الإعلان.

وبعد عرض الدراسات السابقة يتبين الفجوات البحثية التي رصدتها الباحثة والتي تتمثل في التالي:

يشير العرض إلى أن الذكاء الاصطناعي أصبح محوريًا في إعادة تشكيل الخطاب الإعلامي، مؤثرًا على مهارات الصحفيين وإنتاج المحتوى وتفاعل الجمهور، مع تحديات مثل نقص المهارات وفقدان الوظائف. كما يفتح تطبيقه في الوسائط الرقمية فرصًا للإبداع، لكنه يحتاج إلى تقييم منهجي لتأثيره على المؤسسات والجمهور. وبناءً على ذلك، يمكن القول إن هناك فجوة معرفية واضحة تتعلق بضرورة تطوير مقاربات نقدية لفهم تفاعل الذكاء الاصطناعي مع الإعلام الرقمي وتأثيره على الخطاب الاتصالي المعاصر، مع التركيز على الأبعاد المهنية، الإبداعية، التنظيمية، والاجتماعية، لتقديم رؤية شاملة لآليات عمل هذه التكنولوجيا في سياق الإعلام الحديث.

الاستفادة من الدراسات السابقة:

استفادت الباحثة من الدراسات السابقة التالية:

- 1- تحديد عنوان الدراسة.
- 2- تحديد وسائل جمع البيانات والتي تمثلت في المقابلة المعمقة للخبراء.
- 3- تحديد منهج الدراسة وهو المنهج الوصفي والمستقبلي.
- 4- صياغة أهداف الدراسة وتساؤلاتها.

تساؤلات الدراسة:

قامت الدراسة بصياغة الأهداف البحثية كالتالي:

- 1- كيف يسهم الذكاء الاصطناعي في إعادة تشكيل الخطاب الاتصالي داخل الإعلام الرقمي؟
- 2- ما هي الأبعاد الأخلاقية والمعرفية الناتجة عن تدخل الخوارزميات في إنتاج المعنى الإعلامي؟
- 3- ما طبيعة جدلية التأثير المتبادل بين الإنسان والآلة في صناعة الاتصال؟
- 4- إلى أي مدى يمكن للذكاء الاصطناعي أن يغير من معايير الشفافية والمصداقية الإعلامية؟

نوع الدراسة ومنهجها :

تتنتمي هذه الدراسة إلى نوع الدراسات الوصفية المستقبلية، واعتمدت فيها الباحثة على جمع المعلومات وتصنيفها وتحليلها عبر منهج المسح الإعلامي الميداني بواسطة المقابلة المقننة لمجموعة من خبراء الإعلام العراقي.

مصطلحات الدراسة:

(1) الغباري، محمد، و عثمان، باسل يسري عبد الفتاح. دور تقنيات الذكاء الاصطناعي في تطوير الإعلام الرقمي: رؤية مستقبلية، المجلة العربية لبحوث الإعلام والاتصال، (43)، 2023، 619-654.

1- الذكاء الاصطناعي: مصطلح يشير إلى ما تنتجه التطورات التكنولوجية الأخيرة: من التعلم الآلي إلى معالجة اللغة الطبيعية، يمكن للمؤسسات استخدامه لاتمام المهام التي تشكل سلسلة الانتاج الرقمي، بما في ذلك الكشف عن البيانات واستخراجها والتحقق منها، وانتاج القصص والرسومات، والنشر ووضع علامات المقالات، وكل ما من شأنه مساعدة الصحفيين في انجاز أعمالهم⁽¹⁾.

2- الإعلام الرقمي : هو مجموعة من الأساليب والأنشطة الرقمية الحديثة التي تمكن من إنتاج المحتوى الإعلامي ونشره وتلقيه بمختلف أشكاله، عبر الأجهزة الإلكترونية، سواء كانت متصلة بالإنترنت أو غير متصلة، في إطار عملية تفاعلية بين المرسل والمستقبل⁽²⁾.

3- الخطاب الاتصالي: سلسلة الرسائل الإعلامية التي يتم انتاجها بقصد التأثير على المخاطب أو الجمهور⁽³⁾.

4- الشفافية: هي مبدأ يضمن وضوح المعلومات ومراقبة المسؤولين، ويحد من الفساد ويعزز سيادة القانون والثقة العامة⁽⁴⁾.

مجتمع وعينة الدراسة:

قامت الباحثة بعمل مقابلة معمقة ل (12) من الصحفيين الخبراء العاملين في مجال الصحافة الرقمية العراقية؛ الذين تجاوزت خبرتهم (10) سنوات في الفترة من (1) وحتى (15) نوفمبر 2025م ، وقد تم اختيار هذه الفئة تحديداً للأسباب التالية:

- فترة (10) سنوات فترة طويلة يشعر عندها الصحفي بالاستقرار وبالتالي يتفجر طاقاته الإبداعية.
- تتميز هذه الفئة بالمعرفة الكاملة لأخلاقيات العمل الصحفي ومحايزه.
- فئة عاصرت التغيرات التكنولوجية في مجال الصحافة من الصحيفة الورقية مروراً بالإعلام الإلكتروني، وانتهاء باستخدام الذكاء الاصطناعي في المجالات الصحفية.

أداة جمع البيانات (اعداد استمارة المقابلة):

جمعت بيانات الدراسة الحالية عن طريق استمارة المقابلة المقننة؛ من أجل واقع استخدامات الذكاء الاصطناعي في المؤسسات الإعلامية الرقمية، ومستقبل الإعلام في ظل هذه الطفرة التكنولوجية.

(1) اسماعيل، آيه حمدي، وآخرون (2024). واقع توظيف المنصات الصحفية الرقمية للتقنيات الحديثة في ظل التطور التكنولوجي الحالي، المجلة العلمية لعلوم التربية النوعية، جامعة طنطا، مجلد (20)، عدد (20)، 526-554 (542).

(2) حسام، منصور. الإعلام الرقمي: مفهومه، وسائله، نظرياته. مجلة بحوث ودراسات في الميديا الجديدة، مجلد (3)، عدد (2)، 2022، 431-487 (89).

(3) أحمد، فؤاد. الخطاب الاتصالي ما بين الشكل والمضمون في الإعلان التجاري مجلة العلوم التربوية والإنسانية، عدد 29، 2023، 1-18 (3).

(4) Albakkar, Ibrahim,. *Impact of implicit expression on the necessity of financial Wadah & Approach to the concept of transparency and access to information*. Ibn Khaldoun Journal for Studies and Research, 1(1), 2025, 114-126(116). <https://e-issn:2789-3359>

وفي هذا الإطار قامت الباحثة بإعداد الاستمارة في صورتها الأولية بعد مراجعة الأهداف الخاصة بالدراسة وتساؤلاتها، ثم عرضها على مجموعة من علماء الإعلام والاتصال؛ لقياس صدق المحكمين، ثم طُبِّقَت على اثنين من الصحفيين لقياس صلاحية الاستمارة وإقتراح ما يراه مناسباً بوصفه جزء من الجمهور، ثم طبقت وحللت النتائج.

نتائج المقابلة لخبراء الإعلام الرقمي:

تحتوي السطور التالية على ما أفرزت عنه المقابلة المعمقة لخبراء الإعلام الرقمي بخصوص تفاعل الذكاء الاصطناعي والإعلام الرقمي: مقارنة نقدية لتأثير التكنولوجيا في الخطاب الاتصالي المعاصر، والذي أفرز عن التالي:

أ- أهم تقنيات الذكاء الاصطناعي المستخدمة في مجال الإعلام الرقمي:

أفاد المشاركون في المقابلة أن أبرز تقنيات الذكاء الاصطناعي المستخدمة في الإعلام الرقمي والتي تعد أدوات وأنظمة تسهم في تطوير الإنتاج الإعلامي وتحسين التفاعل مع الجمهور؛ هي:

1- معالجة اللغات الطبيعية (NLP) وتوليد المحتوى الآلي: وتشمل هذه التقنية قدرة الأنظمة الذكية على فهم اللغة البشرية وتحليل النصوص وتوليد الأخبار والتقارير بشكل آلي، كما تُستخدم في صحافة الروبوت، وصياغة الرسائل الإعلامية، وتحليل الخطاب، والكشف عن التضليل من خلال فحص اللغة.

2- التعلم الآلي والتعلم العميق (ML & DL): تُستخدم خوارزميات التعلم الآلي في تخصيص المحتوى، وتقديم توصيات للجمهور، وتحسين عمليات الاستهداف الإعلامي. ويتيح التعلم العميق تحسين الترجمة الفورية، والتعرف على الكلام، وتحليل الوسائط المتعددة بجودة عالية، ودعم أنظمة التنبؤ واتخاذ القرار.

3- تحليل البيانات الضخمة (Big Data Analytics): تعتمد المؤسسات الإعلامية على تحليل كميات هائلة من البيانات لفهم سلوك الجمهور، وتتبع اتجاهات التفاعل، ودعم القرارات التحريرية، وتطوير محتوى يتناسب مع احتياجات المستخدمين، يسهم أيضاً في الكشف عن الأنماط وتوقع التغيرات في الرأي العام.

4- رؤية الكمبيوتر وتحليل الوسائط المتعددة (Computer Vision): وتشمل التقنيات المستخدمة لتحليل الصور والفيديو، والتعرف على الوجوه والأشياء، والكشف عن التزييف العميق، وتتبع الحركة في البث المباشر. وتسهم هذه التقنيات في إنتاج محتوى بصري متطور، والتأكد من سلامة المادة قبل النشر.

5- الأتمتة الصحفية وصحافة الروبوت (Automated Journalism): وتساعد في إنتاج الأخبار والتقارير بشكل آلي عبر خوارزميات قادرة على معالجة البيانات وصياغتها صحفياً. وتقلل هذه التقنيات من الجهد التحريري، وتُسرع النشر، وتوفر محتوى دوري في مجالات مثل الرياضة، الطقس، والأسواق.

• تم عرض استمارة المقابلة الخاصة بالدراسة على:

- أ.د/ رائد عبد الكاظم عبد الحسين: أستاذ بكلية الآداب - جامعة واسط.
- أ.م.د/ إبراهيم التوام: أستاذ بجامعة فاروس بالاسكندرية- مصر.
- أ.م.د/ محمد طاحون: أستاذ بجامعة فاروس بالاسكندرية- مصر.
- د/هاني حكمان زيدان: أستاذ بجامعة الكويت.
- د/علاء موسى بدر: أستاذ بجامعة واسط.

6- التفاعل الذكي والردشة الآلية (Chatbots) : وتستخدم الدردشة الذكية للتواصل مع الجمهور، والإجابة على الأسئلة، وتقديم محتوى إعلامي مخصص، وتحسين تجربة المستخدم على مواقع المؤسسات الإعلامية، وتقوم بإدارة التعليقات وقياس التفاعل.

7- الترجمة الآلية وتعدد اللغات: تتيح هذه التقنية الوصول إلى جمهور عالمي من خلال ترجمة المحتوى بسرعة وكفاءة، مستندة إلى تقنيات التعلم العميق. وتساعد المؤسسات الإعلامية في نشر مواد متعددة اللغات دون الحاجة لوقت طويل أو موارد بشرية كبيرة.

8- الكشف عن الأخبار المزيفة وتحليل المصادقية: تعتمد على خوارزميات تحليل النصوص والصور والفيديو لاكتشاف الشائعات، والتلاعب، والتزييف العميق. وتعد من أهم أدوات المؤسسات الإعلامية المعاصرة لمواجهة التضليل، والحفاظ على الثقة مع الجمهور.

ب- مجالات الإعلام الرقمي التي تعتمد على تقنيات الذكاء الاصطناعي:

أتاحت التقنيات الذكاء الاصطناعي إمكانيات واسعة للمؤسسات الإعلامية في جمع المعلومات ومعالجتها بدقة وسرعة، وتقديم محتوى أكثر تفاعلية وملاءمة لاهتمامات المستخدمين، إلى جانب تحسين جودة الخدمات الإعلامية على اختلاف أنواعها. وفي ضوء هذا الواقع الجديد، نوضح المجالات كالتالي:

1- إنتاج وتحرير المحتوى (النصوص-الصور-الفيديو): وتشمل كتابة الأخبار وصياغتها، وتحريرها في مراحل الإنتاج المختلفة، وتوليد النصوص والصور والفيديو باستخدام نماذج الذكاء الاصطناعي. ويُعد هذا المجال من أكثر مجالات الإعلام التي تبنت التقنية، حيث أصبحت أدوات الذكاء الاصطناعي جزءاً مباشراً من عمل غرف الأخبار وصناعة المحتوى.

2- جمع الأخبار وتحديثها والتحقق من صحتها: تعتمد المؤسسات الإعلامية على الذكاء الاصطناعي في جمع الأخبار من مصادر متعددة، وتحديثها بشكل مستمر، إضافة إلى التحقق من دقتها وكشف المعلومات المضللة والأخبار الكاذبة بما فيها الـ Deepfakes، بما يعزز مصداقية المحتوى المنشور.

3- التوصية بالمحتوى وتحليل الجمهور: تستخدم منصات التواصل الاجتماعي والوسائط الرقمية خوارزميات توصية متقدمة للتنبؤ بسلوك المستخدمين وتحديد اهتماماتهم، بهدف تقديم محتوى مناسب لهم وتحسين تجربة الاستخدام. ويمثل هذا الجانب ركناً مهماً في الإعلام الرقمي المعاصر.

4- الإعلانات الرقمية وصياغة الرسائل الموجهة: يُوظف الذكاء الاصطناعي في تصميم الإعلانات، وتحليل الجمهور، وتخصيص الرسائل الإعلانية بما يتوافق مع اهتماماته وسلوكه. ويُعد هذا المجال من أبرز مساحات الاستفادة من التقنيات الحديثة داخل بيئة الإعلام.

5- تطوير البرامج التلفزيونية وتجارب الإعلام التفاعلي: يساهم الذكاء الاصطناعي في تحسين جودة البرامج التلفزيونية، وإنتاج تجارب إعلامية تفاعلية ومتقدمة، مما يمنح الجمهور أشكالاً جديدة من التفاعل مع المحتوى المرئي.

6- التحليل الفوري للبيانات والاتجاهات الإعلامية: يستخدم الذكاء الاصطناعي لتحليل البيانات الضخمة، وقياس التفاعل اللحظي، ورصد اتجاهات الرأي العام على المنصات الرقمية، بما يساعد في اتخاذ قرارات تحريرية وتسويقية أكثر دقة.

7- شمول المجالات كافة ودخول الذكاء الاصطناعي في مختلف أنشطة الإعلام الرقمي: أكدت بعض الاستجابات أن الذكاء الاصطناعي لم يعد مقتصرًا على مجال واحد، بل دخل "في جميع مجالات الإعلام الرقمي تقريبًا بل جميعها"، بما يشمل الصحافة الرقمية، منصات التواصل، التسويق، البث المرئي، وإنتاج المحتوى.

ج- العوامل المؤثرة على الإعلام الرقمي في ظل تطور تقنيات الذكاء الاصطناعي:

تشير المقابلات إلى أن الإعلام الرقمي يتأثر بعدة عوامل في ظل تطور تقنيات الذكاء الاصطناعي؛ تشمل الجوانب التقنية، البشرية، القانونية، الأخلاقية، والاقتصادية، وتؤثر جميعها على طبيعة الإنتاج الإعلامي وجودته وتفاعل الجمهور كما نوضح في السطور التالية:

1- التطور التقني والبيانات: يشكل التطور التقني وتوافر البيانات عوامل رئيسية تؤثر على الإعلام الرقمي بالذكاء الاصطناعي، من خلال تحسين الخوارزميات، تعزيز إنتاج محتوى دقيق وسريع، وتسريع صناعة الأخبار والفيديو، بالإضافة إلى رفع كفاءة العمل الإعلامي عبر الأتمتة الشاملة لعمليات الإنتاج.

2- المحتوى وجودته: تُشكل جودة المحتوى عاملاً مؤثراً على الإعلام الرقمي بالذكاء الاصطناعي، إذ تعزز التقنيات الحديثة إنتاج محتوى دقيق وسريع، وتتيح تخصيصه لكل مستخدم لتعزيز التفاعل، لكنها في الوقت نفسه تسهل انتشار المحتوى المزيف، ما يزيد التحديات المتعلقة بالمصادقية وتوازن المعلومات.

3- مهارات العاملين والكفاءات الإعلامية: تشكل مهارات العاملين والكفاءات الإعلامية عاملاً رئيسياً في تطور الإعلام الرقمي مع الذكاء الاصطناعي؛ فالتعليم والتدريب يلعبان دوراً أساسياً في تطوير مهارات الكادر الإعلامي لمواكبة الأدوات التقنية الحديثة. فقد أصبح الصحفي مشرفاً على العمليات الإعلامية، مع الحاجة المستمرة لتعلم مهارات جديدة للعمل مع أدوات الذكاء الاصطناعي وإدارة المحتوى الرقمي بفعالية.

4- الأخلاقيات والخصوصية: تُعد الأخلاقيات وحماية الخصوصية من أبرز العوامل المؤثرة على الإعلام الرقمي؛ فاعتبارات المصادقية والشفافية تكتسب أهمية متزايدة في ظل قدرة الذكاء الاصطناعي على توليد محتوى متنوع بسرعة. ومع صعود المخاطر الأخلاقية مثل التحيز وانتهاك الخصوصية، يصبح ضمان الأمان المعلوماتي وحماية البيانات الشخصية أمراً ضرورياً.

5- التكاليف والبنية التحتية: تشكل التكاليف والبنية التحتية عوامل أساسية في قدرة المؤسسات الإعلامية على الاستفادة من تقنيات الذكاء الاصطناعي؛ فالتطبيق الفعال لهذه التقنيات يتطلب موارد مادية وفنية كبيرة، إلى جانب تجهيز بنية تحتية قوية لدعم أدوات الإنتاج الحديثة وضمان استمرارية العمل الإعلامي بكفاءة.

6- التشريعات والقوانين: تلعب التشريعات والقوانين دوراً محورياً في تنظيم الإعلام الرقمي وضمان استخدام الذكاء الاصطناعي بشكل مسؤول؛ فاللوائح والقوانين المنظمة للعمل الإعلامي، إلى جانب التشريعات المؤسسية المتعلقة بالبرامج والمحتوى، تحدد إطار العمل وتحافظ على الحقوق المهنية والأخلاقية، وتساعد في مواجهة التحديات المرتبطة بالمحتوى المزيف وحماية بيانات الجمهور.

7- تفاعل الجمهور: يؤثر تفاعل الجمهور مع الإعلام الرقمي بشكل مباشر على صناعة المحتوى وتوزيعه؛ ففهم تفضيلات المستخدمين واتجاهاتهم يساعد المؤسسات الإعلامية على تحسين جودة المحتوى ووتناسبه مع احتياجات الجمهور، وتكتسب خوارزميات التوصية أهمية كبيرة، من خلال تحديد ما يراه الجمهور وتشكل آرائهم.

8- التنافسية وسوق الإعلام: تشهد بيئة الإعلام الرقمي ارتفاعاً ملحوظاً في مستوى المنافسة، ما يدفع المؤسسات إلى تبني تقنيات الذكاء الاصطناعي لتحسين الإنتاجية وزيادة سرعة نشر المحتوى. ومع زيادة الاعتماد على الأتمتة، يتقلص دور العنصر البشري في بعض مراحل الإنتاج، مما يفرض تحديات جديدة على الإعلاميين لضمان الجودة والمصداقية وسط بيئة تنافسية متسارعة.

د- الفئات الأساسية لتأثير الذكاء الاصطناعي على الخطاب الإعلامي:

تشير نتائج المقابلات إلى أن تقنيات الذكاء الاصطناعي أثرت تأثيراً كبيراً على الخطاب الإعلامي للوسائط الرقمية، ليس فقط على مستوى أدوات الإنتاج، بل على طبيعة الخطاب نفسه، من حيث السرعة، التخصيص، التفاعل، وجودة المحتوى، مع ظهور تحديات مرتبطة بالمصداقية والأخلاقيات.

1- سرعة وجودة الإنتاج الإعلامي: تسهم تقنيات الذكاء الاصطناعي في رفع سرعة إنتاج المحتوى والتحرير والتحقق من الأخبار، ما يعزز مصداقية الوسائط الرقمية ويحسن جودة النصوص الإعلامية بشكل عام. فاعتماد الأدوات الذكية يجعل عملية الإنتاج أكثر كفاءة ويتيح استثمار الوقت بشكل أفضل، ما يمثل قفزة نوعية في طبيعة العمل الإعلامي الرقمي. كما يؤثر الذكاء الاصطناعي بشكل مباشر على بنية الخطاب الإعلامي، حيث يسرع تدفق المعلومات ويضمن محتوى عالي الجودة يُقدّم بسرعة أكبر مقارنة بالأساليب التقليدية.

2- تخصيص الخطاب: يمكن الذكاء الاصطناعي من إنتاج محتوى مخصص ودقيق بناءً على تحليل بيانات الجمهور وسلوكياته الرقمية. وبفضل هذه القدرة، يتحول الخطاب الإعلامي نحو خطاب شخصي يتناسب مع اهتمامات كل مستخدم، حيث تتمكن المنصات الرقمية من بناء محتوى تفصيلي يلبي توقعات الأفراد بشكل فردي، ويعزز التفاعل مع المستخدمين ويزيد من تأثير الرسالة الإعلامية.

3- التفاعل مع الجمهور: تتيح تقنيات الذكاء الاصطناعي إنتاج خطاب تفاعلي ومتغير وفق استجابة المستخدمين، ما يعيد تشكيل العلاقة بين الجمهور والمؤسسة الإعلامية. من خلال التفاعل الفوري والمستمر، يمكن للمؤسسات الإعلامية تحسين تجربة المستخدم وزيادة درجة المشاركة في المحتوى الرقمي، وبالتالي تصبح عملية التواصل أكثر ديناميكية وتأثيراً.

4- المصداقية والأخلاقيات: تساعد أدوات الذكاء الاصطناعي في الحد من انتشار الأخبار المضللة عبر التحقق الآلي من المعلومات، لكنها في الوقت نفسه قد تولد تحيزاً خوارزمياً يؤثر على اتجاهات الخطاب الإعلامي. كما يقلل الاعتماد المفرط على الأتمتة من الطابع الإنساني للنصوص، ويزيد من المخاطر المرتبطة بالتأثير غير المباشر على الرأي العام نتيجة دقة الاستهداف. لذلك، تبرز الحاجة إلى أطر أخلاقية وتشريعية لضمان توازن الخطاب الإعلامي وشفافيته.

5- التحولات الهيكلية في الخطاب الإعلامي: أدى الذكاء الاصطناعي إلى تحول أساليب الخطاب الإعلامي بشكل واضح، بما في ذلك زيادة سرعة تدفق المعلومات، تخصيص المحتوى لكل مستخدم، وتغيير أساليب التفاعل. كما ساهم في ظهور الاستقطاب عبر غرف الصدى (Echo Chambers)، وأصبح الخطاب الإعلامي أكثر تأثيراً واعتماداً على البيانات، لكنه في الوقت ذاته أكثر عرضة للتضليل. كما أصبح تحديد ما يُنشر يعتمد بشكل متزايد على الخوارزميات، مما يعيد تشكيل هيكل الخطاب الرقمي كلياً.

6- **تأثير عام على طبيعة الخطاب:** يشير المشاركون إلى أن الذكاء الاصطناعي أصبح عاملاً مؤثراً بشكل مباشر في الخطاب الإعلامي، من خلال تسريع وتيرة الإنتاج، تخصيص المحتوى، وزيادة التفاعل. ومع ذلك، يرى بعضهم أن الخطاب، بوصفه دلالات وسياسات موجهة، قد لا يتأثر جوهرياً. لكن بشكل عام، أصبح الخطاب الإعلامي الرقمي أكثر سرعة وتخصيصاً وتفاعلية، مع بروز المخاطر المرتبطة بالمحتوى المزيف والتضليل، ما يجعل إدراك التوازن بين الجودة والأخلاقيات أمراً بالغ الأهمية.

هـ- الاستراتيجيات العامة للمؤسسة الإعلامية في ظل التحول الرقمي:

تقوم الاستراتيجية العامة داخل المؤسسة الإعلامية في ظل التحولات الرقمية على مجموعة من الاستراتيجيات الفرعية لتحقيق التميز والتطور، ويمكن أن نجل الاستجابات في التالي:

1- **استراتيجية التحول الرقمي:** وتبني على توظيف الذكاء الاصطناعي في خدمة الاعلام الرقمي مع الحفاظ على المعايير العامة من خلال تبني منصات رقمية حديثة، واستخدام الذكاء الاصطناعي في الإنتاج والتحرير، وتطوير وجود قوي على شبكات التواصل.

2- **استراتيجية جودة المحتوى:** وتقوم على إنتاج محتوى موثوق ودقيق، الالتزام بمعايير التحرير المهنية، مراجعة المعلومات قبل النشر

3- **استراتيجية التفاعل مع الجمهور:** وتتم من خلال تحليل احتياجات الجمهور وتفضيلاته، بناء محتوى مخصص (Personalized Content)، وتعزيز المشاركة من خلال التعليقات والاستطلاعات

4- **استراتيجية الابتكار والتطوير:** وتحتوي استراتيجية الابتكار والتطوير على: تبني أدوات إعلامية جديدة، دعم الإبداع داخل المؤسسة، وتطوير المحتوى البصري والسمعي والفيديو.

5- **استراتيجية الاستدامة المالية:** وتبني على تنوع مصادر التمويل، تطوير الإعلانات الرقمية المدفوعة، والاشتراكات وخدمات البث المميز، وإطلاق شراكات مع الشركات التقنية والمؤسسات البحثية لمواكبة التطورات وتسريع تبني التقنيات الجديدة.

6- **استراتيجية تعزيز السمعة والمصداقية:** وتبني على جودة الخدمات الإعلامية المقدمة لتحقيق المصداقية، والعمل على بناء سمعة جيدة للمؤسسة تتيح لها استدامة التواصل معها.

و- الاستراتيجيات الخاصة بالصحفيين للمؤسسة الإعلامية في ظل التحول الرقمي:

يجب على الصحفيين في المؤسسات الإعلامية الالتزام ببعض الأمور حتى يواكبوا التطور الرقمي مثل:

1- **التحقق من المعلومات والدقة (Fact-Checking):** ويتم ذلك من خلال التأكد من صحة المعلومات قبل النشر، الاعتماد على مصادر موثوقة ومتعددة، استخدام أدوات التحقق الرقمية للصور والفيديو والأخبار، مع تنوع المصادر وعدم الاعتماد على مصدر واحد، الحياد والموضوعية في نقل الأخبار، والسرعة مع الدقة في التغطية الصحفية.

2- **الالتزام بأخلاقيات المهنة:** والذي يتم من خلال الموضوعية والحياد في نقل الأحداث، احترام الخصوصية وعدم الإساءة للأفراد، وتجنب تضخيم الأخبار أو نشر الشائعات.

3- **تطوير المهارات الرقمية:** من خلال إتقان التحرير الرقمي وإنتاج المحتوى للمنصات المختلفة، وتوظيف الذكاء

الاصطناعي لتحليل المعلومات وردود فعل الجماهير وقراءة حاجات المجتمع بكل طبقاته والعمل على انتخاب ما يدفع بعجلة التنمية بكل مستوياتها.

ز- الاستراتيجيات الخاصة بالمحتوى الرقمي:

تعد الاستراتيجيات الخاصة بالمحتوى الرقمي من العوامل الأساسية لضمان نجاح الإعلام الرقمي في الوصول إلى الجمهور المستهدف وتحقيق التفاعل المطلوب. تعتمد هذه الاستراتيجيات على مجموعة من العناصر نوضحهم كالتالي:

1- استراتيجية جودة المحتوى: والتي تركز على تقديم محتوى دقيق وموثوق، مع استخدام لغة واضحة وسهلة الفهم للجمهور، مع تحديث المحتوى بانتظام. كما تؤكد على ضرورة المصداقية في نقل المعلومات لضمان بناء ثقة الجمهور بالمؤسسة الإعلامية.

2- استراتيجية التفاعل مع الجمهور: وتهدف إلى تعزيز التواصل بين المؤسسة والجمهور، من خلال الرد على التعليقات والاستفسارات، وإنشاء محتوى محفز للتفاعل مثل الاستطلاعات والأسئلة والمسابقات. وتعتمد على تحليل ردود الجمهور لتعديل المحتوى بما يتوافق مع اهتماماتهم واستجاباتهم.

3- استراتيجية تحسين الظهور (SEO): وتسعى إلى زيادة الوصول إلى المحتوى عبر محركات البحث، من خلال استخدام الكلمات المفتاحية المناسبة، تحسين العناوين والوصف، وتنظيم المحتوى بطريقة تسهل العثور عليه، مما يرفع من فرص التفاعل مع الجمهور.

4- استراتيجية تنوع المحتوى: تقوم على إنتاج محتوى بأشكال متنوعة تشمل النصوص، الفيديو، الصور، الإنفوغرافيك، والفيديوغراف، بما يناسب مختلف المنصات الرقمية.

5- استراتيجية الاتساق في الهوية الإعلامية: وتركز على الحفاظ على نبرة واحدة في الخطاب، واستخدام أسلوب موحد في التصميم واللغة، وإبراز هوية المؤسسة الإعلامية في جميع المنشورات، مما يعزز التعرف على المؤسسة ويزيد من مصداقيتها.

6- استراتيجية الابتكار والتجديد: وتعتمد على تبني تقنيات حديثة مثل الذكاء الاصطناعي في إنتاج وتخصيص المحتوى، واستخدام أدوات التحقق الآلي لمواجهة المعلومات المضللة. كما تسعى إلى دمج الحس الإنساني مع الكفاءة التقنية، مراقبة الخوارزميات للكشف عن التحيزات، وحماية بيانات الجمهور، وتحسين التجربة الرقمية وتحليل البيانات لفهم اهتمامات الجمهور وصياغة المحتوى المتوافق.

7- الاستراتيجيات العامة المرتبطة بالمحتوى الرقمي: وتشمل تحديد الفئة المستهدفة بدقة، إنتاج محتوى جذاب، الحفاظ على جاذبية المحتوى وسرعة النشر، وقياس الأداء والتفاعل لضمان استمرارية نجاح المحتوى الرقمي وفاعليته.

ح- الاستراتيجيات الخاصة بالمصادر والتحقق من المحتوى (معايير الشفافية):

تعد الاستراتيجيات الخاصة بالمصادر والتحقق من المحتوى من الركائز الأساسية لضمان مصداقية الإعلام الرقمي وشفافيته. وتركز هذه الاستراتيجيات على مجموعة من الركائز نوضحهم كالتالي:

1- تنوع المصادر: يجب الاعتماد على مصادر متعددة ومتنوعة لتقليل المخاطر المرتبطة بالاعتماد على مصدر واحد فقط، بما في ذلك المصادر الرقمية، شبكات التواصل الاجتماعي، والمصادر التقليدية. كما يُفضل استخدام مصادر رسمية وتقارير مؤسسات إعلامية مختلفة للتحقق من المعلومات.

- 2- **التحقق الآلي من المصادر:** يتم استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي للتحقق من صحة ودقة المعلومات قبل نشرها، بما يضمن موثوقية المحتوى ويقلل من انتشار الأخبار المضللة أو غير الدقيقة.
 - 3- **تطوير معايير لاختيار المصادر:** تضع المؤسسات بروتوكولات واضحة لاختيار المصادر الموثوقة، مع مراقبة مستمرة لمستوى مصداقيتها، مما يساهم في الحفاظ على الشفافية والدقة في نقل المعلومات.
 - 4- **دمج مصادر البيانات الضخمة:** يُستفاد من تحليل البيانات الكبيرة لاستخراج معلومات دقيقة وموثوقة لدعم الخطاب الإعلامي، كما يساعد ذلك في فهم السياق وتحسين جودة التقارير.
 - 5- **استخدام أدوات الترجمة والبحث الذكية:** تساعد تقنيات الترجمة الآلية وأدوات البحث المدعومة بالذكاء الاصطناعي على الوصول إلى مصادر أجنبية أو غير متاحة بسهولة، مما يوسع نطاق المعلومات ويعزز دقة المحتوى.
 - 6- **حماية المصادر وسرية البيانات:** تعتمد هذه الاستراتيجيات على استخدام آليات أمان قوية لضمان سرية هوية المصادر وحماية المعلومات الحساسة، بما يدعم مصداقية المؤسسة ويشجع المصادر على التعاون.
 - 7- **تحديث مستمر للمصادر:** وتتضمن متابعة تطور المصادر الرقمية والتقنية لضمان اعتماد أحدث المعلومات وأكثرها دقة، وتجنب الاعتماد على معلومات قديمة أو غير موثوقة.
 - 8- **تدريب الصحفيين على إدارة المصادر الرقمية:** يتم تدريب العاملين على استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي للوصول إلى المصادر، فحصها، وتحليلها بفعالية، مما يرفع مستوى المهنية ويضمن التزام الصحفيين بمعايير الجودة والشفافية.
 - 9- **معايير الشفافية في نقل المعلومات:** والتي تتركز في: وضوح مصدر المعلومة، توضيح المنهجية: ووسائل الحصول على المعلومات، التمييز بين الخبر والرأي، إظهار الأدلة الداعمة، والتصحيح العلني للأخطاء.
- ط- الأبعاد الأخلاقية في استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في الإعلام الرقمية:**
- تشكل الأبعاد الأخلاقية في استخدام الذكاء الاصطناعي في الإعلام الرقمي إطاراً ضرورياً لضمان إنتاج محتوى موثوق ومسؤول، يحافظ على الحقوق الإنسانية للمستخدمين، ويعزز الثقة بين الجمهور والمؤسسات الإعلامية. ونعرض الأبعاد المختلفة في السطور التالية:
- 1- **المصداقية والشفافية:** يجب التأكد من أن المحتوى الذي يُنتج أو يُحرر باستخدام الذكاء الاصطناعي دقيق وموثوق، مع الإفصاح بوضوح عن دور الأنظمة الذكية في الإنتاج الإعلامي وعدم خداع الجمهور.
 - 2- **مكافحة التحيز الخوارزمي:** يتعين الانتباه إلى أن الخوارزميات قد تولّد تحيزات في اختيار وتوصية الأخبار، مما قد يؤثر على توازن الخطاب الإعلامي والعدالة في التغطية. يجب وضع آليات للكشف عن هذه التحيزات وتصحيحها.
 - 3- **حماية الخصوصية وبيانات المستخدمين:** يلزم الالتزام بمعايير صارمة لحماية المعلومات الشخصية للمستخدمين، وعدم استغلال البيانات بطرق غير قانونية أو غير أخلاقية، لضمان الأمان الرقمي وحماية الحقوق الفردية.
 - 4- **مسؤولية اتخاذ القرار:** يجب ألا تُترك قرارات نشر أو رفض المحتوى بالكامل للأنظمة الذكية دون إشراف بشري مسؤول، لضمان المساءلة والقدرة على التصحيح عند وقوع أي خطأ.
 - 5- **الاستقلالية المهنية للصحفيين:** يجب التأكد من أن استخدام الذكاء الاصطناعي لا يقلل من قدرة الصحفيين على ممارسة مهنتهم بحرية واتخاذ قرارات تحريرية مستقلة، مع الحفاظ على أخلاقيات المهنة الإعلامية.

6- منع نشر الأخبار المضللة: يُستخدم الذكاء الاصطناعي كأداة للتحقق من المعلومات قبل النشر، لتجنب مساهمة الأنظمة في تضليل الجمهور أو نشر معلومات مضللة جزئياً.

7- المساءلة القانونية والأخلاقية: يجب وضع أطر قانونية وتنظيمية تحدد المسؤوليات في حال حدوث خطأ أو إساءة استخدام للذكاء الاصطناعي في الإعلام، بما يعزز الالتزام بالقوانين والمعايير المهنية.

8- الحفاظ على البعد الإنساني: ينبغي التأكد من أن استخدام الذكاء الاصطناعي لا يقلل من القيم الإنسانية في الخطاب الإعلامي، مثل التعاطف، التقدير للأثر الاجتماعي للأخبار، والحرص على الوصول إلى الحقيقة.

ي-التحديات القانونية في استخدام الإعلام الرقمية لتقنيات الذكاء الاصطناعي:

تواجه المؤسسات الإعلامية تحديات قانونية كبيرة عند استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في الإنتاج الرقمي، نتيجة التطور السريع للتقنيات الرقمية مقارنة بالأنظمة القانونية. تشمل هذه التحديات مسائل الملكية الفكرية، حماية البيانات، المسؤولية القانونية، وتنظيم المحتوى، وهي ضرورية لضمان التوازن بين الابتكار الرقمي وحماية حقوق الجمهور وحرية التعبير.

1-حقوق الملكية الفكرية: تثار تساؤلات حول ملكية المحتوى الذي يُنتج بواسطة الذكاء الاصطناعي، وهل تُعتبر حقوقه للمؤسسة الإعلامية، للمطور، أم للنظام الذكي نفسه؛ ويمثل هذا تحدياً في حماية حقوق النشر والتأكد من عدم التعدي على الملكية الفكرية.

2-التحقق من المسؤولية القانونية: يصعب تحديد المسؤول عن الأخطاء أو الانتهاكات الناتجة عن قرارات الأنظمة الذكية، مثل نشر خبر مضلل أو محتوى غير قانوني، ما يخلق غموضاً في مساءلة الأطراف المعنية قانونياً.

3- حماية البيانات الشخصية: تتطلب قوانين حماية البيانات، مثل GDPR في أوروبا، الالتزام بمعايير صارمة عند تحليل البيانات الضخمة أو جمع المعلومات من منصات التواصل، لضمان خصوصية المستخدمين ومنع أي استخدام غير قانوني للمعلومات.

4- التزوير الرقمي والمعلومات المضللة: يواجه الإعلام الرقمي تحديات قانونية فيما يخص إنتاج الأخبار المزيفة أو الصور والفيديوهات المولدة بالذكاء الاصطناعي (Deepfakes)، وتحديد المسؤولية عن نشرها، بما يحمي الجمهور من التضليل.

5- التحيز والتمييز الخوارزمي: قد يؤدي استخدام الخوارزميات إلى نشر محتوى متحيز أو تمييزي، مما يعرض المؤسسات أو الأفراد للمساءلة القانونية، ويستدعي وضع آليات لمنع التمييز وضمان العدالة في التغطية الإعلامية.

6- تنظيم المحتوى الإعلامي: يُبرز غياب إطار تشريعي واضح الحاجة إلى قوانين تنظم استخدام الذكاء الاصطناعي في الإعلام، بما يوازن بين الابتكار الرقمي وحماية الحقوق الأساسية، مع وضع ضوابط للممارسات القانونية والأخلاقية.

7- ضعف التشريعات الحالية: تعاني الأنظمة القانونية الحالية من عدم مواكبة التطور السريع لتقنيات الذكاء الاصطناعي، ما يزيد من صعوبة معالجة القضايا القانونية المتعلقة بالخصوصية، الملكية الفكرية، والتضليل الرقمي.

ك- امكانية الاستغناء عن البشر في المستقبل بسبب الذكاء الاصطناعي:

رغم التطورات الكبيرة في تقنيات الذكاء الاصطناعي، لا يستطيع الإعلام الرقمي الاستغناء تمامًا عن البشر؛ فالذكاء الاصطناعي أداة قوية لدعم الإنتاج والتحليل والتحقق، لكنه يفتقد القدرة على الإبداع، اتخاذ القرارات الأخلاقية، وفهم السياق الإنساني والاجتماعي:

1- البعد الإنساني في المحتوى: الذكاء الاصطناعي قادر على معالجة البيانات وإنتاج النصوص أو الأخبار بسرعة، لكنه لا يمتلك الحس الإنساني لفهم المشاعر، السياق الثقافي والاجتماعي، والقيم الأخلاقية المرتبطة بالمحتوى، وهو ما يميز الإعلام البشري.

2- اتخاذ القرار التحريري: القرارات المعقدة المتعلقة بأهمية الخبر، ترتيب الأولويات، أو معالجة الأحداث الحساسة تتطلب خبرة بشرية وحس مهني لا يمكن للآلات تقليده بالكامل، مما يجعل الإشراف البشري ضروريًا.

3- الإبداع والابتكار: الإعلام الرقمي يحتاج إلى إبداع في تقديم القصص، تصميم المحتوى، وإنتاج الأساليب التفاعلية التي تتجاوز قدرات الخوارزميات، فالإبداع البشري لا يمكن استبداله بالكامل.

4- المصادقية والمساءلة: يتحمل البشر المسؤولية القانونية والأخلاقية عن ما يُنشر، بينما الذكاء الاصطناعي لا يمكن تحميله المسؤولية مباشرة، مما يجعل دور الإنسان أساسيًا لضمان المصادقية والشفافية.

5- التفاعل الاجتماعي مع الجمهور: يتفاعل الجمهور مع الإعلاميين البشريين بشكل أعمق ويثق أكثر في المحتوى المقدم من أشخاص حقيقيين، بينما الآلات تفتقد القدرة على بناء علاقات عاطفية وتفاعلية مع الجمهور.

6- علاقة تكامل وليست استبدال: حتى في المهام التي يمكن للذكاء الاصطناعي القيام بها، مثل تحرير الأخبار والمونتاج وإنتاج المحتوى، يبقى دور البشر حاسمًا في الإشراف، تحليل المعلومات، اتخاذ القرارات الأخلاقية، وتوفير الحس الإنساني في الإعلام الرقمي.

الاستنتاجات:

توصلت نتيجة المقابلة إلى أن أهم تقنيات الذكاء الاصطناعي في الإعلام الرقمي تشمل معالجة اللغات الطبيعية وتوليد المحتوى الآلي، التعلم الآلي والتعلم العميق، تحليل البيانات الضخمة، رؤية الكمبيوتر وتحليل الوسائط المتعددة، الأتمتة الصحفية وصحافة الروبوت، التفاعل الذكي والدرشة الآلية، الترجمة الآلية وتعدد اللغات، والكشف عن الأخبار المزيفة وتحليل المصادقية. واتفقت هذه النتائج مع دراسة (خليفة، هناء السيد مختار) في أن أهم التقنيات المستخدمة كانت: الدردشة الآلية، صحافة الروبوت، التعامل مع البيانات الضخمة، الترجمة الآلية، استخدام تقنيات البث المباشر⁽¹⁾.

تشمل مجالات الإعلام الرقمي المعتمدة على الذكاء الاصطناعي: إنتاج وتحرير المحتوى، جمع الأخبار والتحقق منها، التوصية بالمحتوى وتحليل الجمهور، الإعلانات الرقمية وصياغة الرسائل، تطوير البرامج التلفزيونية وتجارب تفاعلية، التحليل الفوري للبيانات والاتجاهات الإعلامية، ودخول الذكاء الاصطناعي في كافة أنشطة الإعلام الرقمي. وقد حذر (Wu, Fan., et al) في الاتجاه بقوله: يمثل الذكاء الاصطناعي تطورًا جوهريًا في ابتكار فنون وتصميمات الإعلام الرقمي، إذ يعمل كأداة للإبداع وتعزيز الكفاءة وتحسين التصميم، ويُحدث تحولًا عميقًا في أساليب وعمليات

(1) خليفة، هناء السيد مختار. مستقبل الإعلام الرقمي في ظل تطور تقنيات الذكاء الاصطناعي: دراسة استشرافية، دراسة سابقة، 277.

الإنتاج. لذا، يحتاج الفنانون والمصممون إلى مواكبة هذا التطور والاستفادة من مزاياه والتعامل مع تحدياته، بما يدفع الإبداع في الإعلام الرقمي نحو مزيد من التنوع والابتكار⁽¹⁾.

تشمل العوامل المؤثرة على الإعلام الرقمي: التطور التقني والبيانات، المحتوى وجودته، مهارات العاملين والكفاءات الإعلامية، الأخلاقيات والخصوصية، التكاليف والبنية التحتية، التشريعات والقوانين، تفاعل الجمهور، والتنافسية وسوق الإعلام. واتفقت هذه النتائج مع دراسة (خليفة، هناء السيد مختار) في أن أهم العوامل المؤثرة على مستقبل الإعلام الرقمي كانت: التطورات التقنية، التكاليف، الأخلاقيات والمصادقية، التشريعات والقوانين، الخصوصية والأمان⁽²⁾.

تشمل الفئات الأساسية لتأثير الذكاء الاصطناعي على الخطاب الإعلامي: سرعة جودة الإنتاج الإعلامي، تخصيص الخطاب، التفاعل مع الجمهور، المصادقية والأخلاقيات، التحولات الهيكلية في الخطاب الإعلامي، والتأثير العام على طبيعة الخطاب الرقمي.

تشمل استراتيجيات المؤسسة الإعلامية: استراتيجية التحول الرقمي، استراتيجية جودة المحتوى، استراتيجية التفاعل مع الجمهور، استراتيجية الابتكار والتطوير، استراتيجية الاستدامة المالية، واستراتيجية تعزيز السمعة والمصادقية. وقد اختلفت بعض الدراسات في وصفها الذكاء الاصطناعي على أنه وسيلة لتدعيم النفعالات الاجتماعية من خلال الاعتماد عليه في الإعلام الرقمي؛ مثل دراسة (بدوي، وائل) والتي صرح كاتبها أن "الأطفال الذين يعتمدون على الذكاء الاصطناعي قد يواجهون تحديات في التفاعل الاجتماعي الحقيقي، حيث يمكن أن تؤدي كثرة الاعتماد عليها إلى الحد من الفرص المتاحة لتطوير مهارات التواصل"⁽³⁾.

وافقت أيضاً معهم دراسة (Yang, Yanmu)؛ والتي أثبتت أن تُظهر الأدوات المعززة بالذكاء الاصطناعي التي استعرضها البحث قدرتها على تعزيز كفاءة المؤسسات من خلال أتمتة بعض الوظائف، وتخصيص تفاعل المستخدمين، وزيادة حجم الإنتاج، مما يمكن المؤسسات الإعلامية من إنتاج محتوى أكثر جاذبية وتركيزاً ومشاركته على نطاق أوسع⁽⁴⁾. وتتفق هذه النتائج مع دراسة (Mina Harith Hazim&Sarmad Ahmad Abdullah)، والتي توصلت إلى الذكاء الاصطناعي يساهم في الإسراع في الإجراءات التحريرية، وتوفير المعلومات عن الأحداث بدقة، تحسين تجربة المستخدم، تحسين الاستراتيجية التحريرية الإخبارية، إمكانية التفريق بين الأخبار الصحيحة والزائفة، بالإضافة إلى أتمتة عمليات التحرير للنصوص الإخبارية المتعددة⁽⁵⁾.

(1) Wu, Fan., et al. *Exploring the application of AI in digital media design and creation*. OP.CIT, 36.

(2) خليفة، هناء السيد مختار. مستقبل الإعلام الرقمي في ظل تطور تقنيات الذكاء الاصطناعي: دراسة استشرافية، دراسة سابقة، 278.

<https://doi.org/10.21608/joa.2025.421397>

(3) بدوي، وائل. استخدام الذكاء الاصطناعي في الإعلام الرقمي وتأثيره على ثقافة الطفل، المجلة العربية لإعلام وثقافة الطفل، المؤسسة العربية للتعليم والعلوم والآداب، مصر، مجلد (8)، عدد (32)، 2025، 103-124 (115).

(4) Yang, Yanmu. *The Role of Artificial Intelligence in Digital Content Creation and Distribution*. In **Proceedings of the 2nd International Conference on Data Science and Engineering (ICDSE 2025)** (146). SCITEPRESS. <https://doi.org/10.5220/0013680100004670> (pp. 142–147)

(5) Mina Harith . *The Role Of Artificial Intelligence Technologies* Hazim&Sarmad Ahmad Abdullah, In *News Editing Across Digital Media*, Wasit Journal for Human Sciences /Vol. 21/Iss3/2025, 502-518 (511)

وكانت استراتيجيات لصحفيين: التحقق من المعلومات والدقة، الالتزام بأخلاقيات المهنة، وتطوير المهارات الرقمية. واحتوت استراتيجيات المحتوى الرقمي على: استراتيجية جودة المحتوى، استراتيجية التفاعل مع الجمهور، استراتيجية تحسين الظهور (SEO)، استراتيجية تنويع المحتوى، استراتيجية الاتساق في الهوية الإعلامية، استراتيجية الابتكار والتجديد، والاستراتيجيات العامة المرتبطة بالمحتوى الرقمي.

تشمل استراتيجيات المصادر والتحقق من المحتوى: تنويع المصادر، التحقق الآلي، تطوير معايير اختيار المصادر، دمج بيانات ضخمة، استخدام أدوات الترجمة والبحث الذكية، حماية المصادر وسرية البيانات، تحديث مستمر للمصادر، تدريب الصحفيين على إدارة المصادر، وتطبيق معايير الشفافية في نقل المعلومات.

تشمل الأبعاد الأخلاقية: المصادقية والشفافية، مكافحة التحيز الخوارزمي، حماية الخصوصية وبيانات المستخدمين، مسؤولية اتخاذ القرار، الاستقلالية المهنية للصحفيين، منع نشر الأخبار المضللة، المساءلة القانونية والأخلاقية، والحفاظ على البعد الإنساني.

تشمل التحديات القانونية: حقوق الملكية الفكرية، التحقق من المسؤولية القانونية، حماية البيانات الشخصية، التزوير الرقمي والمعلومات المضللة، التحيز والتمييز الخوارزمي، تنظيم المحتوى الإعلامي، وضعف التشريعات الحالية.

تشمل إمكانية الاستغناء عن البشر: البعد الإنساني في المحتوى، اتخاذ القرار التحريري، الإبداع والابتكار، المصادقية والمساءلة، التفاعل الاجتماعي مع الجمهور، وعلاقة تكامل وليست استبدال؛ ونعرض في هذا السياق الآراء المختلفة حول العلاقة بين البشر والذكاء الاصطناعي؛ فقد توصلت دراسة (Sarmad Ahmad Abdullah, Mina Harith Hazim &)، إلى ضرورة وجود إشراف بشري على تقنيات الذكاء الاصطناعي⁽¹⁾.

وفي هذا الإطار توقعت دراسة (الغباري، محمد، و عثمان، باسل يسري عبد الفتاح) وجود تسريح لعدد كبير من العاملين في مجال الإعلام بسبب عدم توافر الخبرات الكافية لإنجاز المهام مقارنة بعمل الروبوت الذكي، كما ستشهد عدد من المؤسسات غير المعتمدة على التكنولوجيا الذكية تدهورًا اقتصاديًا قد يؤدي إلى إغلاقها في مقابل أحداث مؤسسات أو شركات إعلامية جديدة تكون فيها التكنولوجيا الذكية عامل رئيسي مع توظيف عدد أقل من الكوادر البشرية لتشغيلها⁽²⁾؛ ويعني ذلك أيضًا أنه لا غنى عن العنصر البشري وإن كان فيه استغناء عن عدد كبير منهم.

وتتفق معهم أيضًا دراسة (Shettar, Rajeshwari. M)؛ والتي أقرت بأنه وبالرغم من تزايد الاستعانة بتقنيات الذكاء الاصطناعي في غرف الأخبار، والذي أدى إلى تولي الآلات جانبًا كبيرًا من المهام التي كان يقوم بها الصحفيون. ورغم ما حققته هذه التقنيات من كفاءة وفاعلية، إلا أنها تظل تفتقر إلى الإبداع والبعد الإنساني⁽³⁾. مما يؤكد بأهمية العنصر البشري.

(1) Sarmad Ahmad Abdullah, Mina Harith Hazim. The Role Of Artificial Intelligence Technologies In News Editing Across Digital Media, OP,CIT, (514)

(2) الغباري، محمد، و عثمان، باسل يسري عبد الفتاح. دور تقنيات الذكاء الاصطناعي في تطوير الإعلام الرقمي: رؤية مستقبلية، مرجع سابق، 646.

(3) Shettar, Rajeshwari. M. Artificial intelligence in digital media: An overview, OP,CIT, 44

توصيات الدراسة:

أولاً: توصيات للمؤسسات والهيئات الإعلامية:

- 1- تعزيز الاستثمار في تقنيات الذكاء الاصطناعي الداعمة لجودة الإنتاج الإعلامي، خصوصاً في مجالات معالجة اللغة، وتحليل البيانات، والتحقق من الأخبار.
- 2- تطوير بنية تحتية رقمية مرنة تتيح دمج الذكاء الاصطناعي في عمليات التحرير، وإدارة المحتوى، وتحسين التفاعل مع الجمهور.
- 3- وضع سياسات واضحة لاستخدام الذكاء الاصطناعي تضمن الشفافية، والمصادقية، وحماية الخصوصية، مع مراقبة الأداء الخوارزمي.
- 4- توفير برامج تدريب مستمرة للعاملين لتطوير المهارات الرقمية والقدرة على التعامل مع الأدوات الذكية.
- 5- تعزيز استراتيجيات جودة المحتوى من خلال تبني أدوات الكشف عن الأخبار المزيفة، وترسيخ معايير التدقيق والموثوقية في المحتوى.

ثانياً: توصيات للصحفيين وصنّاع المحتوى:

- 1- تنمية مهارات التحقق من المعلومات عبر الدمج بين الأساليب التقليدية والتقنيات الآلية الحديثة لضمان الدقة والمصادقية.
- 2- الالتزام بأخلاقيات المهنة في التعامل مع البيانات، والتأكد من سلامة المصادر، وحماية الخصوصية، والشفافية في استخدام الأنظمة الذكية.
- 3- تطوير قدرات التفاعل مع الأنظمة الرقمية مثل أدوات الترجمة، التوليد الآلي، وتقنيات تحرير النصوص والصور والفيديو.
- 4- الحفاظ على البعد الإنساني في العمل الإعلامي من خلال الإبداع في طرح الأفكار والتحليل النقدي واتخاذ القرار التحريري.
- 5- متابعة المستجدات في تقنيات الإعلام الرقمي وتحديث المهارات المهنية بما يواكب التحولات في سوق العمل الإعلامي.

ثالثاً: توصيات تشريعية وأخلاقية:

- 1- تحديث الأطر القانونية لتنظيم العمل بالذكاء الاصطناعي في المجال الإعلامي، في جوانب الملكية الفكرية والمسؤولية القانونية.
- 2- سنّ تشريعات تحمي بيانات المستخدمين وتمنع التحيز الخوارزمي والممارسات التي قد تؤثر على المصادقية أو العدالة الإعلامية.
- 3- إنشاء جهات رقابية مستقلة لمتابعة التزام المؤسسات الإعلامية بمعايير الشفافية، ومواجهة المحتوى المضلل.
- 4- وضع معايير أخلاقية لاستخدام الذكاء الاصطناعي تضمن التوازن بين الأتمتة والدور الإنساني.

مصادر الدراسة:

المصادر العربية:

- 1- الغباري، م، و عثمان، ب ي ع . (2023). دور تقنيات الذكاء الاصطناعي في تطوير الإعلام الرقمي: رؤية مستقبلية. *المجلة العربية لبحوث الإعلام والاتصال*، (43)، 619-654.
- 2- إسماعيل، آ ح، وآخرون. (2024). واقع توظيف المنصات الصحفية الرقمية للتقنيات الحديثة في ظل التطور التكنولوجي الحالي . *المجلة العلمية لعلوم التربية النوعية، جامعة طنطا*، 20(20)، 526-554.
- 3- أحمد، ف . (2023). الخطاب الاتصالي ما بين الشكل والمضمون في الإعلان التجاري، *مجلة العلوم التربوية والإنسانية*، عدد 29، 18-1 (3) .
- 4- بدوي، وائل. (2025). استخدام الذكاء الاصطناعي في الإعلام الرقمي وتأثيره على ثقافة الطفل . *المجلة العربية لإعلام وثقافة الطفل*، (32)8، 103-124.
- 5- حسام، د. م. (2022). الإعلام الرقمي: مفهومه، وسائله، نظرياته . *مجلة بحوث ودراسات في الميديا الجديدة*، مجلد (3)، عدد (2)، 431-487.
- 6- خليفة، ه ا م . (2025). مستقبل الإعلام الرقمي في ظل تطور تقنيات الذكاء الاصطناعي: دراسة استشرافية . *المجلة المصرية لبحوث الرأي العام*، (2)24، 259-294. <https://doi.org/10.21608/joa.2025.421397>

المصادر الأجنبية:

- 7- Albakkar, I.,. (2025). *Impact of implicit expression on the necessity of financial Wadah & Approach to the concept of transparency and access to information*. *Ibn Khaldoun Journal for Studies and Research*, 1(1), 114-126. <https://e-issn:2789-3359>.
- 8- Abdullah, S. A., & Hazim, M. H. (2025). *The role of artificial intelligence technologies in news editing across digital media*. *Wasit Journal for Human Sciences*, 21(3), 502-518.
- 9- Alshawi, A. S. M. (2025). *The impact of artificial intelligence in digital media on the reality of content production and journalists' perceptions of their functions and roles*. *International Journal of Environmental Sciences*, 11(7), 1006-1016. <https://theaspd.com/index.php>
- 10- Shettar, R. M. (2025). *Artificial intelligence in digital media: An overview*. *IOSR Journal of Business and Management*, 27(4, Ser. 6), 40-44. <https://doi.org/10.9790/487X-2704064044>
- 11- Wu, F., Zhu, S., & Zou, J. (2025). *Exploring the application of AI in digital media design and creation*. *JAIP*, 8(1), 33-36. <https://doi.org/10.23977/jaip.2025.080104>
- 12- Yang, Y. (2025). *The Role of Artificial Intelligence in Digital Content Creation and Distribution*. In *Proceedings of the 2nd International Conference on Data Science and Engineering (ICDSE 2025)* (pp. 142-147). SCITEPRESS. <https://doi.org/10.5220/0013680100004670>

Cultural Challenges and Motivations in Learning English as a Foreign Language in Iraqi Universities

Asst.Lect Hawraa Hashim Hameed

bas427.hawraa.hashim@uobabylon.edu.iq

Abstract

This study examines the cultural challenges that Iraqi students experience while studying English as a foreign language and the impact of these problems on their motivation and learning effectiveness. The purpose of the project is to investigate the potential effects of cultural obstacles in regards to English language learning and Student's motivation and how raising cultural awareness through cultural awareness using English language syllabus can reinforce useful consequences in relation to Student's learning and motivation. The findings reveal that culture seems to not only be a beneficial factor of English learning, as cultural awareness enhances Student's competency in social-contextual communication in an EFL context. The key challenges identified are cultural differences between mother tongue and English that it is also mentioned a large numbers of learners are uncomfortable when dealing with western cultures as it effect their encouraging of language learning. Integration culture into language curriculum allows students opportunities to use language under _real world situation .The research recommends integration of culture between the real context toward the Iraqi curriculum's universities and training of the teachers to use the best strategy and techniques that will help students in using the English language in and out of their classroom requirement.

Keywords: Cultural challenges, Iraqi students, Motivation, Learning efficiency, Cultural awareness.

Section one

Introduction

learning English as foreign language has become an essential part of education. This is one of the reasons why it has become a major global language, providing learners with the opportunity to communicate, learn, and work in a broader world (Richards, 2017).

Harmer, (2001) states, English today is not only a communicative tool, but also a key to culture and global information.

The ability to read and write in English is accomplished by mastering four primary skills: listening, speaking, reading and writing. All of these skills are important for learning a language. Receptive skills– listening and reading Both listening and reading skills are receptive and assist students to comprehend concept whereas productive skills– speaking, and writing provide opportunities for learners to communicate their own ideas clearly and correctly.(Brown,2007)

Practicing such skills also encourages learners toward linguistic competence which is bereft of all inhibitions for them. Also, here forming English learning needs an environment of cultural consciousness. The insight into the culture of English speaking countries enables learners to use the language effectively in diverse contexts and to “communicate across linguistic and cultural boundaries” (Byram, 1997).

Cultural sensitivity also increases learners’ motivation and promotes respect and openness to others (Tomlinson, 2013).But there are many problems that learners encounter when learning English. Such as lack of language exposure, lack of confidence, fear of errors, reactance in relation to teachers written corrective feedback (Ferris, 2010). Teachers face difficulties in choosing strategies which have the greatest effect on learner engagement and motivation (Hyland & Hyland, 2006). Recognizing these issues and discovering practical methods for dealing with them is vital to achieving success in language acquisition. Mastering the four skills, developing cultural understanding and overcoming learning difficulties are essential for learning English.

Research Problem :

the significant decrease of students in their interest and failure in learning English at school and university level. It shows the necessity of searching and using effective techniques that can increase student participation and achievement in EFL significantly.

Research Objectives:

1. Recognize cultural barriers that impact on learning English.
2. investigate the motivation of learning a Foreign languages.
3. indicate where motivation is required to overcome hurdles in learning English.

Section Two**Theoretical Background****Motivation is Essential for Learning**

Motivation is a significant factor in second language teaching and learning, especially among non-native speakers, so is identity. It denotes the grounds or incentives behind a behavior of the individual, and it is said to be the propelling force for performing an activity (Gardner, 1975; Gardner, 2010).

From a cognitive point of view, motivation is a student decision about whether or not to undertake a particular experience or pursue a particular goal — and how much effort to put into engaging in that experience or pursuing that goal. Constructivism also views motivation not just as a personal decision but one based on the social environment of the learner. This point of view highlights the role of the social context of the learner in promoting motivation to learn and engage.

According to Wagiyo (2018), the instrumental motivation is reason for learners to learn a language for instrumental purpose, such as in order to pass the school or the university, to get a promotion or higher social status. While instrumental motivation and integrative motivation are both necessary components for success in language learning, research suggests integrative motivation would lead to long term success in second language acquisition.

Cultural Influences and Motivation in EFL Learning: Navigating Challenges and Enhancing Engagement

Considerations of cultural differences in the communication styles of students also affect the degree of comfort and motivation of students in the EFL (English as a Foreign Language) learning environment. Indirect communication is also widely practiced and valued among many cultures that may inhibit students from partaking in a classroom discussion and damaging confidence and reducing motivation (Oxford & Shearin, 1994).

Such cultural mismatch consequently may create misunderstanding, discomfort, and subsequently lower engagement among the students (Liddicoat & Scarino, 2013). EFL learners encounter many issues such as language distance with different vocabulary, syntax, and phonology affecting self-esteem and motivation– in particular during the early stages of learning (Dörnyei 2008).

EFL classrooms are diverse, influenced by students' different cultural backgrounds, which can impact attitudes toward learning, communication norms, and learning styles (Gardner, 1985). Recognizing and addressing individual learning styles is essential to fostering motivation and engagement (Oxford & Shearin, 1994).

Culture also plays a part in students' motivation. For example: some might take an interest in the language and culture, while others are pursuing professional aims (Dörnyei, 2008). Awareness of this variety in motivation encourages instructional strategies that meet student needs.

According to Medgyes (1994), non-native English-speaking teachers (NNESTs) encourage students in no small part; they use their mother tongue, when needed, to provide organized and transparent communication, which within itself fosters confidence and lowers stress.

By situating English in the students' own socio-cultural context, NNESTs offer a different type of cultural motivation, thereby making the language more relevant to their lives (Nguyen et al., 2010). Although most native English-speaking teachers (NESTs) provide cultural exposure, students' expectations of their teaching may not always meet their learning needs (Holliday, 2005), since learners (when coming from an Asian background) find it difficult to cope with unexpected improvisation of English through desirable language habits (Holliday, 2005).

At the heart of each of these definitions lies the idea of "needs". As Brown (2000) explained, meeting needs is intrinsically pleasurable and enforce choices that are often challengeable and need to be read in a social context.

Motivation & attitude are important for the inducement of interest in learning a second language. They allow a learner to continue the difficulties of learning process (Orouilou & Vahedi, 2011).

The degree of motivation is also at times a prerequisite for active participation of students in learning. The student engagement is not just a end goal it also a way to reach positive and good academic outcomes(Ryan & Deci, 2009). Society is a very essential element in compelling the learners to appreciate the culture to which the language belongs and the users of the language.

Cultural Challenges and Motivation in English Language Acquisition

Kramsh (1993: 8) point out that use of English as a foreign language is inseparable from the coming into being and sending of culture. This in turn requires an investigation into cultures, some more universal than others, some more institutionalized than others.

According to Byram (2000) the cultural education aspect is an integral part of language learning, which cannot be separated from the language learning process.

According to Amin (2013), cultural barriers in language learning Range from social factors and religious and political beliefs to the effects of globalization and use of taboo words.

According to Amin (2013) and Hossain (2016) the process of language learning becomes more effective when there is a blend of cultures in the process of learning a language. This brings out the integration of language and culture because culture never goes without language.

Gardner (1985) discussed the attitudes too in learning a language as follows: A favorable attitude is necessary for motivation. Language Learning Attitude This term indicates how long students are willing to persist in the endeavour of learning the target language and how strong their positive or negative feelings are toward the language (Edwards, 1941; Gardner et al., 1976; Hu et al., 2018).

Extending on this, Ryan and Deci (2000) propose the Self-Determination Theory (SDT) that describes three fundamental psychological needs of human beings: autonomy, competence, relatedness. When these needs are met, people remain in a state of positive mental health with good behavior. Nevertheless, experiencing thwarting of these needs, negative psychological, and behavioral consequences are to be anticipated.

Salgado et al. (2024) highlights how professors can adjust their teaching methods to align with their students' educational needs and cultural backgrounds in order to create inclusive classrooms. Professors who prompt personal experience-sharing and self-expressive

activities are fostering welcoming spaces for students from all social backgrounds in their classrooms.

Zhang (2023) also points out that the use of culturally relevant content is essential because it fosters students' deeper connection with the language. According to Zhang, when a language learning context is built on the ground of cultures and contexts that are familiar and known to students in their everyday life, language learning becomes a motivational and enabling process, and students may develop a deep understanding of it. It highlights the importance of a positive and supportive surrounding which leads to successful language acquisition.

Section Three

Methodology Procedure

The study is designed to investigate the cultural challenges and motivations in learning English as a foreign language in Iraqi universities. A questionnaire was distributed to 80 students (40 male and 40 female) Iraqi universities. The questionnaire consists of 19 questions aimed at identifying the cultural and motivational factors that may hinder or motivate the language learning process. The topics covered in the questionnaire include five key areas:

1. Usage of both Iraqi and English cultural– based factors.
2. Loyalty to Iraqi cultural .
3. The impact of local and global media on learning English .
4. The influence of the University environment on learning English .
5. The impact of social values and local traditions on learning English .

The participants were asked to reflect on their experiences and beliefs, providing insights into the cultural influences that shape their approach to learning English.

Section Four

Results and Discussions

The questionnaires includes 19 questions on a Likert scale from 5 (strongly disagree) to 1 (strongly agree) that were distributed to 80 students, asking for their responses in regard to the effect of culture in English language learning and the cultural elements which might hinder their learning process and there are around a number of items which was conducted in these tables. The count and percentage frequency tables are computed and shown

below in 5 tables. This analysis describes some connections between those in the survey. The variables selected for inclusion in the tabular analysis are based on the research results.

Table-1**Usage of both Iraqi and English cultural aspects in learning**

Questions	Strongly agree	Agree	Neutral	Disagree	Strongly disagree
1. Do you think using Iraqi cultural topics in English language discussions helps enhance understanding?	20	28	42	10	0
2. Do you consider knowing the culture of English-speaking countries necessary to improve the process of learning English?	25	15	18	30	12
3. When given the freedom to choose discussion topics, do you tend to select topics based on your Iraqi culture?	36	28	16	12	8
4. Do you believe integrating both Iraqi and English cultures into the curriculum helps facilitate understanding of the educational texts?	20	13	47	11	9

Table-2**Loyalty to Iraqi Culture**

Questions	Strongly agree	Agree	Neutral	Disagree	Strongly disagree
5. Do students' fear of losing Iraqi	24	18	15	43	0

values and
traditions
negatively affect
their English
language learning?

6. Do you think	14	12	26	45	3

that adherence to
culture and
religious beliefs
affects students'
freedom to choose
certain topics for
discussion?

7. Do you prefer	18	22	34	22	4

using Islamic
topics over other
religious topics to
facilitate the
understanding of
English texts?

Table-3

The Impact of Local and Global Media on Learning English

Questions	Strongly agree	Agree	Neutral	Disagree	Strongly disagree
8. The influence of news and advertisements presented by Iraqi media has a positive effect on learning English.	16	20	35	21	8

9. The lack of interest from Iraqi media in providing educational English content hinders effective English learning.	14	30	35	12	9
10. Educational programs broadcast by Iraqi TV channels help improve English language skills.	42	35	14	6	3
11. The influence of Western media (films, TV shows) encourages learners to study English.	47	38	10	5	0

Table 4–

The Influence of the University Environment on Learning English

Questions	Strongly agree	Agree	Neutral	Disagree	Strongly disagree
12. The availability of modern teaching tools in Iraqi universities helps improve English learning.	38	42	12	6	2

13. Overcrowded classrooms negatively affect English language learning.	50	35	8	5	2
14. Support from English language instructors in Iraqi universities has a positive effect on improving students' language skills.	40	38	12	7	3
15. Teaching English in Iraqi universities relies heavily on Western textbooks and resources, which contributes to enhancing language skills.	35	40	15	7	3

Table 5

The Impact of Social Values and Local Traditions on Learning English

Questions	Strongly agree	Agree	Neutral	Disagree	Strongly disagree
16. Iraqi social values—such as respecting elders— affect learners' ability to participate in activities that require using English.	42	38	12	6	2

17. Fear of being criticized for speaking English in public places represents a barrier to learning the language.	55	30	10	4	1
18. Some Iraqi social traditions prevent learners from interacting freely during English language lectures.	40	35	15	7	3
19. Local cultural values do not negatively affect English learning; in some cases, they actually support it.	18	32	30	15	5

According to the information from tables, students strongly agreed the first category (46.25%) they claimed that cultural integration helped to facilitate the language learning process. The second category Loyalty to Iraqi cultural, students, were disagree the question of this category (36.7%) and they rejected that the religious beliefs affect on the freedom of a student to chose the subject of discussion, as most participants do not view religious beliefs as a constraint on their ability to engage in discussions in English. The result of third category, The impact of local and global media on learning English, indicates that students were strongly agreeing with the question of this category (29.8%) they believed that Western media, especially movies and TV shows, is considered one of the factors that encourage learners to study English, with a clear preference for this effect among the participants. . The fourth category, The influence of University environment on learning English 1 the result showed strongly high degree of agreement on students with this category (41.7%) the students believed the crowded classrooms are considered one of the negative factors affected on English language teaching they almost of participants believed that this case play an important and negative role in learning process. In the last

category which was about The impact of social values and local traditions on learning English the result showed strongly agreement of students with this category(55%) they demonstrated that the fear of being criticized for speaking English in public places is barrier to learn the language. Indeed, anxiety and fear of criticism are the main psychological obstacles that hold learners back from speaking their English freely and confidently in public places. Based on statistical analyses of the questionnaires prepared for the research, the findings of the present research examine the effect of the usage of social factors, university environment, cultural dimensions on ELT; i.e. diagnosing the matters hindering or fostering the ELT learning process in the community being studied, and comparing those five domains, relative to one another. The hindering effect of each domain on the learning process is computed as the partial effect (which is achieved directly from the questionnaire). Cultural barriers have been referred to as one of the major factors in ELT as the results demonstrate and this affects "the ultimate objectives" in teaching/learning process in Iraq.

Conclusion

This research highlights the significant role cultural challenges” and motivational factors play in learning English as a foreign language (EFL) in Iraqi universities. These results call to focus on native culture related issues and improvement in self motivation towards learning English language. This research successfully addressed its objectives in terms of the identification of cultural challenges and motivation and emphasised the role of motivation in overcoming these challenges. An analysis of questionnaires distributed to students show that the integration of culture into the curriculum as well as the effect of local and global media are among the critical elements that either enhance or obfuscate English acquisition. Furthermore, social values, religious beliefs, and local traditions also significantly affect students' engagement and motivation too. The study concludes with the suggestion of integrating culture in context of Iraqi curriculum's universities and training teachers to use effective strategies and techniques that support using English language in the classroom.

References

- Byram, M. (2000). Aspects of language and culture. Cambridge University Press.
- Dörnyei, Z. (2008). The psychology of second language acquisition. Oxford University Press.
- Edwards, D. (1941). Language learning attitude and motivation. *Journal of Language Teaching*, 1(2), 101-108.
- Ferris, D. (2010). Second language writing research and teaching. Routledge.
- Gardner, R. C. (1975). Social psychology and second language learning: The role of attitudes and motivation. Edward Arnold.
- Gardner, R. C. (1985). Social psychology and second language learning: The role of attitudes and motivation. Edward Arnold.
- Gardner, R. C. (2010). Motivation and second language acquisition. Peter Lang Publishing.
- Harmer, J. (2001). The practice of English language teaching. Pearson Education.
- Holliday, A. (2005). The struggle to teach English as an international language. Oxford University Press.
- Hyland, K., & Hyland, F. (2006). Feedback in second language writing: Contexts and issues. Cambridge University Press.
- Kramsch, C. (1993). Context and culture in language teaching. Oxford University Press.
- Liddicoat, A. J., & Scarino, A. (2013). Intercultural language teaching and learning. Wiley-Blackwell.
- Medgyes, P. (1994). The non-native teacher. Macmillan.
- Nguyen, H. T., et al. (2010). Cultural factors in English language teaching. *Language Teaching Research*, 14(2), 207-227.
- Oxford, R., & Shearin, J. (1994). Language learning motivation: Expanding the theoretical framework. *The Modern Language Journal*, 78(1), 12-28.
- Ryan, R. M., & Deci, E. L. (2009). Motivation and autonomy in language learning: An overview of self-determination theory. In Z. Dörnyei & E. Ushioda (Eds.), *Motivation, language identity and the L2 self* (pp. 17-34). Multilingual Matters.
- Tomlinson, B. (2013). Developing materials for language teaching. Bloomsbury Publishing.
- Zhang, X. (2023). Cultural integration in language learning: An empirical study. *Journal of Language and Culture*, 29(4), 120-134.

Exploring How AI-Based Learning Platforms Foster EFL Learner

Autonomy: The Mediating Role of Self-Regulated Learning

Asst. lect. Diyar Mahdi Ridha

University of Babylon

bas840.dyar.mahdi@uobabylon.edu.iq

Abstract

This study examined whether and how AI-based learning platforms foster EFL learner autonomy, and whether self-regulated learning (SRL) functions as the mechanism of change. Participants were 75 intermediates Iraqi EFL undergraduates from three intact classes allocated to (a) teacher-led, non-AI instruction, (b) AI-only, and (c) AI + explicit SRL routines across eight weeks. Instruments included the Oxford Placement Test, the Learner Autonomy Scale, and a SRL questionnaire. Baseline-adjusted, class-clustered analyses showed that students using AI-based platforms achieved significantly greater gains in autonomy than those in teacher-led instruction. Within the AI conditions, the AI + SRL group outperformed AI-only on both SRL and autonomy. Longitudinal mediation analyses further indicated that change in SRL significantly mediated the effect of instructional condition on autonomy gains for both contrasts (AI vs. teacher-led; AI + SRL vs. AI-only), with indirect effects supported by bootstrapped confidence intervals. Sensitivity checks converged on the same conclusions. The findings suggest that AI's adaptive practice and immediate feedback are necessary but insufficient for autonomy; pairing AI with explicit, lightweight SRL scaffolds more reliably converts platform affordances into autonomous learning. Implications for curriculum design, instructor training, and analytics-informed pacing are discussed.

Key terms:

AI-based learning platforms, Iraqi education, learner autonomy, self-regulated learning (SRL), structural modeling

1. Introduction

The shift to digital transformation has changed several things in second language education (Zhang & Dong, 2024), including the introduction of AI-powered learning platforms that allow adaptive practice, instant feedback, and data-informed tracking of student improvement that as yet is hard to replicate in conventional classrooms (Bilgi, 2025). These technologies integrate well with autonomy principles, which include learner intent to identify goals, choose strategies, review progress, and judge outcomes as autonomous learners (Tomasouw & Marantika, 2020), but they also align with Self-Regulated Learning (SRL), which identifies multiple stages where learners exhibit planning, monitoring, and regulating of cognition, motivation, and behaviour (Panadero, 2017). Group or classroom type EFL contexts, where learners can be limited exposure and often are different levels (Rios-Font, 2017), will likely benefit from technology that can scaffold strategies for learning, and offer strategies for timely and efficient feedback systems may be avenues for autonomous learning in EFL learners (Zhang & Dong, 2024). However, even given the rapidly growing adoption of AI tools (Bilgi, 2025), there is still an uneven amount of research that provides empirical evidence of whether or how the AI tools can develop learner autonomy.

It is theoretically possible for AI platforms to facilitate metacognition (Levin et al., 2025), increase feedback (Katsamakas & Pavlov, 2022), and adjust pacing (Lata, 2024). However, learners cannot likely have a by-product of autonomy simply by having access to technology; the opportunity for involvement does not equate to the metacognitive practices associated with effective SRL. Learners could either engage in unproductive trial and error, over-rely on signals of correctness, or utilize shallow strategies that fail to generalize beyond the tasks found on the platform (Sheikheldin, 2018). The good news is that SRL theory offers a potential solution: if learners are trained to set goals, select and modify strategies, self-monitor their effect and attention, and evaluate outcomes, then the quality of learners' engagement with AI systems should improve. In turn, students might be more likely to develop more durable forms of autonomy after utilizing the platform (Schunk, 2013).

Accordingly, a central theoretical proposition in this study is that SRL functions as a mechanism linking AI-based learning to autonomy development (Samsonovich et al.,

2024). AI may provide opportunities and feedback (Katsamakos & Pavlov, 2022), but SRL provides the internal routines that transform those opportunities into self-directed learning. If this is correct, we should observe: (a) advantages of AI over teacher-led, non-AI instruction in autonomy gains, and (b) incremental advantages when AI use is accompanied by explicit SRL support. Moreover, changes in SRL should statistically mediate the effect of instructional condition on autonomy, evidence that the pathway from AI to autonomy runs, at least in part, through strengthened self-regulation.

While previous research has identified areas where intelligent tutoring and adaptive practice may enhance language skills opportunity (Phillips et al., 2020), only a small number have included an explicit examination of learner autonomy as an outcome, and fewer still have included SRL as a mediating process connecting AI use to increased autonomy. Much of the current research comprises comparisons of simply “exposure” and strategy instruction making it impossible to disentangle evidence of benefit due to the adaptive features of AI or improved self-regulated learning. Furthermore, evidence from Middle-Eastern EFL contexts, particularly Iraq’s higher education context, is very sparse and does not provide a basis for generalizability to multiple proficiencies, large classes, and disparate digital literacies. This study will address the aforementioned gaps in the literature by (1) separating exposure to AI from the explicit SRL support, (2) measuring self-regulated learning and autonomy pre/post, and (3) employing a longitudinal mediation model to assess self-regulated learning as the mechanism of change. The research questions of the study are presented below:

RQ1: Do students using AI-based platforms show greater gains in learner autonomy than students in teacher-led, non-AI instruction?

RQ2: Do students given AI + explicit SRL support show larger gains in SRL and autonomy than students using AI without SRL support?

RQ3: Does change in SRL mediate the effect of instructional condition (teacher-led vs AI; AI-only vs AI+SRL) on gains in learner autonomy?

2. Review of the Literature

AI in language education increasingly framed as a delivery technology and as a means of promoting learner internal processes that situate autonomy. Recent, theory-driven work situates SRL and related psychological resources as the mechanism through which AI

translates into autonomous learning behaviours. He (2025) grounds this in social cognitive theory, and through SEM on validated self-reports, demonstrated that use of AI tool predicts learner autonomy both directly and indirectly through self-efficacy, metacognitive strategy use, and self-monitoring, suggesting that effects of technology are magnified when learners have (or develop) the regulatory resources to make use of the technology. On a complementary note, also in classrooms specifically designed as “smart classrooms” with large undergraduate samples, there are structured relationship models between SRL strategies, efficacy and engagement, Xu et al. (2024) has specifically identified that self-efficacy fully mediates the relationship between SRL strategies and learning engagement in the smart classroom context, further emphasising the position that psychological enablers often carry the causal load across strategy routines and observable learning behaviours. Collectively, these two pieces of literature move the discussion from “Does AI help?” to “Through what learner processes does AI help?”, in which aspects of SRL and self-efficacy are recurrently central.

Causal-comparative and quasi-experimental evidence in EFL contexts also indicates that adopting AI can make a difference in autonomy-oriented outcomes. In a controlled comparison, Zhang (2025) reports that Chinese EFL learners taught using AI tools achieve better self-regulation, resilience, and autonomy levels than peers taught in traditional methods, including using prior baseline scores to report estimated treatment effects using ANCOVA. At arguably lower levels of education, Muthmainnah et al. (2024) utilize both pre/post proficiency tests (vocabulary, reading, writing, grammar) in conjunction with pre/post surveys measuring both independent learning and particularly L2 feedback orientation, alongside learner interviews with participants, to show that AI-mediated teaching improved a variety of outcomes and even engagement, while also bidding up a L2 feedback orientation and improved self-regulatory habits. Importantly, also using qualitative data, Muthmainnah et al. (2024) unveil pragmatic moderators (teacher background, beliefs, and choices surrounding implementation) that condition the size and consistency of effects; a poignant reminder that AI will not always have an impact on students independent of what is being offered pedagogically.

Focusing specifically on SRL, a mixed-methods review demonstrates that AI has the potential to support the cognitive and metacognitive phases of Zimmerman’s SRL cycle.

In a study of Algerian master's students, Kamelia and Lynda (2023) find that learners used AI to analyze the task, plan, set goals, and self-react, which fits neatly in the forethought and self-reflection phases of SRL, while also indicating that it enhanced metacognitive monitoring during performance. Systematic reviews triangulate these findings at scale: in a systematic review of 18 studies, Mohebbi (2025) concluded that AI tools (e.g., VR, automated writing feedback, chatbots) consistently improved engagement, offered immediate highly granular feedback, personalized pacing, and facilitated SRL, but also cautioned about excessive reliance and access inequities. Likewise, Huynh (2024) synthesized evidence indicated that AI integration was associated with higher autonomy and self-regulation across education levels, while highlighting that teachers' explicit guidance up front is essential to prevent over-dependence and support with directing AI use toward deep rather than surface strategies.

Contextual syntheses from the Global South add lenses of implementation and equity. In a PRISMA-based review of the 22 studies, Kundu and Bej (2025) enumerate three mechanisms that endowed learning autonomy, which are AI, personalized feedback, and self-directed learning opportunities. Despite those mechanisms having the possibility of enriching strangers conversations, Kundu and Bej (2025) showed that usage was limited by the physical infrastructure, device access, and teacher readiness. In a mixed-methods case study spanning a semester in Indonesia, Assiddiq (2025) echoed these sentiments: Duolingo and Grammarly were perceived to foster autonomous learning due to flexible scheduling and instantaneous feedback, yet challenges existed with technological reliance and diminished opportunity to socialize for practice (especially oral skills). That research stimulated the need for teachers to be trained and supported not just pedagogically but as technology mentors as well. Taken together, this strand argues that potential benefit from AI, in terms of autonomy, is realized with context-sensitive design, teacher capacity-building, and ethical and equity-centered policies.

Across these literatures, two convergences and two gaps emerge. First, convergences: (a) AI use is positively associated with autonomy-linked outcomes (autonomy, SRL, engagement, resilience), and (b) psychological resources, notably SRL and self-efficacy, reliably mediate engagement and achievement in technology-rich environments. Second, gaps: (a) few studies experimentally separate the effects of AI exposure from explicit SRL

support to test their incremental and mechanistic contributions; and (b) there is limited context-specific evidence from Iraqi higher education, where large classes, heterogeneous proficiency, and uneven digital literacies pose distinctive challenges. Addressing these gaps, the present study uses intact classes to compare teacher-led instruction, AI-only, and AI + explicit SRL conditions over eight weeks, measuring both SRL and learner autonomy pre/post and estimating a longitudinal mediation model to test whether changes in SRL transmit the effects of instructional condition to autonomy gains.

3. Methodology

3.1. Design

This study employed a quasi-experimental, three-arm design over eight weeks. Instructional condition served as the between-subjects factor with three levels: (a) Teacher-led, non-AI instruction (control), (b) AI-only instruction, and (c) AI + explicit SRL support. A longitudinal mediation model tested whether changes in SRL mediated the effect of instructional condition on gains in learner autonomy.

3.2. Participants

Participants were 100 Iraqi EFL learners (aged 18–25; mixed gender) enrolled in compulsory English courses at a public university in Iraq. Following the Oxford Placement Test (OPT), 75 intermediate-proficiency learners remained eligible. They were taught in three intact classes: one class continued with teacher-led, non-AI instruction; two classes used the AI platform, with one receiving additional explicit SRL support. The non-random assignment of intact classes reflected institutional timetabling, consistent with the quasi-experimental design.

3.3. Instruments

3.3.1. Oxford Placement Test

We used the Oxford Placement Test (Allan, 2004) to screen proficiency and to describe baseline comparability across groups. The OPT comprised 200 items, 100 listening and 100 grammar-and-vocabulary, administered in a single sitting under standardized class conditions. Raw scores were converted to the test's recommended proficiency bands. Only learners who met the intermediate criterion advanced to the intervention sample. For reporting, we used total OPT scores and, where informative, the listening and grammar/vocabulary subscores. Internal consistency for the full scale and

subscores was estimated (McDonald's ω and Cronbach's α), and descriptive statistics confirmed adequate spread and absence of ceiling/floor effects. OPT scores were later included as a covariate in outcome models when they improved precision or addressed minor baseline imbalances.

3.3.2. Learner Autonomy Scale

Learner autonomy was measured with the Learner Autonomy Scale developed by Bei et al. (2019), consisting of two subscales: personal autonomy (14 items) and educational autonomy (11 items). Items were rated on a Likert scale (anchors as in the original instrument), with higher values indicating greater autonomy. Following established practice, we computed subscale means and a total autonomy mean. Internal consistency was examined for each subscale and the total score (ω , α).

3.3.3. Self-Regulated Learning

SRL was assessed with an EFL-focused questionnaire derived from established strategy inventories (Habók & Magyar, 2018). The instrument comprised 34 items across five subscales, including Metacognitive (8 items), Cognitive (6 items), Meta-affective (8 items), Meta-sociocultural-interactive (8 items), and Sociocultural-interactive (4 items). Items were rated on a six-point Likert scale (1 = strongly disagree to 6 = strongly agree), with higher scores indicating more frequent or effective SRL strategy use. Subscale means and an overall SRL mean were computed for descriptive purposes; for inference, SRL was modeled as a latent construct indicated by the five subscales and used both as an outcome (for AI + SRL vs. AI-only comparisons) and as the mediator in longitudinal models testing whether changes in SRL explained gains in learner autonomy.

3.4. Procedure

During Week 0, instructors visited intact classes to introduce the study, obtain informed consent, and administer the OPT under standardized, proctored conditions. Based on OPT results, only intermediate-proficiency learners were retained. The three intact classes already allocated by the department were then assigned to their instructional conditions: Teacher-led non-AI (control), AI-only, and AI + explicit SRL. Because classes were intact, no individual randomization was performed; this quasi-experimental allocation was recorded for analysis and reporting.

Also in Week 0, students in the two AI conditions received a 30–40-minute onboarding session covering platform access, navigation, and privacy settings. Accounts were created using institutional emails, and students were shown how to access adaptive exercises, hints, and review dashboards. Minimum weekly exposure targets were set at approximately 90 minutes of platform activity, with usage automatically logged. The control class received the same syllabus orientation and timetable but no access to the AI platform or SRL materials.

From Weeks 1–8, all classes followed the same curricular sequence and learning objectives, delivered during regular class meetings. In the Teacher-led non-AI condition, teachers used the approved textbook and non-AI materials (slides/PDFs) to provide modeling, guided practice, and monitored pair/group activities. In the AI-only condition, equivalent practice time was shifted to the AI platform: students completed assigned modules during and/or outside class, with teachers ensuring access, pacing, and basic troubleshooting but without instruction in SRL routines. In the AI + SRL condition, the same platform work was supplemented by a structured SRL routine embedded each week: (a) goal setting and planning, (b) strategic monitoring (mid-week self-checks aligned with metacognitive/cognitive/sociocultural strategy lists), (c) reflection (brief end-of-week journals connecting strategies to outcomes), and (d) prompted regulation (teacher prompts and in-platform nudges to adjust pacing and review). Teachers briefly modeled SRL steps (≤ 10 minutes per week) and verified completion of SRL artifacts.

Fidelity and exposure were tracked continuously. Platform analytics were exported weekly for the two AI arms. In the AI + SRL class, SRL artifacts were collected each week; a 10% sample was audited for completeness and alignment with prompts. Teachers in all classes completed short adherence logs after each lesson (≤ 3 minutes) noting coverage of required content and any deviations. To minimize contamination, students in the control class were asked to refrain from using external AI tools for course tasks; any reported incidental AI use was documented for sensitivity analyses.

Outcome measures were collected twice: pretest (end of Week 0) and posttest (end of Week 8). The learner autonomy scale and the SRL questionnaire were administered in quiet, proctored sessions, using identical instructions and response formats at both time points. Make-up sessions were scheduled within one week for absentees to reduce

missingness. All responses were anonymized with study IDs and entered into a secure database by a research assistant not involved in teaching. Data were double-checked for entry errors and stored on encrypted institutional servers; only the analysis team had access to de-identified data.

3.5. Data Analysis

Data were analyzed in R using baseline-adjusted and cluster-aware models. After screening for entry errors, outliers, and distributional assumptions, internal consistency was estimated (McDonald's ω , Cronbach's α), and pre/post measurement invariance for autonomy and SRL was probed. For RQ, we fit a mixed-effects ANCOVA predicting post-autonomy from condition, baseline autonomy, and covariates with a random intercept for class; adjusted mean differences, 95% CIs, and standardized Hedges' g were reported. For RQ2, parallel mixed-effects ANCOVAs were run for post-SRL and post-autonomy, supplemented by pre-post mixed models for convergence. For RQ3, we estimated baseline-adjusted path models testing the indirect effect of condition $\rightarrow \Delta\text{SRL} \rightarrow$ autonomy, using cluster-robust bootstrapped CIs and Helmert-style contrasts to separately code AI vs teacher-led and AI+SRL vs AI-only. Missing data were handled via full information maximum likelihood (FIML) in structural equation modeling (SEM) or multilevel multiple imputation ($m = 20$). Model diagnostics and robustness checks were documented, and two-tailed $\alpha = .05$ guided inference.

4. Results

4.1. Research Question 1

The first research question was aimed at investigating if students that engaged with AI-based learning platforms exhibited greater gains in learner autonomy compared to students in the teacher-led and non-AI conditions. To answer this question, the data for the 2 AI conditions (AI only and AI + SRL) was pooled and compared to the data of the traditional, teacher-led condition. All data were analyzed with a baseline-adjusted mixed-effects ANCOVA model, where posttest learner autonomy was the dependent variable and pretest autonomy scores were entered as a covariate to isolate initial differences in learner autonomy among the three conditions. Additional covariates were used also (OPT proficiency scores, age, and gender) to provide more precise estimates. Because participants were taught in intact classrooms, class-level clustering was modeled a random

effect to control for non-independency of observations. This approach provided adjusted mean estimates and standardized effect sizes indicating the overall impact of AI-based instruction on learners' autonomy while controlling for baseline performance and contextual variation.

4.1.1. Descriptive Statistics

The descriptive statistics for learner autonomy in the Teacher-led, AI-only, and AI + SRL instructional conditions at the pretest and posttest stages can be seen in Table 1. Learner autonomy was assessed through the Learner Autonomy Scale (Bei et al., 2019), on a scale from 1 (strongly disagree) to 5 (strongly agree), with higher values representing greater autonomy. The pretest scores showed the three groups were comparable in average autonomy score, indicating that they started from a similar point before instruction. Posttest scores trended generally higher across conditions, which indicated that autonomy appeared to increase in the time period after the intervention.

Notably, the AI-based groups yielded higher mean posttest scores, with the AI + SRL group attaining the highest total mean, followed by the AI-only and Teacher-led groups. Group differences in standard deviations were moderate across conditions (0.36 to 0.49), suggesting sensible within-group variability. Overall, the descriptive statistics suggest a consistent trend of learning autonomy gain over the course of the study, with observable differences in the amount of increase observable across conditions.

Table 1

Descriptive Statistics for Learner Autonomy Across Instructional Conditions

Instructional Condition	n	Pretest Mean	Pretest SD	Posttest Mean	Posttest SD
Teacher-led (Non-AI)	25	3.14	0.42	3.38	0.45
AI-only	25	3.18	0.39	3.74	0.41
AI + SRL	25	3.17	0.36	4.02	0.38
Total	75	3.16	0.39	3.71	0.49

4.1.2. Inferential Statistics

To answer the first research question, a mixed-effects ANCOVA with baseline adjustment was performed with the posttest learner autonomy as the dependent variable, the main

predictor being the instructional condition, and the pretest autonomy entered as a covariate. Therefore, the two AI-based conditions (AI-only and AI + SRL) were aggregated into a single AI group and compared to the teacher-led, non-AI group as RQ1 focused on the overall effect of AI-based learning platforms. As there was an established class structure, a random intercept for class was included in order to account for nesting. Other covariates in the model were OPT total score, age, and gender, based on the proficiency and demographic information collected through the Oxford Placement Test (Allan, 2004) and the background questionnaire.

Table 2

Mixed-Effects ANCOVA Predicting Posttest Learner Autonomy From Instructional Condition and Covariates

Predictor	b	SE	t	p	95% CI for b	partial η^2
Intercept	1.12	0.41	2.73	.008	[0.30, 1.94]	—
Instructional condition (AI vs Teacher-led) ^a	0.49	0.09	5.46	< .001	[0.32, 0.66]	.30
Pretest autonomy	0.58	0.08	7.25	< .001	[0.42, 0.74]	.42
OPT total score	0.003	0.002	1.32	.191	[-0.002, 0.008]	.02
Age	0.01	0.01	0.94	.352	[-0.01, 0.03]	.01
Gender (1 = female)	0.06	0.07	0.86	.392	[-0.08, 0.20]	.01

As indicated in Table 2, instructional condition had a statistically significant impact on posttest learner autonomy after we accounted for pretest scores and covariates, $F(1, 71) = 29.84$, $p < .001$, partial $\eta^2 = .30$. The students in the AI group had a higher adjusted posttest autonomy mean score ($M = 3.89$, $SE = 0.05$) than their peers in the teacher-led, non-AI condition ($M = 3.40$, $SE = 0.07$), with an estimated mean difference of 0.49 (95% CI [0.32, 0.66]). Pretest autonomy was also a strong, positive predictor of posttest autonomy, which indicates that students who posted high autonomy benchmarks at the beginning of the course were more likely to sustain the autonomy at posttest. On the other

hand, OPT scores, age, and gender did not account for significant variance in the model. In summary, the ANCOVA analysis showed that, on average, learners in AI-based platform condition had meaningfully greater gains in autonomy than students in the teacher-led non-AI condition.

4.2. Research Question 2

The second research question investigated if embedding explicit SRL routines within an AI-based learning condition would yield higher gains in both SRL and learner autonomy than simply using the AI platform with no explicit support. To address this question, the analyses were limited to students in the two AI conditions only, comparing the AI-only group to the AI + SRL group. Two parallel baseline-adjusted mixed-effects ANCOVAs were conducted; one for posttest SRL as a dependent variable and pretest SRL as a covariate and then another for posttest learner autonomy as a dependent variable and pretest autonomy as a covariate. In both models, class was designated as a random intercept to account for the use of intact class, and where it improved model fit, OPT scores and relevant demographic variables were controlled for as covariates. This analytic strategy would allow us to estimate the incremental contribution of explicit SRL support over and above AI-based instruction alone for both self-regulation and autonomy outcomes.

4.2.1. Descriptive Statistics

The SRL descriptive statistics for the two AI-based instructional conditions are summarized in Table 3. SRL was measured with the EFL-focused Self-Regulated Learning Strategy Questionnaire (Habók & Magyar, 2018), which uses a 1–6 Likert scale, higher scores indicating more frequent or effective self-regulated learning strategy use. In pretest, the AI-only group ($M = 3.52$, $SD = 0.44$) and AI + SRL group ($M = 3.49$, $SD = 0.43$) were very much the same in mean SRL level, implying that they had a similar prior self-regulation profile. By posttest, all groups reported higher levels of SRL, with the AI-only group at $M = 3.87$ ($SD = 0.46$) and AI + SRL group at $M = 4.21$ ($SD = 0.41$). The standard deviations remained moderate, indicating some individual variability in each class but no extreme dispersion..

Table3

Descriptive Statistics for SRL and Learner Autonomy in AI-only and AI + SRL Conditions

Variable	Instructional Condition	n	Pretest Mean	Pretest SD	Posttest Mean	Posttest SD
Self-Regulated Learning (1–6)	AI-only	25	3.52	0.44	3.87	0.46
	AI + SRL	25	3.49	0.43	4.21	0.41
Learner Autonomy (1–5)	AI-only	25	3.18	0.39	3.74	0.41
	AI + SRL	25	3.17	0.36	4.02	0.38

Table 3 also presents the learner autonomy scores for the two AI conditions. The autonomy scores were measured on a 1–5 Likert scale, where higher scores are reflective of greater learner autonomy. During the pretest, autonomy means were very similar for AI-only ($M = 3.18$, $SD = 0.39$) and AI + SRL ($M = 3.17$, $SD = 0.36$), thus indicating that the groups were comparable at baseline. At the posttest, both groups had higher autonomy scores, with the AI-only group showing $M = 3.74$ ($SD = 0.41$) and the AI + SRL group showing $M = 4.02$ ($SD = 0.38$). Overall, the descriptive patterns indicate improvements over time in both SRL and autonomy for learners working in an AI-supported environment, with clear increases in the post Meaning of the descriptive means noting the AI + SRL condition.

4.2.2. Inferential Statistics

To respond to the second research question, we employed two baseline-adjusted mixed-effects ANCOVAs to determine if the students in the AI + SRL condition performed better than those in the AI-only condition in regards to (a) posttest self-regulated learning (SRL) and (b) posttest learner autonomy in the AI subgroup. In each model, we included instructional condition (0 = AI-only; 1 = AI + SRL) as the predictor of interest with the corresponding pretest score (pre-SRL or pre-autonomy) as a covariate and class as a random intercept accounting for the intact use of classes. Note that we also included OPT scores, age, and gender as covariates for both ANCOVAs but the results of these factors did not change the results of the conditional indicators and will not be interpreted further.

Regarding SRL, the model indicated a statistically significant effect of instructional condition on posttest SRL controlling for baseline SRL and class as a cluster, $F(1, 46) = 18.27$, $p < .001$, partial $\eta^2 = .28$. Students in the AI + SRL condition had higher adjusted posttest SRL than students in the AI-only condition ($M = 4.18$, $SE = 0.06$ for AI + SRL; $M = 3.86$,

SE = 0.07 for AI-only), resulting in an estimated mean difference of 0.32 (95% CI [0.18, 0.46]). Pretest SRL was also a strong positive predictor of posttest SRL, indicating that self-regulatory tendencies remained fairly stable across time.

Table 4

Mixed-Effects ANCOVA Predicting Posttest SRL From Instructional Condition and Covariates (AI-only vs AI + SRL)

Predictor	b	SE	t	p	95% CI for b	partial η^2
Intercept	1.21	0.47	2.57	.013	[0.27, 2.15]	—
Instructional condition (AI + SRL vs AI-only) ^a	0.32	0.07	4.27	< .001	[0.18, 0.46]	.28
Pretest SRL	0.54	0.09	5.93	< .001	[0.36, 0.72]	.43
OPT total score	0.002	0.002	0.98	.332	[-0.002, 0.006]	.02
Age	0.01	0.01	0.89	.378	[-0.01, 0.03]	.01
Gender (1 = female)	0.05	0.08	0.64	.525	[-0.11, 0.21]	.01

Similarly, a parallel ANCOVA conducted on learner autonomy showed a significant advantage for the AI + SRL condition. After controlling for pretest autonomy and clustering effects of classes, there was a statistically significant effect of instructional condition on posttest autonomy, $F(1, 46) = 11.63$, $p = .001$, partial $\eta^2 = .20$. Learners in the AI + SRL condition had higher adjusted autonomy on the posttest ($M = 3.99$, $SE = 0.06$) than those in the AI only condition ($M = 3.72$, $SE = 0.06$), with an estimated difference of 0.27 (95% CI [0.11, 0.43]). As observed in the SRL model, pretest autonomy was a significant predictor of posttest autonomy, showing consistency in individual differences across the implementation. Overall, as inferred, the implementation of explicit SRL routines alongside working in an AI-based learning environment results in meaningful incremental gains in both SRL and learner autonomy that would not have occurred through AI use alone.

Table 5

Mixed-Effects ANCOVA Predicting Posttest Learner Autonomy from Instructional Condition and Covariates (AI-only vs AI + SRL)

Predictor	b	SE	t	p	95% CI for b	partial η^2
Intercept	1.08	0.44	2.45	.018	[0.20, 1.96]	—
Instructional condition (AI + SRL vs AI-only) ^a	0.27	0.08	3.41	.001	[0.11, 0.43]	.20
Pretest autonomy	0.61	0.09	6.78	< .001	[0.43, 0.79]	.41
OPT total score	0.002	0.002	1.06	.295	[-0.002, 0.006]	.02
Age	0.01	0.01	0.91	.366	[-0.01, 0.03]	.01
Gender (1 = female)	0.04	0.07	0.57	.572	[-0.10, 0.18]	.01

4.3. Research Question 3

The third research question aimed to investigate if changes in SRL mediated the effect of instructional condition on learner's improvement in autonomy. This question focused on whether positive changes in SRL acted as a potential mechanism accounting for how AI-based instruction, with and without explicit SRL support, improved learner autonomy outcomes when compared to traditional instruction led by a teacher. To investigate this question, an adjusted with-Baseline longitudinal mediation analysis was conducted using SEM approaches. To represent instructional condition, two planned contrasts were used: (a.) AI versus Teacher-led and (b.) AI + SRL versus AI-only, which provides separate estimates of potential mediation effects.

In the analysis, posttest SRL (adjusted for pretest SRL) was included as the mediator, whereas posttest learner autonomy (adjusted for pretest autonomy) was included as the outcome variable. The use of cluster-robust standard errors accounted for the nesting of the class structure in the analysis; the statistical significance of direct and indirect effects

was evaluated using bootstrapped confidence intervals (5,000 resamples). Missing data, if any, were also balanced statistically through FIML estimation to avoid introducing bias. This analysis allows for the identification of both direct and indirect pathways that link the instructional condition to SRL change and countries, thus illuminating the processes by which AI-based instruction promotes autonomous learning.

4.3.1. Descriptive Statistics

Table 6 shows the descriptive statistics for SRL and learner autonomy in all three instructional situations: Teacher-led, AI-only, and AI + SRL.

Table 6

Descriptive Statistics for Self-Regulated Learning and Learner Autonomy Across Instructional Conditions (Pretest and Posttest)

Variable	Instructional Condition	n	Pretest Mean	Pretest SD	Posttest Mean	Posttest SD
Self-Regulated Learning (1–6)	Teacher-led (Non-AI)	25	3.47	0.45	3.62	0.43
	AI-only	25	3.52	0.44	3.87	0.46
	AI + SRL	25	3.49	0.43	4.21	0.41
Learner Autonomy (1–5)	Teacher-led (Non-AI)	25	3.14	0.42	3.38	0.45
	AI-only	25	3.18	0.39	3.74	0.41
	AI + SRL	25	3.17	0.36	4.02	0.38

The means of SRL at the pretest condition were similar across groups, indicating baseline equivalence before the intervention. The Teacher-led group had a mean of $M = 3.47$ ($SD = 0.45$) while the AI-only and AI + SRL groups had almost identical means of $M = 3.52$ ($SD = 0.44$) and $M = 3.49$ ($SD = 0.43$). After the 8-week intervention, the posttest SRL scores increased across all groups with the highest mean posttest scores recorded in the AI + SRL condition ($M = 4.21$, $SD = 0.41$), followed by AI-only ($M = 3.87$, $SD = 0.46^*$) and Teacher-led ($M = 3.62$, $SD = 0.43$).

A similar upward pattern was apparent in learner autonomy. Autonomy pre-test scores were quite similar across the groups—Teacher-led ($M = 3.14$, $SD = 0.42$), AI-only ($M = 3.18$, $SD = 0.39^*$), and AI + SRL ($M = 3.17$, $SD = 0.36^*$). Post-test autonomy had higher

levels in all three groups, with the AI + SRL group reporting the highest mean scores ($M = 4.02$, $SD = 0.38^*$), the AI-only group in the middle ($M = 3.74$, $SD = 0.41^*$), and the Teacher-led group reporting the lowest post-test mean ($M = 3.38$, $SD = 0.45^*$). The general descriptive results imply improvement across all groups. However, we should note the most noticeable improvement in SRL and autonomy for learners who participated in the AI-based instruction with explicit SRL support.

4.3.2. Inferential Statistics

Two baseline adjusted longitudinal mediation models for the (potential) effect of instructional conditions on the gains of learner autonomy were tested using SEM with bootstrapped confidence intervals (5,000 samples) and the use of cluster-robust standard errors (to address class-level clustering). Instructional conditions were represented with two planned contrasts: (1) AI vs. Teacher-led and (2) AI + SRL vs. AI-only. In each model, posttest SRL (adjusted for pretest SRL) was the mediator and posttest learner autonomy (adjusted for pretest autonomy) was the outcome variable. The baseline adjusted mediation approach allowed us to estimate both direct and indirect (mediated) effects of instructional conditions on learner autonomy gains through the changes in SRL.

Table 7

Longitudinal Mediation Analysis of SRL as a Mediator Between Instructional Condition and Learner Autonomy

Contrast	Path	Effect	SE	p	95% CI	Mediation Type
AI vs Teacher-led	a_1 (Condition $\rightarrow$ SRL)	0.28	0.07	< .001	[0.14, 0.42]	—
	b (SRL $\rightarrow$ Autonomy)	0.41	0.08	< .001	[0.25, 0.57]	—
	c' (Direct Effect)	0.26	0.09	.004	[0.08, 0.44]	Partial
	$a_1 \times b$ (Indirect Effect)	0.11	0.04	—	[0.05, 0.19]	Partial
AI + SRL vs AI-only	a_2 (Condition $\rightarrow$ SRL)	0.33	0.08	< .001	[0.17, 0.49]	—

b (SRL → Autonomy)	0.39	0.09	<	[0.21, 0.57]	—
c' (Direct Effect)	0.10	0.07	.156	[-0.04, 0.24]	Full
a ₂ × b (Indirect Effect)	0.13	0.05	—	[0.06, 0.22]	Full

In the first contrast (AI vs. Teacher-led), there was a statistically significant positive effect of condition on SRL (a_1 path) $\beta = 0.28$, $SE = 0.07$, $p < .001$, suggesting that students in AI-based learning contexts had greater increases in SRL compared to students learning in the teacher-led group. Moreover, SRL was a statistically significant predictor of autonomy (b path) $\beta = 0.41$, $SE = 0.08$, $p < .001$. Importantly, the indirect effect of AI on autonomy, through SRL, was significant ($a_1 \times b = 0.11$, 95% CI [0.05, 0.19]), indicating that self-regulation helped to account for the effect of AI on autonomy. The direct effect of AI on autonomy (c') was also significant $\beta = 0.26$, $SE = 0.09$, $p = .004$, showing partial mediation—the direct pathway shows AI has an effect on increase autonomy, but this increase is mediated through self-regulation.

In the second comparison (AI + SRL vs. AI-only), the same pattern emerged. As a result of the explicit SRL routines, students' SRL significantly improved (a_2 path), $\beta = 0.33$, $SE = 0.08$, $p < .001$, and the direct effect of SRL that significantly predicted autonomy (b path) continued to be significant, $\beta = 0.39$, $SE = 0.09$, $p < .001$. The indirect effect was significant ($a_2 \times b = 0.13$, 95% CI [0.06, 0.22]), which means extra support using SRL positively impacted SRL, which in turn increased autonomy for learners. The direct instruction condition effect on autonomy was smaller and no longer significant after accounting for SRL (c') = 0.10, $SE = 0.07$, $p = .156$, indicating full mediation in this contrast. Overall, the mediation models provide strong evidence, SRL serves as the sole mechanism for improved learner autonomy using AI-based learning, particularly with explicit SRL routines.

5. Discussion

Students using AI-based platforms showed significantly greater gains in learner autonomy than those in teacher-led, non-AI instruction, and within the AI conditions, the AI + explicit SRL group outperformed the AI-only group on both SRL and autonomy; these effects held

in baseline-adjusted, class-clustered models controlling for OPT, age, and gender. Mediation analyses further indicated that change in SRL significantly transmitted the effect of instructional condition to autonomy gains in both contrasts, with indirect effects supported by bootstrapped confidence intervals. Sensitivity checks yielded the same substantive conclusions.

Consistent with He (2025), who illustrated that the use of tools of artificial intelligence predicts autonomy both directly and indirectly through psychological resources, our mediation finding suggests that some advantages of AI are process-dependent: platforms create the opportunity, but autonomy improves most when the learner also develops self-regulatory routines to move the opportunity into sustained goal-setting, monitoring, and reflection. Our findings also align with Xu et al. (2024) in emphasizing the important role of agentic beliefs and regulatory strategies; while their SEM identified self-efficacy as a full mediator from SRL to engagement, our model places change in SRL as the pathway from instructional condition to autonomy, two complementary pathways that enhance psychological mechanisms as the engines of technology impact.

Our AI-versus-teacher-led contrast replicates and extends causal-comparative evidence that AI supports autonomy-relevant outcomes. Zhang (2025) reported ANCOVA advantages for AI on self-regulation, resilience, and autonomy; we corroborate the autonomy and SRL components and add mechanistic clarity by showing that SRL change carries a significant portion of the effect. At secondary levels, Muthmainnah et al. (2024) combined pre/post testing with survey and interview data to show that AI-mediated instruction enhances engagement, feedback uptake, and independent learning. Our findings from Iraqi higher education converge with that trajectory, implying that AI's affordances (timely feedback, mastery tracking, individualized pacing) are portable across age bands and contexts, provided they are coupled with scaffolded regulation rather than left to unguided exploration.

By experimentally decoupling exposure to AI from SRL that gives the student explicit SRL support, our design is capable of showing incremental additive benefits attributable to prompting the student to engage with a structured sequence of SRL routines. There is resonance with Kamelia and Lynda's (2023) mixed-methods study that captured students using AI to plan, set goals, and self-react when those behaviors were made salient; and

our results indicate that formally front-loading those activities into a weekly routine yielded some evidence of gains in both SRL and autonomy. A systematic review provides some of the context to this work (Mohebbi, 2025; Huynh, 2024). Mohebbi (2025) and Huynh (2024) synthesize some baseline evidence that AI promotes engagement and SRL in students while cautioning not to rely solely on AI as an SRL strategy or as a one-time engagement activity. This study offers a way to operationalize that caution, or uneasiness, into a solution; teach SRL alongside AI; an approach that yielded positive changes in student performance beyond using AI alone.

Context-sensitive implementation remains pivotal. Reviews focused on the Global South (Kundu & Bej, 2025) highlight infrastructure constraints, device access, and teacher preparedness as moderators of AI's effects on autonomy. Our intact-classroom intervention in an Iraqi public university suggests that, even under typical constraints, an SRL-embedded AI model can produce reliable gains. At the same time, qualitative insights from Assiddiq (2025) and Muthmainnah et al. (2024), regarding potential dependence on tools and reduced human interaction, especially for oral skills, frame our findings: the mediating role of SRL is precisely what can mitigate dependence, by shifting learner attention from correctness-seeking to strategy use, planning, and reflection that generalize beyond the platform.

Theoretically, positioning SRL as the mediator advances the literature in two ways. First, it integrates Social Cognitive Theory (as in He, 2025) with SRL models by showing that instructional ecology shapes autonomy via changes in regulatory behavior, not only via exposure or content coverage. Second, it refines design claims often made in technology-enhanced learning: dashboards, hints, and adaptivity are necessary but insufficient; the pedagogical layer that trains learners to set goals, monitor, and reflect is what turns AI's affordances into autonomy-supportive practice. Practically, the implication is straightforward for curriculum designers and instructors: pair AI with lightweight, weekly SRL protocols and monitor their completion; the incremental costs are small, and the returns, in both SRL and autonomy, are tangible.

Finally, our results help reconcile optimism with caution in the AI-in-EFL literature. The optimism, documented by Zhang (2025), Mohebbi (2025), and others, finds support in the positive main effects for AI. The caution, over-reliance and inequity concerns from Huynh

(2024) and Kundu & Bej (2025), is addressed not by withdrawing AI but by explicitly cultivating SRL and designing equity-minded implementations. In short, AI can foster learner autonomy, especially when paired with explicit SRL supports; and SRL is not merely a concomitant improvement but the mechanism through which autonomy gains emerge.

6. Conclusion

For EFL programs, especially in resource-constrained, mixed-proficiency contexts, AI should be paired with explicit, lightweight SRL routines to reliably convert platform affordances into autonomy gains. Practically, this means institutionalizing weekly goal-setting, mid-week monitoring checklists, and brief end-of-week reflections within AI assignments; training instructors to coach SRL and to use analytics for pacing nudges; aligning assessment with autonomy/SRL; and adopting equity-minded rollouts. Program leaders can embed SRL artifacts in LMS templates, require exposure thresholds, and integrate autonomy/SRL indicators into quality assurance dashboards so that curricula, teaching, and analytics pull in the same direction, AI + SRL by design, not by chance.

The quasi-experimental use of intact classes limits causal precision and raises risks of unmeasured class/teacher effects; the number and eight-week window reduce power for complex SEM and may understate longer-term impacts. SRL and autonomy were primarily self-reported, with potential common-method bias; mediation was tested with two waves, constraining temporal ordering. The single institution and single AI ecosystem narrow generalizability, and incidental AI use in the control group cannot be ruled out. Future research should employ cluster-randomized, multi-site trials with larger class counts; add multi-wave longitudinal designs to test stronger temporal mediation; triangulate SRL with trace/log data, performance-based SRL tasks, and ecological momentary assessments; examine parallel mediators and teacher-practice moderators; compare multiple AI tools and adaptive SRL scaffolds; extend follow-up to assess durability and transfer; and include equity and cost-effectiveness analyses to guide scalable policy.

References:

- Allan, D. (2004). Oxford placement test. Oxford University Press.
- Assiddiq, M. A. (2025, May). The Role of Artificial Intelligence (AI) in Promoting Autonomous Learning in Language Education. In *The 5th International Conference on Linguistics and Cultural Studies 5* (pp. 349-363). Atlantis Press.
- Bei, E., Mavroidis, I., & Giossos, Y. (2019). Development of a scale for measuring the learner autonomy of distance education students. *European Journal of Open Distance and E-Learning*, 22(2), 133-144.
- Bilgi, A. Ç. (2025). Transforming language education: Opportunities and challenges of AI. *Computational Intelligence and Machine Learning*, 6(1), 1-10.
- Habók, A., & Magyar, A. (2018). Validation of a self-regulated foreign language learning strategy questionnaire through multidimensional modelling. *Frontiers in Psychology*, 9, 13-38.
- He, G. (2025). Predicting learner autonomy through AI-supported self-regulated learning: A social cognitive theory approach. *Learning and Motivation*, 92, 102-195.
- Huynh, Q. Q. (2024). A literature review on EFL students' integration of AI-based tools in English learning and the perceived impact on autonomy. *International Journal of AI in Language Education*, 1(2), 30-51.
- Kamelia, L., & Lynda, C. (2023). An Investigation of the Role of Artificial Intelligence in Promoting EFL Learners' Self-regulated Learning Skills: The Case of Master's Students at the Department of English at MMUTO (Doctoral dissertation, Mouloud Mammeri University).
- Katsamakos, E., & Pavlov, O. V. (2022). Artificial intelligence feedback loops in mobile platform business models. *International Journal of Wireless Information Networks*, 29(3), 250-256.
- Kundu, A., & Bej, T. (2025). Empowering students' autonomy in EFL learning: AI innovations in schools of the global south. *The Electronic Journal of Information Systems in Developing Countries*, 91(6), 70-91.
- Lata, P. (2024). Beyond algorithms: Humanizing artificial intelligence for personalized and adaptive learning. *International Journal of Innovative Research in Engineering and Management*, 11(5), 10-55.
- Levin, I., Marom, M., & Kojukhov, A. (2025). Rethinking AI in education: Highlighting the metacognitive challenge. *Broad Research in Artificial Intelligence and Neuroscience*, 16(1), 250-263.
- Mohebbi, A. (2025). Enabling learner independence and self-regulation in language education using AI tools: a systematic review. *Cogent Education*, 12(1), 24-33.
- Muthmainnah, M., Cardoso, L., Alsbbagh, Y. A. M. R., Al Yakin, A., & Apriani, E. (2024). Advancing sustainable learning by boosting student self-regulated learning and feedback through AI-driven personalized in EFL education. In *International conference on explainable artificial intelligence in the digital sustainability* (pp. 36-54). Springer Nature Switzerland.
- Panadero, E. (2017). A review of self-regulated learning: Six models and four directions for research. *Frontiers in Psychology*, 8, 422-458.

- Phillips, A., Pane, J. F., Reumann-Moore, R., & Shenbanjo, O. (2020). Implementing an adaptive intelligent tutoring system as an instructional supplement. *Educational Technology Research and Development*, 68(3), 1409-1437.
- Rios-Font, W. C. (2017). Proficiency or exposure? Rethinking foreign language requirements within college curriculum reviews. *Hispania*, 100(1), 16-29.
- Samsonovich, A. V., Kitsantas, A., Wahidi, S., & Dolgikh, A. A. (2024). Self-Regulated Learning (SRL) with AI in Problem-Based Learning. In *Biologically Inspired Cognitive Architectures Meeting* (pp. 345-357). Springer Nature Switzerland.
- Schunk, D. H. (2013). Social cognitive theory and self-regulated learning. In *Self-regulated learning and academic achievement* (pp. 119-144). Routledge.
- Sheikheldin, G. H. (2018). *Liberation and Technology: Development possibilities in pursuing technological autonomy*. Mkuki na Nyota Publishers.
- Tomasouw, J., & Marantika, J. E. R. (2020). Learner autonomy as strategy to enhance the quality of learner. In *3rd International Conference on Learning Innovation and Quality Education* (pp. 504-510). Atlantis Press.
- Xu, J., Li, J., & Yang, J. (2024). Self-regulated learning strategies, self-efficacy, and learning engagement of EFL students in smart classrooms: A structural equation modeling analysis. *System*, 125, 13-45.
- Zhang, Y., & Dong, C. (2024). Exploring the digital transformation of generative ai-assisted foreign language education: A socio-technical systems perspective based on mixed-methods. *Systems*, 12(11), 462-472.
- Zhang, Z. (2025). The role of artificial intelligence tools on Chinese EFL learners' self-regulation, resilience and autonomy. *European Journal of Education*, 60(2), 70-97.

الوعي القائم والوعي الممكن في نص سنايل للذاكرة
للشاعر فرحان بدري الحربي

م. د. هديل ياس عبد الحمزة / جامعة الفرات الأوسط / المعهد التقني المسيب

hadeel.alhmza.ims07@atu.edu.iq

م.م. مصطفى أحمد مخيف علوان / مديرية تربية محافظة بابل

mustafa9hmed91@gmail.com

م. د. نهى عبد الرسول زكي / جامعة الفرات الأوسط / المعهد التقني المسيب

NohaRasoulnoha.rasoul.ims@atu.edu.iq

الملخص:

ترتكز هذه الدراسة في العمل على أنموذجاً يتجاوز تلك النظرة التي تقرن الفن الشعري بعلاقته بالواقع الاجتماعي بل نظرة تقترض أن المبدع يمتلك تصوراً للواقع ليس من الضروري أن تكون مطابقة أو مخالفة للواقع لنبحث عن واقع شعري محتمل يحمله النص الإبداعي بوصف أن النص عبارة عن بنية دالة مفتوحة الأفق على الحقول الدلالية، والثقافية، والاجتماعية؛ وتبني منهجاً للقراءة يحلل بنيات العمل الأدبي الداخلية والخارجية ويكشف عن الرابط الجدلي بينها من أجل الوصول إلى فكرة عن تشكّل ماهية النص بعيداً عن مرحلة سيادة الشكلائية المفردة.

الكلمات المفتاحية :

البنية ، رؤية العالم ، الأشهار ، القراءة المعكوسة

Abstract:

This study is grounded in an approach that goes beyond the view which directly associates poetic art with its relationship to social reality. Instead, it adopts a perspective that assumes the creative artist possesses a conception of reality that is not necessarily identical to, nor opposed to, empirical reality. From this standpoint, the study seeks to explore a “potential poetic reality” carried by the creative text, conceived as a signifying structure open-ended in its horizons toward semantic, cultural, and social fields. It also adopts a critical reading method that analyzes the internal and external structures of the literary work and reveals the dialectical relationship between them, with the aim of arriving at an understanding of how the essence of the text is formed, away from the phase dominated by excessive formalism

Key words:

Structure, world vision , Advertising , Counter reading.

المقدمة :

لم تعد الرحلة داخل فضاء الكتابة الإبداعية والخوض في غمارها مجرد فعل كتابي ينبني على ظروف محددة ومألوفة خاضعة لتأثيرات سايكولوجية واجتماعية ، وسياسية محاطة بوابل من النمطية والرتابة سواء أكانت من ناحية المتن أو المبنى، فالانفتاح على معطيات الحضارة ومنجزاتها الفكرية أحدث حراكاً عاماً يميل نحو التجديد في الرؤية والى ذلك يسعى المؤلف المبدع موظفاً كل أدواته التعبيرية الهائلة التي تتيحها اللغة، وبهذا نفسر ما دعت إليه البنيوية التكوينية بإعادة علاقة النص بالخارج بوصفه أحد المرتكزات المهمة في كشف دلالات الأبنية النصية في الأدب، وهو ما دأبت عليه الكثير من الدراسات التي تناولت علاقة الفن(ونختار منها النص الشعري على وجه الخصوص) بالواقع الاجتماعي إذ وضعت الأدب في مقابل المجتمع ولذلك شرعت في استخراج مظاهر الحياة الاجتماعية من الأعمال الأدبية ومقابلتها بالواقع .

ومن هنا فإننا نؤسس في عنوان هذه الدراسة نموذجاً يتجاوز تلك النظرة التي تقرن الفن الشعري بعلاقته بالواقع الاجتماعي بل نفترض أن المبدع يمتلك تصوراً أو رؤية للواقع ليس من الضروري أن تكون مطابقة أو مخالفة للواقع ونبحث عن واقع محتمل يحمله النص الإبداعي، وفي هذا السبيل سنعمل على تحليل نص شعري للدكتور (فرحان الحربي) في ضوء البنيوية التكوينية التي ترى النص عبارة عن بنية دالة مفتوحة الأفق على الحقول الدلالية، والثقافية، والاجتماعية؛ وتبني منهجاً للقراءة يحلل بنيات العمل الأدبي الداخلية والخارجية ويكشف عن الرابط الجدلي بينها من أجل الوصول إلى فكرة عن تشكّل ماهية النص بعيداً عن مرحلة سيادة المناهج الشكلانية بوصفها إختياراً وحيداً في قراءة النص لا يقل خطورة عن تبني المناهج السابقة عليها ومن هنا جاءت محاولة تبني (البنيوية التكوينية) اذ تقدم مقارنة تربط بين داخل النص وخارجه مستفيدة من المناهج النقدية الحديثة ومتجاوزة إياها إلى محاولة تفسير البنيات الخارجية في المجتمع وذلك أن أختراق البنية الثقافية والايولوجية والاجتماعية لفضاء النص الادبي يعني وضعه في خلفيته التاريخية وارتباطه بالبنى الاجتماعية التي سهلت نشوئه وتطوره في الحياة. إضافة إلى ذلك، فإن غالبية المفاهيم والأدوات الإجرائية التي استخدمها المنهج التكويني البنيوي مستمدة من الطبيعة وتطور العلوم الإنسانية. لم يكن هذا التوجه وليد لحظة واحدة، بل كان نتيجة عملية متواصلة بدأت مع محاولة النقد الاجتماعي للأدب، والتي ظهرت مع مفهوم المحاكاة الأفلاطوني، والذي تبعه أرسطو.

أولاً : تبلور البنيوية التكوينية

البنيوية التكوينية اتجاه نقدي، وهي فرع من البنيوية. يرى مؤيدوها أن منهج البنيوية الشكلية النقدي، إن اقتصر على النص نفسه دون ربطه بالسياق الاجتماعي، سيقود إلى طريق مسدود. ونتيجة لذلك، ظهر المنهج البنيوي التكويني، كمكماً دراسة النصوص الأدبية بدراسة السياق الاجتماعي للإبداع الأدبي¹.

نشأت البنيوية التكوينية رداً على جهود بعض المفكرين والنقاد الماركسيين، فقد حاولوا التوفيق بين ادعاءات البنيوية الشكلية وأسس الفكر الماركسي (ويسمى أحياناً الفكر الجدلي)، لأن الفكر الجدلي يركز على تفسير مادي واقعي للفكر والثقافة بشكل عام².

¹ - ينظر: فضاء النص الروائي مقارنة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليمان ، محمد عزّام ، دار الحوار ، سوريا ، ط1، 1996 : 42.

² - ينظر: نظرية البنائية في النقد الأدبي ، دكتور صلاح فضل ، دار الشروق ، القاهرة ، مصر ، ط1، 1998 : 76.

شارك العديد من المفكرين في تطوير البنيوية، منهم جورج لوكاش وبيير بورديو. إلا أن غولدمان كان أبرز مساهميه وأكثرهم بروزاً. استفاد من أعمال جورج لوكاش، الذي طور النظرية النقدية الماركسية، ومن أعمال عالم النفس السويسري جان بياجيه، الذي وضع مفهوماً نظرياً شاملاً للبنيوية. سعى غولدمان إلى تطبيق هذا المفهوم على الدراسة الاجتماعية للأدب.¹

إن "نشاط لوسيان غولدمان (1913. 1970) الفلسفي والنقدي هو امتداد فكري لأعمال جورج لوكاش (1885. 1971) وقد استطاع أن يفهم الأبعاد الفلسفية والنقدية لهذا المفكر، خاصة وأنها ينتميان معاً إلى المدرسة الماركسية، تميزت أعمال غولدمان بتركيزها على علم المعرفة وعلم اجتماع الأدب وجددت كتاباته النقد وأضفت عليه قيمة معاصرة تتجاوز إطاره الدوغمائي وقد أهله إطلاعه الواسع على الفلسفة الألمانية لابتكار منهجية جديدة في الدراسة الأدبية تدعى (السيولوجية الجدلية للأدب) ولكنه... أسماها (البنيوية التكوينية) " ².

حاول بياجيه تعريف البنية، مجادلاً بأنها "نظام من التحولات يتضمن قواعد محددة، تتميز - كنظام - عن العناصر التي تتكون منها، وتحافظ عليها أو تُثريها عملية التحولات نفسها، التي لا تتجاوز حدود النظام ولا تلجأ إلى عوامل خارجية. وبالتالي، تتميز البنية بثلاث خصائص: الشمولية، والتحول، وضبط النفس " ³.

فضلاً عن ذلك أن مفهوم غولدمان للبنية ينبع من بياجيه، الذي "جادل بأن البنية توجد عندما تتجسد في عناصر تُشكل كلاً متكاملًا يتميز بخصائص مميزة معينة". ومع ذلك، فقد انتقد أستاذه لحصره مفهوم البنية في التمثيلات الثابتة، بينما تصور عمليات التوازن كبنى نشطة يجب على الباحثين في كل مجال تحديد خصائصها ورصد حركتها. استخدم لاحقاً غولدمان مصطلح "البنية" وأعطاه معانٍ متعددة حسب السياق الذي يظهر فيه.⁴ فغولدمان منظم تركيبي، يُركّب سلسلة من العلاقات بين عناصره، والتي تُحددها علاقاتها الداخلية. في دراساته لباسكال وراسين وآخرين، يُشير إلى البنية على أنها "نظام أو كل متكامل". ومع ذلك، في كتابه "نحو علم اجتماع القصة"، يستخدم مصطلح البنية أحياناً للإشارة إلى الشكل السردى، وأحياناً أخرى إلى النظام الداخلي للقصة. ثم يربط المفهوم الأخير بالبنى الفكرية والاجتماعية السائدة في ذلك الوقت.⁵

لقد اتفق غولدمان مع وجهة نظر بارت القائلة بأنه ينبغي دراسة البنية الداخلية للنص أولاً، ومع وجهة نظر مورون بشأن ضرورة دراسة الحياة العاطفية للمؤلف، ولكنه ذهب إلى أبعد من ذلك وأكد على أنه ينبغي دمج الأعمال الأدبية ومؤلفيها في بنية أوسع، وهي البنية الاجتماعية والثقافية والنفسية التي تمثلها أو تنتمي إليها... إن الموضوع الحقيقي للإبداع الثقافي هو الطبقة الاجتماعية، وليس الفرد المعزول والوحيد؛ إنه التوافق بين النظرة العالمية الشاملة للمجموعة والمجموعة، وليس التوافق بين بنية الأعمال الأدبية وعلم نفس الناس أو حياتهم الشخصية.⁶

¹ - ينظر: دليل الناقد الأدبي إضاءة لأكثر من سبعين تياراً ومصطلحاً نقدياً معاصراً، دكتور ميجان الرويلي ودكتور سعد البازعي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2002: 76-77.

² - تأصيل النص المنهج البنيوي لدى لوسيان غولدمان، تحقيق محمد نديم خشية، مركز الإنماء، حلب، سوريا، ط1، 1997: 9.

³ - نظرية البنائية في النقد الأدبي: 128.

⁴ - م.ن: 131.

⁵ - م.ن: 131.

⁶ - تأصيل النص - المنهج البنيوي لدى لوسيان غولدمان: 15

وإن رؤية العالم عند غولدمان هي " منظومة من التطلعات والمشاعر والأفكار التي تجمع بين أعضاء طائفة أو طبقة أو قطاع ، وتضعهم في معارضة أو مواجهة أو تناقض مع الطوائف الأخرى " ¹

أما الخطوات الإجرائية للمنهج البنوي التكويني فتتمثل بمرحلتين هما: مرحلة عملية (الفهم) أو (التأويل) ومرحلة (الشرح) أو (التفسير) .²

إن عملية الفهم تشتغل على بنية النص موضوع الدراسة من حيث تحليلها للبنية الداخلية للنص أولاً استناداً إلى الفكر البنوي التكويني عند غولدمان بما يمكن أن يطلق عليه (الدراسة الظاهرية للنص) ³ ، بغية استخلاص البنية الدالة منه ⁴ . أما عملية التفسير مهمتها " إقامة العلاقة بين الأثر الأدبي والواقع الخارجي " ⁵ ولهذا فالتفسير " يركز إلى بنية أوسع وأشمل من بنية النص موضوع الدراسة وهكذا أن مرحلتَي الفهم والتفسير لحظتان من عملية واحدة " ⁶

وإن الفهم أو (التأويل) ومثله الشرح أو (التفسير) يحمل عند غولدمان معنى يختلف عن المعنى المتداول في القاموس من حيث إنه يعني به " وصف العلاقات المكونة الأساسية لبنية الدلالة . وبالطبع فإن العلاقات العاطفية القائمة بين الباحث والشئ المدروس تستطيع أن تحبذ هذا الوصف أو تتحسس منه (تعاطف ، نفور ، تعرف) وكذلك أيضاً بالنسبة للحدوس العابرة شأنه في ذلك شأن كل الأنساق الذهنية ، ويعني غولدمان بذلك ، التقيد الكامل بالنص دون الخروج عليه أو تجاوزه " ⁷

إن الفرق بين البنوية الشكلية والبنوية التكوينية هي " أن البنوية الشكلية ترى جزءاً أساسياً من البنى ، إلا أنها تتجاهل السياق التاريخي الذي نشأت فيه، مما يحول دون فهم محتواها فهماً كاملاً. بل على العكس، نشأت البنوية أساساً لاكتساب دلالة تاريخية، دون إغفال دور الأفراد فيها، مما مكنها من تحقيق وحدة الشكل والمضمون (ذات البعد التاريخي) " ⁸

ثانياً: هدم النص / فضح المسكوت عنه

إن البحث التكويني واستخراج رؤية العالم وتشخيص الوعي المتضمن في بنيته الإبداعية يتطلب التعرف إلى سياقاته التاريخية والثقافية والاجتماعية المحيطة به والتي رافقت خروجه إلى الوجود عبر مراحل تكوينه ، إذ أن كل عمل فردي جاء تعبيراً عن وضع شمولي لمجتمع ما في مدة تاريخية معينة، " إذ إن فهم التاريخ يقتضي قراءة إبداعية والتطورات التي أفرزتها أحداث التاريخ وتداعياته، وهو الدور الذي يفترض أن يقوم به أشخاص مبدعون في مجتمعاتهم. " ⁹

أن موقف النص تجاه القضايا المجتمعية يتجلى في رؤيته الشعرية ، رفضاً ورضوخاً ، دفاعاً واندفاعاً ، فالشعر تعبير غير مباشر عن المواقف، لا سيما إذا كان الاستلاب يطغى على الحريات، ويعمل على فصل الذات عن الوجود، ونجد أن نص الشاعر فرحان الحربي يقدم رؤية ينطلق فيها من وعي تام لما حصل من أحداث في ثورة تشرين وخاصة ما تركيز عليه شعرية البنية الدالة في يوم (الأحد) ١٠ تشرين الأول (أكتوبر) بوصفه فاعلاً مركزياً في بناء النص ولما يترتب على هذا

¹ - المذاهب النقدية الحديثة مدخل فلسفي ، محمد شبل الكوني ، تقديم محمد عناني ، الهيئة المصرية للكتاب ، مصر ، ط1، 2004 : 205 .
² - ينظر : في البنوية التركيبية دراسة في منهج لوسيان غولدمان ، دكتور جمال شحيد ، دار ابن رشد ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1982 : 84 .

³ - ينظر : تأصيل النص المنهج البنوي لدى لوسيان غولدمان : 11- 15 .

⁴ - ينظر : العلوم الإنسانية والفلسفة : 18 .

⁵ - تأصيل النص المنهج البنوي لدى لوسيان غولدمان : 11 .

⁶ - م. ن : 11 .

⁷ - في البنوية التركيبية : 117 .

⁸ - م. ن : 79 .

⁹ - البنوية التكوينية من الاصول الفلسفية الى الفصول المنهجية، د محمد الامين بحري، دار كلمة بيروت و منشورات الاختلاف -الرباط ، ط1 ، 136/2015

اليوم من تبعات تترك آثاراً وندوباً على المنظومة المجتمعية وبالتالي تلقي بظلالها على تلك المنظومة ، فحين تصبح الحياة اليومية أداة سلب دائم للوعي ، فإن العالم الذي يخلقه العمل الفني يصبح منطقة لإعادة تنوير الوعي لأنه يستوعب الواقع القائم الذي تعيشه الجماعات المضطهدة ، فيعمل من خلال الممكن على استشراف حل يتناسب مع هذا الواقع ، ليتجاوز أفراد حالة القهر والاستلاب التي تفرضها القوى المهيمنة التي تسعى إلى تحقيق مصالحها ، من دون مراعاة لشروط الحياة الإنسانية ومن هذا المنطلق نقرأ هذا النص (سنابل الذاكرة) ¹ :

" في ذاكرتي سبع سنابل
فزعت أحدها من عطر الخيبة
فأرقصت الرمان على كتفي النهر الزهري
ولما يزل منها شيء في دم الحقيقة
تلك كانت الأحد المفرغ من الأوهام
لملمت العباءات العراقية
من ساحة التحرير وجردت جسر الجمهورية من
حزام الأمان
حين صحت على أصوات البلابل
وهي تصرخ على جسر الزيتون
بللت جناحيها بماء حناء الفاو
لأن بعض العصافير كانت وما زالت معبئة في المملحة
تلك العصافير من الفصيلة ذاتها
في النتيجة هناك من يسلب الشهداء
أثواب المغارات الساحرة
يوزع العشوائيات مع دخان القنص
او ارجوحات المشانق أو زعيق المدافع
لن تبلي زهرة الأحد
في ضمائر المختبتين
تصحو في كل مساء ، تطوف بين الساحات
والشوارع المهدامة
ترسل أباريق الشاي إلى الجنود
فهم ما زالوا على الحدود
ولم يعلموا أن البيوت
أصبحت منائر للذكريات

¹ ديوان مدونات في ماء مهين ، فرحان الحربي ، مؤسسة دار الصادق الثقافية، ط ١ ، 2022: ٨٦.

وإن المغتربين قد شاركوا في كشف استار الفتنة

لصالح الجاموس

وقد فاضت السنابل الشقيقات الباقيات دماً

لم يعدن صالحات للتنزه بين الرصافة والجسر

لأنهن أكلن ذاكرة الأحد

وولدن أفياء داكنة تصيب من يستظل بها

بتأناة التفكير

لم تنجو أدغال الذاكرة حين ارتجفت

تحت أرجل الغزاة

ولم ينفعها التغزل بذاكرة الأحد .

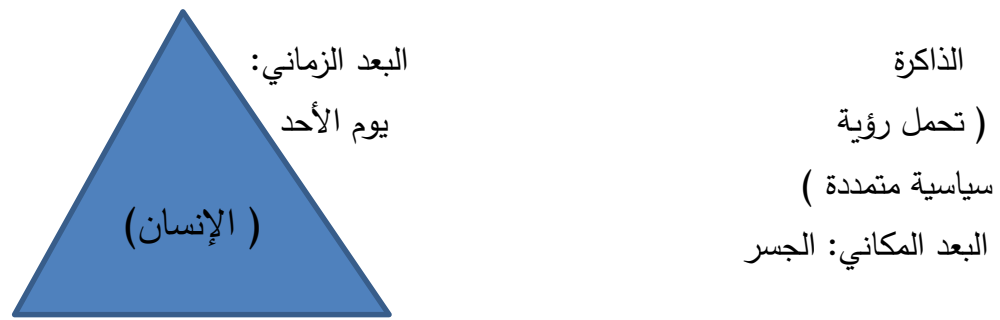
يعكس الحربي في نصه المدون في أعلاه رؤيته للواقع عن طريق محاولة تسليط الضوء على كل ما يهم وطنه، ولكن هذا الضوء الذي يسلطه الحربي ليس آلياً ولا متوازياً ولا بسيطاً، وإنما هو عملية معقدة، تكون رؤية تجاوزية تسعى لتغيير العلاقات المجتمعية وهدمها؛ لبناء مجتمع أفضل، في النص اعلاه نجد أن الشاعر للوهلة الأولى متفائلاً لكن سرعان ما تتفجر وتتقلب الدلالة للحزن والتشاؤم من الواقع بل ناقماً على هرم السلطة الذي ساهم في دمار هذا البلد لأن الواقع الذي يتحدث عنه الشاعر هو الواقع الذي يجعل الإنسان متشائماً أي أن الإنسان يصبح إنساناً مفعولاً وليس فاعلاً، ومن هذا المنطلق انقسمت قراءة هذا النص على مدارات عدة:

المدار الأول : بنية الاشهار (سنابل للذاكرة)

رافق عملية الخروج على الموروث الشعري، وتطوير القوالب الفنية في الشعر العراقي نوع آخر من الرفض للواقع، عبّر عن أزمة حضارية تتطلع إلى آفاق شمولية، وترسم المستقبل في رؤية تتجاوز الواقع المرفوض، ولو سلمنا أن الرفض في الفن ليس ترفاً إبداعياً يمارسه الفنان بقدر ما هو موقف وجودي يحاول أن يفهم العالم ككل لعرفنا موقف الذات الشعرية من العالم؛ لأنها في رفضها للواقع أوقبولها به واستسلامها له تعبر عن علاقتها الوثيقة بالمجتمع الذي تنتمي إليه، وهي في رفضها لا تحمل حلاً للمشكلات التي تواجه المجتمع فقط، بل تمهد أيضاً الطريق للوصول إلى الحل المنشود، فالتمرد عامل بالفعل في جانب السلب أي (الهدم)، بما هو نقض للواقع القائم، وعامل بالقوة في جانب الإيجاب أي (البناء)، بما هو امتداد في الثورة التي تتمخض عنه فلماذا اختار الحربي عنوان النص على هذه الشاكلة (سنابل للذاكرة) وكيف جمع بين المتناقضات؟ وكيف تكون لذاكرته سنابل كان حصادها عبارة عن دخانيات وقنابل موقوتة بالموت والدمار والخسارات الفادحة والقناصين، هذا السؤال لا يمكن الإجابة عليه إلا عن طريق ربطه بالبنيات الدالة الماثلة داخل جسد النص، فما هي السنابل التي كونت ذاكرة الشاعر وقادته ليحمل مصباح الوعي ليعيد قراءة الواقع ضمن معطيات جديدة يفرضها المتن وترتبط ارتباطاً وثيقاً بالواقع الاجتماعي على اعتبار أن البنيوية التكوينية تنظر إلى فعل الأدب في تغيير الواقع.

المدار الثاني : بوح المتن = الرؤيا السياسية المتمددة

أن قراءة النص الشعري هي عملية معرفية قبل أن تكون استكشافية ، ويمكن على ضوء هذه القراءة الوصول إلى فهم وإدراك مكونات النص عن طريق قراءة متأنية توصلنا إلى أن هذا النص تلازمه الرؤية السياسية المتمددة وهي رؤيا ذاتية تتمدد بالاستفادة من بعدي الزمان والمكان حتى يأتي النص مشحوناً بخطاب سياسي مقنع بالمجازات والتهكم والسخرية من السلطة، إذ يعبر النص عما لا يستطيع الفرد العادي التعبير عنه في المطالبة بأبسط حقوقه حتى يصبح عنصر الزمان، المتمثل بدال (الأحد)، والمكان المتمثل بدال (الذاكرة)، الذاكرة التي تحصد كل سنابل الثورة وتعيد قراءتها قراءة مغايرة بل إن عنصر الزمان والمكان هما الأكثر فاعلية في مدار النص بل كأنها يصبحان أبطال النص أمام تقزم الانسان كما هو الحال في الواقع العراقي وكان الشاعر حاول عن طريق رؤيته أن يعكس المساحة التي يشغلها الفرد العراقي ويمارس عن طريقها حرياته وهي مساحة صغيرة معتمدة يتوقع الفرد داخلها في حين تتسع سطوة السلطات في الزمان والمكان وتقل حرية الفرد في التعبير عن حرياته وهمومه ومطامحه ولو حاولنا ان نرسم ثالث النص لتوصلنا إلى الرؤية الآتية :



حيث نرى أن نقطة تبئير النص هي الإنسان التي تجمع منطلقاته الثلاثة : الذاكرة والبعد الزماني والبعد المكاني لتمثل بؤر دلالية تسقط في الفراغات التي يتركها العنوان فسنابل ذاكرة الشاعر تجسد واقع الشارع العراقي إذ يرفض الشاعر كل مظاهر القبح في الواقع وكل ما حدث من رعب وقتل واستباحة للدماء في الأحد الدامي ، حتى بات رفض ما يحصل على أرض الواقع قدر الشاعر وهمه فالظروف القاسية، و الأزمات المتلاحقة هي التي دفعته إلى تبني رؤية الرفض وإعادة قراءة الواقع من رؤى مغايرة على اعتبار أن الشعر نوع من الفن والفن لا يمكن أن يكون مكرساً لاعتبارات الذات الفردية ، بل إنه ينسحب على المجموعة الاجتماعية ، بوصفه حاجة ومطلباً ؛ لأن الذات الفردية للفنان لا يمكن أن تتحقق في وجودها إلا من خلال تجاوزها لهذه الفردية ؛ لأن الفن نوع من أنواع الأيديولوجيا ، وتتعكس فيه دائماً على نحو خاص نزعات التوكيد أو النفي الفكري لهذه أو تلك من منظومات العلاقات الاجتماعية بين الناس ، لذا فإن موضوع المعرفة في الفن لا يمكن إلا أن يكون مرتبطاً بشكل أو بآخر بحياة الناس الاجتماعية .

بمعنى أن المبدع يستقي موضوع أدبه من الحياة الاجتماعية ، ويستخلص منها الخصائص العامة ، ويقوم بتحويلها عن طريق الإبداع الفني إلى نتاج أدبي يحمل الوعي الاجتماعي الذي ينطوي بالضرورة على مجموع الوعي الفردي ، وهو ما ترمز إليه في رؤيتنا النقدية في هذا المنظار المعرفي الوعي الممكن ، ولكن من دون أن يفصل بين جانبي الوعي الفردي والوعي الجماعي ، بل يبقى عمله منصباً في إطار جوهري ذي بعد اجتماعي .

المدار الثالث: القراءة المعكوسة (بطل النص / الأحد الدامي)

لو حاولنا قراءة النص من الأسفل إلى الأعلى للكشف عن الرؤية لتوصلنا إلى رؤية عنقودية تأخذ سمت العنقود في الدخول والتغلغل إلى مفاصل الواقع شعرياً ليكشف إلينا النص عن طريق قراءته قراءة معكوسة أن السنابل التي اختارها الشاعر لذاكرته لم تكتب كما يحلم هو وكما يحلم أبناء جلدته إنما اختارت الكلمات لنفسها بعداً آخر فرضته معطيات الأوضاع السياسية والإجتماعية التي حدثت في تشرين فلم تستطع اللغة إلا أن ترتدي دموية ما حدث على أيدي الجهات المدسوسة لقمع الثورة أو ما أسموه بالطرف الثالث من استباحة للدماء وقتل ودخانيات خانقة حتى لم يعد ينفع التغزل بذاكرة الأحد لأنها لم تختزن إلا ما حدث فلم تتجو الذاكرة من تحت اقدام الغزاة بل اهتزت وارتجفت نقرأ له مقطع من النص بصورة عكسية :

لأنهن أكلن ذاكرة الأحد

لم يعدن صالحات للتنزه بين الرصافة والجسر

وقد فاضت السنابل الشقيقات الباقيات دماً

لصالح الجاموس .

لتأكل دموية السلطة كل ما يتعلق بذاكرة الأحد حتى لم تعد تلك الذاكرة مرتعاً للأحلام والتنزه بين الرصافة والجسر وانما فاضت الذاكرة دماً ورعباً لتجسد أحداثاً سياسية قتلت لذة الأحد بحلم التغيير بل إن الثورة الحلم وئدت وقُتل الكثير من الشباب الطامح للتغيير بفعل جاموس المندسين المنفلت يقتل بكل وحشية وهمجية .

الخاتمة

وفي الختام نجمل مجموعة من النتائج التي توصلنا إليها في هذا البحث في الذي كل فكرته هو استنتاج قائم على فهم معطيات النص واستبانة مخرجاتها الفنية والمضمونية فيما يأتي:

1. تبين البحث الرؤيا السياسية المتمددة في وعي مؤلف النص فقد كشف ان نقطة تبئير النص هي الإنسان التي تجمع منطلقاته الثلاثة : الذاكرة والبعد الزمني والبعد المكاني لتمثل بدورها بؤراً دلالية تسقط في الفراغات التي يتركها العنوان فسنابل ذاكرة الشاعر تجسد واقع الشارع العراقي فاصبح النص مدونة لرفض كل مظاهر القبح في الواقع وكل ما حدث من رعب حملته الابعاد الثلاثة المذكورة.
2. كشف البحث ان بنية الاشهار (سنابل للذاكرة) تقوم على جمع المتناقضات فذاكرت سنابل كان حصادها عبارة عن دخانيات وقنابل محملة بالموت والدمار .
3. تمثّل النص جانبي الوعي الفردي والوعي الجماعي ، مقدما وعيه الممكن في إطار جوهري ذي بعد اجتماعي، من خلال الرفض وإعادة قراءة الواقع برؤى مغايرة حاملا وظيفه الشعر بصفته نوعاً فناً مكرساً لاعتبارات المجموعة الاجتماعية بما ينسحب على الذات الفردية ،.
4. كشف التحليل التكويني للنص عن رؤية عنقودية تأخذ سمت العنقود في الدخول والتغلغل إلى مفاصل الواقع شعرياً، فالسنابل التي اختارها الشاعر لذاكرته لم تكتب كما يحلم هو وكما يحلم أبناء جلدته إنما اختارت الكلمات لنفسها بعداً آخر حتى ارتدت اللغة دموية الحدث الذي دونته.

المصادر والمراجع :

1. البنيوية التكوينية من الاصول الفلسفية الى الفصول المنهجية، د محمد الامين بحري، دار كلمة بيروت و منشورات الاختلاف -الرباط ، ط1 ، 136/2015
2. تاريخ العراق الحديث والمعاصر ، أ.د محمد سهيل طقوس ، دار النفائس ، بيروت ، د.ط ، 2015.
3. تأصيل النص المنهج البنوي لدى لوسيان غولدمان ، لوسيان غولدمان، تحقيق محمد نجيم خشية ، مركز الإنماء ، حلب ، سوريا ، ط1، 1997.
4. دليل الناقد الأدبي إضاءة لأكثر من سبعين تيارا ومصطلحا نقديا معاصرا ، دكتور ميجان الرويلي ودكتور سعد البازعي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط3، 2002.
5. ديوان مدونات في ماء مهين ، فرحان الحربي ، مؤسسة دار الصادق الثقافية، ط ١ ، ٢٠٢٠.
6. العلوم الإنسانية والفلسفة لوسيان غولدمان ، تحقيق : يوسف الأنطكي ، مراجعة دكتور محمد برادة ، المجلس الأعلى للثقافة ، د.م ، ط1، 1996.
7. فضاء النص الروائي مقارنة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليمان ، محمد عزّام ، دار الحوار ، سوريا ، ط1، 1996.
8. في البنيوية التركيبية دراسة في منهج لوسيان غولدمان ، دكتور جمال شحيّد ، دار ابن رشد ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1982.
9. المذاهب النقدية الحديثة مدخل فلسفي ، محمد شبل الكوني ، تقديم محمد عناني ، الهيئة المصرية للكتاب ، مصر ، ط1، 2004.
10. نظرية البنائية في النقد الأدبي ، دكتور صلاح فضل ، دار الشروق، القاهرة ، مصر ، ط1، 1998.

Sources and References

1. A Guide for the Literary Critic: An Illumination of More Than Seventy Contemporary Critical Trends and Terms, by Dr. Mijan al-Ruwayli and Dr. Saad al-Bazai, Arab Cultural Center, Casablanca, Morocco, 3rd edition, 2002.
2. A History of Modern and Contemporary Iraq, by Professor Muhammad Suhail Taqus, Dar al-Nafais, Beirut, n.d., 2015.
3. Diwan of Memoirs in Degrading Water, by Farhan al-Harbi, Dar al-Sadiq Cultural Foundation, 1st edition, 2020.
4. Humanities and Philosophy, by Lucien Goldmann, edited by Yusuf al-Antaki, reviewed by Dr. Muhammad Barada, Supreme Council of Culture, n.p., 1st ed., 1996.
5. Modern Critical Schools: A Philosophical Introduction, by Muhammad Shibl al-Kuni, introduction by Muhammad Anani, Egyptian General Book Organization, Egypt, 1st ed., 2004

6. On Structuralism: A Study of the Methodology of Lucien Goldmann, by Dr. Jamal Shuhayid, Dar Ibn Rushd, Beirut, Lebanon, 1st ed., 1982.
7. Rooting the Text: The Structuralist Method of Lucien Goldmann, by Lucien Goldmann, edited by Muhammad Najim Khashia, Al-Inmaa Center, Aleppo, Syria, 1st edition, 1997.
8. Structuralism in Literary Criticism, by Dr. Salah Fadl, Dar al-Shorouk, Cairo, Egypt, 1st ed., 1998.
9. Structuralism: From Philosophical Foundations to Methodological Chapters, by Dr. Muhammad al-Amin Bahri, Dar Kalima, Beirut, and Ikhtilaf Publications, Rabat, 1st edition, 2015, p. 136
10. The Space of the Narrative Text: A Structural-Genetic Approach in the Literature of Nabil Sulayman, by Muhammad Azzam, Dar al-Hiwar, Syria, 1st ed., 1996.

الخصائص الديموغرافية لسكان مدينة الكوفة

م.م. سالم صباح سالم الرهيمي

مديرية تربية محافظة النجف الأشرف

alrhymysalm@gmail.com

المستخلص :

تعد دراسة خصائص السكان المصدر الاساسي لتحديد احتياجات المجتمع او تحسين أوضاعه في مختلف المجالات سواء كانت اجتماعية او اقتصادية فلا يمكن ان يُتخذ قرار تخطيط في هذه المجالات دون معرفة النمو السنوي للسكان، وتهدف كذلك إلى التعرف على واقع مدينة الكوفة من خلال تتبع تطورها التاريخي والعمراني ولتحقيق هدف هذه البحث فقد تمت الاستعانة بالكثير من البحوث والدراسات والدوائر الحكومية ذات العلاقة بالموضوع فضلاً عن الدراسة الميدانية التي كان لها الدور البارز في الحصول على البيانات ، كما تم تناول خصائص السكان الديمغرافية العمرية والنوعية والزيادة الطبيعية كالولادات والوفيات والحركة المكانية (الهجرة)، فضلاً عن استعمالات الأرض وعلاقتها بالنمو السكاني، تقدر نسبة اجمالي استعمالات الأرض في المدينة حوالي (177،25) هكتاراً ، وقد بلغت مساحة الاستعمال السكني في المدينة (94،53) هكتاراً وهذا يمثل النسبة الاكبر من مجموع مساحة استعمالات الأرض في المدينة ونسبة (53%) من مجموع المساحة الكلية للأرض فيها ، كما وتوصل البحث الى جملة من الاستنتاجات التي تمثل الحصيلة النهائية لدراسة السكان في مدينة الكوفة للعام 2020 .

الكلمات المفتاحية:

السكان، النمو السكاني، الخصائص الديمغرافية، الهجرة، استعمالات الأرض، مدينة الكوفة.

Abstract :

The study of the characteristics of the population is the main source for the plan to determine the needs of the community or improve its conditions in all fields, whether social or economic. A planning decision cannot be taken in these areas without knowing the annual growth of the population. This study aimed to identify the reality of the city of Kufa by tracing its historical development. In order to achieve the goal of the research, the researcher used in her study a lot of research and studies that dealt with the city of Kufa and government departments related to the research, as well as the field study, which had a prominent role in obtaining data. And deaths and migration, as well as land uses and their relationship to population growth. The percentage of land uses reached (177.25) hectares. The residential use had the largest percentage in the city of Kufa, amounting to (94.53) hectares, with a rate of (53%). How many uses area within the city, and the research reached a number of conclusions. Which is the final outcome of the study for the city of Kufa in 2020.

Keywords:

population, population growth, demographic characteristics, migration, land use, Kufa city.

المقدمة :-

السكان هم ثروة الأمة وأساسها ولولاها ما جاءت الأرض بخيراتها وما انتشر العمران بها وما قامت حضارة . وتمثل دراسة خصائص السكان عاملاً أساسياً لتحديد احتياجات المجتمع او تحسين اوضاعه في كافة المجالات سواء كانت اجتماعية او اقتصادية فلا يمكن ان يتم التخطيط في هذه المجالات دون معرفه النمو السنوي للسكان لأن جغرافية السكان تهتم بدراسة خصائص السكان الديموغرافية العمرية والنوعية وتقييم معدلات الخصوبة التي شملت الولادات والوفيات والهجرة الداخلية والخارجية واستعمالات الأرض في مدينة الكوفة التي شهدت تنوع في الاستعمالات التي يؤديها السكان داخل الحيز المكاني للمدينة على الرغم من صغر مساحتها البالغة (1752.57) هكتاراً .

يعد السكان هم القوة العاملة في الأرض بمختلف المجالات ، فهم العقول التي تفكر وتبدع وتنتج ، ومن هنا برزت أهمية دراسة السكان والاهتمام بها بالرغم من أهمية تلك الدراسة في ميدان الجغرافية ، ويقتصر البحث الذي نحن بصددته على نشأة مدينة الكوفة ونمو السكان فيها وخصائصها الديمغرافية وتسلط الضوء على أهم العوامل التي هيأت لنمو واستقرار السكان في المدينة من خلال دراسة خصائصهم النوعية والعمرية ومعدلات الخصوبة .

لذا تم التطرق الى مسح أعداد المهجرين والمهاجرين ميدانياً بالاعتماد على بيانات دائرة الهجرة والمهجرين في محافظة النجف كأحد أهم الجوانب التي ساهمت بزيادة أعداد السكان في مدينة الكوفة .

مشكلة البحث :-

تمثلت المشكلة بسؤال رئيس يمثل القاعدة الأساس التي يبنى عليها البحث وهو:-

(ماهي الأسباب الرئيسة للنمو السكاني المطرد في مدينة الكوفة، وكيف يمكن تحديدها) ؟

ولغرض فهم هذا التساؤل، فقد تم وضع عدة أسئلة ثانوية تمثل أهم المحاور الرئيسة التي يسعى البحث للإجابة عنها وهي :-

1- ما سبب النمو السكاني المتزايد في مدينة الكوفة ؟

2- كيف يمكن سد احتياجات النمو السكاني المتزايد ؟

3- هل أن أرض المدينة محددة بضوابط جغرافية مختلفة في استعمالات الارض؟

فرضية البحث :-

للإجابة على الإشكالية الرئيسة ، فقد افترض البحث على تحديد أهم المحاور الأساسية للإجابة عن أهم الإشكاليات الرئيسة والثانوية والتي تمثل الهدف الأساس الذي يسعى البحث لتحقيقه بالآتي :-

1- أهمية الموقع الجغرافي لمدينة الكوفة قد حدد امكانات ومؤهلات النمو المتزايد للسكان فيها على المستوى الطبيعي والبشري .

2- إن طبيعة التكوين الطبوغرافي لأرض مدينة الكوفة أعطى إمكانية للتوسع العمراني الحضري في المدينة بما ينسجم مع الزيادة السكانية .

3- ان استعمالات الأرض في داخل المدينة محكومة بمساحات محددة وضيقة بحاجة للتوسعة مستقبلاً بما ينسجم مع الامكانات الطبيعية والبشرية للمدينة .

هدف البحث :

- تضمن البحث دراسة عدة أهداف تمثلت بالآتي :

اولاً : النشأة التاريخية .

ثانياً : الموقع والموضع .

ثالثاً : نمو السكان :- ويشمل /

1- الحركة الطبيعية (الولادات والوفيات) .

2- الحركة المكانية (الهجرة) .

رابعاً : الخصائص التركيبية للسكان : - وتشمل /

1- التركيب النوعي .

2- التركيب العمري .

خامساً : العلاقة المكانية بين نمو السكان واستعمالات الأرض في المدينة .

سادساً : النتائج .

سابعاً : المصادر .

اولاً :- النشأة التاريخية :

تُعد مدينة الكوفة ثاني مدينة اسلامية أسست في العراق بعد الفتح العربي ، إذ كانت مركزاً للثقافة والعلوم بأنواعها، وذلك في العصور الوسطى، وتأسست في عام 638م في عهد القائد سعد بن أبي وقاص عام (17 هـ) بأمر الخليفة عمر بن الخطاب ، ويعود سبب تسمية الكوفة بهذا الاسم نسبة إلى أرض المدينة التي تتميز برمالها ذات اللون الأحمر، والحصى الذي يختلط برمالها؛ حيث كان العرب القدماء يطلقون اسم الكوفة على كل منطقة تتصف برمالها بذلك الوصف، كما يعتقد البعض أنّ سبب تسميتها بالكوفة يرجع إلى أنّ سعد بن أبي وقاص عندما أمر ببناء المدينة قال: "تكوّفوا في هذه المكان".

وتشير معظم الدراسات التاريخية لمدينة الكوفة إن الدواعي لتأسيسها تعود لعاملين هما :-

1- العامل العسكري :

حيث تم اتخاذ المدينة كنقطة ارتكاز مهمة وقاعدة حربية ومركز تموين للجيش المقاتلة في ذلك الوقت.

2-العامل الجغرافي :

بعد الفتح العربي للعراق ظهرت حاجة المسلمون للاستقرار فعمدوا الى البحث عن مكان يصلح لإقامتهم واستقرارهم ، فأستقر رأيهم في بادئ الأمر على المدائن عاصمة الدولة الساسانية ولكن سرعان ما رفضوا الإقامة بها ولأن العرب تأقلموا على حب الصحراء ذات الفضاء الواسع والهواء النقي وكان موضع مدينة المدائن وإحاطته بالمياه والمستنقعات الراكدة جعل من المدينة عرضة لأخطار الفيضانات وانتشار البعوض والحشرات مما يهدد استيطانهم في المنطقة (1) على ان سعداً لما افتتح القادسية كان قد نزل في محافظة الانبار غير أنه تحول للبحث عن منطقة اخرى واستقر الحال على الكوفة اخيراً ، ولم تكن الكوفة سابقاً معروفة بهذا الاسم قبل تمصيرها، ويعتقد انه لم يسكنها العرب ولا غيرهم وليس في موضعها ما يثبت أو يدل على انها كانت في يوم من الأيام مستوطناً من مستوطنات الانسان القديم إذ لم يسبق وان عُثِرَ

في حفائرها أو أرضها على أبنية أو آثاراً تعود الى عصور ما قبل التاريخ أو بعده (2). فالكوفة تقع أمام الحيرة عاصمة اللخيمينيين حيث يوجد لسان من الرمل الذي يقترب عمودياً الى الفرات بين سهل مسقى من الجهة الشرقية ومبطن من الجهة الغربية وهنا على حافة البادية كانت توجد قوات مسلحة لحراسة جسر الزوارق المنصوب على الفرات الذي يؤدي للجادة المنتهية الى طيسفون. والكوفة متقدمة نحو الشط أكثر من الحيرة وكانت تسيطر على الجسر الذي كان ينبغي ان يظل منصوباً باستمرار لأجل العبور الى الطريق التجاري الكبير الذي كان يربط اعالي آسيا بأقصى النجف (3). ولما استقر العرب في الكوفة أرادوا أن تكون لهم مدينة تحاكي النمط الفارسي الذي شاهده خلال حروبهم مع بلاد فارس وفكروا ببيوت من القصب والبردي لتكون أكثر ملاءمة وأكثر واقعية لمعيشتهم ، إلا أن هذا النمط من البناء لم يثبت امام الظروف الطبيعية وعاديات الزمن (4). فقد وقع في هذه المدينة الناشئة حريق دمر ثمانين عرشاً ولم يبق فيها قصبة (5). ولذا حتم عليهم اختيار منازل من اللبن والطين الذي كان أكثر ملاءمة واستقراراً او ثباتاً من بيوت القصب امام تحديات الطبيعة والزمن حينها، وهكذا سارت الكوفة لترسم طريقها نحو المدينة خطوة فخطوة ، أما المسجد فقد كان اول ما اقامه سعد بن أبي وقاص من المنشآت على هذه الأرض الجديدة ثم بنى بعده قصر الإمارة وبيت المال ثم وضعت التصاميم المعمارية للأراضي المحيطة بالمسجد وبعد ذلك وزعت القبائل من حول المسجد على هذه الأراضي ، وهكذا بدأت قوالب اللبن ترفع القواعد الأساسية في بناء هذه المدينة الناشئة إلى أن بدأ تطور الكوفة يشق طريقه نحو المدينة الثابتة في إمارة المغيرة بن شعبة سنة (22هـ) فأدخل الآجر لأول مرة وبشكل محدود في بناء بعض الدور فيها وأول تلك المساكن بنيت في محلة كندة (6). واصبح الآجر المادة الرئيسة للبناء في إمارة زياد بن أبيه سنة (50 هـ) وهكذا تحولت الكوفة الى مدينة منظمة ومبنية بيوتهها من الآجر (أحد مواد البناء المصنوعة من الطين)، وكانت الكوفة قد أصبحت مقر حكم للإمام علي (ع) وقد أشتهد فيها سنة (40هـ) (661م) ، وقد ازدهرت في فترة الحكم الأموي ووصلت الى عظمتها في القرن السادس وأوائل القرن السابع الميلادي حيث بلغت مساحتها (16 ميل) وثلاثي الميل (7). وخلال فترة الحكم العباسي أصبحت المدينة عاصمةً للخلافة حيث بويج أبو العباس السفاح بالخلافة فيها سنة (132هـ) ولكنها فقدت أهميتها بعد ذلك نتيجة لعدة عوامل منها بناء مدينة بغداد سنة (145هـ) (762م) وظهور مركز مدني جديد بجوار قبر الامام علي(ع) وهي ضاحية النجف سنة (977م) (8). وتفاقم حالة التعصب ما بين الحواضر الاسلامية المصبوغة بصبغات مذهبية وسياسية مما شجع على حوِّك الكثير من الاساطير حول الكوفة والنجف والبصرة والتي كان الهدف منها التعبير عن التفاؤل في هذه المناطق المتمثل بالنمو والازدهار إضافة الى هذه العوامل هناك عامل يعد في مهماً قد أسهم في سرعة تدهور مدينة الكوفة ألا وهو تحول نهر الكوفة الى نهر سورا (الحلة) وانقطاع مجراه ومن ثم أُبدل مجراه بالتحول في زمن البويهيين سنة (946م-1056م) بسبب تراكم الترسبات في حوضه (9). وقد زار المدينة الرحالة بن جبير في القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) وقال ان معظمها خراب (10). وكانت المدينة بدون أسوار وغير محمية الأمر الذي ساهم في سرعة خراب المدينة والغارات الكثيرة عليها فمثلاً قبائل خفاجة هاجمتها عدة مرات وخربت أكثر مساكنها المبنية من الطوب وظل مسجدها شاخصاً وحوله اطلال مهدمة على غير ما هو الحال في النجف التي جمع اهلها المبالغ الطائلة لتسويرها وحمايتها فكانت سنة (120م) محمية بسورها (11). بينما لم يكن للكوفة ما يحميها ، وكانت أولى المحلات السكنية التي ظهرت في المدينة هي محلة السراي القريبة من النهر وبعض الدور القريبة من المدينة القديمة ومقابل جامع الكوفة ويعود ذلك الى ما قبل عام 1870م ، وما بين عامي 1870 و1920م حيث ظهرت محلات قديمة اخرى متمثلة بمحلة الجديدة وقرية

السهيلية القريبة من مسجد السهلة ، وكانت مراحل التوسع العمراني بجانب النهر وعلى الطريق الرئيس الذي يقطع المدينة قادماً من بغداد-الحلة-الكوفة -النجف، واستمرت المحلات السكنية الأخرى في الظهور وهي كلٌّ من محلة الرشادية الاولى والثانية (الكريشات) وهذا كان ما بين عامي 1960-1965م ومحلة 17 تموز وحي الشعراء ما بين عامي 1965-1970م ، وظهور محلة دور معمل السمنت في فترة الثمانينات ، كذلك استمر التوسع العمراني الذي شمل ظهور أحياء جديدة تقع جنوب المدينة إلى الغرب من الطريق العام المؤدي الى النجف وكري سعده جنوباً⁽¹²⁾. وأمام السهلة غرباً وهي أحياء المنتبى وحي الشرطة وحي الشهداء والعسكري وحي ميسان.

ثانياً- الموقع والموضع :

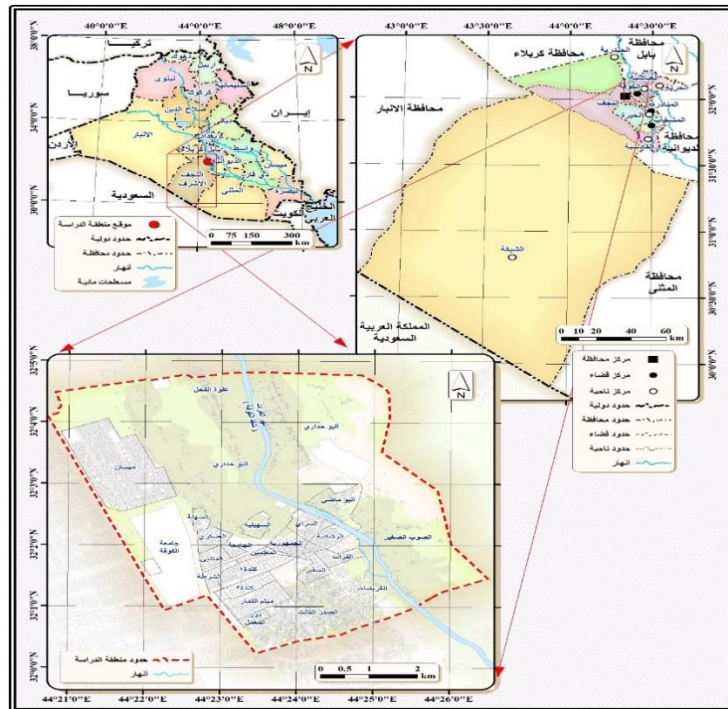
تمثل دراسة الموقع مساحة اكبر واوسع من الموضع، لأن الموقع يكشف عن شبكة علاقات المدينة الخارجية وعلاقتها بامتداد جغرافي أوسع، بينما الموضع مساحة الجزء المعمار داخل حدود مدينة الكوفة⁽¹³⁾. وقد جعل الموقع المميز لمدينة الكوفة مركزاً للسياحة الدينية .

تقع مدينة الكوفة في محافظة النجف الأشرف، إذ يعد مركز قضاء الكوفة من المراكز المدنية والحضرية المهمة في وسط العراق وهي تابعة إدارياً لمحافظة النجف الأشرف كما يظهر في الخريطة (1)، إذ يحدها من جهة الشمال محافظة بابل ومن جهة الشرق ناحيتي العباسية والحرية ومن جهة الجنوب قضاء المناذرة ومن جهة الغرب مركز قضاء النجف، حيث تقع في الجانب الغربي لشط الكوفة وترتفع عن مستوى سطح البحر حوالي 24 متراً، أمّا في ما يتعلق بموقعها الفلكي، فهي تقع على الضفة اليمنى لنهر الفرات ما بين خطي طول (44,20 - 44,25 °) شرقاً وبين دائرتي عرض (32.1 - 32,4) شمالاً.

تبلغ مساحة المدينة (1752.57) هكتاراً ، كما أنّها تُعدُّ ثاني أكبر مدينة في المحافظة من بعد مركز مدينة النجف ، حيث بلغ عدد سُكّانها حوالي (300041) نسمة في عام 2020، ويعد نمو السكان في المدينة من الموضوعات التي تتضمنها الدراسات السكانية، إذ يتصف المجتمع السكاني فيها بطبيعة ديناميكية بسبب التزايد أو التناقص العددي للسكان وهذا بفعل المواليد والوفيات والهجرة ، لأن المواليد تعد عامل زيادة في السكان والوفيات عامل نقصان⁽¹⁴⁾. وقد انعكست خصائص موقع المدينة على توزيع السكان فيها، وقد أدى اعتماد السكان في العديد من أنشطتهم على نهر الفرات في استقرارهم نتيجة لقلّة المياه الجوفية في المدينة كونها مالحة وغير صالحة للاستخدام حينها.

خريطة (1)

موقع مدينة الكوفة من العراق ومحافظة النجف



المصدر :-

1- جمهورية العراق، وزارة الموارد المائية، الهيئة العامة للمساحة، خريطة العراق الادارية، بمقياس رسم 1000000/1، 2021.

2- وزارة البلديات والأشغال العامة ، مديرية التخطيط العمراني في محافظة النجف الأشرف ، قسم التخطيط، المخطط الاساس المحدث لمدينة الكوفة، 2019.

ثالثاً:- نمو السكان :

يعود النمو السكاني في غالبية مدن العالم الى عاملين أساسيين ديموغرافيين هما، الحركة الطبيعية والحركة المكانية، اذ يقصد بالأولى الفرق بين الولادات والوفيات ، أما الحركة الثانية فتشير الى تدفق المهاجرين⁽¹⁵⁾. إن لدراسة خصائص سكان المدن أهمية بالغة لدى المختصين في جغرافية المدن، لما لها من دور أساسي في عمليتي التخطيط والتنمية في واقع ومستقبل أي مدينة وعلى وجه الخصوص مدينة الكوفة كونها تعد عوناً للمخططين وصانعي القرار في مجال التخطيط الاقليمي والحضري، والنمو السكاني هو التغير الحاصل في عدد السكان سواء كان هذا النمو ناتجاً عن الزيادة الطبيعية كالولادات والوفيات أو غير طبيعية ناتجة عن عامل الهجرة ، ولا يتقرر هذا النمو بعامل واحد بل بعوامل عدة ، وله تأثير كبير في حجم وتوزيع وتوسع المدن والمراكز العمرانية⁽¹⁶⁾. وعليه فإن العوامل المؤثرة في نمو السكان لمدينة الكوفة يمكن إيجازها على النحو الآتي :-

1.- الحركة الطبيعية (الولادات والوفيات) :

يؤثر هذا العامل تأثيراً مباشراً في تركيب السكان وخصائصهم الديمغرافية المختلفة، وله تأثير في التركيب العمري من خلال ارتباطه بمستوى العمر، في حين تتفاعل حالة الولادات معها في تشكيل الهرم السكاني وديمومته، ويبين الجدول رقم (1) معدل الزيادة الطبيعية في منطقة الدراسة للعام 2020، وعلى النحو الآتي :-

جدول (1)

معدل الولادات والوفيات في منطقة الدراسة لعام 2020

معدل المواليد الخام	معدل الوفيات الخام	الزيادة الطبيعية
16	صفر	16
مدينة الكوفة		

المصدر:- جمهورية العراق ، وزارة الصحة ، مديرية صحة النجف الأشرف، بيانات غير منشورة ، 2020.

من الجدول (1) يتضح أن أعداد السكان في مدينة الكوفة ونسب نموهم تزداد مع تغير مراحل نمو وتطور المدينة وتوسعها، إذ شهدت المدينة تزايداً مستمراً في عدد السكان قد بلغ (300041 نسمة) للعام 2020. وبمعدل مواليد خام مختلف مناطقها بنسبة (16 بالآلف) للعام 2020⁽¹⁶⁾. حيث سجل أعلى معدل للمواليد لنفس العام في المدينة بسبب تحسن الوضع الصحي والاجتماعي والاقتصادي فيها فضلاً عن أثر الهجرة الداخلية إليها. وكذلك تتمتع المدينة بالاستقطاب الديني لاسيما من محافظات الجنوب، أما بالنسبة للوفيات فقد بلغ معدلها الخام (صفر بالآلف) للعام 2020.

2- الحركة المكانية (الهجرة):-

تعد ظاهرة الهجرة بشكل عام واحده من أخطر الحركات السكانية التي يواجهها الشعب العراقي في العصر الحديث في ظل الظروف التي مر بها مؤخراً ، كما أنها مثلت أهم التحديات التي أخذت ابعاداً خطيرة جداً على الحاضر والمستقبل، ولا تقتصر هذه الخطورة على المهاجرين انفسهم في ما يعانون من صعوبة في البيئات الذاهبين اليها والوضع الجديد والتأقلم عليه بل وأن لها آثاراً على حياة المجتمع من النواحي الاقتصادية والاجتماعية كمتغير ثقافي في المجتمع⁽¹⁷⁾. إن الاختلاف الكبير بين الهجرات في السبب والمسافة والمدة والاتجاه والحجم والسرعة والانتقائية والتنظيم، يمنع التصنيف البسيط لها. إذ تتنوع ما بين الدائمة والموقته وعن هجرات الرغبة والقوة والاكراه (القسرية) وكذلك عن الهجرات الداخلية والخارجية⁽¹⁸⁾.

وقد شهدت منطقة الدراسة أنواع مختلفة من الهجرات الداخلية والخارجية من حيث الأسباب و المدة من 2006-2020، إذ بلغ عدد المهجرين الى مدينة الكوفة والمستقرين فيها سواء من داخل العراق او خارجه حسب البيانات المسجلة في دائرة الهجرة (1254) نسمة بواقع (240) عائلة مهجرة مكونه من (5 او 6 افراد) والتي تراوحت أعمارهم ما بين (15-60 سنة) ، وتمثل الهجرة النواة الأساسية لتشكيل النمو السكاني في المدينة وخاصة الكوفة لأنها منطقة جذب ديني، إذ انتشر أغلب المهجرين في المدينة ككل بكافة أحيائها .اما النازحين الى المدينة خلال فترة داعش الارهابي من (2014-2018) فقد بلغ عددهم (1960) عائلة نازحة بسبب تدهور الوضع السياسي في المحافظات الشمالية والذي أدى الى نزوح اعداد كبيرة من تلك المحافظات الى مدينة الكوفة الآمنة ، وقد ازدادت أعداد النازحين فيها نتيجة للظروف التي تعرض لها النازحين في مناطقهم والذي يعود الى السياسات القسرية التي اتبعتها المجموعات الداعشية الإرهابية بعد عام 2014 في العراق حيث ادى ذلك الى هجرة ونزوح اعداد كبيرة من المناطق الشمالية والوسطى بسبب سياسات القسوة والتخريب عليهم والتوجه الى مناطق اخرى للاستقرار فيها . وبعد تحرير هذه المناطق من قبل القوات الأمنية العراقية فقد بلغ عدد العوائل التي عادت الى مدنهم بعد التحرير من داعش الإرهابي حوالي (1363) عائلة، أما ما تبقى منهم حالياً في مدينة الكوفة فيبلغ (597) عائلة⁽¹⁹⁾.

رابعاً: الخصائص التركيبية للسكان: وتشمل :-

1- التركيب النوعي :-

يعد التركيب النوعي من التراكيب الرئيسية المهمة في دراسة الخصائص السكانية للمجتمع، ويعبر عن هذا التركيب بنسبة عدد الذكور لكل مائة من الاناث وتعرف هذه بنسبة النوع أو نسبة الذكور والاناث * 1. (20).

ومن خلال معطيات الجدول (2) والشكل (1) يتضح وجود فرق كبير بين عدد الذكور والاناث في منطقة الدراسة للعام 2020، حيث بلغ عدد الاناث (165102) نسمة والذكور (134939) نسمة وبنسبة نوع (81,7 %) من مجموع سكان منطقة الدراسة البالغ عددهم (300041) نسمة مما يشير الى ان نسب النوع في أحياء المدينة متشابهة تماماً والسبب في ذلك هي ارتفاع أعداد الاناث في مدينة يقابله ارتفاع في أعداد الذكور.

2- التركيب العمري :-

التركيب العمري هو توزيع السكان بحسب الفئات العمرية المختلفة من (0-80 سنة فأكثر) ويستفاد منه في معرفة نسبة صغار السن دون (15 سنة) الذين يُعدون ضمن الفئة غير المنتجة من السكان والتي تعتمد بمعيشتها على الفئة المنتجة ، كذلك لمعرفة نسبة عدد سكان الفئة المنتجة (القوى العاملة) بالإضافة إلى معرفة نسبة كبار السن من إجمالي عدد السكان (21).

ولتوضح واقع التركيب العمري في مدينة الكوفة فقد تم تقسيم السكان الى فئات عمرية خمسية كما في الجدول (3) والشكل (2)، إذ تضمن قاعدة هرم سكاني عريضة وهذا دلالة على ارتفاع حجم فئة صغار السن (0-14) سنة بسبب ارتفاع معدلات المواليد بنسبة كبيرة ، ويستمر هذا الارتفاع حتى يبلغ أقصى حداً له عند فئة الشباب (24-20) سنة وبنسبة (١٨,٨%) من مجموع الفئات العمرية للإناث، تقابلها نسبة (14.٩٢ %) للذكور لنفس الفئة ، ويبدأ الهرم السكاني بالتقلص عند فئة (34-30) سنة وهكذا حتى يصل الى فئة متوسطي الاعمار (الفئة المنتجة في المجتمع) ، ويكون التقلص عند فئة الذكور اكبر من فئة الاناث ، والسبب يعود إلى أن الذكور معرضين للإصابات والوفيات اكثر من الاناث ، بسبب الظروف الأمنية التي مر بها البلد في مناطق معينة منه مما دفع اعداد كبيرة من الشباب للانخراط في الميدان العسكري ، وبالتالي انخفاض نسبة الذكور مقارنة بالاناث في مدينة الكوفة عام 2020. اما الفئة (65 سنة فأكثر) فهي الأقل على الاطلاق بين الفئات الأخرى، وهذا دلالة على ارتفاع نسبة الوفيات بين افراد هذه الفئة للذكور والاناث بشكل عام بسبب كثرة الاصابات بوباء كورونا وخاصةً ممن يعانون من الامراض المزمنة كالقلب والربو والسكري وتصلب الشرايين، مما يتطلب توفير خدمات صحية تتناسب وأعداد هذه الفئة العمرية .

جدول (2)

التركيب العمري والنوعي لسكان مدينة الكوفة بحسب الاحياء السكنية لعام 2020

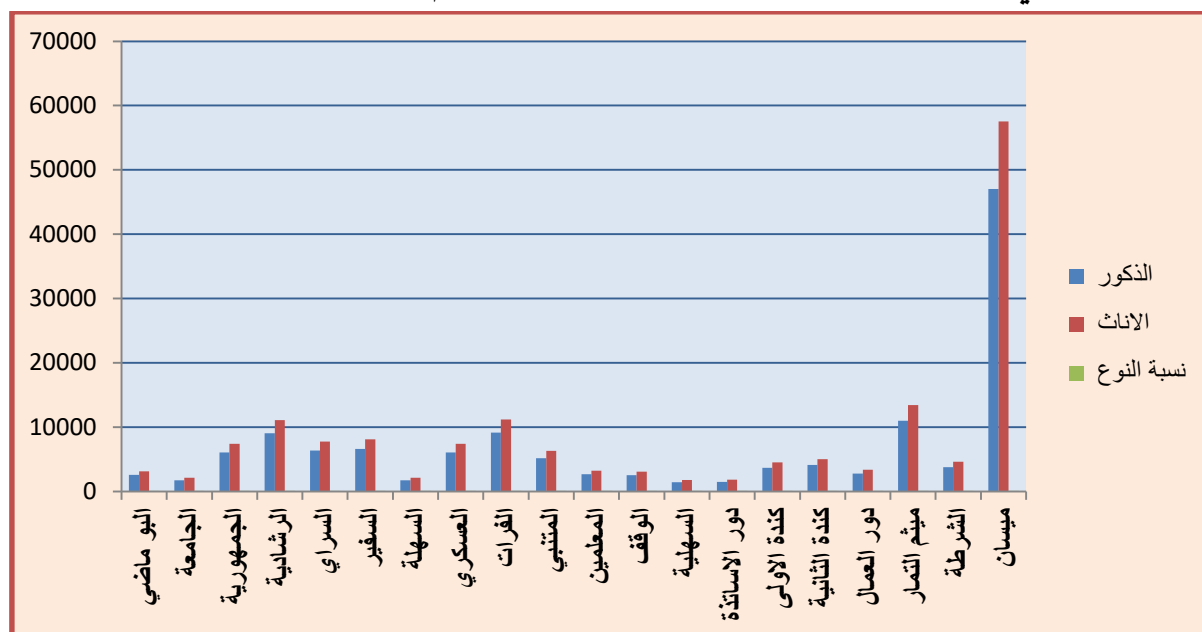
الحي السكني	عدد السكان	عدد الذكور	عدد الاناث	نسبة النوع
البو ماضي	5681	2555	3126	81.7
الجامعة	3824	1720	2104	81.7
الجمهورية	13449	6048	7401	81.7
الرشادية	20173	9072	11101	81.7
السراي	14119	6350	7769	81.7
السفير	14739	6629	8110	81.7
السهلة	3828	1722	2106	81.7
العسكري	13455	6051	7404	81.7
الفرات	20372	9162	11210	81.7
المتنبي	11439	5145	6294	81.7
المعلمين	5898	2653	3245	81.7
الوقف	5589	2514	3075	81.7
السهلية	3204	1441	1763	81.7
دور الاساتذة	3316	1491	1825	81.7
كندة الاولى	8219	3696	4523	81.7
كندة الثانية	9128	4105	5023	81.7
دور العمال	6173	2776	3397	81.7
ميثم التمار	2447	10995	13452	81.7
الشرطة	8410	3782	4628	81.7
ميسان	104578	47032	57546	81.7
المجموع	300041	134939	165102	81.7

* نسبة النوع = عدد الذكور الكلي / عدد الاناث الكلي $\times 100$.

المصدر:- جمهورية العراق، وزارة التخطيط والتعاون الانمائي ، الجهاز المركزي للإحصاء ، مديرية إحصاء النجف، تقديرات السكان للعام 2020.

شكل (1)

التركيب العمري والنوعي لسكان مدينة الكوفة بحسب الاحياء السكنية لعام 2020



المصدر:- جدول (2)

جدول (3)

تقسيم السكان بحسب الفئات العمرية الخمسية في مدينة الكوفة لعام 2020

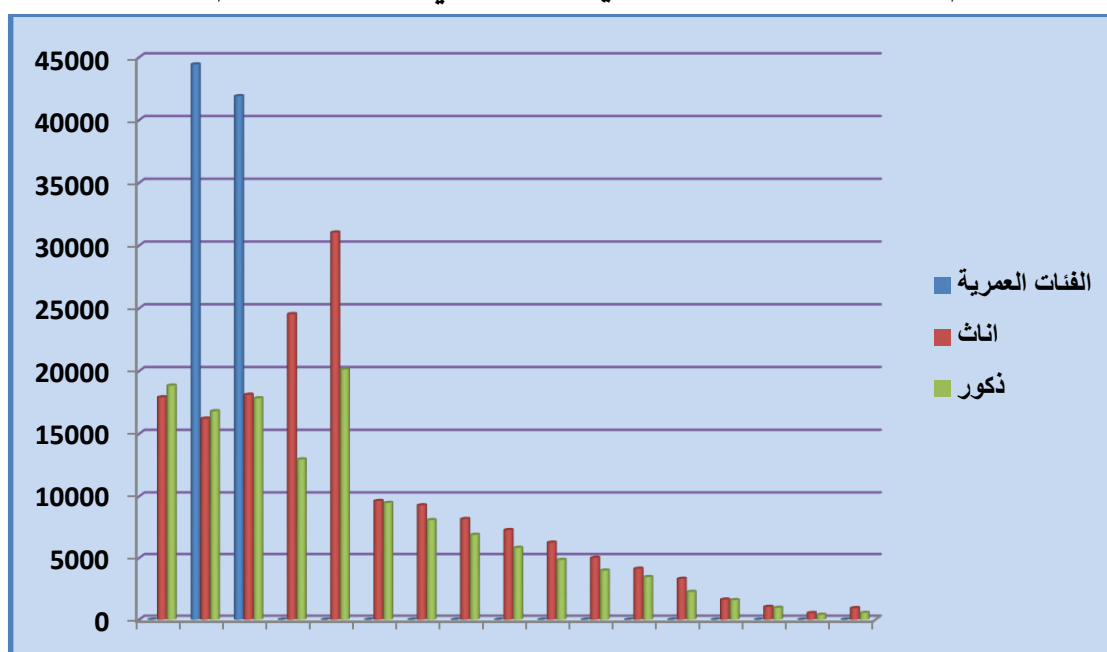
الفئات العمرية	عدد الذكور	النسبة %	عدد الاناث	النسبة %	المجموع
4-0	18851	13.9	17918	10.9	36769
9-5	16810	12.5	16215	9.8	33025
14-10	17833	13.2	18121	11	35954
19-15	12967	9.6	24545	15	37512
24-20	20134	14.9	31047	18.8	51181
29-25	9473	7	9633	5.8	19106
34-30	8079	6	9282	5.6	17361
39-35	6890	5.1	8169	4.9	15059
44-40	5830	4.3	7273	4.4	13103
49-45	4854	3.6	6254	3.8	11108
54-50	3987	3	5023	3	9010
59-55	3459	2.6	4136	2.5	7595
64-60	2257	1.7	3317	2	5574
69-65	1587	1.2	1637	1	3224

74-70	970	0,7	1045	0,6	2015
79-75	405	0,3	543	0,3	948
80 فأكثر	553	0,4	944	0,6	1497
المجموع	134939	100	165102	100	300041

المصدر:- جمهورية العراق، وزارة التخطيط والتعاون الانمائي ، الجهاز المركزي للإحصاء ، مديرية احصاء النجف، تقديرات السكان للعام 2020.

شكل (2)

تقسيم السكان بحسب الفئات العمرية الخمسية في مدينة الكوفة لعام 2020



المصدر:- جدول (3).

خامساً :- العلاقة المكانية بين نمو السكان واستعمالات الأرض في المدينة :-

يرتبط تنوع استعمالات الأرض في أي منطقة جغرافية بتنوع الخصائص الطبيعية والبشرية للمنطقة، ويتباين كذلك الامتداد والبعد المكاني لكل نوع وصنف من استعمالات الأرض المختلفة للمنطقة الواحدة (22).

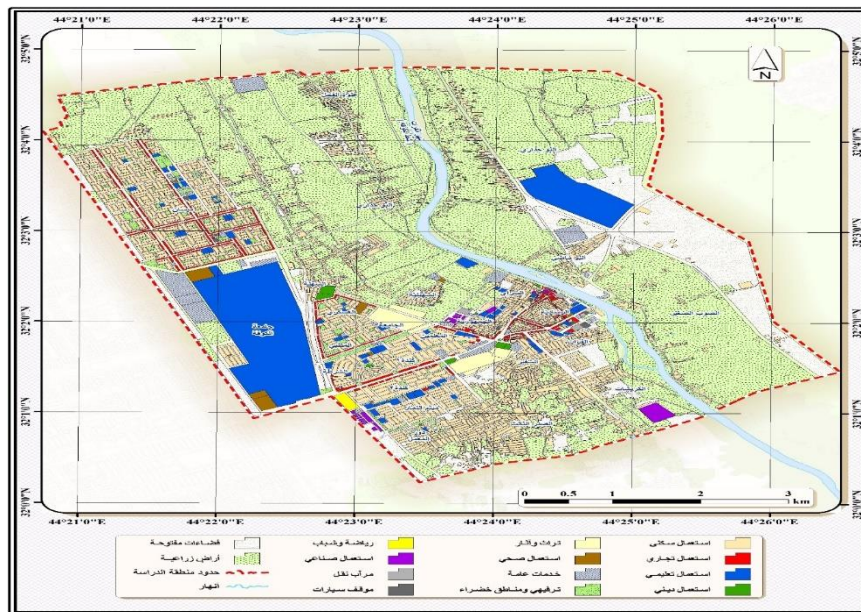
ولكل مدينة مجموعة من الوظائف متعددة الخدمات لسكانها، حيث تشغل هذه الوظائف مساحة الجزء المعمور من المدينة وبالأخص مدينة الكوفة التي تعرضت الى العديد من عمليات التوسعة والتطوير الأمر الذي أثر في النهاية على نمط استعمالات الأرض فيها، وتتباين هذه الاستعمالات في مساحتها حيث لا توجد هناك علاقة بين المساحة المشغولة وأهمية الوظيفة وطبيعة الاستعمال، إذ نجد أن القليل من المدن تُستغل أراضيها باستعمالات متنوعة وليس لاستعمال واحد ، وبذلك تتعدد استعمالات الأرض ضمن التركيب والتصميم الداخلي للمدينة ، وعليه فإن تحليل البنية الداخلية للمدينة يعد مفتاح لفهم ماهيته (23).

بلغت مساحة الأرض الصالحة للاستعمال داخل مدينة الكوفة (177,25) هكتاراً وبنسبة (100%) كما في الخريطة (2) والجدول (4) والشكل (3)، حيث تتوزع هذه الاستعمالات بمساحات ونسب مختلفة كالاستعمال السكني والتجاري

والصناعي والترفيهي والصحي والتعليمي والنقل وكراجات السيارات والبنى التحتية والمساحات المفتوحة ، إذ حاز الاستعمال السكني على المرتبة الأولى في المدينة وبمساحة تقدر (94,53) هكتاراً و بنسبة (53%) من مجموع مساحة المدينة بسبب اعتماد السكان على البناء الأفقي الذي يلتهم مساحات كبيرة من المدينة، بينما جاء الاستعمال الصحي بالمرتبة الأخيرة بمساحته تقدر (0,89) هكتاراً و بنسبة (1%) من مجموع مساحة الأرض في المدينة ، وهي مساحة قليلة جداً لو قورنت بعدد السكان والمساحة الكلية للمدينة وعلية فإن خدمات هذا الاستعمال تقتصر على مدينة الكوفة فقط ولا تتعدى الى المناطق الأخرى من المحافظة .

خريطة (2)

الاستعمال الحضري في مدينة الكوفة



المصدر :-

- 1- جمهورية العراق ، وزارة الموارد المائية ، الهيئة العامة للمساحة ، خريطة العراق الادارية ، بمقياس رسم 1000000،2012/1 .
- 2- وزارة البلديات والأشغال العامة ، مديرية التخطيط العمراني في محافظة النجف الأشرف ، قسم التخطيط، المخطط الاساس المحدث لمدينة الكوفة،2019.

جدول (4)

استعمالات الارض الحضرية في مدينة الكوفة لعام 2009 حتى 2030

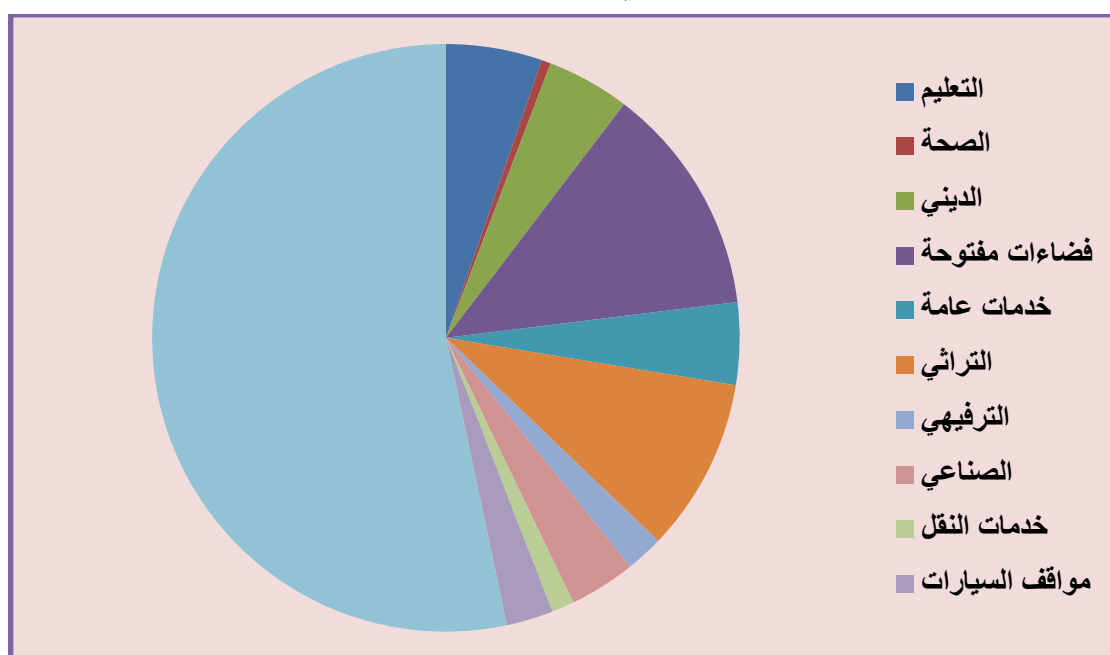
نوع الاستعمال	المساحة /هكتار	النسبة %
السكن	94,53	53
التعليم	9,39	5,6
الصحة	0,89	1
الديني	8,1	4,5

12,6	22,48	فضاءات مفتوحة
4,5	8,03	خدمات عامة
9,5	16,94	التراثي
2	3,68	الترفيهي
3,6	6,44	الصناعي
1,2	2,2	خدمات النقل
2,5	4,56	مواقف السيارات
100	177,25	المجموع

المصدر:- وزارة البلديات والأشغال العامة ، مديرية التخطيط العمراني في النجف الأشرف ، قسم التخطيط ، المخطط الاساسي لمدينة الكوفة من 2009-2030.

شكل (3)

استعمالات الارض الحضرية في مدينة الكوفة لعام 2009 حتى 2030



المصدر :- جدول (4) .

سادساً:- النتائج :

1- تمتاز مدينة الكوفة بموقعها الجغرافي المميز، حيث تقع في محافظة النجف الأشرف، وتمثل إحدى المراكز المدنية والحضرية والدينية التابعة إدارياً لمحافظة النجف، إذ تقع في الجانب الغربي لشط الكوفة على نهر الفرات وهذا الموقع جعلها واجهة للسياحة الدينية و ذات موقع جذب وظيفي بسبب تنوع استعمالات الارض فيها وجذب اعداد كبيره من السكان والزوار اليها حيث بلغ عدد سكانها في عام 2020 (300041 نسمة) وبلغت مساحه استعمالات الارض فيها (1753,57) هكتاراً.

2- يعود النمو السكاني في المدينة إلى عاملين رئيسيين هما الحركة الطبيعية المتمثلة بالولادات والوفيات والحركة المكانية المتمثلة بالهجرة ، ولهذه العوامل تأثيرها المباشر في تركيب السكان ، حيث بلغ أعلى معدل للمواليد في المدينة (16 بألاف) اما معدل الوفيات الخام (0) وبزيادة طبيعية (16 بألاف) للعام 2020م ، ويعزى ذلك إلى تحسن الواقع الصحي في المدينة واستقرار الاوضاع فيها .

3- شهدت المدينة أنواع مختلفة من الهجرات الداخلية والخارجية إليها ، إذ بلغ عدد المهجرين (1254) والذين تراوحت اعمارهم (15-60 سنة) والذين تركزوا في معظم أحياء المدينة .

4- يتضح أن هنالك تشابه كبير في نسبة النوع في أحياء المدينة بسبب ارتفاع أعداد الاناث في المدينة مقابل ارتفاع أعداد الذكور فيها، إذ بلغت نسبة النوع (1،81) في المدينة وبقاعدة هرم سكاني عريضة وهذا دليل على ارتفاع حجم فئة صغار السن من (0 - 14 سنة) بسبب ارتفاع معدلات المواليد بنسبة كبيرة حيث يبدأ الهرم السكاني بالتقلص عند الفئة المنتجة (30 الى 34 سنة) حتى يصل الى فئة متوسطي الأعمار ويكون التقلص عند الذكور أكبر من الاناث بسبب تعرض الذكور للإصابات والوفيات أكثر من الاناث .

5- تنوع استعمالات الأرض في المدينة بمساحات ونسب مختلفة، إذ حاز الاستعمال السكني على المرتبة الاولى بمساحة تقدر (94،53) هكتاراً وبنسبة (53%) ، اما بالمرتبة الأخيرة فقد جاء الاستعمال الصحي وبمساحته تقدر (8،0) هكتاراً وبنسبة (1%) من مجموع المساحة الحضرية لأرض المدينة .

سابعاً :- المراجع :

- (1) كاظم الجنابي، تخطيط مدينة الكوفة- بغداد، دار الجمهورية، عام 1979، ص 23.
- (2) كاظم الجنابي ، تخطيط مدينة الكوفة ، مصدر سابق، ص 24.
- (3) ابي جعفر محمد بن جرير الطبري ، تاريخ الامم والملوك، بيروت، لبنان، دار العلم، المجلد 2، الجزء الرابع ، ص 191.
- (4) الطبري ، المصدر نفسه، مجلد2، الجزء الرابع ، ص 192.
- (5) ماسينون. ل (خط الكوفة وشرح خريطتها) صيدا، مطبعة العرفان، عام 1939، ص 83.
- (6) كاظم الجنابي، تخطيط مدينة الكوفة ، مصدر سابق، ص 24.
- (7) الطبري ، مصدر سابق ، ص 191.
- (8) الطبري، مصدر سابق، مجلد2، جزء 4، ص 192.
- (9) ماسينون. ل ، مصدر سابق، ص 85.
- (10) عباس فاضل السعدي ، جغرافية العراق، ج 1، دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد، 2002 ، ص 10 .
- (1) سعد عبد الرزاق محسن ، محافظة النجف، دراسة في جغرافية السكان، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة البصرة، 1988، ص 83.
- (12) حسين جعاز ناصر ، التحليل المكاني لحركة الهجرة الداخلية في محافظات الفرات الاوسط للمدة 1977-1997، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) قدمت الى كلية الآداب، جامعة بغداد، عام 2003، ص 217.

- (13) صبري فارس الهيتي ، صالح فليح حسن ، جغرافية المدن، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة بغداد، 1985، ص 43 .
- (14) رياض إبراهيم السعدي ، مكي محمد عزيز، جغرافية السكان، جامعة بغداد، 1984، ص 134.
- (15) يونس حمادي علي ، مبادئ علم الديمغرافية دراسة السكان، مديرية مطبعة الجامعة، جامعة الموصل، 1958، ص 301 .
- (16) عباس فاضل السعدي ، جغرافية السكان ، ج1، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد، 2002، ص 140 .
- (17) هيلين عبد الحسين ، النزوح في العراق دراسة تطبيقية على النازحين الى مدينة النجف، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الكوفة، كلية التربية بنات، 2015، ص 10.
- (18) ابراهيم قاسم درويش، الخصائص الديمغرافية في مدينة الخالدية، مجلة ديالى ، العدد 53، 2011، ص 709.
- (19) وزارة الهجرة والمهجرين ، دائرة الهجرة والمهجرين في محافظة النجف الأشرف، بيانات غير منشورة، 2006-2020.
- (20) عباس فاضل السعدي ، جغرافية السكان، مصدر سابق، ص ٨٩ .
- (21) شود بن محمد الخريف، السكان المفاهيم والأساليب والتطبيقات، جامعة الملك سعود، الرياض، ٢٠٠٣ ، ص ١٨٣.
- (22) شمخي فيصل ياسر الاسدي، استعمالات الارض في ضواحي مدينه الكوفة، مجله الكلية الاسلاميه الجامعة، العدد 47، ص 267.
- (23) حسن رشاش عبد الجنابي، الاقليم الوظيفي لمدينة الرمادي - دراسة في جغرافية المدن، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 2006، ص 160.

المصادر:-

أولاً :- الكتب :

- الطبري ، ابي جعفر محمد بن جرير، تاريخ الامم والملوك، بيروت ، لبنان، دار العلم، المجلد، الجزء الرابع
- الجنابي، كاظم، تخطيط مدينة الكوفة - بغداد ، دار الجمهورية ، عام، 1979.
- الخريف ، شود بن محمد ، السكان المفاهيم والأساليب والتطبيقات، جامعة الملك سعود، الرياض، ٢٠٠٣.
- السعدي ، رياض إبراهيم ، مكي محمد عزيز، جغرافية السكان، جامعة بغداد، 1984.
- السعدي ، عباس فاضل، جغرافية السكان ، ج1، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد، 2002.
- السعدي، عباس فاضل ، جغرافية العراق، ج 1، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد، 2002 .
- الهيتي ، صبري فارس ، صالح فليح حسن، جغرافية المدن، دار الكتب للطباعة والنشر ،جامعة بغداد ، 1985 .
- علي، يونس حمادي ، مبادئ علم الديمغرافية دراسة السكان، مديرية مطبعة الجامعة، جامعة الموصل، 1958.
- ماسينون.ل (خطط الكوفة وشرح خريطتها) صيدا، مطبعة العرفان، عام 1939.

ثانياً:- الرسائل والأطاريح :-

- الحسين ،هيلين عبد، النزوح في العراق دراسة تطبيقية على النازحين الى مدينة النجف، رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة الكوفة، كلية التربية بنات، 2015
- الجنابي ،حسن رشاش عبد ، الاقليم الوظيفي لمدينة الرمادي دراسة في جغرافية المدن، أطروحة الدكتوراه غير منشورة،- كلية الآداب جامعه بغداد، 2006.
- محسن، سعد عبد الرزاق ، محافظة النجف، دراسة في جغرافية السكان، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة البصرة، 1988.
- ناصر ، حسين جعاز ، التحليل المكاني لحركة الهجرة الداخلية في محافظات الفرات الاوسط للمدة 1977-1997، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) قدمت الى كلية الآداب، جامعة بغداد، عام 2003.

ثالثاً:- البحوث :-

- الاسدي، شمخي فيصل ياسر ، استعمالات الارض في ضواحي مدينة الكوفة، مجله الكلية الاسلامية الجامعة، العدد 47.

- درويش، ابراهيم قاسم ، الخصائص الديمغرافية في مدينة الخالدية، مجلة ديالى ، العدد 53، 2011.

رابعاً:- الدوائر الرسمية :-

- جمهورية العراق، وزارة الموارد المائية، الهيئة العامة للمساحة، خريطة العراق الادارية، بمقياس رسم 1/ 1000000، 2012 .
- وزارة البلديات والأشغال العامة ، مديرية التخطيط العمراني في محافظة النجف الأشرف ، قسم التخطيط، المخطط الاساس المحدث لمدينة الكوفة، 2019.
- جمهورية العراق، وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي، الجهاز المركزي للإحصاء، مديرية احصاء النجف، تقديرات سكان 2020.
- جمهورية العراق، وزارة الصحة، مديرية صحة النجف الأشرف ، بيانات غير منشورة ، 2020.
- دائرة الهجرة والمهجرين في محافظة النجف، بيانات غير منشورة ، 2006-2020.
- وزارة البلديات والأشغال العامة ، مديرية التخطيط العمراني في النجف الأشرف ، قسم التخطيط ، المخطط الاساسي لمدينة الكوفة من 2009-2030.

واقع الإستدامة المالية وانعكاسها على تحقيق النمو المستدام في الاقتصاد العراقي للمدة 2004-2024

م.م. جاسب زعلان حسج الأسدي

جامعة الإمام الصادق ع/

كلية العلوم الإدارية والمالية

المستخلص

اصبح مفهوم الاستدامة مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بالنمو الاقتصادي اكثر من غيره والتي احتضنتها وتبنتها المنظمات الدولية لاسيما منظمة الامم المتحدة التي تناولت الموضوع بمختلف المجالات، ففي مجال التنمية، فإن التنمية المستدامة وكما عرفها الاقتصادي روبرت سولو بأنها عدم الاضرار بالطاقة الانتاجية والمحافظة عليه للأجيال المقبلة وايصالها إليهم بالشكل والوضع الذي ورثه الجيل الحالي، اما في المجال المالي بدأ استخدام مفهوم الاستدامة حيث رافق اختلالات شديدة في الاوضاع المالية في كثير من دول العالم كما أصابت الانظمة المالية الدولية بعد الازمة المالية العالمية، وازمات الديون السيادية المختلفة والت اعاققت تحقيق الاستدامة المالية بشكل كبير مما اضطر دول العالم الى تعزيز سياساتها والعمل على تحسين الوضع المالي من اجل تحقيق النمو الاقتصادي لديها، كما ان هناك علاقة مهمة بين الاستدامة المالية والنمو الاقتصادي وهم بها دول العالم ومنها العراق لذلك سيتطرق البحث لهذ العلاقة بين الاستدامة المالية والنمو الاقتصادي في العراق للمدة 2004 – 2024.

الكلمات المفتاحية : الاستدامة المالية , النمو الاقتصادي , العراق .

Abstract

The concept of sustainability has become closely linked to economic growth more than others, which has been embraced and adopted by international organizations, especially the United Nations, which dealt with the issue in various fields. In the form and situation inherited by the current generation, as for the financial field, the concept of sustainability began to be used, as it accompanied severe imbalances in the financial conditions in many countries of the world. It also affected the international financial systems after the global financial crisis, and the various sovereign debt crises, which greatly impeded the achievement of financial sustainability, forcing The countries of the world should strengthen their policies and work to improve the financial situation in order to achieve their economic growth, and there is an important relationship between financial sustainability and economic growth, and the countries of the world, including Iraq, are interested in it. Therefore, the research will address this relationship between financial sustainability and economic growth in Iraq for the period 2004–2024.

Keywords: financial sustainability, economic growth, Iraq.

المقدمة

تعد الاستدامة من المفاهيم الشائعة الاستعمال في الوقت الحالي التي تطورت وجرى تناولها بشكل اوسع منذ عام 1978 واصبح مفهوم الاستدامة من المصطلحات الاكثر رواجاً في الربع الاخير من القرن العشرين والذي يشير بوضوح الى ان الحكومات من المحتمل ان تواجه استمرار الازمات على المدى الطويل اذ لم تؤخذ بالحسبان المواءمة بين الايرادات و النفقات، وخاصة بعد صدور التقارير الدولية المتخصصة، فقد انتقل مفهوم الاستدامة المالية تدريجياً من الشكل النظري والمفاهيمي الى الجانب الاقتصادي التطبيقي اذ تم طرح موضوع الاستدامة المالية من قبل المؤسسات الدولية منها صندوق النقد الدولي و البنك الدولي وغيرها، من أجل المضي قدماً في تحقيق النمو الاقتصادي للبلدان كافة، ويتناول البحث الذي نحن بصدد العلاقة السببية بين الاستدامة المالية والنمو الاقتصادي في العراق وقد قسم البحث الى ثلاث مباحث جاء المبحث الأول منه بالاطار المفاهيمي للاستدامة المالية في حين تناول المبحث الثاني النم الاقتصادي اما المبحث الثالث فقد تضمن الدراسة القياسية التي بينت العلاقة السببية بين الاستدامة المالية والنمو الاقتصادي في العراق، وقد توصل البحث الى مجموعة من النتائج والمقترحات التي تضمنها المبحث الرابع في الاستنتاجات والتوصيات.

المشكلة

يمكن صياغة مشكلة البحث في التساؤل الآتي، هل ان هناك علاقة بين الاستدامة المالية والنمو الاقتصادي في العراق

الفرضية

يفترض البحث ان هناك علاقة سببية بين الاستدامة المالية والنمو الاقتصادي في العراق والتي يبينها نتائج الجانب القياسي من البحث.

الأهمية

تأتي اهمية البحث من الموضوع الذي يحمله العنوان وهو كيفية تحقيق استدامة مالية للعراق في ظل الظروف والمتغيرات الاقتصادية الحالية .

حدود الدراسة

1 - الحدود الزمانية تتمثل في المدة من 2004 لغاية 2021

2 - الحدود المكانية للبحث , تناول البحث جمهورية العراق

المبحث الأول

مفهوم واهمية الإستدامة المالية

المطلب الأول: نشأة ومفهوم الإستدامة المالية

أولاً : نشأة الاستدامة المالية

تعد الاستدامة من المفاهيم الشائعة الاستعمال في الوقت الحالي التي تطورت وجرى تناولها بشكل اوسع منذ عام 1978 واصبح مفهوم الاستدامة ومن المصطلحات الاكثر رواجاً في الربع الاخير من القرن العشرين او الذي يشير بوضوح الى ان الحكومات من المحتمل ان تواجه استمرار الازمات على المدى الطويل اذ لم تؤخذ بالحسبان المواءمة بين الايرادات و النفقات، وخاصة بعد صدور تقرير أي انتقل مفهوم الاستدامة المالية تدريجي الى الجانب الاقتصادي التي تم طرحها من قبل المؤسسات صندوق النقد الدولي و البنك الدولي على البلدان المتقدمة والبلدان الاقل تطوراً لمعالجة المشاكل

التي تواجه اقتصاداتها ولا سيما الاختلالات الهيكلية الاقتصادية⁽¹⁾، والمديونية الخارجية، والعجز المزمّن في الموازنة العامة وأصبح مفهوم الاستدامة مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بالتنمية الاقتصادية أكثر من غيرها والتي احتضنتها وتبنتها المنظمات الدولية لاسيما منظمة الأمم المتحدة التي تناولتها بمختلف المجالات، ففي مجال التنمية، فإن التنمية المستدامة وكما عرفها الاقتصادي روبرت سولو بأنها عدم الاضرار بالطاقة الانتاجية والمحافظة عليه للأجيال المقبلة وإبصالها إليهم بالشكل والوضع الذي ورثه الجيل الحالي⁽²⁾. أما في المجال المالي بدأ استخدام مفهوم الاستدامة حيث رافق اختلالات شديدة في الأوضاع المالية في كثير من دول العالم كما أصابت الانظمة المالية الدولية بعد الازمة المالية العالمية، وازمات الديون السيادية المختلفة وتأثير ازمة فايروس كورونا 2020.

ثانياً : مفاهيم الاستدامة المالية :

هناك عدة تعاريف للاستدامة المالية، ولا يوجد اتفاق على تعريف محدد لهذا المصطلح ، فالاستدامة هي صفة لشيء ما يمكن أن يستمر، أي شيء (محتمل) وقادر على الاستمرار عند مستوى معين في النهاية، ربما يمكن النظر إلى الاستدامة على أنها العملية التي يتم من خلالها الاحتفاظ بشيء ما على مستوى معين.

تعرف الاستدامة المالية بأنها القدرة على تحمل الديون عن طريق الوفاء بجميع التزامات الحكومة الحالية والمستقبلية، وإمكانية إعادة التوازن بين النفقات والإيرادات العامة تدريجياً في المستقبل، مع عدم التأثير في المتغيرات الاقتصادية الكلية⁽³⁾، في حين عرفها صندوق النقد الدولي: بأنها الوضع الذي يستطيع فيه المقترض من الاستمرار في خدمة ديونه، مع عدم الحاجة إلى تغييرات جوهرية في النفقات والإيرادات العامة في المستقبل، وهذا ما يجعل عدم وجود عجز تراكمي في موازنة الدولة حتى لا يجبرها على ترتيب هيكل وآليات الانفاق وتمويل العجز في المستقبل⁽⁴⁾، وكذلك تعرف الاستدامة المالية: بأنها تمثل تقييم لمدى قدرة الحكومة في الاستمرار بتنفيذ برامج السياسات التي حددتها ماليتها العامة، وتمويل برامج الانفاق المختلفة دون العجز عن سداد الديون وعدم التعرض لحالات التخلف المالي⁽⁵⁾.

وكما تعرف الاستدامة المالية، بأنها القدرة على خدمة الديون العامة في الأجلين المتوسط والطويل وعدم حدوث ازمات مالية ضخمة او ضغوط شديدة على اوضاع المالية العامة مثل الاضطراب إلى تخفيض الانفاق العام بنسبة كبيرة او توجيه الانفاق العام إلى بعض الانشطة الحكومية⁽⁶⁾، كما عرفت المنظمات الدولية ، بأنها قدرة الحكومة المحلية على

1 - شيماء فاضل محمد ، خليل إسماعيل عزيز ، قياس الاستدامة المالية في العراق للمدة (2003-2017) باستخدام نموذج) ،مجلة تكريت للعلوم الادارية والاقتصادية ، مجلد 15، العدد 47 ، 2019، ص 102-103.

2 - مرو هشام محمد ، عماد حسن حسين، متطلبات تحقيق الاستدامة المالية في العراق ،مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، مجلد 13 ، العدد 55، 2016، ص 146-147.

3- احمد بريهي علي ،الاقتصاد النقدي وقائع ونظريات وسياسات ،ط1، دار الكتب ،العراق ،2015،ص325 .

4 - الشيخ عبد الرؤوف المناوي ،التوقيف على مهمات التعاريف ،ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت ،2011،ص 313⁴

5 - نصر عبد الكريم ،نحو استراتيجية وطنية لتحقيق الاستدامة المالية لنظام التعليم الجامعي العام الفلسطيني ،معهد أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطينية (ماس)،القدس-رام الله،2013، ص 21 .

6- كمال أمين الوصال ،نادر فرجاني ،الاقتصاد المصري بين المطرقة والسندان ازمتا الدين العام والعجز في الموازنة العامة البحث عن مخرج ،دار ابن رشد للنشر والتوزيع ،القاهرة ،2017،ص83 .

ادارة المخاطر والصدمات المالية المتوقعة خلال مدة التخطيط المالي في المدى الطويل ،ودون الحاجة إلى ادخال تعديلات في النفقات والايادات العامة او تخفيضات كبيرة ⁽¹⁾، وتعرف الاستدامة المالية :بأنها القدرة على تأمين موارد مالية كافية وثابتة ،مع توزيعها بالشكل المناسب وفي الوقت المناسب على اوجه الإنفاق المطلوبة لتلبية الحاجات العامة في الدولة ⁽²⁾، وكما تعرف الاستدامة المالية في الدول المصدرة للنفط : يمكن ان نعرفها على انها قدرة الحكومة على ضمان نفس القدر من الخدمات العامة ، او توفير نفس مستوى الإنفاق العام الحالي ، في فترة ما بعد نزوب النفط ، دون الجوء الى التمويل بالعجز للإنفاق العام ، كما يعرفها الباحث الاستدامة المالية هي قدرة الدولة قادرة على الاستمرار في سياسات الإنفاق ، والإيرادات الحالية مدة طويلة ، دون خفض الموازنة المالية ، أو التعرض لخطر الإفلاس ، أو عدم الوفاء بالتزاماتها المالية المستقبلية.

المطلب الثاني : أبعاد الاستدامة المالية:

هناك أربعة أبعاد رئيسة للاستدامة المالية وهي كالآتي:

1. كفاءة راس المال (capital efficiency) :

تتجسد في قدرة الحكومة على تمويل الالتزامات والديون الحالية والمحتملة في المستقبل، فعدم توفر كفاءة راس المال يمكن أن يخلق مشكلة مالية في أي بلد يفرض في الاعتماد على الديون، وأضمن طريقة للحفاظ على الملاءة الحكومية هو توليد إيرادات ضريبية كافية لتغطية الزيادة المتوقعة في الإنفاق العام الدافع للنمو.

2. استقرار الضرائب (stable taxes):

تتجسد استقرار الضرائب في قدرة الحكومة على تمويل الالتزامات المستقبلية دون زيادة العبء الضريبي، وذلك من خلال تحقيق توازن الميزانية على المدى المتوسط الذي يمنح درجة معقولة من الاستقرار في العبء الضريبي الكلي الذي يمثل أحد المتطلبات الرئيسية لتحقيق الاستدامة المالية ، لذلك من توازن قدرة التحصيل الضريبية للحكومة، الآن وفي المستقبله والدارس للعلاقات المتبادلة بين مستويات الضرائب وحجم الدين العام إلى الناتج المحلي الإجمالي بأخذ بعين الاعتبار احتمال أن الرفع في معدلات الضرائب قد يكون له أثر عكسي على حجم الوعاء التحصيل الضريبي، وثم خفض حجم الإيرادات العمومية، مما يؤدي إلى ارتفاع حجم الاستعانة بالدين العام، وإبطاء معدلات النمو الاقتصادي مما يزيد في نسبة الدين العام إلى الناتج المحلي الإجمالي، مما قد يقضي الى وضع غير مستدامة مالياً³. إضافة إلى ذلك، مخاطر الرفع من الأعباء الضريبية في المستقبل لاستيعاب ضغوط الإنفاق قد يقضي إلى وضع مالي غير مستدام، لأن المسار المتوقع للإنفاق سيجبر الحكومة إما على ضرائب أعلى أو الاستعانة بدين أكبر في المستقبل⁽⁴⁾.

3. الإنصاف بين الأجيال intergenerational fairness

¹ - Ayumu Yamauchi , Fiscal Sustainability ,The Case of Eritrea, IMF Working Paper WP/04/7, African Department ,2004,P3.

8- مروة فتحي السيد البغدادي، مؤشرات الاستدامة المالية والمخاطر التي تهددها في مصر ، كلية الحقوق جامعة منصوره ،2010، ص 408.

9- وحيد عبد الرحمن بانافع وعبد العزيز عبد المجيد علي، تقييم الاستدامة المالية في المملكة العربية السعودية ، مجلة بحوث³ اقتصادية عربية العدد 74-2016،75.

4 - R.Kumar "A Study on the Financial Sustainability of Village Internet Centers in Rural Madhya Pradesh" - no1, 2004 ,Information Technologies and International Development , v012

يكن مفهوم الإنصاف بين الأجيال في قدرة الحكومة على توفير المزايا المالية الصافية للأجيال القادمة بشكل لا يقل عن المزايا المالية الصافية المقدمة للأجيال الحالية. حيث توصف السياسة المالية بالمستدامة عندما تكون الأعباء الضريبية ومزايا الإنفاق منصفة ما بين الأجيال⁽¹⁾. فتحقيق الاستدامة المالية يعزز العدالة في توزيع الموارد بين أجيال من جهة ويضمن للأجيال القادمة من دافعي الضرائب أن لا يواجهوا فاتورة لا يمكن السيطرة عليها (unmanageable) ناتجة عن الخدمات الحكومية المقدمة للجيل الحالي : وفق هذا المنظور، فإنه ليس من الإنصاف أن تتحمل الفوائد المالية للدين العام (الأعباء) فئة عمرية واحدة. امثال ذلك : تقرير المالية العامة للمدى الطويل في بريطانيا يعلن ان الهدف الاساسي للسياسة المالية هو: ضمان أن الإنفاق والضرائب على الأجيال المتعاقبة لكن في الواقع العملي، صناع السياسات المالية والميزانيات العامة يجدون صعوبة كبيرة في تجسيد العدالة بين المستفيدين ودافعي الضرائب في الجيل الحالي،² هذا ما يجعل من الصعب التفكير في قضايا الإنصاف بين الأجيال (الإنصاف بين أولئك الذين ولدوا حديثاً، وأولئك الذين هم في عمر الشيخوخة).

4. استقرار النمو الاقتصادي stable economic growth

يقصد باستقرار النمو الاقتصادي ، قدرة الحكومة على استدامة النمو الاقتصادي على مدى فترة ممتدة، فأفضل طريقة للحكومة لاجل تلبية الالتزامات المستقبلية، هو وجود اقتصاد قوي بيد الحكومة بإيرادات إضافية من عوائد النمو الاقتصادي. فالاستدامة المالية إذن تتلخص في الحالة التي يكون هناك دين عام مقبول يهدف إلى تغطية عجز مالي مطلوب من اجل تمويل نمو مستهدف ومرغوب، مثال ذلك: تحقيق النمو المستدام هو أحد البنود الرئيسية لمعاهدة الاستقرار والنمو للاتحاد الأوروبي (SGP) التي تلزم دول منطقة اليورو أن تكون اختلالات الميزانية أقل من 3% من الناتج المحلي الإجمالي والدين الإجمالي أقل من 60%،³ هذه الحدود وضعت كون أن نمو لن يكون مستداماً إذا تجاوز العجز والدين العام هذه المعايير، لذلك فالمفهوم الموسع للاستدامة المالية يشمل فكرة أن الحكومات يجب أن تدير شؤونها المالية بحكمة لضمان النمو في المستقبل. تماشياً مع هذا المبدأ، الهدف المالي على المدى الطويل للحكومة هو ضمان استدامة المالية العامة بواسطة المساهمة في إيجاد بيئة مستقرة تعزز النمو الاقتصادي.

المطلب الثالث : مؤشرات قياس الاستدامة المالية

هناك عدة مؤشرات يمكن من خلالها قياس الاستدامة المالية يمكن ذكر أهمها كالاتي :

أولاً - مؤشر الدين الى الناتج المحلي الإجمالي .

1 - مؤشر الدين العام الى الناتج المحلي الإجمالي

¹ - Ayumu Yamauchi, Fiscal Sustainability Case of Eritrea, IMF, Working Paper, WP, 10417, 2004.

² - محمد بن يحيى آل مفرح، الاستدامة المالية في المنظمات غير الهادفة للربح اسس نظرية وخطوات تطبيقية، منتدى

الاقواق المستدامة في دول منظمة التعاون الاسلامي، 2016، ص8 .

³ - Calvo, G.A., A. Izquierdo and E. Talvi, 2003: Sudden Stops, the Real Exchange Rate, and Fiscal Sustainability, Argentina's Lessoned, (NBER) Working Paper, No9828, Cambridge

تعدّ العلاقة بين حجم الدين العام والنتائج المحلي الاجمالي علاقة عضوية ومهمة ؛لأنه يقيس قدرة الدولة على التسديد او التدهور ام التحسن في وضع الدولة المالي فضلاً عن هذا المؤشر من اكثر المؤشرات استخداماً ⁽¹⁾.

$$\text{مؤشر الدين العام الى الناتج المحلي الإجمالي} = \frac{\text{الدين العام}}{\text{الناتج المحلي الاجمالي}} \times 100$$

2 - مؤشر الدين العام الداخلي إلى الناتج المحلي الإجمالي

يعد الدين المحلي من أهم المصادر الرئيسية التي تستخدم لتخفيض من عجز الموازنة العامة للدولة ويعتبر ظاهرة إقتصادية موجودة في أغلب الدول، و إن إدارة الدين المحلي هي من أولويات مهام السياسة المالية ، والتي أصبح من الضروري السيطرة على الدين العام ، وبالأخص الدين الحكومي المحلي الذي يمثل الجزء الأكبر منه والعمل على تخفيف أعباء هذا الدين من كاهل الموازنة العامة أو على الأقل العمل على تثبيت⁽²⁾ ه .

$$\text{مؤشر نسبة الدين العام الداخلي إلى الناتج المحلي الإجمالي} = \frac{\text{الدين الداخلي}}{\text{الناتج المحلي الاجمالي}} \times 100$$

3 - مؤشر الدين العام الخارجي إلى الناتج المحلي الإجمالي

ان الدين الخارجي يمكن أن يؤدي الى زيادة معدل النمو الاقتصادي في دولة ما من خلال زيادة الموارد المالية المتوفرة لهذه الدولة لكن بشرط أن يستخدم هذا الدين لتمويل استثمارات ناجحة ، فمن الناحية المنطقية عندما يزداد الناتج المحلي الاجمالي بأسرع من الدين فهذا يساعد في تخفيض العبء نسبياً ، كما ان للتضخم دور في حركة واتجاه نسبة الدين إلى الناتج المحلي الاجمالي لأنه متضمن في سعر الفائدة النقدي ونمو الناتج بالقيمة الجارية، فعندما يزداد التضخم بمعدلات أكبر من سعر الفائدة حتى في ظل بقاء معدل نمو الناتج دون زيادة فهو يؤدي إلى انخفاض نسبه الدين الخارجي إلى الناتج المحلي الاجمالي، وكذلك يوضح هذا المؤشر عبء الدين الخارجي على اقتصادات الدول وأثره على تحقيق الاستدامة المالية فيها، وحيث لا يوجد نظام عالمي موحد لتحديد الحدود العليا والحدود الدنيا لهذه المؤشرات لإختلاف وجهات النظر حولها³، كما في معادلة:

$$\text{مؤشر الدين العام الخارجي إلى الناتج المحلي الإجمالي} = \frac{\text{الدين الخارجي}}{\text{الناتج المحلي الاجمالي}} \times 100$$

ثانياً - مؤشر الدين الخارجي إلى الصادرات :

يقيس هذا المؤشر حصيلة الدولة من العملات الاجنبية التي تساعد الدولة على السداد والوفاء بالتزاماتها ،فكلما زادت حصيلة الصادرات كلما تمكنت الدولة من الالتزام بتسديد دينها بالعملة الاجنبية⁽⁴⁾.

$$\text{مؤشر الدين الخارجي إلى الصادرات} = \frac{\text{الدين الخارجي}}{\text{حجم الصادرات}} \times 100$$

¹ - حسام صالح ابو علي ،الدين العام ، دراسة مالية ومحاسبية للدين العام وتطبيقاته في الاردن ، ط1 ، دار أمجد للنشر والتوزيع ،عمان ،2018، ص39 .

15- محمد عبد الحليم عمر ،الدين العام المفاهيم والمؤشرات والاثار بالتطبيق على حالة مصر ، بحث مقدم إلى ندوة ⁽²⁾(ادارة الدين العام)، 21 ديسمبر ،2003، ص3.

16- احمد ابريهي علي ، الاقتصاد النقدي واقع ونظريات وسياسات، دار الايام للنشر والتوزيع ،ص329.

17 - احمد عمر الراوي ،التمويل الدولي وتأثيراته الاقتصادية والاجتماعية دراسة تحليلية للدين العراقي، مصدر سابق ، ص54 .

ثالثاً - مؤشر الفجوة الضريبية

يستخدم هذا لتحديد نسبة الضرائب إلى الناتج المحلي الاجمالي الضرورية، فضلاً عن مقارنة هذه النسبة بالنسبة الفعلية للضرائب إلى الناتج المحلي الاجمالي يمكن تحديد النسبة التي تنمو وتزيد بها الضرائب لتثبيت نسبة الدين في ظل معدلات الانفاق المخططون الأمثلة على ذلك اذا بلغت نسبة الضرائب إلى الناتج المحلي الاجمالي 35% لتثبيت نسبة الدين العام، وكانت النسبة الفعلية للضرائب إلى الناتج المحلي الاجمالي تبلغ 20% وبأخذ الفرق بين النسبتين فان ذلك يعني ان تثبيت نسبة الدين تتطلب زيادة نسبة الضرائب إلى الناتج المحلي الاجمالي 15% وهذه النسبة ضرورية لتثبيت الدين العام⁽¹⁾.

المبحث الثاني

النمو الإقتصادي وطرق قياسه

المطلب الأول : مفهوم النمو الاقتصادي

هناك عدة مفاهيم وتعريف حول النمو الاقتصادي ويمكن تعريفه أنه قدرة الاقتصاد القومي على إنتاج السلع والخدمات بما يتناسب أو يلبي احتياجات المجتمع و تحقيق الرفاه المادي من خلال التوسع في الطاقة الإنتاجية الاقتصادية وزيادة الناتج القومي الإجمالي أو الناتج المحلي الإجمالي²، وكذلك يُقصد بالنمو الاقتصادي هو ارتفاع تدفق الإنتاجية الاقتصادية في دولة معينة، من خلال ارتفاع إنتاج السلع والخدمات في مدة زمنية محددة مع استبعاد آثار التضخم الاقتصادي، ويعمل النمو الاقتصادي على زيادة أرباح الشركات من خلال ارتفاع قيمة أسهمهم المالية ، الأمر الذي يؤدي بدوره إلى زيادة استثماراتهم، وزيادة طلبهم على الأيدي العاملة، مما يساهم في خفض معدلات البطالة ورفع معدل دخل الأفراد، وتحسين مستوى معيشتهم؛ مما يؤدي إلى زيادة طلب الأفراد على السلع والخدمات، وبالتالي فإن زيادة الانفاق من قبل الأفراد، يقود النمو الاقتصادي لمستويات أعلى، كما يمكن تعريف النمو الاقتصادي بشكل آخر وهو أي تركيز على التغيير في الكم الذي يحصل عليه الفرد من السلع والخدمات في المتوسط، دون أن يهتم بهيكل توزيع الدخل الحقيقي بين الأفراد، أو بنوعية السلع والخدمات المقدمة، أي يهدف النمو الاقتصادي الى زيادة الاستثمار في رأس المال ، وتطور الانتاج ، والعمل على تحقيق الاستخدام الامثل للموارد الاقتصادية المتاحة ، ومن خلال تعزيز عمليات الانتاج وطرح افكار هادفة من شأنها تغذية النمو ورفع مستوى الدخل³.

المطلب الثاني: طرق قياس النمو الاقتصادي.

لغرض قياس ومعرفة معدلات النمو الاقتصادي في أي بلد هناك عدة مقاييس معتمدة وتعتبر بشكل دقيق عن النمو الاقتصادي ومنها حجم الناتج المحلي الاجمالي والناتج القومي وغيرها وبما أننا عرفنا النمو الاقتصادي بأنه الزيادة في

¹ - Calvo, G.A., A. Izquierdo and E. Talvi, 2003: Sudden Stops, the Real Exchange Rate, and Fiscal Sustainability, Argentina's Lessoned, (NBER) Working Paper, No9828, Cambridge, Massachusetts, National Bureau of Economic Research.

² - والاس بيترسون ، الدخل والعمالة والنمو الاقتصادي ، ترجمة صلاح دباغ ، الجزء الثاني ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 1968 ، ص 316 .

³ - مايكل أبديمان، الاقتصاد الكلي ((النظرية والسياسة)) ، ترجمة محمد ابراهيم منصور ، دار المريخ للنشر ، المملكة العربية السعودية ، 1999، ص 455.

نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي أو الناتج القومي الإجمالي لذا سنعتمد هنا على الناتج المحلي الإجمالي بوصفه مؤشر رئيس ومعتد لمعرفة معدل النمو الاقتصادي كما يتم توضيحه في ادناه:

1 - الناتج المحلي الإجمالي (GDP)

يقصد بالناتج المحلي الإجمالي بأنه قيمة أجمالي الناتج النهائي لجميع السلع والخدمات المنتجة ضمن حدود البلد في سنة واحدة والناتج النهائي هنا يمثل السلع النهائية المتكونة من السلع الاستهلاكية، والسلع الاستثمارية الممكن استخدامها لأكثر من مرة في العملية الإنتاجية، و GDP لا يشمل السلع المادية فحسب بل يشمل الخدمات أيضاً كالخدمات الصحية التعليمية والمهنية والنقل والخدمات جزء من GDP مثلها مثل السلع الأخرى¹، فالخدمات قد تصل في بعض الأحيان إلى 45% من إنفاق جميع المستهلكين²، كما تجدر الإشارة إلى نقطة مهمة فيما يخص حجم السلع المنتجة النهائية فهي تعتمد على حجم السلع الوسيطة المستخدمة في الانتاج (غير تامة الصنع وتستخدم كمواد أولية في العملية الإنتاجية كالطحين والنفط الخام...ألخ، من السلع المختلفة) والفرق بينهما (بين السلع الوسيطة والنهائية) يسمى بالقيمة المضافة³.

المبحث الثالث

(تحليل الاستدامة والنمو الاقتصادي من خلال تغيرات الناتج المحلي الإجمالي)

أولاً . تحليل الناتج المحلي الإجمالي الفعلي والمتوقع في العراق

يمثل الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي أو الفعلي القيم الحقيقية للانتاج بعد استبعاد التضخم من الاقتصاد فضلاً عن القيام بالاجراءات التي تقوم بها السياستين النقدية والمالية من أجل تخفيف حدة التقلبات في الناتج الإجمالي، اما الناتج المحتمل أو المقدر فهو الناتج الذي تقدره السلطات المختصة في العراق وكانت تتوقع الحصول عليه⁴، ونلاحظ من خلال الجدول (1) ان الناتج المحلي الإجمالي المحتمل غالباً ما يتم تقديره بشكل متقارب مع الناتج الحقيقي على الرغم من تحقيق فائض أو عجز بين المخطط والفعلي وهو شيء طبيعي نظراً لتغير الظروف الخارجية وعدم القدرة على التنبؤ بالمستقبل بالشكل الصحيح نظراً لعدم امتلاك العراق نقاط قوة تجعل منه اقتصاد مؤثر في السوق وليس متأثر، ونلاحظ من الجدول أنف الذكر ان توقعات الناتج المحلي الإجمالي كانت اقل من الناتج المحلي الفعلي، للمدة من 2004 الى 2007، اذ بلغ حجم الناتج المحلي الحقيقي 101845 مليار دينار عراقي في حين كان حجم الناتج المتوقع 94716 مليار دينار ان ان هناك فائض قدره 7129 مليار دينار عراقي، وقد بلغت نسبة النمو الحقيقي 0.02% في حين كانت نسبة النمو المتوقع 0.04%، والتي لم تحقق الطموح للوصول الى الناتج الحقيقي فقد ظلت اقل من الناتج الحقيقي الفعلي، واستمر الحال الى عام 2008 فقد كانت التوقعات اعلى من الناتج الحقيقي لذلك فقد كان التوقع ان ينمو الناتج الحقيقي بنسبة 0.16% الا ان معدل النمو الحقيقي قد بلغ 0.08% فقط، مما احدث اشارة سالبة في الفرق، وكننتيجة للاوضاع العالمية التي ألمت بدول العالم المتقدم ومدى تأثيرها على الاقتصاد العراقي، فقد بلغت نسبة التغير في النمو

¹ - Tayana-p-Soubbotina, Katherine A.sheram, Beyond economic growth ((An Introduction to Sustainable Development)), Second Edition The World Bank, Washington D.C, 2004, P 12.

² - Michael C Lovell, Economics with Calculus, World Scientific Publishing Wesleyan University, USA, 2004, P 399.

³ - Julie Schaffner, Economic Development, Tufts University, John Wiley & Son inc, 2014, p35.

⁴ . ينظر . وزارة التخطيط , الجهاز المركزي للإحصاء , مديرية الحسابات القومية , تقرير التقديرات الأولية السنوية للناتج المحلي الإجمالي والدخل القومي لسنة 2013 , ص 5.

السنوي المحتمل لعام 2008 التي قرروا انه من الممكن ان تتداعى فقد تتراجع الى (-0.02 %) عام 2009, الا ان الناتج الحقيقي قد حقق نمو موجب فاق تقديرات المختصين فقد بلغ معدل نمو الناتج الحقيقي 0.03% , عام 2009, اما عام 2010 فقد بلغ الناتج الاجمالي الحقيقي 132687 مليار دينار وبمعدل نمو قدره 0.6% في حين كان معدل نمو الناتج المتوقع 0.10%, اما المدة من 2011 الى 2013 فقد اختلفت التقديرات المحتملة للناتج الاجمالي وحقق العراق فائض في بعض السنوات وعجز في سنوات اخرى واستمر الحال بتقديرات متفاوتة دون الوصول الى تقدير دقيق نتيجة للظروف والتغيرات الخارجية التي تنعكس سلباً او ايجاباً على الاقتصاد العراقي بل وتتحكم بمستوى النمو في حجم الناتج المحلي الاجمالي الحقيقي وليس للعراق القدرة على التحكم بالظروف الخارجية نتيجة لطبيعة تلك الصادرات, ونلاحظ ذلك طوال مدة الدراسة فعندما يتوقع انخفاض معدل النمو الى (-0.08%) عام 2017 , ينمو الناتج الحقيقي بمقدار 0.01%, وكذلك الحال عند تقدير نمو عام 2020 بمعدل سالب (-0.34%) لكن الحقيقية هو (-0.16%) وهو من ابرز ما يميز الدول النفطية التي تعتمد على تصدير النفط الخام في تحقيق ايراداتها السنوية ويعد من مخاطر الدول النفطية بشكل عام¹, وهو ما نلاحظه في عام 2024 كذلك

جدول (1)

الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي الفعلي والناتج المحتمل في العراق

للمدة (2004-2024) مليار دينار

التفاصيل السنة	الناتج المحلي الإجمالي بالأسعار الثابتة	معدل النمو الحقيقي %	الناتج المحلي الإجمالي المحتمل	معدل النمو الحقيقي في الناتج المحلي الإجمالي %	فجوة الناتج وهي معدل الفرق بين الناتج الحقيقي والفعلي والمحتمل
2004	101845	-	94716	-	7129
2005	103973	0.02	98867	0.04	5106
2006	109843	0.06	108355	0.10	1488
2007	111456	0.01	105291	-0.03	6165
2008	120626	0.08	122107	0.16	-1481
2009	124702	0.03	120187	-0.02	4515
2010	132687	0.06	131895	0.10	792
2011	142700	0.08	143480	0.09	-780
2012	162587	0.14	173864	0.21	-11277
2013	174990	0.08	176090	0.01	-1100
2014	175335	0.00	163407	-0.07	11928
2015	182051	0.04	176281	0.08	5770
2016	199476	0.10	204606	0.16	-5130
2017	201059	0.01	188580	-0.08	12479

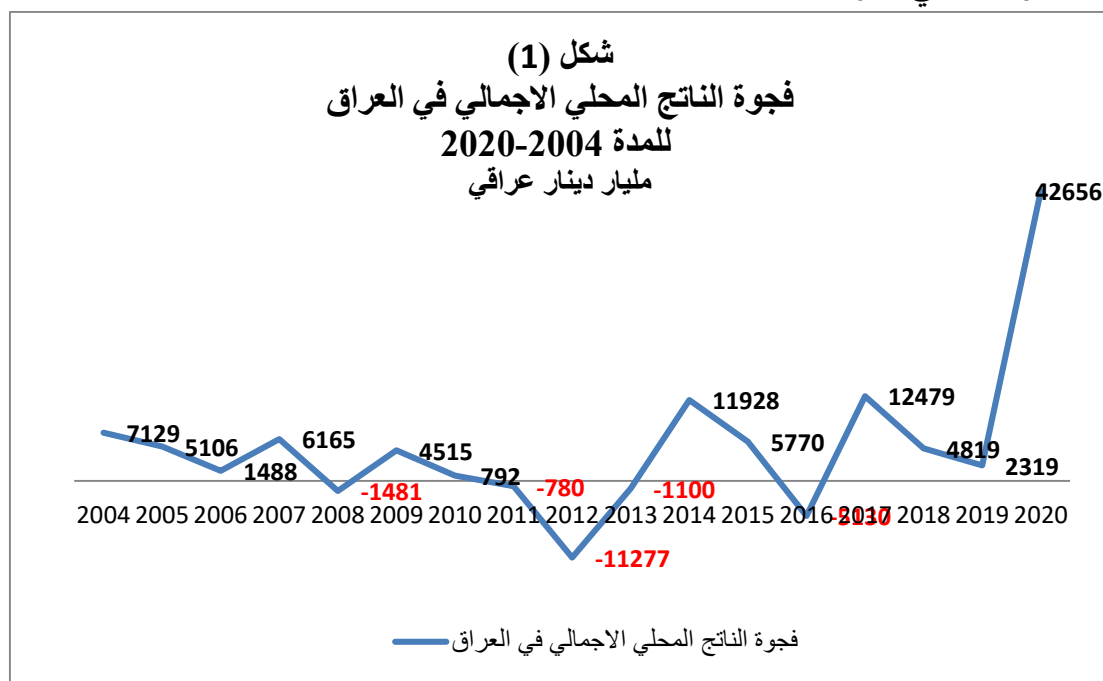
¹. تيري لين كارل , مصدر سبق ذكره , ص 109.

4819	0.09	205712	0.05	210531	2018
2319	0.07	220761	0.06	223080	2019
42656	-0.34	145454	-0.16	188110	2020
57385	0.07	156327	0.44	213712	2024

المصدر. وزارة التخطيط , الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات , مديرية الحسابات القومية, مجاميع إحصائية لسنوات مختلفة للمدة 2004 - 2020.

ثانياً . تحليل فجوة الناتج المحلي الاجمالي في العراق

كما بينا سابقاً ان فجوة الناتج المحلي الاجمالي هي الفرق بين الناتج المحلي الاجمالي الحقيقي والناتج المحلي الاجمالي المتوقع وبين الشكل (1) حجم هذه الفجوة وسعتها والتي تم استخراجها من بيانات الجدول (1) فقد بلغت الفجوة 7129 مليار دينار عراقي عام 2004 في حين انخفضت الى 5106 مليار عام 2005 واستمرت بالانخفاض الى 1488 مليار عام 2006, في حين ارتفعت الى 6165 مليار عام 2007, بعد التوقع بانخفاض حجم الناتج المحلي الاجمالي نتيجة للأزمة المالية العالمية¹, وبعد هذا التوقع فقد اختلفت الفجوة لتحقيق رقم سالب قدره (-1481) مليار دينار بعد ان فاقت التوقعات ما تم تحقيقه فعلاً, واستمر الحال في هذا التذبذب ففي عام 2012 بلغت الفجوة (-11277) مليار دينار, واستمرت كذلك طوال مدة الدراسة حتى عام 2020 فقد تم التوقع بانخفاض حجم الناتج الاجمالي الا ان الواقع اختلف مما ولد ضغوط تضخمية في الاقتصاد كما سيتم تفصيله في بيان أثر فجوة الناتج المحلي الأجمالي على السياستين النقدية والمالية في العراق.



المصدر : الشكل من اعداد الباحث بالاعتماد على بيانات الجدول (1).

المطلب الثالث: تحليل العلاقة بين فجوة الناتج المحلي الاجمالي وتحقيق الاستدامة من خلال السياستين النقدية والمالية

¹ . ينظر . وزارة التخطيط , الجهاز المركزي للإحصاء , مديرية الحسابات القومية , تقرير التقديرات الأولية السنوية للناتج المحلي الاجمالي والدخل القومي لسنة 2014 , 2016, ص 3-5.

تحدث الفجوة في حجم الناتج المحلي الاجمالي ضغوطاً على الاقتصاد وقد تكون ضغوط تضخمية او انكماشية مما يستدعي تدخل السياسة النقدية والمالية لمعالجة تلك الحالات التي يتعرض لها الاقتصاد لذلك فإن تحليل فجوة الناتج المحلي الاجمالي الموجبة والفجوة السالبة وكيفية المعالجة يكون من خلال السياستين النقدية والمالية في الاقتصاد العراقي ومدى قدرة الاقتصاد العراقي في تحقيق التنوع الاقتصادي لجميع الموارد واستغلال الطاقات الإنتاجية والقطاعات المختلفة في سبيل تحقيق الاستدامة المالية.

المبحث الرابع

الاستنتاجات والتوصيات

أولاً - الاستنتاجات

توصلت الباحثين من خلال البحث الى مجموعة من التوصيات وهي كالآتي :

1. ان الإستدامة المالية من المواضيع المهمة في اقتصادات دول العالم سواء كانت نامية ام متقدمة .
2. ان هناك علاقة بين الاستدامة المالية والنمو الاقتصادي الذي تسعى الدول لتحقيقها لأفرادها.
3. ان مؤشرات قياس الإستدامة المالية متعددة ومتنوعة وتصل الى نتائج حقيقية في تقدير مستوى تحقيق الاستدامة المالية للدولة.
4. يعد الناتج المحلي الاجمالي من أهم المقاييس التي تبين معدل النمو الاقتصادي في دولة ما وهو معتمد في معظم دول العالم وذلك لامكانية حسابه بشكل دقيق وانعكاسه الشامل على مجمل تفاصيل الاقتصاد المحلي.

ثانياً - التوصيات

1. ضرورة ان تهتم الدول بتحقيق الاستدامة المالية من أجل تحقيق النمو الاقتصادي لأفرادها.
2. ضرورة ان تتوفر البيانات من اجل التقدير الصحيح لمستوى الإستدامة المالية في الدولة .
3. ان الإعتماد على اهم مؤشرات قياس الإستدامة المالية هو كفيلاً للوصول الى أدق النتائج في تقدير مستوى تحقيق الاستدامة المالية في الدولة.
4. ان تقدير حجم الناتج المحلي الاجمالي يعد أقرب وادق مؤشر في تقدير معدل النمو الاقتصادي في الدولة .

مصادر البحث

أولاً - الكتب العربية

- 1 - شيماء فاضل محمد ،خليل إسماعيل عزيز ، قياس الاستدامة المالية في العراق للمدة (2003-2017) ،مجلة تكريت للعلوم الادارية والاقتصادية ، مجلد 15، العدد 47 ، 2019،
- 2 - مرو هشام محمد ،عماد حسن حسين، متطلبات تحقيق الاستدامة المالية في العراق ،مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، مجلد 13 ، العدد 55، 2016.
- 3- احمد بريهي علي ،الاقتصاد النقدي وقائع ونظريات وسياسات ،ط1، دار الكتب ،العراق ،2015.
- 4 - الشيخ عبد الرؤوف المناوي ،التوقيف على مهمات التعاريف ،ط1 ،دار الكتب العلمية ، بيروت ،2011.
- 5 - نصر عبد الكريم ،نحو استراتيجية وطنية لتحقيق الاستدامة المالية لنظام التعليم الجامعي العام الفلسطيني ،معهد أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطينية (ماس)،القدس-رام الله،2013 .

- 6- كمال أمين الوصال ،نادر فرجاني ،الاقتصاد المصري بين المطرقة والسندان ازمتا الدين العام والعجز في الموازنة العامة البحث عن مخرج ،دار ابن رشد للنشر والتوزيع ،القاهرة ،2017.
- 7- مروة فتحي السيد البغدادي، مؤشرات الاستدامة المالية والمخاطر التي تهددها في مصر ، كلية الحقوق جامعة منصور ،2010، ص 408.
- 8- وحيد عبد الرحمن بانافع وعبد العزيز عبد المجيد علي، تقييم الاستدامة المالية في المملكة العربية السعودية ، مجلة بحوث اقتصادية عربية العدد 2016،74.
- 9- محمد بن يحي آل مفرح، الاستدامة المالية في المنظمات غير الهادفة للربح اسس نظرية وخطوات تطبيقية، منتدى الاوقاف المستدامة في دول منظمة التعاون الاسلامي ،2016 .
- 10 - حسام صالح ابو علي ،الدين العام ، دراسة مالية ومحاسبية للدين العام وتطبيقاته في الاردن ، ط1 ، دار أمجد للنشر والتوزيع ،عمان ،2018.
- 11- محمد عبد الحليم عمر ،الدين العام المفاهيم والمؤشرات والاثار بالتطبيق على حالة مصر ، بحث مقدم إلى ندوة (ادارة الدين العام)،21 ديسمبر ،2003.
- 12- احمد ابراهيم علي ، الاقتصاد النقدي واقع ونظريات وسياسات، ط1، دار الايام للنشر والتوزيع، بغداد، 2009.
- ثانياً - المصادر المترجمة للغة العربية.
- والاس بيترسون ، الدخل والعمالة والنمو الاقتصادي ، ترجمة صلاح دباغ ، الجزء الثاني ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 1968 .
- 2- مايكل أبديمان، الاقتصاد الكلي ((النظرية والسياسة)) ، ترجمة محمد ابراهيم منصور ، دار المريخ للنشر ، المملكة العربية السعودية ،1999.
- ثالثاً - الكتب الأجنبية

1. Tayana-p-Soubbotina ,Katherine A.sheram, Beyond economic growth ((An Introduction to Sustainable Development)), Second Edition The World Bank, Washington D.C ,2004, P 12.
2. Michael C Lovell, Economics with Calculus , World Scientific Publishing Wesleyan University, USA, , 2004 ,P 399.
3. - Julie Schaffner , Economic Development ,Tufts University ,John Wily & Son inc ,2014 .
4. Calvo,G.A.,A.IzquierdoandE.Talvi,2003:Sudden Stops ,the Real Exchange Rate ,and Fiscal Sustainability, Argentina's Lessoned, (NBER)Working Paper, No9828, Cambridge, Massachusetts, National Bureau of Economic Research.)

5. Calvo, G.A., A. Izquierdo and E. Talvi, 2003: Sudden Stops, the Real Exchange Rate, and Fiscal Sustainability, Argentina's Lessoned, (NBER) Working Paper, No9828, Cambridge.
6. R. Kumar "A Study on the Financial Sustainability of Village Internet Centers in Rural Madhya Pradesh" Information Technologies and International Development, v012, 2004.
7. Ayumu Yamauchi, Fiscal Sustainability Case of Eritrea, IMF, Working Paper, WP, 10417, 2004.
8. Ayumu Yamauchi, Fiscal Sustainability, The Case of Eritrea, IMF Working Paper WP/04/7, African Department, 2004.